

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الحياة الاقتصادية في فارس

(٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م)

حصة عبدالرحمن الجبر

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م



رسائل جامعية

إهـــــــداء٢٠٠٧
الملحقية الثقافية السعودية
القاهرة

الحياة الاقتصادية في فارس

خلال الفترة من
٢٣٢ - ٣٣٤هـ / ٨٤٦ - ٩٤٥م

إعداد

حصة عبدالرحمن الجبر

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الجبر، حصة عبدالرحمن
الحياة الاقتصادية في فارس خلال الفترة من ٢٣٢-٣٣٤هـ/
٨٤٦-٩٤٥م .ـ الرياض.
٥٤٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٨-٥٦-٧٢٦-٩٩٦٠
١ ـ الأدب العربي ـ نقد ٢ـ الأدب الإسلامي أ ـ العنوان
ديوي ٩، ٨١٠ ٢١/٠١٢٤

رقم الإيداع: ٢١/٠١٢٤
ردمك: ٨-٥٦-٧٢٦-٩٩٦٠

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

المحتويات

المقدمة

يعدّ إقليم فارس من البوابات الرئيسة لبلاد المشرق. وأهمية هذا الإقليم كبيرة جداً إذ ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام، فقد كان قاعدة لدولة من دول الفرس الكبرى هي «دولة بني ساسان» (ق.٣ - ٧م)، وتقع فيه بعض عواصم إيران القديمة مثل إصطخر.

وقد أفلح العرب في نشر الأمن والسلام في هذه المناطق، منذ أذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسلمين بفتح بلاد فارس، وعقد الألوية والرايات لذلك، فقد توجه عثمان بن أبي العاص إلى فتح بلاد فارس، وقطع البحر وبدأ بتوج[١] وفتحها نحو سنة ٢١هـ/ ٦٤١م، وبنى فيها المساجد وجعلها داراً للمسلمين، وأسكنها قبيلة عبد القيس[٢] وغيرها من القبائل العربية، وكان يغير منها على المناطق المجاورة لها. ومن المعروف أن بعض القبائل العربية

(١) توّج (توز): إحدى مدن كورة أردشير خرّة بفارس وتشتهر بالنسيج (انظر الملحق رقم١)، وبسبب كثرة أسماء المواضع والمدن الفارسية الواردة في هذه الرسالة فقد رأيت من الأفضل التعريف بها في ملحق خاص بدلاً من الحواشي (انظر الملحق رقم١). وانظر التعريف بعثمان بن أبي العاص ص٦٦ الهامش رقم٥ من هذه الدراسة.

(٢) عبد القيس: قبيلة كبيرة تنتسب إلى عبد القيس بن أفصى بن دُعمِي من عدنان، وهم فرقتان: فرقة بعُمان وهم خطباء العرب، وفرقة بالبحرين (الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٧هـ ج١ص٩٦-٩٧، وابن حزم: علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ جـ٢ص٢٩٥-٢٩٧، وكحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ، جـ٢ ص٧٢٦).

كانت قد استقرت في هذه المناطق في عصور ما قبل الإسلام فقد ذكر «الثعالبي» أن قبائل من «ناجية[1] وعبد القيس» نزحت إلى أطراف أسياف[2] فارس فغلبوا أهلها على أراضيهم[3].

كما أن موقع فارس له أهمية في حركة التجارة من حيث السيطرة على بعض طرق التجارة. مما ساعد على ازدهار النشاط الاقتصادي للمنطقة وزيادة الرخاء. ولا تخفى أهمية فارس الاقتصادية بالنسبة إلى عاصمة الخلافة العباسية بوصفها مصدراً من مصادر الموارد الثابتة.

ومع هذه الأهمية لفارس فإنها لم تحظ بدراسة مستقلة ووافية سوى دراسة قام بها «د. فائق مصلح»، وموضوعها: «إقليم فارس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م» وهي دراسة في الأحوال الجغرافية والاقتصادية والإدارية للإقليم، ولكن ظهر التركيز فيها في الناحية الجغرافية والوصف الجغرافي، والناحية الإدارية وفتح العرب لفارس الذي أفرد له فصلاً كاملاً من أصل خمسة فصول، وكذا موقف أهل فارس من الفتح العربي الذي أفرد له فصلاً كاملاً أيضاً، وإدارة فارس والتقسيمات الإدراية والمناصب قبل الفتح وبعده في فصل كامل أيضاً، أما الأحوال الاقتصادية فقد أفرد لها جميعاً

(١) ناجية (بنو ناجية): وهم ولد سامة بن لؤي بن غالب ـ من قريش ـ الذي نزل عُمان، وبنو سامة غلب عليهم اسم أمهم ناجية بنت جَرم بن ربَّان وإليها نسب ولد زوجها. (مؤلف مجهول: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة مصورة عن نسخة التيمورية، ٢٥٨٢ تاريخ، ف٦٤٣/١. ورقة ١٨، وابن دريد: أبو بكر محمد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، مؤسسة الخانجي، ١٣٧٨هـ، ص١٠٩).

(٢) أسياف فارس: انظر التعريف بها ص٥٦ هامش رقم١من هذه الدراسة.

(٣) الثعالبي: عبد الملك بن محمد: كتاب غرر أخبار ملوك الفرس، طهران ١٩٦٣م دون جهة نشر، ص٥١٤.

فصلاً واحداً. وأما النظم المالية فقد جعلها في فقرة ملحقة بإدارة فارس.

وهناك الدراسة التي قام بها «د. حسن منيمنة» لتاريخ الدولة البويهية، وخص بها مقاطعة فارس وهي دراسة شاملة للتاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من سنة ٣٣٤-٤٤٧/ ٩٤٥-١٠٥٥م. وهكذا بقيت فترة لم تغطها الدراستان المذكورتان، مما حملني على تحديد نطاق دراستي في العصر العباسي الثاني، وهو عصر نفوذ الأتراك الممتد من سنة (٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م). أي من عصر الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) حتى نهاية عصر الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/ ٩٤٤-٩٤٥م).

وفي هذه الفترة بدأ الخلل يظهر في بنية الخلافة المركزية، وبدأت تتبلور بعض الاتجاهات لإقامة دويلات تتمتع بالاستقلال الذاتي، كالأسرة الطاهرية في خراسان التي امتد نفوذها إلى إقليم فارس، فلم تظهر دراسة لهذا الإقليم في تلك الفترة. وقد برزت أهمية الأقاليم عموماً في فترة العصر العباسي الثاني. وعلى الرغم من عدم وضوح وضع فارس السياسي- إذ تأرجح في تبعيته بين عدة دول وأوضاع سياسية مختلفة، وصعوبة ذلك ـ فقد تمكنا من تحديد أبعاد هذه التبعية ودراسة الأوضاع السياسية. وبسبب أهمية الاقتصاد في حياة الأمم، وافتقار المكتبة العربية إلى المصنفات التي تفي التاريخ الإسلامي الاقتصادي حقه، إذ بقيت مواضيع التاريخ الاقتصادي الإسلامي يلفها الغموض، ويكتنفها الإهمال خصوصاً أن كتب التاريخ الإسلامي قد أهملت هذه الناحية إلى حد بعيد، مما يوجب على الباحثين المحدثين تلافي هذا النقص، وذلك باستخدام المصادر الجغرافية والأدبية والاستفادة من الإشارات العابرة الواردة في كتب التاريخ. وهذه عملية شاقة مضنية يعرفها من مارس

هذا النوع من الدراسـات، فقد وقع اخـتيـاري على الحيـاة الاقتصـادية لتكون مجـالاً لدراستي. وفضـلاً عن ذلك فإن إقليم فارس بالذات لم يُعن بدراسـته الباحثون من الناحـية الاقتصادية خاصة على الرغم من كـثرة المعلومات المتناثرة في مختلف المصـادر مما جعلها في أمس الحاجة إلـى المعالجة. وبناءِ على ذلك فموضـوع الرسالة هو: الحياة الاقـتصادية في فارس خـلال الفترة من / ٢٣٢-٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م.

وتتكون الرسالة من سبعة فصول وخاتمة علاوة على هذه المقدمة:

وقد خـصصت الفـصل الأول: لدراسة جـغرافيـة فارس وأثرها في الحـياة الاقتصادية. ويتناول هذا الفصل أثر العوامل الجغـرافية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم ولا سيمـا بالنسبة لكل من: الموقع والحدود، والمسـاحة وعدد السكان، والعناصر التي يتكون منها سكان فارس، والتقـسيم الإداري حيث تنقسم فارس إلى خمس كور وكل كورة مقسمة إلى وحدات أصغر، مثل الرستاق، والطسوج والزَّم، وأتينا على تعريف كل وحدة منها، (تناولنا تقسيمات كل كورة في ملحق خاص). ثم تحدثنا عن السطح والمناخ والمناطق المناخية والأمطار.

أما الفـصل الثاني: فكان لدراسة الأحوال السـياسية والإدارية لبـلاد فارس وأثرها في الحـياة الاقـتصـادية. ويتناول هذا الفـصل لمحة تمهـيدية عن الفـتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيـه، ثم يركز في أثر الأحوال السياسية والإدارية في الحياة الاقتصادية لهذا الإقليم في فقرات ثلاث وهي:

١ـ الأحوال السيـاسية في بلاد فارس: وتشمل دراسة أحـوال فارس كولاية تابعة للأسرة الطاهرية، ثم وضعها في عهد نفوذ الأتراك، ثم خضوعها لسيطرة الدولتين الصفارية والسـامانية، ثم عودتها لسلطة الخليفـة العباسي، وقد أوردنا

ذكر ولاة فارس الذين عـينتهم الخلافة في كشف خـاص في الملاحق. وختمت هذه الفقرة بذكر تغلب بني بويه على فارس.

٢ـ العلاقات بين إقليم فارس والأقاليم المجاورة: وتشـمل أقاليم سجستان، وكرمان، والأهواز، ثم علاقته بالقرامطة.

٣ـ النظام الإداري في بلاد فارس وأبرز شخصياته.

أما الفصل الثالث: فـقد خصصته لدراسة الموارد الماليـة الثابتة منها والطارئة وقد كنت في البداية أميل إلى ضم الأحوال المالية لكونها من العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية إلى الفصل الذي خصصته للأحوال السياسية والإدارية لكونها من العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية، ولكنني بعد التوغل في البحث وجمع المادة بدا لي أن الأحوال المالية تتـمتع بمزايا خاصة تميزها من الأحوال السـياسية والإدارية، فضلاً عن كثـرة المادة المتيسرة عنها مما حملني علـى تخصيص فصل مستـقل لها. وعلى أي حال فالموارد الثـابتة تشمل الخراج بأصـنافه، والجزية، والزكاة، والضـرائب، وهي العشـور، وأعشـار السفن، والأخمـاس بما فيـها أخمـاس المعادن والركاز، وضريبـة المستغلات، وغلة دار الضـرب، والملاحات والآجـام، وأثمـان الماء والمراعي، والموارد الـطارئة وهي الغـنائم والهـدايا والمصادرات، ويُـضاف إليهـا هدايا النيـروز والمهرجان التـي تجمع بين الثـبات وعدمه.

والفـصل الرابع: خصـصـته للزراعـة والرعي، ويتناول لمحـة تمهيـدية عن العوامل المؤثرة في الزراعة والعوامل المؤثرة في الرعي والثـروة الحيوانية وينقسم إلى عدة فقرات:

١ـ الأراضي في فارس نظامها وأنواعها.

٢ـ الري وأساليب الزراعة.

٣ـ الحاصلات الزراعية ومناطقها.

٤ـ الرعي والثروة الحيوانية: ويشمل:

(أ) الحديث عن أشهر المراعي وتربية الحيوان في فارس.

(ب) الصيد:

١ـ صيد الحيوانات. ٢ـ صيد السمك. ٣ـ استخراج اللؤلؤ.

والفصل الخامس: خصصته لدراسة الثروة المعدنية والصناعية، ويتناول لمحة تمهيدية عن العوامل المؤثرة في الصناعة وينقسم إلى ثلاث فقرات:

١ـ المواد الخام المعدنية في فارس: وتشمل الأحجار ثم المعادن بنوعيها الثمينة: وهي الذهب والفضة، والاعتيادية، وهي المغنيسيا والحديد، والكبريت، والنفط، والنحاس، والزئبق، والملح، والجص، والقصدير، والمومياي الذي اختصت به فارس.

٢ـ المواد الخام النباتية والحيوانية المتوافرة في فارس.

٣ـ أنواع الصناعات: وأولها صناعة النسيج وتشمل صناعة الملابس وما يرتبط فيها من صناعة الأصباغ وقصر النسيج، ومراكز صناعة النسيج في فارس، ثم صناعة الفرش (البسط والسجاد) والستائر والخيام. ثم التعرف إلى أنواع دور الطراز أو مصانع النسيج ومراكز وجودها. ثم بقية الصناعات وهي: صناعة الأثاث والأدوات المنزلية، والمصنوعات الخشبية والجلدية، والمعدنية وصناعة الآلات الحديدية، وسك النقود والتعريف بدور الضرب التي وجدت في فارس خلال فترة الدراسة. ثم الصناعات الغذائية والمشروبات، والعطور والدهونات، والزيوت، والصابون، وصناعة التحف المعدنية والحلي، وصناعة

الخزف والزجاج، ثم صناعة الأرحاء والطواحين، وصناعة البناء.

والفصل السادس مُخصص لدراسة التجارة، ويتناول لمحة تمهيدية عن العوامل المؤثرة في التجارة في بلاد فارس ويقع في فقرات ثلاث هي:

١ـ الحركة التجارية وتشمل: التجارة الداخلية والتي ركزنا فيها في مراكز التجارة الداخلية بين مدن فارس، ثم التجارة الخارجية وتجاة المرور ـ وتشمل: كشف بالصادرات والواردات.

٢ـ الطرق التجارية ومرافقها: وتشمل:

(أ) الطرق التجارية الداخلية والخارجية وتفصيل للطريق البحري الذي يربط إقليم فارس بموانئ الهند والصين، ثم طريق التجارة البحرية نحو شرق إفريقية حتى سفالة الزنج، ثم الطرق البرية الداخلية والخارجية.

(ب) الخانات والمحطات.

(جـ) مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور.

(د) وسائل النقل وتنظيم الطرق الملاحية.

٣ـ التسويق: ويشمل:

(أ) الأسواق وتنظيمها والرقابة عليها، والنشاطات المتعلقة بالتجارة من حيث دراسة التجار ومكانتهم وتنظيماتهم، ثم أعمال النقل، ومن ثم أعمال السمسرة.

(ب) أساليب التعامل التجاري المتمثلة في السفتجة والجهبذة، والصيرفة، وألحقنا بذلك الحديث عن:

(جـ) الأوزان والمكاييل ومقاييس الطول والمساحة.

(د) الأسعار.

والفصل السابع والأخير خصصته لمستوى المعيشة، ويشمل: دراسة نفقات الدولة وأثرها في مستوى المعيشة، ويشمل:

١ـ الرواتب ونفقات الإصلاحات العامة.

٢ـ أنواع العملة المتداولة.

٣ـ مستويات الأسعار.

٤ـ أوضاع أرباب الحرف والعمال ومستويات الأجور.

٥ـ بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

وأخيرا الخاتمة، وتتناول النتائج التي تم التوصل إليها، ثم الملاحق، وعددها إحدى عشر ملحقاً.

ويختص الملحق الأول بكور فارس وما تحويه من مدن وقرى ونواحٍ، وهو للتعريف بالمواضع من حيث كونها مدينة أو قرية أو ناحية، لأن التعريف بها كاملاً يقلب الرسالة إلى دراسة جغرافية خاصة.

والملحق الثاني يختص بخلفاء العصر العباسي الثاني، عصر نفوذ الأتراك خاصة من سنة ٢٣٢هـ -٣٣٤هـ / ٨٤٦-٩٤٥م. بالتقويمين الهجري والميلادي. ويختص الملحق الثالث بولاة إقليم فارس الذين عينتهم الخلافة خلال فترة هذه الدراسة، ومدة ولايتهم ونوعها.

أما الملاحق الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع فتختص ببعض الصور للتحف، والكتابة، والفخار، والحفر على الخشب، والزخارف الجصية في المساجد، والخزف والزجاج، والأسطرلاب...

أما الملحق العاشر: فهو كشف بالدراهم التي ضربت في فارس خلال فترة هذه الدراسة. والملحق الحادي عشر يختص بصورة بعض العملات التي ضُربت

في فارس خلال حكم الصفاريين فيها، كما ألحقت بعض الخرائط وعددها ست خرائط:

الخـريطة رقم ١: تخص إقليم فـارس وما يحـويه من مدن وقـرى ونواحٍ، علاوة على تحديد موقعه وحدوده.

والخريطة رقم ٢: تخص طبيعة إقليم فارس.

والخريطـة رقم ٣: تبين توزيع الأمطار في الإقليم، وهمـا خرائط حديـثة، وذلك لعدم توافر مثيل لهما في الخرائط القديمة.

والخريطة رقم ٤: وهي تختص بدور الضرب الإسلامية في فارس.

والخريطة رقم ٥: وهي خارطة العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، توضح موقع إقليم فارس وحدوده، بالإضافة إلى تعيين مواقع بعض الأقاليم والبلدان والمدن ـ التي ورد ذكرها في هذه الدراسة ـ عليها.

والخريطة رقم ٦: وهي تختص بطرق التجارة البحرية التي تربط إقليم فارس بالهند والصين وشرق إفريقيا.

أما الآن فلابد من كلمة عن المصادر والمراجع لهذه الدراسة:

لقد استعنت بعدد كبير من المصادر والمراجع، يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: المصادر العربية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة العربية:

١ـ المصـادر التاريخـيـة: وهي في الغالب تـبحث في النواحي الـسيـاسيـة والعسكرية بما في ذلك أخبـار الفتوح، وبعض الجوانب الإدارية والاجتـماعية، ونتف عن الأوضـاع الاقتصـادية. هذا بالنسبـة إلى العواصم الأسـاسيـة، أما الأقاليم فالمعلومات العـامة بالنسبة إليها أقل، وبالنسبة إلـى الأحوال الاقتصادية تكاد تكون معدومة. ومن المصادر التاريخية المهمة لهذه الدراسة:

أ ـ «كتاب التاريخ» لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): وقد رتبه على أساس السنين، وقد أفدت منه على الرغم من اختصاره في فتوح فارس، ومعرفة نوعية الفتح ومقدار الجزية المفروضة على السكان، وبعض الأخرجة. .

ب ـ فتوح البلدان للبلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): وعلى الرغم من تخصصه بالفتوح فإنه حوى معلومات مفيدة مثل الأوزان والنقود المتداولة (علاوة على فتح فارس).

جـ ـ «كتاب التاريخ» لليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م): وقد استفدت منه في دراسة أوضاع فارس السياسية والإدارية والاجتماعية لانفراده ببعضها وخاصة في الفترة التي يكتنفها الغموض، كما ذكر بعض الولاة المعينين في فارس وبعض المدن فيها.

د ـ «كتاب تاريخ الرسل والملوك» للطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢): وهو من أبرز المصادر التاريخية، وهو على النظام الحولي ويتوقف عند أحداث سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م، واعتمد على الإسناد في ذكر رواته، وقد حوى معلومات مفصلة عن فتح العرب لفارس، كما أفدت منه كثيراً في دراسة الأحوال السياسية في فارس، وخاصة عصر السيطرة الصفارية، وعلاقة فارس بالخلافة في ذلك الوقت، وكذلك في بعض الأمور الاقتصادية، مثل الهدايا، وبعض الأخرجة والضرائب.

هـ ـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م): وهو مزيج من التاريخ والجغرافيا والأدب، إذ يحتوي على معلومات في النواحي السياسية والاقتصادية والجغرافية لفارس، إذ أفدنا منه في معرفة شهور الفرس وأيامهم ونظام الكبس بالنسبة إلى موعد الخراج، وموعد أعياد النيروز والمهرجان، ووصف بحر فارس، ومغاصات اللؤلؤ فيه، وكيفية الغوص، ومعلومات عن ميناء سيراف ودوره في التجارة البحرية، ونماذج من أصحاب

المراكب في فارس والطريق التجاري البحري الذي يربط فارس بشرق إفريقية.

و ـ وأما كتابه الثاني وهو «التنبيه والإشراف» فقد أفادنا في التعريف بعناصر السكان مثل الزط والديلم والأكراد، والطريق البحري الذي يربط فارس بشرق إفريقية حتى سواحل سفالة الزنج، والتعريف بشهور الفرس، وأيامهم، ونظام الكبس، والسنة الشمسية عند الفرس، ومعوقات البحار، وجماعات الميد والكرج ونظام المقاسمة.

ز ـ «كتاب الصلة» لعريب (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م): استفدت منه في معرفة بعض الأحوال السياسية لفارس، ولا سيما ما يتعلق بهجوم القرامطة على سواحل فارس.

ح ـ «كتاب نشوار المحاضرة» (جامع التواريخ) للتنوخي: (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وقد استقيت منه المعلومات ذات العلاقة بالرواتب، مثل راتب والي فارس، ورواتب القضاة بحكم كون المؤلف أحد قضاة البويهيين.

ط ـ «كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم» لمسكويه (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): استفدت منه في دراسة الأحوال السياسية لفارس وخاصة محاولات «ابن بويه» للسيطرة على فارس ودخولها، وعلاقته بالخلافة إذ يُعد «مسكويه» في نظر البعض مؤرخ البويهيين، كما أفدت منه في دراسة أنواع الأراضي والأنظمة المتعلق بعضها ببعض كالمقاطعة، والإقطاع والضياع السلطانية، وفي دراسة الخراج والمصادرات ونظام الضمان.

ي ـ «كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» للصابئ (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م): الذي يتناول أخبار وزراء «المقتدر» ومن خلال ذلك تتضح صورة الوزارة والوزراء وأعمالهم وعلاقتهم بالخليفة وكتابتهم ورواتبهم. وقد استفدت

منه في بعض الأحوال السياسية، والإدارية، والاقتصادية وخاصة الرواتب والنفقات في عهد «المقتدر» - وهو ضمن فترة هذه الدراسة - والمصادرات، والخراج، وخراج الشجر، وضريبة التكملة، وقد انفرد الصابئ تقريباً بتفاصيل عن ضريبة التكملة، وخراج الشجر، ونظام الضمان في فارس دون غيره من المؤلفين.

ك - «تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م): الذي يبدأ بأحداث سنة ٢٨٦هـ، وقد أفدت منه في دراسة الأحوال السياسية، وظهور القرامطة في فارس، ولكن مما يعاب عليه الاختصار، ويبدو أنه ينقل عن «مسكويه» باختصار، كما يلاحظ عليه وجود بعض الأخطاء في التواريخ، وذلك ناجم عن تداخل أحداث بعض السنوات ببعضها. إذ يدمج بعض الأحداث الخاصة بسنتين أو أكثر في سنة واحدة.

ل - «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): وهو يضم معلومات مفيدة في دراسة الأحوال السياسية، والإدارية، والفتوحات في فارس، وعلى الرغم من اعتماده على روايات «الطبري» إلا أنه يزيد على «الطبري» في أنه امتد في تأليفه إلى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، ولذلك حوى معلومات عن بني بويه ودخولهم فارس. كما اهتم بأخبار الوفيات.

٢- كتب التراجم والمصادر العامة نذكر منها:

أ - «كتاب الطبقات» لابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م): وهو من كتب التراجم المهمة وفيه تراجم لبعض الشخصيات ذات العلاقة بفتح فارس، وحوت التراجم معلومات مفيدة عن فتح فارس وإدراته.

ب - «كتاب المعارف» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): وفيه تراجم لبعض

ولاة فارس، ومن دخلها من العرب، وإشارة إلى إدارة فارس، ومعلومات عن أسياف فارس وسكانها من العرب، وبعض الفتوحات في فارس بشكل مختصر ومتفرق، ولكنها على الرغم من ذلك لها أهميتها.

ج ـ «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): وفيه تـراجم مرتبة حسب التـرتيب الأبجدي، وقد أفدت منه في التـعرف إلى بعض شخصيات فتح فارس أيضاً.

د ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): الذي حوى تراجم لبعض ولاة فارس أمـثال «طاهر بن الحسين»، وبعض رجال الدولـة الصفارية. وهذه التراجم تلقي ضوءاً على بعض الجوانب السـياسية والإدارية في فارس بل والمالية أيضاً مثل مقادير الخراج.

هـ ـ «كتاب الفرج بعد الشدة» للتنوخي: يحوي أخباراً وحكايات عن بعض الوزراء، والولاة، وبعـض مـوظفـي الدولة، وإشـارات عن بعض الأنظمـة الإدارية، علاوة على شيء من المعلومات الاقتصادية المتعلقة بفارس.

و ـ «ثمـار القلوب»، و«لطائف المعـارف» وكلاهمـا للثعـالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م): وقد أفدت منهما في وصف فارس وبعض مزروعاته، كزراعة الورد الجوري وصناعة ماء الورد منه، وقيمـة خراج فارس، والمواد العينية التي تحمل مع خراج فارس في كل عام لعاصمة الخلافة.

ز ـ «التـبصـر بالتجـارة» للجـاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): وعلى الرغم من صـغره: فـقد أفـادنا بمعلومات ذات قـيـمة عن التـجارة في فـارس وخاصـة الصادرات والواردات.

ح ـ «كتـاب التاج»، و«كتاب المحـاسن والأضداد» وكلاهما للجـاحظ أيضاً

وقد أفدنا منهما في موضوع الهدايا كهدايا النيروز والمهرجان ومواعيد الاحتفال بهما عند الفرس، وما يُعمل فيهما مثل افتتاح الخراج أو جباية الخراج.

ط ـ «نهاية الأرب» للنويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): وقد أفادنا في دراسة بعض النواحي الاقتصادية وخاصة الزراعة والتجارة، وانتشار بيوت النَّار في فارس، وكذا المساجد، والتعريف بالشهور الفارسية وأيامها، وأعياد النيروز والمهرجان والتقاليد الخاصة بهما.

٣- المصادر الجغرافية:

وهي الأساس في دراسة النواحي الجغرافية والاقتصادية، وتسد من هذه الناحية النقص أو الخلل الواقع في المصادر التاريخية، وهي كثيرة وأهمها:

أ ـ «المسالك والممالك» لابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م): وفيه ذكر لبعض كور فارس ورساتيقها، وإشارات إلى بعض إنتاجها الزراعي، ووصف للطريق البحري الذي يربط فارس بالهند والصين، وبعض الطرق البرية، علاوة على ذكر خراج فارس، وقد أفدنا من ذلك كله وخاصة الطريق البحري الذي انفرد بذكر بعض أجزائه، وفي التعريف ببعض جزر بحر فارس.

ب ـ «مختصر كتاب البلدان» لابن الفقيه (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م): وتوافر لنا منه نسختان إحداهما مطبوعة، والأخرى مصورة عن مخطوطة، وقد حوت الأخيرة بعض الزيادات على الأولى، علاوة على وجود بعض الاختلاف في الأرقام الخاصة بالخراج بين النسختين، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه، حيث أفدنا منه في ذلك الموضوع. وعلى العموم فموضوع النسختين واحد وهو وصف فارس وموقعها وكورها ورساتيقها وسبب تسمية الكور، وذكر الحدود والطرق والمسافات، وبعض الإنتاج الزراعي والصناعي، ومقادير الخراج. وعلى

الرغم من قلة معلوماته إلا أننا أفدنا منها جميعها في الدراسة.

ج ـ «الأعلاق النفيسة» لابن رسته (والذي كان حياً سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م): المعاصر«لابن الفقيه»: وعلى الرغم من احتواء كتابه على معلومات وافية عن الأقاليم ومواقع البلاد منها ووصفها بالتفصيل، وعلى البحار والأنهار، والقطائع، إلا أنه يغفل فارس عند التخصيص ويكتفي بتعداد كورها والتعريف بإيرانشهر وما تحويه من البلاد ومنها فارس، والتعريف ببحر فارس.

د ـ «مسالك الممالك» للإصطخري (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م): وهو من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، فمؤلفه من مدينة إصْطَخْر، وقد زار بلاد فارس شخصياً في القرن الرابع الهجري، وتحدث في كتابه عن جغرافية فارس من حيث: الموقع، والحدود، والتقسيمات الإدارية، والجبال، والأنهار، والبحيرات، والمناطق المناخية، والكور وما تحويه من مدن وقرى ونواحٍ، وأشار إلى المساجد والمنابر، وطبقات المجتمع، وذكر زموم الأكراد وأعمالهم ودورهم في حفظ طرق القوافل، والرعي، كما تحدث عن الحصون والقلاع، والصادرات والواردات، والإنتاج الزراعي والصناعي وأشهر الصناعات وخاصة النسيج، والطرق والمسافات، وفصل في ديوان خراج فارس وأنواع الأراضي فيه كما فصل في ذكر أنواع الضرائب الموجودة في إقليم فارس، والأوزان والمكاييل. أما النواحي الاجتماعية والإدارية فقد أفدنا منه في دراسة عناصر السكان، وسكان السواحل من العرب، وطبقة التجار، وثرواتهم وبعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة، ودور أهل سيراف في التجارة البحرية وتجارة المرور، والشؤون المتعلقة بموظفي الدواوين.

هـ ـ «صورة الأرض» لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): الذي تضمن نقولاً

عن «الإصطخري» ويكاد يتطابق معه في معظم الكتاب، إلا أنه زاد عليه بعض المعلومات وخاصة عند ذكر أمثلة لتجار فارس، وتكدس الثروات عندهم.

و ـ «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): وهو لا يقل أهمية عن الإصطخري بالنسبة إلى هذه الدراسة وخاصة بالنسبة إلى النواحي الجغرافية والاقتصادية، كما انفرد ببعض المعلومات مثل جعله شيراز كورة سادسة من كور فارس، وأضاف للكور ثلاث نواح، وفصَّل في الحديث عن المدن والقرى والأنهار والبحيرات، كما تحدث بشمولية عن الزراعة وأنظمة الري في فارس، والإنتاج الصناعي، والصادرات، كذلك أشار إلى الطرق التي تربط بين مدن الإقليم وخارجه مع ذكر المسافات. وأفدنا منه أيضاً في حديثه عن الموازين والمكاييل.

ز ـ «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للإدريسي (ت٤٥٨هـ/ ١١٥٤م): ولم يأت المؤلف بجديد فيما يخص فارس إلا أنه أورد معلومات جيدة فيما يتعلق بالغوص للبحث على اللؤلؤ، وذكر حاكم جزيرة قيس ومراكبه والضرائب التي يأخذها من التجار، وانفرد بتحديد إقليم فارس بشكل يختلف عن بقية الجغرافيين، فعلى الرغم من كونه من أهل المغرب فإن تحديده لإقليم فارس يبدو أقرب إلى الواقع إذا ما طبقنا موقع فارس على الخرائط الحديثة.

ح ـ «معجم البلدان» لياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): الذي يحوي تلخيصاً جيداً لمعلومات الجغرافيين السابق ذكرهم علاوة على ما ورد في كتب المؤرخين أمثال «الطبري» و«البلاذري» (في أخبار الفتوح). إلى جانب مشاهداته الشخصية، فقد كان خير معين لي في دراسة النواحي الجغرافية والاقتصادية والتعريف بالمواضع، وأفدنا منه كثيراً في تعريف المصطلحات الخاصة بالتقسيم

الإداري، وفي التعريف بالمواضع وتحديدها، وفي شرح بعض الصناعات، مثل الصناعات الجلدية، والخزف.

ط ـ «تقويم البلدان» لأبي الفداء (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م): الذي ينقل عن سابقيه وخاصة عن «ابن حوقل» وهو رغم اختصاره ينفرد ببعض المعلومات عن الجزر التابعة لفارس، وخاصة مساحتها.

ك ـ «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): علاوة على الوصف الجغرافي وذكر المسالك بين المدن وبعض المعلومات الزراعية والتجارية فيه فقد انفرد بجعل كور فارس عشراً، وناقشنا ذلك في موضعه.

٤- كتب المال والاقتصاد والنظم، وأهمها:

«كتاب الخراج» لأبي يوسف (ت١٨٢هـ/ ٨٩٨م): وهو المعول عليه في دراسة الخراج وأصنافه والضرائب المختلفة، بالإضافة إلى «كتاب الأموال» لابن سلام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، و«كتاب الخراج» لقدامة (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) و«كتاب الرتاج» للرُحبي (ت١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م)، وقد استعنت بها على دراسة الخراج وأصنافه وأنظمته، علاوة على بعض الضرائب الأخرى، كما أن «قدامة» كان ذا أهمية بالنسبة إلى كور فارس، والفتوح، ومقادير الخراج في الإقليم.

«كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية» للماوردي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): و«كتاب الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): وقد أفدت منهما في دراسة أصناف الخراج، وتقدير ضريبة الخراج والأمور التي يجب مراعاتها عند ذلك، وأنواع الأراضي وطريقة سقيها لضرورة معرفة ذلك عند تقدير الخراج.

٥- كتب الحسبة:

أما كتب الحسبة فلا تقل أهمية عن سابقتها فقد أفدنا منها عند دراسة الإشراف على الأسواق بواسطة المحتسب ومعاونيه، وأرباب الحرف، وأعمال الصيرفة والصرّافين. وأهمها: «كتاب الحسبة في الإسلام» لابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري المتوفي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام (ت نحو القرن ٩هـ/ ١٥م)، و«معالم القربة في أحكام الحسبة» لابن الإخوة (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م).

و«كتاب أحكام السوق» ليحيى بن عمر (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وأفدنا منه في فصل التجارة، بالإضافة إلى «كتاب التبصر بالتجارة» للجاحظ والذي سبق ذكره بين المصادر العامة.

٦- مصادر الزراعة والنبات:

وقد أفدت من عدد منها وأبرزها: «المقنع في الفلاحة» للإشبيلي (ت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، «القانون في الطب» لابن سينا (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)

ومن المصادر المتخصصة أيضاً «كتاب الذخائر والتحف» للقاضي ابن الزبير (ت في القرن ٥هـ/ ١١م) والذي أفدت منه كثيراً في فقرة الهدايا.

٧- المعجمات اللغوية:

وكانت خير معين في التعريف والتوضيح وعلى رأسها: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٨- كتب النقود (السكة):

علاوة علـى «كتاب فـتوح البلدان» لـلبلاذري الذي يحـوي موضوعـاً عن النقـود، هناك رسالة «النقـود الإسـلاميـة» للمقـريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، و«النقود العربيـة وعلم النميات» للكرملي: الذي جمع فيه مـا كتب عن النقود في كل من البلاذري وابن خلدون، والمقـريزي، و«كتاب فجر السـكة العربية» لعبدالرحمن فهمي: الذي يمكن احتسابه موسوعة خاصة بدراسة النقود. علاوة على كتالوجـات العملة ومنها كتالوج النقود الموجـودة في متحف قطر للعش، رحمه الله.

٩- المقالات:

الموجودة في دوائر المعارف، وبعض الدوريات، وهي مقالة إيران، وفارس، وبنو بويه في دائرة المعارف الإسلامـية، النسختين الإنجليزية والترجـمة العربية، وأفدت منها في الموقع والتضاريس والأحوال السياسية ونظام الكبس عند الفرس عند جباية الخراج، ومقالة فارس في دائرة المعارف البريطانية.

ثانياً: المصادر الفارسية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة الفارسية وأهمها:

١- المخطوطات:

أ ـ مخطوطة «شيراز نامه» لزركوب الشيرازي (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): الذي لم يرد ذكر اسمه الحقيقي إذ اكـتفى الناسخ بأن نعته في نهاية المخطوطة بقوله: المشهـور بزركوب الشيرازي. وتحـتوي المخطوطة على شرح مزية فـارس وبيان شـرف ذلك الإقليم، والحـدود والمسـاحـة، ثم ذكـر مـزايا مـدينة شيـراز وخصوصيـاتها ومزية جوها وبساتينها، والمزارات التي بُنيت فيـها، والمساجد،

وفضيلة نهــر دارابجرد، وبناء شيراز، ثم تواريخ سلاطين فــارس وحكامها من بداية حكم «آل بويه» حــتى نهاية حكم الملك الأعظم «شــريف الدين محــمود شاه» ويشتمل على ست طبــقات. ثم ذكر عظماء مشايخ شيــراز وأعيان فارس وأئمتها، وتاريخ وفياتهم ويشتمل على ست طبقات أيضاً. وقد أفدت منها في دراسة الأحوال السياسية وأنظمة الري في عهد بني بويه وقبلهم، وبناء المساجد في فقرة انتشــار الإسلام وقبلها الحدود والمساحة، وفي معــرفة خراج فارس في عهد المقتدر. والمخطوطة ذات حجم صغير وعدد أوراقها (١٤٣) ورقة، وكتبت بخط فارسي واضح.

ب ـ مخطوطة «شيراز نامه» أيضاً، ولكنها لمؤلف آخر هو «فخر الدين أحمد بن زركوب» الشهــير «بمعين» الدين وجده الشهيــر «بزركوب»؛ ومن هذا يتضح أن مؤلفها هو حفيد للمؤلف السابق «زركوب». والمخطوطة في موضوعها قريبة من السابقة لولا بعض التــفصيل والزيادات. إذ إنها تتــفق مع المخطوطة السابقة في مــحتــوياتها، وتزيد عليــهــا بذكر تفــصيــلات في خراج فــارس في عهــد «المقتــدر»، وظهور نظام الإقطاع في عــهد «بني بويه»، وإضــافة أســماء بعض الشيــوخ والعظماء، وتوقف عند ذكر الشــاعر «سعدي الشــيرازي» ومكان دفنه وأمثله من شــعره. وقد أفــدت منها في دراســة الحدود، والمساحــة، والأحوال السياسيــة، وانتشار الإسلام، ومقادير الخراج في عهــد «المقتدر» والذخائر التي عثر عليــها بنو بويه في فارس. ثم وصف أسواق شــيراز، وبعض أنظمة الري في فارس. والمخطوطة ذات حــجم كبيــر وتقع في ١٨٣ ورقة، وكــتبت بخط فارسي، ولكنه غــير واضح، ولهذا وجــدت صعوبة عند ترجــمتهــا إلى اللغة العربية.

٢- الكتب:

أ ـ «كتاب فارسنامه» لابن البلخي: (ت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): ويحتوي الكتاب على صفة فارس، وملوك الفرس وطبقاتهم، وفتح فارس، وصفة كور فارس، والأنهار الكبيرة، والبحار، ومراعي فارس، والقلاع، والمسافات داخل فارس، وأحوال الشبنكاره. وأكراد فارس، وقانون المال في فارس. وكان هذا الكتاب من المصادر المهمة في هذه الدراسة، إذ رجعنا لمعظم فقراته ولا سيما المراعي في فارس التي تحدث عنها بالتفصيل، وانفرد بمعلوماته عنها ووصفها، وذكر الحيوانات المفترسة فيها.

ب ـ «تاريخ بناكتي»: المعروف بـ«روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب» للبناكتي (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩): وهو كتاب طبقات وتراجم وقد قسمه المؤلف تسعة أقسام، وكل قسم مجموعة طبقات، وما يهمنا هو القسم الرابع، وهو يختص بأخبار السلاطين والملوك وخلفاء بني العباس، ويخص الدول شبه المستقلة وهي: الصفارية، والسامانية، والديالمة (بنو بويه) والغزنوية، والسلجوقية، والخوارزمية، وملوك قهستان. وما يهمنا منها هو الدول أو الطوائف الثلاث الأولى وهي: الصفارية، والسامانية، والديالمة، وقد أفدنا من هذا الكتاب في دراسة الأحوال السياسية والإدارية.

ج ـ «كتاب تاريخ إيران في القرون الإسلامية الأولى» لمؤلفه أشبولر: وقد أفدنا منه في دراسة الأحوال السياسية وخاصة عصر السيطرة الصفارية في فارس.

ثالثاً: المصادر التركية:

وهي المصادر المكتوبة باللغة التركية وأهمها:

«مخطوطة أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك» لسباهي زاده (ت٩٧٧/ ١٥٨٨م). وتعد من المصادر الجغرافية إذ تحتوي على التعريف بالبلدان والمدن مرتبة وفق الترتيب الهجائي، وقد ضمت التعريف ببعض المدن والمواضع التابعة لإقليم فارس، وقد أفدت منها في دراسة الأسوار المحيطة بالمدن، وأنواع المزروعات، والبناء، ومستوى المعيشة في بلاد فارس، وهي مكتوبة بالرسم العثماني وعدد أوراقها ٢٤٨ ورقة.

رابعاً: الدراسات الحديثة: ومن أهمها:

١ـ «كتاب بلدان الخلافة الشرقية» للسترنج: وهو من المراجع الجغرافية، ويحوي المعلومات المستقاة من معظم المصادر الجغرافية، ومن بينها مصدر لم أتمكن من الوصول إليه، وهو «نزهة القلوب» لحمد الله المستوفي. وقد عقد فيه فصلاً عن فارس وكورها ومدنها وقراها وزراعتها وصناعتها وتجارتها ومسالكها. وأفدنا منه كثيراً وخاصة في معرفة أنواع الأشجار، وأنظمة الري في فارس.

٢ـ «كتاب العرب والملاحة في المحيط الهندي» لحوراني: وقد استفدنا منه في دراسة الطرق التجارية البحرية التي تربط فارس بموانئ الهند والصين، وبشرق إفريقية، وبعض المعلومات الخاصة بميناء سيراف، ودور أهل فارس في التجارة البحرية، وبعض الواردات إلى فارس، وأنواع السفن وصناعتها.

٣ـ كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري للمستشرق آدم متز: وكان لمعلوماته الخاصة بالتجارة والصناعة أهمية ملحوظة، ولاسيما النسيج وبعض أساليب التعامل التجاري مثل الصيرفة وأنظمة الري في فارس.

٤ـ «كتاب الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي» للدكتور أندريو واطسون: وهو من الكتب المتخصصة في الزراعة.

٥ـ «معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس» للزبيدي: جمع وتحقيق محمود الدمياطي وكلا الكتابين كانت له أهميته في فقره الحاصلات الزراعية.

هذا بالإضافة إلى عدد من المصادر باللغة الإنجليزية وأبرزها:

٦ـ كتاب: "The Cambridge History of IRAN" Frye الجزآن الأول والرابع، وفيهما معلومات عن جغرافية فارس، والتركيب السكاني لإيران والدولة الطاهرية والصفارية والنقود.

٧ـ كتاب (The Middle East) Fisher وأفدنا منه في دراسة جغرافية إيران وخاصة السطح.

٨ـ كتاب (Medieval - Persia) Morgan وقد أفادنا في دراسة الدولة الصفارية، وقبلها ترك الأراضي بأيدي الدهاقين في فارس بعد الفتح الإسلامي.

٩ـ كتاب (Acatalogue of the Arab - Sassanian Coins) Walker وغيرها مما هو موجود في ثبت المصادر والمراجع.

هذا وقد أثبت المصادر والمراجع والدراسات وفق الترتيب الهجائي حسب اسم الشهرة في المصادر والمراجع مع استبعاد كلمة «أبو» والصفات.

الفصل الأول

جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الموقع والحدود.

ثانياً: المساحة والسكان والتقسيم الإداري.

ثالثاً: السطح والمناخ.

رابعاً: أثر العوامل الجغرافية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم.

الفصل الأول
جغرافية فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الموقع والحدود:

وصف عدد من الجغرافيين موقع فارس[1] التي تسمى أيضاً باسم «إيرانشهر»[2] من بينهم «الإصطخري، وابن حوقل، وأبو الفداء»، بأنه في منطقة تتوسط بين أقاليم كل من كرمان وخوزستان وأصبهان والجبال (من أقاليم المشرق)، والبحر المسمى ببحر فارس[3]، بينما وصفه ابن الفقيه بأنه وسط بين الأقاليم الثالث والرابع والخامس، ما بين نهر بلخ إلى منتهى أذربيجان وأرمينية

(١) فارس: لمعرفة اشتقاق تسمية فارس انظر: كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ، ص٢٨٣.

(٢) ذكر كل من ابن الفقيه والقزويني: أن أهل فارس ذكروا أنهم من نسل فارس بن طهمورث (طهومرت)ـ سكان الموضع الذي يسمى إيرانشهر ـ وهو أحد ملوك فارس؛ ولذا سميت باسمه. ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٣٠٢هـ، ص١٩٧. القزويني: زكريا بن محمد: آثار البلاد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص٢٣٣ وأضاف أنها سميت بفارس بن الأشور بن سام بن نوح، ص ص٢٣٢-٢٣٣). وبالنسبة إلى تسمية إيرانشهر فإن لكل من ابن رسته، والبيروني رأياً له علاقة بتقسيم المعمورة في الزمن القديم إلى أقاليم كان أحدها إيرانشهر الذي يشمل (العراق وفارس والجبال وخراسان). وعلى أي حال فليس من شأن هذا البحث التصدي لهذا الرأي (ابن رسته: أحمد بن عمر: الأعلاق النفيسة ت. دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م ص ص١٠٣-١٠٦؛ البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد: تحديد نهايات الأماكن، دون دار نشر، أنقرة، ١٩٦٢م ص ص ١٠٥-١٠٦).

(٣) الإصطخري: إبراهيم بن محمد: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م، ص٩٦، ابن حوقل: أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م ص ٢٣٤، أبو الفداء: إسماعيل بن نور الدين علي، كتاب تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م، ص٣٢١. والمقصود ببحر فارس هو الخليج العربي. وانظر الخريطة رقم (٥) في الملاحق.

إلى القادسية وإلى بحر فارس. وهذه الحدود هي صفوة الأراضي وأحسنها لتوسطها في قلب الإقليم على حد قول «ابن الفقيه»[(١)]، بينما ذكر «القزويني» الوصفين[(٢)] إلا أن «لسترنج» وصف الموقع وصفاً عاماً دون تفصيل فذكر أن فارس أحد أقاليم مملكة إيران الجنوبية[(٣)] ويؤكد ذلك موقعها من الخريطة، إذ يظهر موقعها في الطرف الجنوبي الغربي من هضبة إيران[(٤)].

وبناء على ذلك، فإن تحديد الجغرافيين لهذا الإقليم قد اختلف هو الآخر، فبينما يرى بعضهم أن حدوده من جهة الشمال: المفازة - أي الصحراء - التي بين فارس وخراسان؛ وبعض حدود أصبهان[(٥)] وبلاد الجبال[(٦)]. ومن الجنوب: بحر فارس، ومن الشرق: كرمان، ومن الغرب خوزستان وأصبهان[(٧)] والجبال[(٨)]

(١) مختصر كتاب البلدان ص١٩٧. وانظر الخريطة رقم(٥) في الملاحق.

(٢) آثار البلاد: ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) بلدان الخلافة الشرقية ص٢٨٣.

(٤) دولت صادق وآخرون: أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٣هـ، الخريطة رقم ٥٣. وانظر الخرائط رقم ١، ٢، ٥ في الملاحق.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٤، ابن البلخي: بكوشش علي نقي بهروزي: فارسنامة، اتحادية مطبوعاتي، شيراز، دون تاريخ، ص١٤٢، القزويني: آثار، ص٢٣٢ ولم يذكر حدود أصبهان في الشمال؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ص٣٢١، الشيرازي زركوب: شيرازنامة (مخطوط) مصور عن نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية رقم Supp. Pers. 1051، ورقة ١٠ وذكر أنها من ولايات أصفهان إلى حدود مدينة أبرقوة من فارس.

(٦) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٢١ وانفرد بذكر الجبال وهو الأصح حسب الخريطة، انظر الخريطة رقم١ في الملاحق.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٦؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٤ ولم يذكر أصبهان من جهة الغرب؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٢، القزويني: آثار، ص٢٣٢ ولم يذكر أصبهان أيضاً؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٢١؛ زركوب الشيرازي: شيرازنامه، ورقة ١٠.

(٨) أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢١ وانفرد بذكر الجبال أيضا، وهو الأصح حسب الخريطة، انظر الخريطة رقم ١، ٥ في الملاحق.

فقد انفرد «الإدريسي» بتحديد فارس على الوجه الآتي: يحدها من الشمال: خوزستان، ومن الجنوب: مكران، ومن الشرق: المفازة الكبرى المتصلة بأرض السند من أعلاها وتتصل بالري من أسفلها؛ وهي المفازة التي بين فارس وخراسان، ومن الغرب: بحر فارس[1]. ويتضح أن فارس حسب هذه الحدود تقع بين المفازة الكبرى المتصلة بأرض السند من الأعلى، وبالري من الأسفل، وبحر فارس وأرض مكران، وخوزستان، ويبدو أن «الإدريسي» دمج كرمان مع فارس وغيَّر الاتجاهات مما غيَّر موقع الحدود.

وعلى أي حال فإنني سآخذ في دراستي هذه بالتحديد الأول؛ لأن أكثر الجغرافيين سلموا به بينما انفرد «الإدريسي» وحده بتحديده، ثم أن «الإدريسي» من أهل المغرب بخلاف بقية الجغرافيين، وكلهم من المشارقة الذين يعرفون أقاليم المشرق معرفة رؤيا ومشاهدة؛ وإن كان تحديد «الإدريسي» يبدو أقرب إلى الواقع إذا ما طبقنا موقع فارس على الخرائط الحديثة. هذا، ولن آخذ بتحديد «ابن الفقيه» الذي وسع إقليم فارس فجعله يطابق إلى حد كبير حدود إيران الحالية إذ لم يقل به أحد غيره[2].

ثانياً ـ المساحة والسكان والتقسيم الإداري:

١ - المساحة:

يكاد يكون إقليم فارس مربع الشكل مع تقويس قليل من الزاوية التي تلي

(١) الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، ص٤٠٤، طبعة روما، ١٨٧٤م، تحقيق ديلافيدا، الصفحة نفسها.

(٢) والملاحظ أن ابن الفقيه الذي وسع حدود إقليم فارس نجده عند حساب المساحة لا يختلف مع غيره من الجغرافيين إذ جعل مساحة فارس ١٥٠ فرسخاً في مثلها، وهي المساحة الخاصة بإقليم فارس في حدوده الضيقة (راجع ص٣٦ من هذه الدراسة).

أصبـهان، والزاوية التي تلي كرمـان مما يلي الصحـراء وفي الحد الذي يلاصق البحر[1]، ولكن ذلك لا يخل بشكله الرباعي من حـيث العموم. أما مـساحة فارس فلم تتفق المصـادر في تحديد مقدارها، إذ ذكر «ابن الفقـيه» ـ وتابعه كل من «شـيخ الربوة، وزركوب الشـيرازي» ـ أنهـا مائة وخـمسـون فرسخـاً في مثلها[2]، وبناء على ذلك تكون المساحة أربـعمائة وخمسين ميـلاً في أربعمائة وخمسين ميـلاً كما ورد عند «الإدريسي»[3]، أما «ابن خرداذبه» فـقد ذكر أنها مائة وخمسة وخـمسون فرسخاً (٤٦٥ ميلاً) في مائة وخـمسين فرسخاً (٤٥٠ ميلاً)[4]، وذكر «المقدسـي» أنها مائة وعشرون في مـثلها[5] وتساوي (٣٦٠) ثلاثمائة وستين ميلاً. ويبدو أن الاختـلاف ليس بكثير بين «ابن الفقيه» «وشيخ الربوة» من جهة «وابن خرداذبه» من جهة أخـرى «والمقدسي» من جهة ثالثة في مقدار مساحة إقليم فـارس ولابد من وقوع مثل هذا الاختلاف بالنظر إلى عدم الدقة في حساب المسافة وخضوعها للتخمين والحساب الشخصي.

وهناك الجزر الموجودة في بحـر فارس والتابعة لإقليم فارس، وكلهـا عامرة ومأهولة وتبلغ مساحتها كالآتي:

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٤ ولم يذكر التربيع ولكنه ذكر التقويس والزوايا، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٥ الطبعتين، شيخ الربوة: محمد أبي طالب الأنصاري: نخبة الدهر في عـجائب البر والبحر بطرسبورغ، مطبعـة الأكاديمية الإمبراطورية ١٨٦٥م ص١٧٧، ابن البلخي: فارسنامه ص١٤٢.

(٢) مختصر كتاب البلدان ص٢٠٤ (النسختين)، نخبة الدهر: ص١٧٧. شيرازنامة: مخطوط، ورقة ١٠.

(٣) نزهة المشـتاق: ص٤٢٥ وهو مطابق للـرأي الأول لأن الفرسخ يسـاوي ثلاثة أميـال. انظر ص ص ٢٧٤-٢٧٥من هذه الدراسة.

(٤) ابن خرداذبه: عبيد الله: المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، دون تاريخ، ص٤٨.

(٥) المقدسي: محمـد بن أحمد: أحسن التقاسـيم في معرفة الأقاليم، مكتبـة خياط، بيروت ١٩٠٦م، ص٤٤٩.

١ـ جزيرة خارك: تبلغ مساحتها فرسخ في فرسخ[١] وذكر «أبو الفداء» أنها من الجزائر الصغار التي لا تبلغ عشـرين ميلاً وطولها فرسخ[٢]، وهذا شيء لا يخلو من التناقض؛ لأنه لو اعتبرنا العشرين ميلا هي محيط هذه الجزيرة لوجب أن يكون الطول ـ إذا اعتبرناها مربعة ـ خمسة فراسخ، وهي خمسة عشر ميلاً، ولعل هناك شيئاً من الخلل.

٢ـ جزيرة بني كاوَان أو ابن كـاوَان، بركاوان، أبركافان، أبركـمان: أشارت إليها مصـادر هذه الدراسة ومراجعها بتلك الأسمـاء المختلفة، ولعل منشأ ذلك اختـلاف النسخ[٣]، كـما ذكـرت بعض المصادر أنهـا تسمى أيضـا، «لافت» (لفت)[٤]، وذكر «لسـترنج» الجـزيرة الكبرى «كِـشْم»، وتسمى أيضـا الجزيرة الطويلة، وقال: ربما كانت هي بني كاوان[٥]، وتبلغ مساحتها ثلاثة فراسخ في ثلاثة فراسخ[٦]، أما «أبو الفداء» فقد ذكر أن مقـدارها اثنان وخمسون ميلاً في تسعة أميال[٧].

---

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦١.

(٢) تقويم البلدان: ص٣٧٣.

(٣) البـلاذري: أحمد بـن يحيى: فـتوح البلدان، دار الكتب العلمـية بيـروت ١٤٠٣هـ ص٣٧٩، ابن خرداذبه: المصدر السـابق، ص٦٢، الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٧، ابـن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨، ياقـوت: ياقوت بن عبـدالله: معجم البلدان دار إحـياء التراث العـربي، بيروت ١٣٩٩هـ، ج١ ص٣٩٩؛ جـ٢، ص١٣٩، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٧.

(٤) ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٣٨، ياقوت: البلدان جـ٢ص١٣٩، جـ٥ص٨،٧، أبو الـفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣.

(٥) بلدان الخلافة: ص٢٩٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢.

(٧) تقويم البلدان: ص٣٧٣.

٣ـ جزيرة قيس، ويكتبها الفرس «كيش»، ويلفظ اسمها بصورة قيس وقيش وكيش وكيس[١]: ومساحتها أربعة فراسخ في مثلها[٢]، أما «أبو الفداء» فقد ذكر أن دورها اثنا عشر ميلاً[٣]، وإذا أخذنا بقياسات «أبي الفدا» فإن محيطها سيكون أربعة فراسخ، وعلى هذا الأساس فإن مساحتها تكون فرسخاً في مثله، مما يجعل الفرق بين تقديرات «أبي الفداء» وتقديرات غيره من الجغرافيين كبيراً لا يسمح بالتقريب.

٤ـ جزيرة لاوان: ومساحتها فرسخان في فرسخين.

٥ـ جزيرة أبرون: ومساحتها فرسخ في فرسخ.

٦ـ جزيرة خَيْن: ومساحتها نصف ميل في نصف ميل، ولا ساكن بها[٤].

٧ـ جزيرة اللارَ: وصفها «ياقوت» بأنها كبيرة ودورها اثنا عشر فرسخاً[٥].

٢- السكان:

لم تشر مصادرنا إلى عدد سكان فارس، وليس بالوسع تحديد رقم معين، ولو على سبيل التقريب، ذلك لأن المصادر لم تلق أضواء كافية على الموضوع من ناحية عدد السكان، وإن الإشارات الواردة فيها قليلة ولكنها تنم على وجود عدد لا يُستهان به من السكان، ومنها ما ذكر عن نواحي الأكراد الموجودة ضمن

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢، ياقوت: البلدان: ج٤ ص٤٢٢، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣، القلقشندي: أحمد بن علي: صبح الأعشى، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ، ج٢ص٩٩.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ٦٢، ياقوت البلدان: جـ٤ص٤٢٢، القزويني: المصدر السابق، آثار، ص٢٤٣.

(٣) تقويم: البلدان ص٣٧٣.

(٤) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص٦١-٦٢.

(٥) البلدان: جـ٥، ص٧.

إقليم فارس وعددها أربع، وقيل: خمس نواح، وقد كان لكل ناحية منها مدن وقرى يزيد عدد سكانها على خمسمائة ألف بيت، وقيل: إن هؤلاء الأكراد يزيدون على مائة حي ذكر منها الجغرافيون اثنين وثلاثين حياً[(١)] ويخرج عادة من الحي مائة فارس إلى ألف فارس وأكثر من ذلك أو أقل[(٢)]، وعلاوة على هذه الأحياء والنواحي، هناك كور فارس وما تحويه كل كورة من مدن وقرى عامرة تغص بالسكان[(٣)]، إلا أننا لا نستطيع الخروج بتخمين محدد سوى ما ذكره «ناصر خسرو» عن سكان مدينة أرجان، وأنهم في حدود عشرين ألف نسمة[(٤)]، وما ذكره «ياقوت» عن مدينة جرمق وأنها تضم ثلاث قرى فيها نحو ألف رجل[(٥)]، وفيما عدا هذين الموضعين ليس لدينا أرقام محددة. ثم إن الأرقام المتعلقة بالأكراد لا تخلو من التناقض، فبينما تجعلهم بعض المصادر (٥٠٠) ألف بيت تهبط بعددهم مصادر أخرى فتجعلهم (٥٠٠) بيت فقط، ثم إن الأحياء التي أشارت إليها بعض المصادر لا تعطينا فكرة واضحة عن عدد

(١) ذكر «شيخ الربوة» أنهم مائة ألف بيت يشملهم اثنان وثلاثون حياً، ص١٧٩، وهذا الذي ذكره الجغرافيون فقط من الأحياء التي قيل: إنها تفوق المائة. وذكر «المقدسي» أن بها ثلاثة وثلاثين حياً وأنهم خمسمائة بيت، ص٤٤٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٩، ١١٤، ١١٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٠، ٢٤١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص ٤١٨-٤١٩، ياقوت: البلدان جـ٤ص٢٢٧.

(٣) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٧، ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠١-٢٠٤، الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٣٥-٢٤٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٠٤-٤١٣، ٤٢٩، ٤٣٢، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٧، ابن البلخي: فارسنامه ص ص١٤٣-٢١٣.

(٤) ناصر خسرو: أبو معين القبادياني: سفرنامه: ترجمة أحمد البدلي عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، دون تاريخ، ص١٩١.

(٥) البلدان: جـ٢، ص١٢٩.

السكان لأن الحي مصطلح مطاط ليس بالوسع ضبطه. وبالنسبة إلى «أرجان» وهي ليست مثل «شيراز وإصطخر»، إذا كانت تحوي هذا العدد فلابد أن مدناً مثل «شيراز وإصطخر» وغيرهما من عواصم الكور لابد أن يكون عدد السكان فيها مثل «أرجان» أو أكثر، وكذلك الجزر التي فيها أناس كثير، ومنها جزيرة «قيس» التي كان يقيم بها نحو خمسمائة يهودي[1] فلابد أن غيرهم من السكان يشكلون أضعاف اليهود.

وجزيرة بني كاوان التي قال عنها «ياقوت»: إنها عامرة آهلة[2]. وجزيرة خارك التي ذكر «ابن حوقل» أن بها أناساً كثيرين[3].

عناصر السكان

كانت فارس تضم أنواعا من السكان هم: الفرس، والأكراد، والعرب، والأتراك، والديلم والزّط. وفيما يأتي نبذة موجزة من كل منهم:

١ـ الفرس: وكانوا يشكلون الأغلبية وكانوا فئات.

(أ) أقلية احتفظوا بديانتهم القديمة الزرادشتيه[4]، وطقوسهم وعاداتهم ولغتهم الفهلوية، وقد أقاموا في بعض القلاع المنتشرة بفارس والتي تزيد على خمسة

---

(١) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ، ص١٦٤.

(٢) البلدان: جـ٢، ص١٣٩.

(٣) صورة الأرض: ص٢٣٨.

(٤) الزرادشتية نسبة إلى زرادشت بن يورشسب بن بيتراسب أفريدون وينتهي نسبه إلى منوجهر بن إيرج إمبراطور إيران، يعتقد الفرس القدماء أنه نبي عظيم وحكيم نزلت عليه رسالة من السماء؛ له كتاب آل (زند)، وكان زرادشت يمجد العناصر والكواكب والنار ويبني المعابد لها أقام معبداً للنار في بلخ واعتكف فيه، وقد قبل الملك دينه، وعمل على نشره ونشر مبادئه، وبناء معابد للنار (التونجي: محمد، المعجم الذهبي فارسي ـ عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣١٢).

آلاف قلعة[1]، وحول بعض بيوت النيران[2].

(ب) الفرس الذين اعتنقوا الإسلام وتأثروا بالحضارة العربية، وتعلموا اللغة العربية التي أصبحت لغة المكاتبات مع الخليفة والدواوين وعامة الناس[3] وهم من سكان المدن، وتضم هذه الفئة أهل البيوتات القديمة الذين احتفظوا حتى فترة هذه الدراسة بوضع اجتماعي مُميز، ومن ذلك أنهم تقلدوا الدواوين وتوارثوها ومنهم «آل حبيب»، وأصلهم من كام فيروز، وأقاموا في شيراز وتقلدوا الأعمال الجليلة الشريفة؛ «وآل أبي صفية» من موالي باهلة؛ «وآل المرزُبان بن زاديه» أو زاذبه من أهل شيراز، وذكر منهم «ابن حوقل»: «أبا جعفر بن سهل بن المرزبان» كاتب «أبي الحارث بن فرعون» المعروف بفضله وكرمه[4] «وآل المرزبان بن خدايداذ[5] وأصلهم من فسا، وهم أقدم هذه البيوتات وأكثرهم عدداً. وآل مردشاد أو خرشاد بن نسبه[6].

(ج) عامة الفرس وأغلبهم من الفلاحين وهم من سكان الأرياف والجبال وقد دخلوا في الإسلام، ولكنهم كانوا أقل عرضة للتأثيرات العربية من غيرهم[7].

(١) انظر عن القلاع الإصطخري: المصدر السابق، ص ص ١١٦ـ١١٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤١-٢٤٢، ابن البلخي فارسنامه ص ص١٥٤-١٥٦، ٢٢٠-٢٢٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٠، ١١٨، ١١٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤١، ٢٥٣-٢٥٥.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٣

GIBB,H.A.R: The Arabconquestsin Central Central Asia, New York, 1970, P.32.

(٤) صورة الأرض ص٢٥٦ وانظر أعماله الخيرية في فقرة الخانات ص٢٤٢-٢٤٣ من هذه الدراسة.

(٥) وردت عند ابن حوقل: المصدر السابق، (ابن فرأ بنداذ) ص٢٥٧.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٧-١٤٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٧.

(٧) منيمنه: حسن: تاريخ الدولة البويهية (مقاطعة فارس) الدار الجامعية بيروت ١٤٠٧هـ ص ص٢٧٧-٢٧٨.

٢ـ الأكراد:

وهم خمس قبائل، وكانوا يقيمون في الزموم[(١)] وهي النواحي أو محال الأكراد وعددها خمسة[(٢)] زموم (نواحي) أكبرها زم الزميجان أو الرميجان[(٣)] المعروف بزم جيلويه إذ أن رياسته في أولاد جيلويه، وهو يلي أصفهان ويأخذ طرفاً من كورة إصطخر وطرفاً من كورة سابور، وطرفا من كورة أرجان. فحده ينتهي إلى مدينة البيضاء من جهة بينما ينتهي حده الآخر إلى حدود خوزستان، وينتهي حده الثالث إلى زم ناحية سابور، ثم زم اللواجان، وهو زم أحمد بن الليث وهو في كورة أردشير خُرَّه وله حد يلي البحر، بينما يحيط بحدوده الثلاثة الأخرى كورة أردشيرخرَّه؛ وزم الديوان وهو زم «الحسين بن صالح» ثم «ساسان بن غزوان» وهو من كورة سابور فإن حداً منه يلي أردشيرخرَّه وثلاثة حدوده تحيط بها كورة سابور؛ وزم الكاريان وهو زم «أحمد بن الحسن» فإن حداً منه يصل إلى «سيف بني الصفار»؛ وحده الآخر ينتهي إلى زم المازنجان أو البازنجان وحده الثالث يبلغ حدود كرمان وحده الرابع يتاخم أردشيرخرَّه، وزم المازنجان أو البازنجان وهو زم شهريار وليس من البازنجان أحد في فارس إلا أن

(١) الزموم: وقد جاء تعريفها في مختلف المصادر على الوجه الآتي:

زَمٌّ: كلمة عجمية عُربت وأصلها التخفيف به يلفظ بها العجم (ياقوت: البلدان جـ٣ص١٥١، والزُّمَّامُ مشدد: العشب المرتفع عن اللُّقاح (ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب المحيط، دار لسان العرب بيروت بدون تاريخ جـ٢ص٤٨)، ومعنى الزم: الناحية (شيخ الربوة ص١٧٩)؛ وتفسير الزموم: محال الأكراد (ابن خرداذبه ص٤٧).

(٢) ذكر ابن خرداذبه أنها أربعة ص٤٧مع بعض الاختلاف في بعض الأسماء، ولم يذكر زم اللواجان (زم أحمد بن الليث)؛ ووردت عند ابن خرداذبه البازنجان ص٤٧.

(٣) ورد عند ابن خرداذبه البازنجان ص ٤٧.

لهم بها قرى وضياعاً كثيرة[1]. وأحياء الأكراد كثيرة وسبق الإشارة إليها في عدد السكان[2]، وهم يشتغلون بالرعي[3] وكان كل زم أو ناحية يضم مجموعة من القرى والمدن، وقد ضُمِّن خراج كل ناحية منها رئيس من الأكراد يتولى إصلاح أحوال ناحيته، وتأمين سلامة القوافل، وحفظ الطرق، وتنفيذ طلبات الخلافة أو الإمارة في ناحيته[4].

والجدير بالذكر، أن هناك من يزعم أن بعض الأكراد يعودون إلى أصول عربية وفقاً لما رواه «ابن حوقل» إذ يُقال: إنهم من ولد «كرد بن مُرد بن عمرو بن عامر»[5] وذكر «الإصطخري» أن «أحمد بن الحسن» ـ صاحب زم الكاريان ـ من آل الجلندى[6].

٣ـ العرب: وهم الذين استوطنوا فارس وصاروا من أهلها[7]، وكانت توَّج أول مدينة بفارس استوطنها العرب بعد فتحها[8] إذ سكن فيها بعض من قبيلة عبد القيس وغيرهم[9]، ومنهم «آل عُمارة» ويُعرفون «بأولاد الجُلُنْدى» وهم من

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٧ الإصطخري: المصدر السابق، ص ص٩٨-٩٩، ١١٣، ١١٤-١٤٥؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٦، ٢٣٩، ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر فقرة عدد السكان ص٢٤ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٣٦-٢٤٠، انظر فقرة الرعي ص١٥٦ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٥) صورة الأرض: ص ٢٤٩.

(٦) مسالك الممالك: ص١٤٥

(٧) المصدر نفسه: ص١٤٠، وانظر ص ٧، ٨ من هذه الدراسة.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٧٩، ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٥٦، ٥٧، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٧٧ ـ ١٧٨؛ انظر فتح فارس ص٤٤ من هذه الدراسة.

(٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٧٩، ياقوت: البلدان، جـ٢، ص ص٥٦، ٥٧.

أزد اليمن، وعددهم كبير، ولهم مملكة عريضة، وضياع كثيرة، وقلاع على سيف البحر بفارس، وهي المعروفة بسيف بني عمارة(١)، ومن هذه القلاع: قلعة هزو، وقلعة ابن عمارة، وتسمى قلعة الدَّيكدان وتنسب إلى الجلندى(٢)، «وآل عمارة» لهم قوة وبأس، كما أن لهم أرصاد البحر، وعشور السفن، عن طريق مرصدهم في قلعة الديكدان السابقة(٣)، ومن أولاد الجلندى «آل الصَّفَّار» الذين نسب إليهم «سيف بني الصَّفَّار»، وقد استقروا بفارس قبل الفتح(٤)، «وآل أبي زهير المدينيّ» وهم من سامة بن لؤي وينسب إليهم «سيف بني زهير» الممتد من حد جنَّابة إلى حد نجيرم، ومنها إلى حد بني عمارة، ومقر آل أبي زهير مدينة كُرَان(٥)، ومنهم «آل حنظلة بن تميم» من ولد «عُروة بن أديَّة»، الذين خرجوا من البحرين إلى فارس أيام بني أمية بعد قتل «عُروة بن أُدَيَّة» وأقاموا في إصطخر ونواحيها، وملكوا الأموال الكثيرة، والقرى النفيسة، ولهم شأن وقوة في البلد، وكان أجلَّ أهل هذا البيت «عمرو بن عُيينة» الذي بلغ من يساره أنه ابتاع بألف ألف درهم مصاحف، ووقفها في مدن الإسلام، ومنهم «عُمَر بن إبراهيم» وابنه «مرداس» وابن عمه «محمد بن واصل»(٦) الذين كانوا من ذوي الأملاك والأموال الكثيرة بفارس وكان خراج هذا البيت في ضياعهم كبيراً(٧).

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٠.

(٢) ياقوت: البلدان، جـ٥، ص٤٠٦.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤١، ١١٦، ١١٧، انظر ضريبة أعشار السفن ص١٠٩ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤١، ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٢٩٨ وهم غير «آل يعقوب بن الصفّار» الذي استقل بحكم سجستان وأنشأ الدويلة الصَّفَّارية المعروفة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤١.

(٦) سوف يكون له دور في الأحوال السياسية انظر ص٥٩ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخري: المصد السابق، ص ١٤٢، وانظر: الأراضي نظامها وأنواعها ص ١٣٣، أصناف الخراج ص ٨٧ من هذه الدراسة.

٤ـ الأتراك:

وكانوا يشـكلون إحدى فرق جـيش المقاطعـة لأنهم فُرِّقـوا في عصـر نفوذ الأتراك[١]، في إقطاعـات عريضة لإبعـادهم عن البلد (عاصـمة الخـلافة)[٢]، وكان في فارس من عظماء الأتراك ما يقرب مـن أربعين أميراً وقائداً، ورئيسهم «أحمد المولد» إلا أنهم ثاروا عليه فاستجار «بمرداس بن عُمَر» من آل حنظلة من العرب السابق ذكره ـ فأجاره وأخـرجه إلى بغداد وولوا بدله «إبراهيم بن سيما» رئيسا عليـهم، فبعث الخليفة «المعـتمد على الله» (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩ـ٨٩٢م) إلى «مرداس» بقتلهم، ولكنه اعتذر فـكتب إلى «محمد بن واصل» الذي جمع حاشيـته وأتباعه، وقتل الأتراك عدا «إبراهـيم بن سيما» وأربعة معـه واستولى «مـحمـد بن واصل» على فـارس سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م فـبُعث إلـيه من بغـداد «عبدالرحمن بن مفلح»[٣]، كما سنوضح ذلك في موضعه.

ويبدو من الروايات التاريـخية أن وجود الأتراك في فارس في فـترة دراستنا اقتصر على الجيش، إذ ليس لدينا ما يشير إلى وجود قبائل تركية أو ما أشبه.

٥ـ الديالمة:

وهؤلاء نلمس استقرارهم في فارس بوضوح منذ دخول بني بويه فارس سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م إذ كـانوا يشكلون غالبـية جـيش «علي بن بويه» الأخ الأكـبر منهم والذي كان جندياً، واستطاع بشجاعته أن يكون قـائداً لجماعة مهاجرة من بلاد الديلم، إذ كان الديلم يهاجرون على هيئة أجناد، ويتخدون لأنفسهم قائداً يتبعونه، وكـان هذا القائد ينتقل من خدمة ملك إلى ملك آخـر حسب مصالح

(١) انظر الأحوال السياسية ص٥٤من هذه الدراسة.

(٢) الإصطخري: المصـدر السابق، ١٤٢، الصابي: تاريـخ، ج٨، ص٢٨؛ شعبان: مـحمد عـبد الحي محمد: الدولة العباسية، الأهلية، بيروت، ١٩٨١م، ص٩٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٢، انظر الأحوال السياسية ص٥٩-٦٠من هذه الدراسة.

جماعته وحسب من يحتاج إلى خدمته، ومن يدفع له ولأصحابه أكبر عطاء ممكن[1]، ولم يكن الديلم مجرد جنود في فارس بل أصبحوا جزءاً من سكان هذا الإقليم ولهم مناطق تجمعات خاصة بهم في كل من مدينتي شيراز وفسا[2].

٦ـ الزُّطُّ:[3]

وكان في فارس نسبة صغيرة منهم، وهم في الأصل هنود يشتغلون بتربية الجاموس[4]. وقد وردت إشارة مقتضبة عنهم فحواها أنهم عند دخول «ابن بختيار ابن معز الدولة البويهي» فارس بعد مقتل الأمير البويهي «أبي كاليجار المرزبان» (صمصام الدولة) سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، كانوا ضمن من اجتمع عليه من الديلم والأتراك، إذ وردت في الروايات التاريخية أنه اجتمع عليه كثير من الزُّطّ والديلم والأتراك[5]، مما يوحي بأنهم كانوا يماثلون في العدد زملاءهم من الديلم والأتراك.

(١) مسكويه: أحمد بن محمد، تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٣هـ، جـ١، ص٢٧٥، ٢٧٧-٢٨٠؛ ابن الأثير: علي بن محمد، الكامل في التاريخ؛ دار صادر بيروت، ١٣٩٩هـ، جـ٨، ص١٠٠، محمود: حسن أحمد، الشريف: أحمد إبراهيم؛ العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، دون مكان، ١٩٧٧م، ص٥٠٠، ٥٠٤-٥٠٥، انظر الأحوال السياسية ص ص٦٣-٦٤ من هذه الدراسة.

(٢) الصابي: هلال بن المحسن: تاريخ، القاهرة ١٣٣٧هـ، دون دار نشر، جـ٨، ص ص٢٠-٢٢، الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله بن موسى: سيرة المؤيد تحقيق محمد كامل حسين؛ دار الكاتب المصري؛ القاهرة، ١٩٤٩م، ص٥، ٦، ٩، ١٠.

(٣) سماهم جرجي زيدان: الزلط جـ ٥، ص٥٣٢.

(٤) البلاذري: المصدر السابق، فتوح، ص١٦٦، المسعودي: علي بن الحسين: التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٥م، ص٣٥٥، عمر: فاروق: الخليج العربي، دار القلم، دبي، ١٤٠٣هـ، ص ص١٦٢-١٦٣.

(٥) الصابي: تاريخ، جـ٨، ص١٧، ٢٦، ٢٨، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م، جـ٤، ص٩٥٥.

٣- التقسم الإداري:

تقسم فارس خمسة[١] أقسام يُقال لكل قسم منها كـورة، وكل كورة مقسمة إلى وحـدات أصغـر مـثل الرسـتاق والـطسوج، والزمّ. وقـبل الحـديث عن التقـسيمات الإدارية لإقلـيم فارس يحسن بنا إعطاء فكرة عن مـعنى كل وحدة إدارية عرفتها تلك التقسيمات:

١ـ الكورة: اسم فـارسي بحت يقع على قسـم من أقسـام الإستـان، وقد استعارتها العرب وجعلتها اسـماً للإستان، فالكورة والإستان واحد وهي صُقْع يشتـمل على عدَّة قُرى، ولابُدَّ لتلك القرى من قـصبة أو مدينة أو نهـر يجمع إسمها مثل دارابجرد، مدينة بفارس بها عمل واسع يسمى كورة دارابجرد[٢].

٢ـ الإسْتَـان: سبق القول أن الإستـان والكورة واحد، مثال ذلك أن رقـعة فـارس خمـسة أسـاتين، أحـدها إستـان دارابجـرد، ثم ينقـسم الإستـان إلى الرساتيق، وينقـسم الرستاق إلى الطسـاسيج وينقسم كل طسُّـوج إلى عدد من القـرى، مثال ذلك إصـطخر: إستـان من أساتـين فارس، ويزد: رستـاق من رساتيق إصـطخر، ونائين وقرى مـعهـا: طسوج من طسـاسيج رسـتاق يزد، ونياستانه قرية من قرى طسوج نائين[٣].

٣ـ الرستـاق: الرُّزتاق والرُّستاق لفظتـان فارسيـتان معربتـان ويُقال: رُزْداق والجـمع الرَّساتيقُ، وهي السـواد[٤]. وفي بلاد الفـرس يعنون بالرستـاق كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، وهو عند الفرس بمنزلة السواد

(١) انظر: الملحق رقم ١ الخاص بالمدن والقرى والوحدات الإدارية.

(٢) ياقوت: البلدان، جـ١، ص ص٣٦-٣٧.

(٣) ياقوت: البلدان، جـ١، ص٣٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص١١٦٣.

عند أهل بغداد، وهو أخص من الكورة والإستان[١].

٤ـ الطَّسُّوج: لفظة فارسية أصلها تسو فعُرِّبت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها، وزيد في تعريبها بجمعها على طساسيج، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، وهو جزء من أجزاء الكورة[٢]، والطَّسُّوج: الناحية وهي معرَّبة والجمع طساسيج[٣].

٥ـ الزَمُّ: سبق أن ذكرنا أن الزَّمَّ هو الناحية، وتفسير الزُّموم محال الأكراد[٤] وتكاد تُجمع مصادرنا على أن إقليم فارس يشتمل على خمس كور وهي: إصطخر ومدينتها إصطخر؛ وهي أكبر مدينة فيها؛ وأردشيرخُرَّه[٥] ومدينتها جور (وهي فيروزآباد)؛ ودرابجرد ومدينتها دارابجرد، وأرّجان[٦] ومدينتها أرّجان، وسابور وهي أصغر كور فارس ومدينتها سابور[٧]، وزاد «ابن خرداذبه» كورة سادسة هي (فسا) مع أنه ذكر أن كور فارس هي خمس كور فقط[٨] وانفرد «المقدسي» بتقسيم فارس إلى ست كور وثلاث نواح[٩]، فقد ذكر الكور

(١) ياقوت: البلدان، جـ١، ص٣٧، ٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ص٣٨.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢ ص٥٩١.

(٤) انظر: تعريف الزَّمّ كاملاً في هامش رقم١ ص ٤٢ من هذه الدراسة.

(٥) وردت عند شيخ الربوة أردشير جرد ولعله تصحيف ص١٧٧.

(٦) وردت عند ابن حوقل الرجان ص٢٣٦.

(٧) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٧، ابن الفقيه: المصدر السابق، البلدان ص ص٢٠١-٢٠٤. الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٧، قدامه: قدامه بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، العراق ١٩٨١م ص١٧١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٦، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٧، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢١، ابن البلخي: فارسنامه ص ص١٤٣-٢١٣، لسترنج: المرجع السابق، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

(٨) المسالك والممالك: ص٤٧.

(٩) ربما يقصد بها نواحي الأكراد (انظر: ما ورد في فقرة السكان ص ٤٢ من هذه الدراسة).

الخمس السابقة، وأضاف إليها كُورة سادسة هي شيراز. أما النواحي فهي: الرَّوذان، ونيريز، وخسو[1].

وتشير أسماء هذه الكُوَر إلى أسماء ملوك الفرس الذين أسسوها[2]، أما «الحميري» فقد ذكر أن فارس بلد معروف يضم عشر كُوَر منها: سابور وإصطخر وأردشيرخُرَّه، وأرجان، وغيرها[3]، وقد اكتفى بذكر أربع منها دون الإشارة إلى البقية، وهذا ما لم يرد ذكره في بقية مصادرنا، مما يؤكد عدم صحته، وربما كان يقصد بها نواحي الأكراد التي كانت تسمى الزُّموم[4]، إلا أننا لا نستطيع معرفة السبب في منشأ هذا الخلط لأن «الحميري» لم يذكر الكور العشر بأسمائها أما الأربع التي ذكرها فهي تقع فعلاً ضمن الكور التي تحدث عنها الجغرافيون جميعهم، فأغلبهم لم يعدَّ شيراز كورة من كور فارس إلا «المقدسي» فإنه عدَّها كورة، مما رفع عدد الكور إلى ست. والجدير بالذكر، أننا في العصر الحاضر نجد شبيهاً لما كان عليه الحال في فارس، إذ لم يعدّ أغلب الجغرافيين شيراز (وهي العاصمة) كورة من كور الإقليم، ذلك أن مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ليست ولاية من الولايات الأمريكية التي تتألف منها الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) أحسن التقاسيم ص٤٢١، علماً بأن الروذان لدى الجغرافيين الآخرين تابعة لكورة إصطخر، ونيريز وخسو إلى كورة دارابجرد (الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠١، ١٠٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٧، ١٤٠، ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٣-٢١٣.

(٣) الحميري: محمد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار مخطوطة مصورة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٣٩٥ك ف٦٤٢/ ٢ ورقة٢٣ والنسخة المطبوعة من الكتاب تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م، ص٤٣٥.

(٤) انظر: ما ورد في عناصر السكان ص٢٤ عن نواحي الأكراد التي قيل: إنها أربع أو خمس.

ثالثاً: السطح والمناخ:

١ـ السطح:

فارس هضبة عالية[١] محاطة بسلاسل من الجبال المرتفعة حولها والممتدة في عدد من مناطقها، إذ ليس فيها بلد إلا وفيه جبل إلا القليل[٢].

١ـ سلسلة المرتفعات الشرقية: وهي تقع شرق فارس وتسمى حديثاً سلسلة جبال كوه رود وهو إقليم جبلي متقطع[٣].

٢ـ سلسلة المرتفعات الغربية: وهي في الوسط والغرب من إقليم فارس وتسمى حديثاً سلسلة جبال زاكروس (زاغروس)[٤]، ويراوح ارتفاع جبال فارس بين (١٠٠٠ و ٤٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر[٥]، وأشهر جبال فارس جبل داذين الواقع جنوب شيراز في القسم الشمالي من كورة أردشيرخره،

(١) رزقانة: إبراهيم: إيران في ظل الإسلام؛ معهد الدراسات الإسلامية دون تاريخ ودون مكان ص٣، كفافي: محمد عبدالسلام: في أدب الفرس وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م ص١٢٥، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم٢ في الملاحق Morgan David Medieval- Pesia,Singapore, 1945, P.14.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٥، ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢٢٦، أطلس العالم الإسلامي، الخريطة رقم ٥٣.

Encyclopaedia Britannica, Chicago, London, Toronto, 1768 vol. 12 P.585.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص٣، ١٦، ١٧، كفافي: المرجع السابق، ص١٢٦-١٢٧، أطلس العالم الإسلامي: الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم ٢في الملاحق.

Frye R. N. the Cambridge history of Iran, Cambrige University Press Britain 1975. vol I. p.7.

(٤) رزقانة: المرجع السابق، ص٣ - ١٠، كفافي: المرجع السابق، ص١٢٥-١٢٧، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣، انظر الخريطة رقم ٢في الملاحق.

(٥) كفافي: المرجع السابق، ص١٢٥، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣. The Cambridge. VolI.P7.

وجبل جمّ المشرف على مدينة سيراف من كورة أردشيرخرّه أيضاً[١].

وفي فارس أودية كثيرة تربط المناطق الوسطى بالشمالية، وأشهرها وادي نهر سكان الذي يصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس جنوب مدينة نجيرم[٢]، وهناك السهول التي تقع خارج سلاسل الجبال أو على حافاتها الداخلية، ومنها تتألف المناطق الزراعية، وفيها تقع معظم المدن، وأهم السهول تقع في الجنوب والجنوب الغربي[٣]، وليست جميع الأراضي الواقعة خارج سلاسل الجبال أو المحصورة بينها سهول زراعية، وإنما هناك مناطق صحراوية تقع بين تلك السلاسل ولا سيما وسط الهضبة[٤]، ولكن هذه المناطق الصحراوية تضم بعض الواحات المتناثرة [٥]. وفي القسم الجنوبي من جبال زاكروس الوسطى توجد عدّة تلال من الملح، وهي تلال يرتفع بعضها إلى (٥٠٠) قدم، وطبقات الملح قديمة تراكمت فوقها رواسب أحدث عهداً، وهناك عدد من المنخفضات الملحية الصغيرة الحجم تقع عند التقاء جبال زاكروس بالهضبة الوسطى، ويحتوي بعضها على مستنقعات ملحية أو بحيرات ملحة في أعمق أجزائها، ويزرع في

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٣، ٢٤٨، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٤.

(٢) رزقانة: المرجع السابق، ص٥، ٨، ١١، كفافي: المرجع السابق، ص١٢٥-١٢٧؛ لومبارد: موريس: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق ١٣٩٩هـ، ص٦١، Fisher: W.B. the Middle East Britain 1950-1952, P.250-259.

(٣) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٢١، رزقانة: المرجع السابق، ص٩، ١٠، ١٢، ١٣، كفافي: المرجع السابق، ص١٢٧، ١٢٨، لسترنج: المصدر السابق، ص٢٨٨، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨-٣٢٠، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣؛ The Cambridge Vol. I,P.7

(٤) كفافي: المرجع السابق، ص١٢٧-١٢٨، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩١، ٢٩٦، ٣١٤، ٣٢١، أطلس العالم الإسلامي الخريطة رقم ٥٣.

(٥) كفافي: المرجع السابق، ص١٢٧-١٢٩، أطلس العالم الإسلامي ص٤٦ الخريطة رقم٥٣.

بعض أجزاء هذه المنخفضات في البقع غير الملحية[1]. وفي فارس عدد من الأنهار والينابيع تنبع من الجبال وتصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس، وبواسطتها يتم ري الأراضي الزراعية. وبعض الأنهار كبير وبعضها الآخر صغير، ومن الأنهار الكبيرة والمهمة نهر طاب، وشيرين (أوسيرين)، وشاذن (أو الشاد أو الشاذكان)، ودارخيد (أودرخيد)، والخوبذان، وكور أو (كُرّ) ورُس، وساكان أو (سكّان) ، وفرواب، وتيرزة[2]، والأخشين، وجرشيق[3]، ورتين، وميرده. ومعظمها تصب في الخليج العربي المسمى، بحر فارس، وقليل منها مثل كور أو كُرّ يصب في البحيرات[4].

وبحيرات فارس خمس هي: البختكان في كورة إصطخر التي يصب فيها نهر كور أو كُرّ، وهي ملحة المياه، وبحيرة دشت أرزن وماؤها عذب، وبحيرة توّز (توج)[5]. وماؤها ملح وكلاهما من كورة سابور، والجنكان[6] من كورة

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص٨-٩، سترنج: المصدر السابق، ٣٢٦

وتسمى هذه المنخفضات صحاري ملحية، Encyclopaedia Britannica. Vol, 12.P. 585.

Fisher, op. cit P.259.

(٢، ٣) هناك اختلاف في أسماء بعض الأنهار في بعض المصادر فنهر تيرزه ورد عند ابن حوقل: المصدر السابق، برزه ص٢٤٤ ولعله تصحيف، وكذا الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٣، ورد اسم نهر جرشيق عند المقدسي جرسيق بالسين ص٤٤٦ ولعله تصحيف.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٩، ١١٩-١٢١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٤؛ المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٥-٤٤٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٠-٤٢٣؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٠٨-٢١٣.

(٥) لم يذكرها المقدسي وذكر بدلا منها بحيرة كازرون ص٤٤٦(ربما لكونها قرب كازرون)، وذكر الإدريسي أنها مور وأنها بموضع يعرف بكازرون، نزهة المشتاق: ص٤٢٤.

(٦) ورد اسمها عند ابن البلخي بختكان ص٢١٥، وعند لسترنج الجمكان أو ماهلويه ص٢٨٧.

أردشيـرخُرَّه وهي ملحة المـياه، والبسـافوريا[1] من كورة إصطخـر وهي ملحة المياه. وبعض هذه البحيرات شديد الملوحـة حيث يتم استخراج الأملاح منها. أما البحيرات ذات المياه العذبة فيستفاد منها في ري الأراضي الزراعية. وجميع هذه البحيرات يستخدم للصيد. وتحيط بهذه البحيرات القرى العامرة[2].

٢ـ المناخ:

يتصف مناخ إقليم فارس من حيث العمـوم بالتطرف فهو بارد شديد البرودة شتاء، وحـار شديد الحرارة صـيفاً[3] مع الأخذ في الحسبـان وجود تفاوت في المناخ بين منطقة وأخرى.

وتقسم فارس إلى ثلاث مناطق مناخية هي:

١ـ منطقة الصرود:[4].

وهي البقاع البـاردة في المناطق الشمالية والشـرقية، وهي صحيـحة الهواء. وتكثر فيها المدن، ومن أبرز مدنها[5]: إصطخر، والبيضاء، ويزد.

---

(١) وردت عند الاصطخري: الباسفهوية المصـدر السابق، ص١٢٢، في المرة الثانية ولم يذكرها في المرة الأولى ص١٠٠ وذكر بدلا منها الجوبانان ويبدو أنها تعـرف بالاسمين كما ورد عند لسترنج: المرجع السابق، الباسفويه أو جوبانان ص٣١٤ ووردت عند ابن حوقل: المصدر السابق، الباسفرية ص٢٤٤ وكذا «الإدريسي»: نذهة المشتاق ص٤٢٤، وعند المقدسي: الباشفوية المصدر السابق، ص٤٤٦.

(٢) الإصطخـري: المصدر السـابق، ص١٠٠، ١٢٢، ١٢٣؛ ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٣٧، ٢٤٤؛ المقدسي: المصدر السـابق، ص٤٤٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٣-٤٢٤؛ ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢١٤-٢١٦.

(٣) الإصطخري: المصـدر السـابق، ص١٣٧، ابن حوقل: المصدر السـابق، ص٢٥٢-٢٥٣، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٩، القزويني: آثار ص٢٣٣، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٧.

Fisher, op. cit P.267,the CambridgeVol, .P. 216.

(٤) الصَّرْدُ، الصَّـردُ: البرد وقيل شدته، والصـرد: البرد، فارسي معرب، وأرض صـرد: باردة والجمع صرود، والصُّرود من البلاد الباردة: (ابن منظور: جـ٢، ص٤٢٦-٤٢٧).

(٥) تناولنا المدن في ملحق خاص، انظر الملحق الجغرافي رقم ١ ويشمل المدن والنواحي والتقسيم الإداري.

٢ـ منطقة الجروم:[١]

وهي البقاع الحارة في المناطق الجنوبية والغربيـة ويغلب عليها فساد الهواء إلا أن المدن تكثر فيها أيضاً ومن أبرز مدنها: سيراف، وأرَّجان، وتوَّج[٢].

٣ـ المنطقة المعتدلة:

وتقع بين المنطقتين السابقتين وتتميز بمناخ مـعتدل خاصة في فصل الصيف؛ لأن الرياح تهب عليها من البحر فتلطف مناخها، وأبرز مدنها: شيراز، وفسا، وكازرون، وجور[٣].

ويبدو أن الجغرافيين المسلمين يميلون إلى تقسـيم فارس ثلاث مناطق جغرافية مُغـفلين المنطقة الساحليـة الغربية الـتي لابد أن يكون لها مناخهـا الخاص الذي يختلف عن المناخ في المناطق الثلاث؛ إذ هي تتألف من جـبال وسهول ساحلية تتعرض لرياح البحر مما يخفف من برودة الجو التي تسود الجبال، كما تخفف من الحرارة التي تسـود جو الشريط السـاحلي الذي يشبه تهـامة من سواحل البـحر الأحمر[٤]؛ مما يجعلها تنفـرد بجو خاص بها. أما الأمطار: فتـسقط بغزارة في الأقسـام الشمالـية: الغربيـة، ويأخذ المطر في النقص كلمـا اتجهنا نحـو الشرق

(١) الجَرْمُ: الحَرُّ فـارسي معرب، وأرض جَرْمٌ: حـارة وقيل دفيئة، والجـمع: جُرُومٌ (ابن منظور: جـ١، ص٤٤٧).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ١٣٦-١٣٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٥-٢٤٨، ٢٥٣، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٩، ص٤٣٩٧، ص٤٤٧، ٤٤٨، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢٥-٤٣٠، القزويني: آثار، ص٢٣٣، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٩، البيروني: تحديد نهايات الأماكن، ص١٣، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٥-٤٢٦.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٨.

والجنوب الشرقي[1]. وفي داخل الهضبة يقل سقوط الأمطار[2].

أما معدل سقوط الأمطار فقد حاولت أن أقف على المعدل السنوي لسقوط الأمطار في مختلف المناطق إلا أنني لم أستطع الوصول إلى ذلك. إلا أن بعض الباحثين المحدثين يسجلون أن كمية المطر السنوي التي تسقط في زاكَروس الجنوبية الشرقية لا يزيد على عشر (١٠) بوصات أي ٢٢سم أي ٢٢٠مم، وأما في الهضبة فلانخفاضها عن الجبال الشرقية والجنوبية الشرقية ولوقوعها في ظل المطر فالمعدل السنوي لسقوط المطر لا يزيد على خمس (٥) بوصات أي ١١سم أي ١١٠مم[3].

رابعاً ـ تأثير العوامل الجغرافية والبشرية في الأوضاع الاقتصادية للإقليم

سوف نتحدث عن تأثير هذه العوامل في الحياة الاقتصادية سواء أكان ذلك سلبا أم إيجاباً.

١ـ بالنسبة إلى الموقع الجغرافي: إن من الحقائق المعروفة أن فارس احتلت موقعاً تجارياً مهماً بفضل موانئها الواقعة على الخليج العربي، المسمى بحر فارس، وهو أحد الخلجان المتفرعة من المحيط الهندي، وقد أخذ اسمه من مملكة الفرس التي كانت أطول الممالك الواقعة عليه عمراً، وأكثرها عمراناً. وينتهي هذا الخليج بأرض البصرة[4]. وعلى امتداد الساحل الفارسي تقع عدة

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص٢٠، ٢٤، ٢٥، كفافي: المرجع السابق، ص ١٢٨، ١٢٩، أطلس العالم الإسلامي: ص٤٧ الخريطة رقم ٥٤، Fisher, op. cit. p.267.

(٢) رزقانة: المرجع السابق، ص٢٥، أطلس العالم الإسلامي: ص٤٧ الخريطة رقم ٥٤. وانظر الخريطة رقم ٣ في الملاحق.

(٣) المصادر نفسها والصفحات.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٤، ابن رسته: المصدر السابق، المجلد ٧ص ٨٦-٨٩، القزويني: زكريا بن محمد: عجائب المخلوقات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ ص١٦١.

مـدن وقلاع وحـصون، فـالمدن هي مـهروبان، وسـينيـز، وجنَّابة، ونجيـرم، وسيراف، وتوج، علاوة على الأسياف[1] مثل «سيف ابن زهير»، «وسيف ابن الصفار». ويتـبع هذه المنطقة داخل البحر كل من جزيرة خـارك (خرج) وكيش (قيس)[2] ويتـصف هذا الساحل بشـدة الحـرارة وصعـوبة الارتياد في فـصل الخريف خاصة[3].

أما القلاع والحصون فهي كـثيرة بفارس، وقد استفيد منها كمـراصد لتعشير السفن والمراكب أي أخذ الضرائب من المراكب والسفن مثل: حصن بني عمارة (قلعة الديكدان)، وقلعة هزو[4]. كما أن هناك حـصوناً تحمي بعض الدروب (الطرق البرية) مثل حصن دزك نشناك[5]، ومن التحصينات أيضاً تلك الأسوار التي شيَّدها أهل فارس لإحاطة بعض المدن لحمايتها مثل سور إصطخر[6].

(١) أسياف فارس (الأسيـاف): كان يُقال للساحل البحري في كورة أردشيـرخُرة: السيف: أي الشاطئ، وهو يمتد من مضيق هرمز جنوباً إلى مدينة جنَّابة في كورة أرجان شمالاً، وكانت هذه المنطقة مقسمة عدة أقسـام يُسمى كل قسم منهـا باسم خاص وأهمها سـيف بن عمارة، وسيف بن زهيـر، وسيف ابن الصفار (الاصطخري: المصدر السابق، ص ص١٤٠-١٤٢، ١٥٤، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٢).

(٢) الإصطخـري: المصـدر السـابق، ص١٠٥-١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٥٤، قـدامـة: الخـراج ص١٧١، ياقوت: البلدان ج١ص٥٦-٥٧، ٦٥-١٦٦، جـ٢ص٣٣٧، جـ٣، ص ص٢٩٤-٢٩٥، ٣٠٠-٣٠١، جـ٤، ص٤٢٢، جـ٥، ص٢٣٣، ٢٧٤. الإدريسي: نزهة المشـتـاق ص٣٧٩ وانظر مراكز التجارة البحرية ص ص ٣٤٣-٣٥٤ من هذه الدراسة.

(٣) ابن رسته: المصـدر السابق، ص٨٦، القزويني: عجائب ص٦١، ١٦٢، لسـترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٤) الإصطخـري: المصـدر السابق، ص١١٦، ١١٧، ابـن حوقل: المصـدر السـابق، ص٢٤١-٢٤٢، الإدريسي: نزهة المشتاق: ص٣٧٩، وانظر ضريبة أعشار السفن ص ١٥٨ من هذه الدراسة.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠١.

(٦) الإصطخـري: المصـدر السـابق، ص١٢٣، ١٥٠، المقـدسي: المصـدر السـابق، ص٤٣٥، ٤٣٦، ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٣-١٦٣، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩١، ٢٩٣، ٣١١، ٣٢٦.

وقد انتعشت التجارة في الخليج منذ أن نجحت الدولة الساسانية (القرن ٣-٧م) في اجتذاب التجارة المتجهة إلى القسطنطينية لتمر بالخليج العربي (بحر فارس)[١] ولم يسفر عن الفتح الإسلامي أي تأثير سلبي في أهمية فارس الاقتصادية كموقع تجاري مهم ومركز أساسي في شبكة خطوط المواصلات التجارية، بل على العكس من ذلك ازدادت نمواً وقوة خلال العهد الإسلامي، وبلغت أوجها خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة (وهي فترة هذه الدراسة). إذ أصبحت هذه المنطقة جزءاً من عالم أكبر كثيراً مما كان عليه الحال في الدولة الساسانية ألا وهو العالم الإسلامي، مما أتاح لها فرصاً أكبر للتبادل التجاري. ثم أن الفرس من أهل البلاد اشتهروا بالتجارة وبارتياد البحر[٢]، وكان للبحارة والتجار الفرس والسيرافيين منهم خاصة دور كبير في ذلك الازدهار كما سنرى إن شاء الله[٣]، وفضلا عن ذلك فإن بحر فارس المعروف باسم هذا الإقليم فيه مغاص اللؤلؤ الجيد الذي لا يوجد مثله في البحار الأخرى[٤]، وفي جزائره بعض المعادن[٥]، وأنواع من اليواقيت وأنواع من الطيب، إلا أن هذا البحر لم

(١) ويلسون: أرنولدت، الخليج العربي، ترجمة عبدالقادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، بدون تاريخ، ص١٤٣، منيمنه: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩، ٣٢٩، ٣٩٣، ٣٩٧. وانظر ص ٣١٨، ٣٤٥، ٣٦٥ من هذه الدراسة.

(٣) انظر الصفحات ٣٤٥، ٣٦٥، ٤٢٦، ٤٢٧من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص٩٩-١٠٠، ١٠٧، ١٢٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٧، القزويني: عجائب، ص ص١٦١-١٦٢.

(٥) انظر ص ٢٣٤ من هذه الدراسة.

يخل من السلبيات، ففيه الموضع المسمى الدردور[1] الذي قلما تنجو منه المراكب إذا وقعت فيه، كما أن فيه الموضع المسمى عوير والآخر كسير[2] وهما موضعان قلما يسلم منهما مركب[3]، وفيه أيضاً خور جنَّابة، وهو مكان مخيف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر[4].

أما الأنهار والينابيع فقد ساعد وجودها على ري الأراضي الزراعية[5]. إذ أقام أهل فارس على هذه الأنهار دواليب[6] لسقي مزروعاتهم، وخاصة في شيراز[7]، كما مدوا الماء من النهر إلى المدينة في قناة؛ وشقوا قنوات كثيرة[8].

(١) الدردور: موضع في بحر فارس مما يلي شط البحر حيث جبلا كسير وعوير، وهو موضع يدور فيه الماء كالرحى دوراناً دائماً فإذا سقط إليه مركب أو غيره فلا يزال يدور حتى يتلف، تسلكه السفن الصغار (الحميري: ص٢٣٢).

(٢) كسير وعوير: جبلان في بحر فارس، وهما جبلان أسودان لا نبات عليهما ولا حيوان فيهما، يحيط بهما موج من البحر متلاطم تخرع منه النفوس، ولابد للمراكب من الدخول في وسطهما والاجتياز بهما فمخطئ ومصيب. وهما على طريق من قطع من عُمان إلى سيراف ولا تكاد تسلم عندهما سفينة، وهما غائران تحت الماء وأهل البحر يعرفون مكانهما فيتجنبونهما. (الحميري: ص٤٩٤).

(٣) القزويني: عجائب المخلوقات، ص١٦٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٩، ١١٩-١٢١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٢-٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٥-٤٤٦، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢٠٨-٢١٣. ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢٧.

(٦) الدواليب: مفردها الدولاب على شكل الناعورة يُستقى به الماء، فارسي معرَّب (ابن منظور: جـ١، ص١٠٠٠).

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٤.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩، الإدريسي: نزهة المشتاق: ص٤٢٩-٤٣٠، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨.

وعملوا سُكراً[1] وسدوداً على بعض الأنهار لتنظيم الري[2]، وبعض هذه السدود كبيرة إذ تم تشييدها من شاطئ إلى شـاطئ ليرتفع الماء بها فتدخل أنهار السقي، وهناك أيضاً بعض السدود المشيدة في الأغوار العميقة، وفي بعض الجبال[3].

كما أنشؤوا البرك التي تملأ من ماء المطر[4]، وأقاموا حياضاً عظـيمة مرتفعة على سوارٍ للماء في القلاع لتـوفير مياه الشرب فيها خـاصة خلال الحصار[5]، وفي مدينة الغندجان عيون معدنـية حارة يبرأ من يغتسل بمائها[6]. واستخدموا الأنهار الكبيرة للنقل النهـري بالسفن الصغيرة [7]، كما أقاموا الجسور وأنشؤوا القناطر علـى الأنهـار التي تعـبـرها الطرق[8]، والمعـروف أنه على الرغم من استخـدام إدارة البريد والمسافرين للعبَّـارات النهرية (المعديات) لاجتـياز الأنهار الكبرى فإنه وجد في سائر أنحاء الإمبراطورية الإسلامية عدد كبير من القناطر. وفي أواخر القـرن الثالث الهجري/ التـاسع الميلادي صار عرض البـاب الأكبر

(١) السكر: سكر النهر: سـدَّ فاه والسكر: ما سُـدّ به، والسَّكر: سد الشق ومنفـجر الماء والسَّكْرُ: اسم ذلك السّداد الذي يجعل سداً للشق ونحوه (ابن منظور: جـ٢، ص١٧١).

(٢) المقدسي: المصدر الـسابق، ص٤٤٤، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٢، لسـترنج: المرجع السابق، ص٣١٣، ٣١٧.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣.

(٤) ناصر خسو: المصدر السابق، ترجـمة البدلي ص١٩٥، ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٥ وانظر الري ص ١٩٧ من هذه الدراسة.

(٥) معين الدين الشـيرازي: أحمـد: شيراز نامـه مخطوط مصـور عن نسخة مكـتبة المتـحف البريطاني رقمAdd. 18,185 ورقة ٢٩، ٣٦؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٢، ٣١٤، ٣٢٨.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

(٧) ابن حوقل: المصدر السـابق، ص٢٣٦، ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢٢٧.

(٨) ابن الفقـيه: المصـدر السابق، ص١٩٩، ابن خرداذبه: المصـدر السابق، ص٤٣، المقـدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٠٦، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٢.

اثنتين وعشرين ذراعاً وعرض الأبواب الصغيرة ثماني أذرع؛ وذلك بعد التأكد من أن أكبر السفن تستطيع أن تمر من تحتها[١].

أما البحيرات فالمالحة منها يُستفاد منها في استخراج الأملاح وصيد السمك، وذات المياه العذبة يُستفاد منها في ري الأراضي الزراعية والصيد ـ أيضاً ـ وفقاً لما سبق بيانه[٢]، وتلال الملح يُستفاد منها في استخراج الملح الحجري، كما يُستفاد من المنخفضات الملحية كمناجم لاستخراج الملح، ويتخلل هذه المنخفضات بقع غير ملحية يُزرع فيها[٣].

أما الجبال فإن لها دوراً مهماً في الخصب والرخاء، ومثال ذلك ما تحدثه الجبال في شعب بوّان الواقع في كورة سابور[٤]؛ ولا نظير له في الخصب والرخاء، ومنشأ ذلك الخصب أن الجبال التي تكتنف جانبية تختزن ثلوج الشتاء فإذا ذابت صيفاً أمدت الوادي بالمياه[٥]. كما أن للجبال دوراً في بناء بعض التحصينات الجبلية المعروفة بقلعة سفيد أي (القلعة البيضاء) وأسفيد دز أي (قلعة أسفنديار)، وهي على ظهر جبل دوره أميال وحافته حادة قائمة الانحدار ومحيط قمة الجبل عشرون فرسخاً[٦].

(١) مولوى: س.ا.ق. حُسَيني: الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٣٧٨هـ، ص٣٨٢، ٣٨٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٢، ١٢٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٤، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص٩٨، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٦، Fisher, Op. cit P. 259-262

(٤) ورد عن لسترنج أنه في كورة إصطخر من ٣٠٠.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٠٠-٢٠١، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠، انظر الحاصلات الزراعية ص ٢٠٠، ٢٠٨ من هذه الدراسة.

(٦) سباهي زاده: محمد بن علي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (مخطوطة) رقم (٤٢٩) مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، ورقة ٩٤، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠-٣٠١.

وقد أدى وجود السهول كمناطق للزراعة ـ كما مر معنا ـ[1] إلى ازدهار الزراعة بأنواعها، بما في ذلك الورد الأحمر (الجوري) نسبة إلى جور إذ يكثر في رساتيق[2] جور، وذاع صيت فارس بما يُعمل فيها من العطور وماء الورد بشتى أنواعه[3]، وخاصة المعمول من ماء الورد (الأحمر الجوري)، كما سيرد في صناعة العطور والدهون[4].

وساعد تنوع المناخ في فارس على تنوع إنتاجها الزراعي والمحاصيل الزراعية[5] إذ تُقسم فارس إلى عدة مناطق مناخية ـ كما مر معنا ـ[6] وهذا بدوره أدى إلى وجود عدد من الحرف إذ عرفت فارس قبل الفتح الإسلامي بعض أنواع الإنتاج الحرفي كالنسيج خاصة[7]، ومن العوامل الجغرافية التي كان لها بعض التأثير الضار بالزراعة في مناطق محدودة الكوارث التي تقع في بعض مناطق الإقليم أحيانا وهي نادرة: مثل: ما حدث في شهر شعبان من سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م حيث نال أهل فارس شعاع ساطع فمات الناس والبهائم،

---

(١) انظر: السطح ص ٥١ من هذه الدراسة.

(٢) الرستاق: انظر: تعريفه ص ٤٧-٤٨ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابق. الثعالبي، عبد الملك بن محمد: لطائف المعارف، دار إحياء الكتب العربية، دون مكان ودون تاريخ، ص١٧٨-١٧٩، ثمار القلوب، دار نهضة مصر، بدون مكان ١٣٨٤هـ، ص٥٣٧.

(٤) انظر: الصناعات الغذائية والعطرية ص ص ٢٦٩-٢٧٠ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، ١٣٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٩، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤١٢، ٤١٤؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٢٤٩، وانظر الحاصلات الزراعية ومناطقها، ص ص ٢٠٠-٢٢٣ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ص ٥٣-٥٥ من هذه الدراسة (المناخ).

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩، ٣٣١.

واحترقــت الأشجار[1]، كما ورد الخبــر أنه أصاب أهل فارس طاعون في سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م فمات خلق كثير نحو سبعة آلاف إنسان[2].

أما بالنسبة إلى تأثير العوامل البشرية فإن تنوع السكان وطبقات المجتمع أتاح المجال لتنوع الأعــمال والحرف والأنشطة، فــالفلاحون عــملوا بالزراعة إذ ترك المسلمون الأراضي بعــد فتحهــا بيد أهلها لزراعتــها[3]، وعمل الأكراد بــحرفة الرعي في الشــتــاء والصــيف[4]، وبقي الدهاقين أو أصــحــاب الأراضي نواباً للحكومة في المناطق الريفية، وكان عملهم الأساسي جمع الخراج من الفلاحين وتحويله إلى مركــز بيت مال المسلمين، وكان على الدهاقين تحديد قيــمة الخراج على الفلاحين الذين عليهم دفعه[5]. وقد أدى اختلاط السلالات وتطرف المناخ والتربة الخصبة إلى تكوين عنصر بشــري نشيط كان له الفضل الأكبر في تطوير إقليم فارس القديم[6].



(١) اليعقوبي: أحمد بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، جـ٢، ص٤٩١

(٢) ابن الجوزي: عــبدالرحمن بن عــلي: المنتظم، مطبعة دائرة المعــارف العثــمانية، حــيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، جـ٦، ص١٠٩، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، تحــقيق نبيلة عبدالمنعم داود، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ، جـ٤، ص٢٤٢.

(٣) ابن آدم: يحيى: كــتاب الخراج، دار المعــرفة، بيروت، ١٣٩٩هــ، ص٢٢. زيدان: جرجي: تاريخ التمــدن الإسلامي، دار مكتبــة الحياة، بيروت، الطبــعة الثانيــة، جـ٢، ص٣٠٠، ٣٠١. مصطفى شاكر: دولة بني العباس؛ وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، جـ١، ص ص٥٧٥-٥٧٦.

(٤) الإصطخــري: المصــدر الســابق، ص٩٩، ١١٤، ١١٥، ابن حــوقل: المصــدر الســابق، ص٢٣٦، ٢٤٠، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤١٩.

(٥) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص٢٢، جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٠٠-٣٠١، شاكر مصطفى: المرجع السابق، ج١، ص٥٧٦. The Cambridge vol. 4. p. 43-44

(٦) كفافي: المرجع السابق، ص١٢٦.

الفصل الثاني

الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيه

ثانياً: الأحوال السياسية في بلاد فارس.

ثالثاً: العلاقات بين إقليم فارس والأقاليم المجاورة.

رابعاً: النظام الإداري في بلاد فارس.

الفصل الثاني
الأحوال السياسية والإدارية لبلاد فارس وأثرها في الحياة الاقتصادية

أولاً: الفتح الإسلامي لبلاد فارس وانتشار الإسلام فيه

قبل الدخول في موضوع فتح فارس أرى من الضروري التنبيه إلى أن الروايات المتعلقة بفتح فارس اعتراها بعض الخلاف والاضطراب اللذين يصلان إلى حد التناقض، وقد رأيت من المفيد إيرادها كما وردت في المصادر دون الخوض في مناقشتها، إذ تعد خارج نطاق هذا البحث، لأن المهم لدينا هو معرفة طريقة فتحها، وهل كان عنوة أو صلحاً، وإذا ما كان صلحاً فما هي شروطه؟

كانت المحاولات الأولى لفتح فارس في زمن الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه سنة ١٤هـ؛ وذلك بمبادرة من قبل والي البحرين[١] «العلاء بن الحضرمي»[٢]

(١) البحرين: بلد مشهور يقع على ساحل بحر الهند بين البصرة شمالا وعُمان جنوباً، وهي بلاد سهلة كثيرة النخل والفواكه. (البكري: عبدالله بن عبدالعزيز: معجم ما استعجم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ، جـ١، ص٢٢٨، جـ٢ ص٥٠٣، الممالك والمسالك، تحقيق عبدالله الغنيم، الكويت، ذات السلاسل، ١٣٩٧هـ، ص ص ٣٨-٣٩)، النجم: عبدالرحمن البحرين في صدر الإسلام، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٣هـ، ص١٧، ٤١ ـ٤٥، ٥٩)، وهي تشمل المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

(٢) العلاء بن الحضرمي: عبدالله بن ضماد من حضرموت اليمن وقد أسلم قديماً وبعثه الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي في البحرين بكتاب يدعوه للإسلام، ثم ولاه أبوبكر رضي الله عنه البحرين، واستمر حتى عهد عمر رضي الله عنه (ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، جـ٤، ص ص٣٥٩-٣٦٣).

حيث بعث «عَرْفَجة بن هرثمة البارقي»[1] لفتح فارس عن طريق البحر، فتمكن «عرفجة» من فتح جزيرة في البحر تابعة لإقليم فارس، واتخذ فيها مسجداً[2]. ورغب «العلاء» في متابعة هذه المحاولات لفتح فارس في سنة ١٧هـ إذ دعا الناس فاستجابوا له وحملهم في البحر إلى فارس والتقى الطرفان في مكان يدعى «طاوس»[3] وقتل من أهل فارس عدد كبير، وأراد المسلمون العودة إلى البصرة فلم يستطيعوا لأن الفرس كانوا قد حاصروهم كما أن سفنهم كانت قد غرقت فعسكروا هناك، وامتنعوا من العدو حتى جاءهم جيش من البصرة التقى بأهل فارس في الموضع نفسه، وانتصر المسلمون وغنموا غنائم كثيرة، ثم عادوا إلى البصرة[4]. ثم ولىَّ الخليفة عُمر رضي الله عنه «عثمان بن أبي العاص»[5] البحرين وعُمان ـ فأرسل أخاه «الحكم بن أبي العاص»[6] في البحر

(١) عرفجة بن هرثمة البارقي الذي أمد به عمر عتبة بن غزوان عند تأسيس البصرة، كما أنه أحد الأمراء في الفتوح (ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، جـ ٦، ص٤٧٤).

(٢) ابن سعد جـ٤، ص٣٦٢. البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٧٨، قدامة: الخراج ص ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) طاوس (طاووس): حسب تعريف الحميري أنها توج وهي توز أيضاً وهي من كورة إرد شيرخرة ص١٤٣.

(٤) الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧هـ، جـ٢، ص ص٤٩٧-٤٩٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٢، ص ص ٥٣٨-٥٣٩، ابن الكثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية: مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١هـ، جـ٧، ص ص٨٣-٨٥.

(٥) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن دهمان من ثقيف، كان في وفد ثقيف الذين قدموا إلى النبي ﷺ في المدينة فأمّره عليهم، وأصبح والياً على الطائف حتى ولاه عمر رضي الله عنه على عمان والبحرين (ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص٠٤)، المباركبوري: القاضي أبوالمعالي أطهر: رجال السند والهند، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ، ص٣٤١.

(٦) الحكم بن أبي العاص: بن بشر بن دهمان من ثقيف له صحبة (ابن حجر: الإصابة، جـ١، ص٣٤٥).

من عُمان إلى فارس في جيش كبير ففتح جزيرة أبركاوان[1] التابعة لفارس، ثم اتجه إلى مدينة توَّج وفتحها سنة ١٩هـ[2]. وفي رواية للبلاذري عن أبي مخنف: أن عثـمان بن أبي العاص توجـه لفتح فارس بناء عـلى طلب الخليفة عـمر بن الخطاب وأنه اتجه إلى تـوَّج وفتحـها سنة ١٩هـ، وأخذ يُغـير منهـا على مدينة أرجان القريبة منها[3] وكان يغزو منها ثم يعود إليها[4] ويبدو أنه جعلها قاعدة عسكرية لحملاته خلال الفتح. وكان (عثمان بن أبي العاص) قد بعث «هرم بن حيَّان العبدي»[5] إلى قلعة يُقال لها شبير ففتحها عنوة. وفتح عثمان مدينة جرَّة أو (كرَّه) من كورة سابور صـلحاً على أداء الجزية والخراج، كما صـالح عثمان صـاحب سـابور سنة ٢٣هـ/ ٦٤٤م وقـيل سنـة ٢٤هـ على أن تكون له ذمـة ويدفع مالاً مقدماً دون تحديد لمبلغه أو نوعه جزية أم خراجاً أم الاثنين معاً، ثم نقض أهل سابور العهد وغـدروا فَفُتحت سنة ٢٦هـ عنوة[6]. وصالح هرم بن حيَّان أهل قلعة الرهبان في مدينة كازرون ثم غـدروا فأتى «عثمان» القلعة وقتل

---

(١) أبركاوان: جزيرة في البحر سبق ذكر مساحتها والاختلاف في اسمها في المساحة ص٢٢، وفيها قلاع ومستقى ومحتطب كثير وفيها معدن الحديد (الحميري، الروض المعطار، جـ١، ص٩).

(٢) البلاذري: فتـوح، ص٣٧٩، الطبري، جـ٢، ص٥٥٢، السالمي: نور الدين بن عبدالله بن حـميد، تحفة الأعيان، مطبعة الشباب، القاهرة، ١٢٥٠هـ، ص٦٨، ٦٩؛ الحارثي: سالم بن حمد: العقود الفضية، اليقظة العربية، سـوريا ولبنان، ١٣٩٤هـ، ص١٨ وذكر أن الذي قام بالفتح عثمان بن أبي العاص.

(٣) البلاذري: فتوح: ص٣٧٩.

(٤) البلاذري: فتوح: ص٣٨٠، قدامة: الخراج، ص٣٨٧.

(٥) هرم بن حيان العبدي: من بني عبد القيس، قـائد فاتح من التابعين كان من سكان البصرة توفي بعد سنة ٢٦هـ في إحدى غزواته (الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمـد: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ) جـ٤ ص٤٨-٥٠.

(٦) البلاذري: فتوح: ص٣٨٠-٣٨١، قدامة: الخراج، ص ص ٣٨٨-٣٨٩ وانظر الجزية ص ١٥٣.

المقاتلة سنة ٢٦هـ[١] وفي سنة ٢٣هـ توجه مجاشع بن مسعود[٢] ومن معه إلى فارس والتقى بأهلها في مدينة توَّج وهزمهم ودعـاهم إلى الجزية والذمة فوافقوا وهذه هي توَّج الآخرة[٣] وفي السنة نفسها ٢٣هـ سـار «عثمان بن أبي العاص» إلى مدينة جـور من كورة إصطخر والتـقى مع أهلها واقتـتل الطرفان فانتـصر المسلمون وفتحت جور ثم إصطخر حيث دعـا «عثمان» أهلهما للجزية والذمة، فوافقوا[٤] وفي رواية ابن (أعثم) «وأقـام أبو موسى على إصطخر شهـراً كاملاً حتى فتحها صلحاً»[٥] وفي السنة نفسها أيضاً فتح عثمان كلٌّ من مدينة كازرون والنوبندجـان من كورة سابور. ولم يُحـدد نوع الفتح، ولكن يبـدو أنه عنوة. واجتمع «أبو موسى الأشعري» و«عثمان بن أبي العاص» في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٢٣هـ، وفتـحا مدينة شيراز على أن يـكون أهلها أهل ذمة يؤدون الخراج، ومن أحب الجلاء فله ذلـك، ولا يُقتلون ولا يُستبعـدون. كما فتحا مـدينة أرجان صلحاً على الجزية والخراج سنة ٢٧هـ، وفتحـا مدينة سينيز عنوة وتركوا أهلها عُـمّاراً للأرض؛ كذلك فتح «عثمـان» حصن جنَّابة صلحاً، ولقيه جمع من الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتح مدينة جهرم، ولـم يحدد نوع

(١) ابن خيـاط: خليفـة تاريخ خليفـة بن خياط تحـقيق أكـرم العمري، دار القلـم، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص١٥٩.

(٢) مجـاشع بن مسعـود السلمي: له صحبـة ورواية قيل قتِلَ يـوم الجمل قبل الوقـعة سنة ٣٦هـ، (ابن حجر: الأصابة، جـ٣، ص٣٦٢).

(٣) الطبري: جـ٢، ص٥٥١ وانظر الجزية ص ١٥٢ من هذه الدراسة.

(٤) الطبـري: جـ٢، ص٥٥٢، ابن الأثيـر: الكامل، جـ٣، ص ص ٣٩ ـ ٤٠، دحـلان: أحمـد زيني الفتـوحات الإسلاميـة، مطبعة المدني، القـاهرة، ١٣٨٧هـ، جـ١، ص١٣٧، وانظر الجزية ص ص ١٥٢-١٥٣.

(٥) ابن اعثم: أحمد بن محمد: الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، جـ١، ص٣١٨.

الفتح؛ ثم اتجه عثمان بـن أبي العاص سنة ٢٧هـ إلى مدينة دارابْجِرْد التي سبق أن حُوصـرت سنة ٢٣هـ وفُتـحت، وصالح الهـربذ (وهو المشرف علـى بيوت النار) على مـال أعطاه إيَّاه، وعلى أن يعامل أهل دارابجـرد أسوة بمن فـتحت بلادهم من أهل فـارس. وصالح «عثـمان» عظيم مـدينة فسا ـ الـتي سبق أن حُوصرت سنة ٢٣هـ أيضاً، وفتحت على مثل صلح دارابجرد[١].

وفي سنة ٢٨هـ ولي البصرة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز[٢] ـ من قبل الخليفة «عثمـان بن عفان» ـ وبولايته للبصـرة انتقلت القيادة من البحـرين إلى البصرة وأصبح «عبدالله بن عامر» هو المسؤول عن هذه الفتوح، وانتقل «عثمان بن أبي العاص» إلى البصرة وشارك «عبدالله بـن عامر» في إكمال فتح فارس[٣]، وفي السنة نفسها سار «عبدالله بن عامر» إلى إصطخر التي سبق أن ذكرنا فتح عثمان ابن أبي العـاص لهـا سنة ٢٣هـ؛ إذ يبدو أن أهـلها نقـضـوا أو تراجعـوا عن عـهدهم ـ وصـالحه أهلهـا دون قتـال[٤] ثم اتجه إلـى مدينة جـور، ولما فارق إصطخر انتقض أهلها وقتلوا عامله عليها فعاد إليهم «عبدالله» بعد فتحه جور، وفتـحهـا للمرة الثـالثة، كمـا سنرى، وقد واصل عـبدالله مـسيـره إلى جور فـحاصـرها، وكان هرم بن حـيَّان العـبـدي محـاصراً لهـا؛ وكان المسلمـون

(١) البلاذري: فتـوح، ص٣٨٠، قدامة: الخراج، ص٣٨٨، الذهبي. تاريخ الإسلام وطبقـات المشاهير والأعلام، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٦٨هـ، جـ٢، ص٤٩، وانظر الجزية ص ١٥٣.

(٢) عبدالله بن عامـر بن كُرَيْز بن ربيعة القرشي ابن خـال عثمان بن عفان، وقيل ابن عـمته، ولد على عهـد الرسول ﷺ، كـان كريماً حليـماً، توفي نحـو سنة ٧٣هـ (ابن عبـدالبر: يوسف بن عـبدالله الاستيعاب في معـرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، مكتبة نهـضة مصر، القاهرة، دون تاريخ، جـ٣، ص ص٩٣١-٩٣٣).

(٣) الطبري: جـ٢، ص ص٦٠٤-٦٠٥.

(٤) البلاذري: فتوح، ص٣٨١، قدامة: الخراج، ص٣٨٩.

يحاصرونها، فإذا انتقضت عليهم ناحية يتركون «جور» ويغزون النواحي المنتقضة، وكذلك إصطخر[1]. وقد غُزيت جور عدداً من السنين، ولم يسهل فتحها لحصانتها حتى دخلها المسلمون من مدخل خفي، وفتحوها عنوة سنة ٢٩هـ. ثم عاد «عبدالله بن عامر» إلى إصطخر التي انتقضت وحاصرها وقاتل أهلها قتالاً شديداً حتى فتحها عنوة سنة ٢٩هـ، وقيل: سنة ٣٠هـ[2] وفي رواية أنه في سنة ٢٩هـ انتقض أهل فارس فسار إليهم «عبيد الله بن معمر»[3] من قبل الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، والتقى بهم على باب إصطخر وانهزم المسلمون وقُتل «عبيد الله»، فاتجه «عبد الله بن عامر» الذي ولي البصرة من قبل «عثمان» ـ كما أسلفنا ـ إلى فارس وفتح إصطخر عنوة[4] ويُعزى صعوبة فتح إصطخر إلى حصانتها إذ كانت أكثر المدن الفارسية حصانة، فهي محاطة بسور، وفيها قلاع منيعة للدفاع عنها[5]. وبعد أن تم فتح إصطخر كتب «عبدالله بن عامر» إلى الخليفة «عثمان» بخبر الفتح وقواده فكتب الخليفة إلى «عبدالله» بتعيين القواد الذين اشتركوا معه في الفتح على كور فارس[6] وهذا

(١) البلاذري: فتوح، ص٣٨١، قدامة: الخراج، ص٣٨٩-٣٩٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ص١٠١.

(٢) البلاذري: فتوح، ص ٣٨١-٣٨٢؛ الدينوري: أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار المسيرة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص ص١٣٩-١٤٠؛ ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ص١٠١.

(٣) عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمي القرشي: له رؤية ولأبيه صحبة، وله رواية عن عمر وعثمان وطلحة، مات النبي ﷺ وهو صغير. كان أميراً من القادة الشجعان ومن أجود قريش قتل في فتح إصطخر (ابن حجر الإصابة جـ٣ ص ص٧٦-٧٨، الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، جـ٤، ص١٩٨).

(٤) البلاذري: فتوح، ص٣٨٢، ابن الأثير الكامل، جـ٣ ص١٠١.

(٥) الإصطخري: ص ص١٢٣-١٥٠، المقدسي ص٤٣٥، لسترنة ص ٣١١-٣١٢.

(٦) الطبري: جـ٢ص٦٠٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٣ ص١٠١، ١٠٢ وانظر الموارد المالية ص ١٠٧ من هذه الدراسة.

دليل على إسناد الإدارة إلى قواد فتح الإقليم لحفظ الأمن، ومتابعة تنفيذ العهود مع البلاد المفتوحة صلحاً أو عنوة، واستلام الجزية والخراج، وتثبيت الحكم الإسلامي، والاهتمام بأمور الجيش الموجود فيه. وفتح ابن «عامر» أيضا سنة ٢٩هـ، وقيل: ٣٠هـ الكاريان والفيشجان[١] من كورة دارابْجِرْد عنوة ولم تكونا قد دخلتا في صلح الهربذ من قبل[٢]. وحاصر المسلمون سيراف[٣] مدة شهر حتى طلب أهلها الأمان[٤]. ومنذ ذلك الحين استتب الأمر للمسلمين في فارس حتى عهد الخليفة «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، حين أعلن أهل فارس العصيان وامتنعوا عن أداء الخراج سنة ٣٩هـ/ ٦٥٩م، فولى عليهم «زياد بن أبيه» الذي توجه إليهم بجمع كبير وقاتلهم حتى أدوا الخراج واستقاموا[٥].

انتشار الإسلام بين الفرس وموقفهم منه

وعلى الرغم مما لاحظناه من كثرة انتقاض المدن الفارسية كإصطخر وجور على الفاتحين، فإن الفرس بصورة عامة تقبلوا الفتح الإسلامي قبولاً حسناً، إذ لم يلق المسلمون مقاومة تُذكر من الشعب الفارسي الذي كان قد استبد بحكمه ولاة الدولة الساسانية في أواخر أيامها استبداداً اتسم بكثير من العنف والفوضى

(١) وردت عند البلاذري وقدامة السكاريان وفشجاتن والفشجان ولعله تصحيف.

(٢) البلاذري: فتوح ص٣٨١، قدامة: الخراج، ص٣٩٠.

(٣) كان حصن سيراف يُدعى سوريانج وسمته شهرياج ثم عُرب إلى سيراف (البلاذري: فتوح: ص٣٨٣).

(٤) البلاذري: فتوح، ص ص٣٨٢-٣٨٣، قدامة: الخراج، ص ٣٩٠.

(٥) ابن خياط: تاريخ ص١٩٢، الطبري، جـ٣، ص ص١٤١-١٤٨، ص ص١٥١-١٥٢، البياسي: يوسف بن محمد: الإعلام بالحروب (مخطوطة) مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٩ تاريخ ف٦٤٣/ ٢ ورقة ٢٤.

مما أثار غضب الأهالي وبغضهم للحكام. وفضلاً عن ذلك، فإن أولئك الحكام كانوا يناصرون ديانة زرادشت التي غدت الدين الرسمي للدولة، ويفسحون المجال لكهنتها، حتى صار لهم نفوذ كبير في الدولة استغلوه في اضطهاد أتباع جميع الديانات المخالفة لهم، كالنصارى واليهود والصابئة. وقد أثار هذا الاضطهاد شعور الكراهية لدى الشعب نحو ذلك الدين وتلك الدولة التي أباحت هذا الاضطهاد[1]. ولما تم للمسلمين فتح فارس، رحب بهم فريق من أهل فارس، إذ أتاح لهم ذلك أن يتخلصوا من ظلم حكامهم واستبدادهم، ثم إعفائهم من الخدمة العسكرية، وأملاً في تمتعهم بالحرية الدينية، لأن الإسلام يبيح لغير المسلمين من يهود ونصارى وزرادشتيين وصابئة، أن يمارسوا شعائر أديانهم إذا ما التزموا دفع الجزية للمسلمين. وقد اعتنق بعض أهالي فارس الدين الإسلامي[2]؛ لما يمتاز به من البساطة علاوة على وضوح أفكاره ونظرته الإنسانية والعالمية واستجابته لحاجات الناس[3]. كذلك كان للإسلام مواقف مشرفة من مخالفيه، وتساهله معهم فقد وسع لهم تحت حكمه، واحترمهم وقربهم وعاملهم بالحسنى، ولم يُكره أحداً من المجوس على اعتناق الدين

(١) كريستنسن: آرثر: إيران في عهد الساسانيين: ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة. القاهرة، ١٩٥٧، ص٥٥، ٧٥، ١٠٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١،

أرنولد: توماس. و.. الدعوة إلى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م ص٢٣٥،

فرج، محمد: الفتح العربي للعراق وفارس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ ص ٢٧٥، ٢٧٧.

Morgan, op. cit P. 13-15 .

(٢) حسن علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون تاريخ ص٢٣٠؛ كريستنسن: المرجع السابق، ص١٦١، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام ص ص٢٣٥-٢٣٧.

(٣) أرنولد: ص٢٣٧، محمد فرج: ص ص٢٧٥-٢٧٨؛ ولبر: دونالد: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٥١.

الإسلامي وعاملهم بالتسامح، ولم يتدخل في شؤونهم الدينية[1]. وكان الإسلام ينتصر حتى للمشرك، فقد تكفَّل بحمايته إذا استجار بالمسلم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

هذه المثل السامية التي وجدها الفرس في الإسلام جعلته ينتشر بينهم[2] وخاصة بين الصناع وأصحاب الحرف والطبقة العاملة الذين كان يُنظر إليهم أمام القانون باحتقار وازدراء، فضلاً عن أن اعتناقهم الإسلام يتركهم أحراراً ويضمن لهم المساواة[3]. واختلط من أسلم من الفرس بالعرب، وأصبحوا عنصراً إسلامياً مهماً[4]، لا سيما وأن دخولهم في هذا الدين كان بمحض إرادتهم واختيارهم وفي جو يسوده الهدوء والسلام[5]، ولم تكن القوة أو العنف سبباً في كثرة إقبال الناس على الإسلام، بدليل حسن المعاملة التي عامل بها المسلمون من ظل من الفرس على دينه القديم[6]، ومنهم المجوس الذين ترك لهم العرب حريتهم في عبادتهم الزرادشتية التي كانت منتشرة في كل كور فارس، ولم تخفف من إقبال الناس على اعتناق الإسلام. ومن الأدلة على تسامح المسلمين

---

(١) يحيى بن آدم ص ٢٢؛ عريب: عريب بن سعد القرطبي: صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٨٩، علي إبراهيم، ص٢٣٠،
FRYE, RN., IRAN, London, 1960, p. 45.

(٢) الطبري، جـ٢ ص ص٥٤٨-٥٤٩، ٥٥٢، محمد فرج: ص ص٢٧٧-٢٧٨.

(٣) أرنولد: ص٢٣٧.

(٤) علي إبراهيم ص ٢٣٠. Morgan, op. cit. p. 14-15.

(٥) أرنولد: ص ص ٢٣٩-٢٤٠، Morgan, op. cit. p. 15-16

(٦) الطبري، جـ٢، ص٥٤٨، أرنولد، ص٢٣٩،
Morgan, op. cit. p. 15 FRYE, RN., the heritage of Persia, Clevland and New York, p. 230.

حيال أصحاب الأديان الأخرى انتشار معابد النار التي ظلت قائمة في كل كورة من كور فارس واستمرارها في القرون الثلاثة الأولى بعد الفتح الإسلامي، ولم يتعرض لها المسلمون بأذى[1]. وعلى أي حال فقد فضل سكان بعض مدن فارس المفتوحة صلحاً، البقاء على ديانتهم ودفع الجزية في بداية الأمر ـ كما مرَّ بنا عند الحديث عن الفتح، وكما سيرد في الكلام على الموارد المالية[2].

ومن مظاهر انتشار الإسلام في فارس كثرة المساجد التي أنشئت فيها وخاصة في القرن الثالث الهجري[3]، ومن تلك المساجد مسجد علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة الهلالي النيسابوري الدارابجردي المشيَّد في مدينة دارابجرد[4] ومسجد عمرو بن الليث الذي أمر بإنشائه في شيراز، وسماه المسجد العتيق إذ لم يكن في شيراز مسجد جامع في ذلك الوقت[5]. وارتبطت بظهور المساجد وانتشارها في فارس حركة ثقافية واسعة قامت على قراءة القرآن الكريم ودراسته، ولا سيما علاقته بعلوم الدين الأخرى من تفسير وفقه، وقد كان لتلك الحركة أثرها في دراسة اللغة العربية إذ أقبل الأهالي على تعلمها لكي

(١) المسعودي: علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٨م جـ٢ ص٢٤٣-٢٤٩، الإصطخري: ص١٠٠، ١١٨، ١١٩، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب: نهاية الأرب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ، جـ ص١٠٨، انظر عناصر السكان ص ٤٠-٤١.

(٢) انظر فتح فارس ص ص ٦٥-٧١، من هذه الدراسة، الجزية ص ص ١٥٠-١٥٥.

(٣) البلاذري: فتوح ص ٣٧٩، الإصطخري ص ص ١٢٣، ١٢٥، المقدسي: ص٤٢٣، ٤٢٥-٤٣٨، هنداوي: محمد موسى، سعدي الشيرازي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م ص١١٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، جـ٥، ص٦٠.

(٥) البناكتي: فخر الدين داود بن تاج الدين: تاريخ البناكتي روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب به كوشش جعفر شعار، انتشارات أنجمن آثار ملي، طهران، ١٣٤٨هـ، ص٢١٧. زركوب الشيرازي: ورقة ٢٠؛ معين الدين الشيرازي: ورقة ٢٥.

يحسنوا تلاوة القرآن الكريم بلغته الأصلية[1]، ويحسنوا أداء الشعائر بالعربية، وبها كانت تدرس العلوم الدينية الإسلامية[2].

ثانياً: الأحوال السياسية في بلاد فارس

بعد هذه الإلمامة السريعة عن فتح فارس، وانتشار الإسلام في هذا الإقليم، حان الوقت لنتناول الأحوال السياسية فيه. وسوف نتجاوز الحديث عن أحوال فارس في الفترة التي سبقت قيام الأسرة الطاهرية؛ إذ تعد خارج نطاق هذه الدراسة، ونبدأ بالحديث عن تلك الأسرة لاتصالها بالموضع.

١ ـ فارس في عهد الأسرة الطاهرية:

أصبحت فارس في العصر العباسي الأول ولاية قائمة بنفسها ـ بعد أن كانت مرتبطة بالبصرة كما سيرد ـ لها بيت مال، وديوان خراج، وقاضٍ أو أكثر، وكان الخليفة العباسي يختار عمال الأقاليم أو الولاة بنفسه، ويحرص أن يكونوا من أفراد البيت العباسي[3].

وفي عهد المأمون ١٩٥-٢١٨هـ أسند إلى صاحب شرطة بغداد ـ «طاهر بن الحسين»[4] ولاية خراسان وجميع البلاد الواقعة شرق بغداد، (أي أقاليم

(١) إذ قال تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ سورة الزخرف، آية ٣.

(٢) براون: إدوارد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ، ص ص ١٢-١٨، كرونباوم: جي، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ترجمة صدقي حمدي، بغداد مطبعة أسعد، ١٩٦٦م، ص ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٣٨٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١ ص١٠٨، ١٠٩، جـ٢ ص٢٩١، حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م جـ٢ ص٢٦٥-٢٦٨.

(٤) طاهر بن الحسين لمعرفة نسبه وحياته انظر ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، إدارة الثقافة، بيروت، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م؛ جـ٢، ص=

المشرق) ومن بينها فارس سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م[1] لثقته في قيادته العسكرية، وكفاءته الإدارية، وربما لدوره الحاسم في حسم االنزاع الذي قام بين المأمون وأخيه الأمين، وكذلك لخبرته بأمور المشرق الإسلامي[2]، فكان ذلك بداية لتأسيس دويلة شبه مستقلة هي الأسرة الطاهرية التي استمرت حتى سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م،[3] إلا أن حكم الطاهريين لفارس انتهى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م باستيلاء يعقوب بن الليث الصفَّار عليها[4] ـ كما سيرد ـ.

وكانت الولايات التابعة لسلطان الطاهريين من الناحية الإدارية هي: خراسان التي كانت موطنهم ومقر حكمهم، ثم أقاليم المشرق التابعة لهم وأهمها:

= ص٥١٧-٥٢٣، زامباور: إدوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م: ص٢٩٩-٣٠٠، لين بول: ستانلي: الدولة الإسلامية. ترجمة محمد فرزات مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ص ص٢٦٠-٢٦٢.

(١) غير أن رواية اليعقوبي تفيد أن المأمون ولّى طاهر بن الحسين خراسان والمشرق أول سنة ٢٠٦هـ تاريخ اليعقوبي جـ ٢ص٤٥٦. وهذا تاريخ وصوله إلى خراسان.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص ص١٥٢-١٥٤، الأصفهاني حمزة بن الحسن: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ ص١٧٣، حيدر: محمد علي الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ص ص٤٤-٤٨، أبو سيف: فتحي المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م دون مكان ص١٣٠، ١٣٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص١٥٣. ١٦١، ٤٩٧-٤٩٨. فتحي أبو سيف المشرق الإسلامي ص١٤١، عبدالرؤوف: عصام الدين؛ الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر، دون تاريخ ودون مكان، ص١٧.

(٤) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٥٠٤؛ الطبري: المصدر السابق، جـ٥: ص ص٤٢٨-٤٢٩؛ وذكر بروكلمان أنه سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م: بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين، منير البعلبكي دار العلم للملايين بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ص٢١٧، أما لين بول ص٢٦٣، وأحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ص٢٧١ فقد ذكرا التاريخين.

أذربيجان وجرجان[١] وطبرستان[٢] وإقليم الجبال[٣] وفارس وكرمان وسجستان[٤] وخوزستان[٥]، علاوة على الأقاليم الواقعة على الجانب الآخر من نهر سيحون المعروفة باسم أقاليم ما وراء النهر[٦]. وقد استقرت تبعية هذه الأقاليم للطاهريين في عهد قوة الأسرة الطاهرية بصفتهم نواب الخلافة في المشرق إذ كانت مهمة الأسرة الطاهرية - حسب تفويض الخلافة لها في حكم أقاليم المشرق الإسلامي - أن تقوم بإدارة تلك الأقاليم وصيانة سلطان الخلافة بها[٧] إلا أن تفويض الخلافة العباسية للأسرة الطاهرية في حكم المشرق الإسلامي لم يكن تفويضاً مطلقاً يبلغ درجة الاستقلال التام. إذ بقي الطاهريون مرتبطين بالخلافة العباسية في سياستهم الإدارية والعسكرية، كما أنه لم يكن ممكناً بالنسبة إلى الأسرة الطاهرية الناشئة الاستغناء عن مساعدات الخلافة المادية والمعنوية، خاصة وأن حكم ولايات المشرق المتعددة والبعيدة أمر عسير ومرهق،

---

(١) البلاذري: فتوح ص ص٣٣٤-٣٣٥، الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص١٨٠، ٣٥٥ القزويني: آثار ٣٤٩.

(٢) البلاذري: فتوح ص٣٣٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص ص١٣٠-١٣٣.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص١٨٠، ٢٠٦، ٢٥٨، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص١٨٥ . ١٨٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص١٥٢، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص١٧٣؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٣،

FRYE, R.N., The Golden Age of persia, London, 1975, p.190-191.

(٥) الطبري: المصدر السابق، ص١٥٢، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص١٨٥-١٨٦.

(٦) البلاذري: فتوح ص ص٤١٩-٤٢٠، المقدسي: المصدر السابق، ص٢٦١، ٢٨٤، لسترنج: المرجع السابق، ص٤٧٦، ٤٧٧. وانظر مواقع هذه الأقاليم في الخريطتين رقم١، ٥في الملاحق.

(٧) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص١٥٩ و٢٤٨-٢٥٩؛ حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ص١٧٣-١٧٦.

لذلك كان لابد من وجود تعاون وثيق بين الطاهريين والخلافة العباسية[١]. ولم يحاول الطاهريون الاستقلال التام عن الخلافة العباسية، وإن كانت ولايتهم وراثية إلا أنه كان لابد من أن يصل إلى الأمير الطاهري تقليد رسمي من الخليفة بعد توليه ولاية خراسان مع مراعاة التبعية الشرعية للخلافة، أي أنها كانت إمارة شبه مستقلة يحكمها أمير يتوارث في بيته السلطان[٢].

ويرى أحد الباحثين أن آل طاهر كانوا يكتفون بتنفيذ معاهدات الصلح الموقعة مع الدهاقين عند الفتح، والمعروف أن هؤلاء كانوا من كبار ملاكي العقار في تلك المنطقة[٣].

ولما تولى «الخليفة المتوكل» (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) كان من ضمن مخططاته إلغاء صلاحيات الطاهريين المستقلين في الشرق، ومهماتهم في بغداد والسواد وفارس بصورة تدريجية، وفكّر المتوكل في تخفيض الصلاحيات من غير أن يبدو أنه يعطل مفعول اتفاقيتهم السابقة مع المأمون[٤]. وعمل المتوكل على تخفيض صلاحيات الموظفين الجدد سراً؛ كما عمل على إضعاف سلطة الطاهريين في مناطقهم، وإلى ترسيخ سلطته المباشرة على جميع أنحاء الخلافة

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ص٢٤٨-٢٥٩، حيدر: الدويلات ص ص٤٨-٥٠، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي ص١٨٥.

(٢) الطبري: جـ٥ص١٥٣، ١٦١، ١٦٣، ٢٧٩، الكرديزي: عبدالحي، كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م جـ١ص٣ ابن طيفور: أحمد بن طاهر: كتاب بغداد، القاهرة ١٣٢٦هـ ص٧٤، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ص١٧٣-١٧٦.

Malcolm, the History of Persian, Vol. p.115.

(٣) محمد عبد الحي شعبان: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٤) المصدر نفسه ص٩٤-٩٥.

بتعيين أبنائه الثلاثة خلفاء من بعده، وقَسَّم حكم الولايات الفعلي بينهم. وكان المتوكل هو المسؤول الشرعي عن أعمـالهم؛ لأنهم كانوا دون سن الرشد، وكان هدفه مـن ذلك هو التدخل في شـؤون الولايات ولا سيـما المشرق الـذي عيَّن لولايتـه ابنه الثـاني المعـتز، وأدخـل معـه أرمـينيـة وأذربيجـان وفـارس سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م. كمـا قسم جـيشه ثلاثـة أقسام، وبعث مع كل ابـن قسم من الجيش إلى ولايته[١]. ولم يكن أمام آل طاهر غـير قبـول الترتيبـات الجديدة، خاصة وقد سُمح لهم بالاحتفاظ بقواتهم العسكرية الخاصة. كما عيَّن «المتوكل» إداريين مقتدرين لتولي النواحي الإدارية، وخاصة شؤون الضرائب[٢].

ولم تعرف ولاية فارس حركات التمرد والثورات التي عمت المشرق في ذلك الوقت ولم تكن قاعدة لمشروع يحمل شبهـة «الاستقلال»، مثلما كان الحال في إقليم خـراسـان بالنسـبـة إلى الطاهريين، أو إقليم سـجـستـان بالنسـبـة إلى الصفاريين، أو ما وراء النهر بالنسبة إلى السامانيين، مع أن فارس كانت تخضع في الغالب لـهيمنة الطاهرين الـذين كانوا يعينون ولاة فـارس، ولا سيـما في الفترة من سنة ٢٣٢-٢٥٥هـ/ ٨٤٦-٨٦٨م[٣]. وقد تخلل ذلك تدخل الخلفاء في تعيين بعض ولاة فارس خصوصاً عندمـا بدأ نفوذ الأتراك يتعزز في عاصمة الخلافة، كما سيتضح.

---

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ص٣٠٦-٣٠٩؛ محمد عبدالحي شعبان: المرجع السابق، ص ص٩٥-٩٦.

(٢) محمد عبدالحي شعبان: المرجع السابق، ص٩٦.

(٣) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ص ٣٨٤-٤٥٦، الطبري: المصدر السابق، جـ٥ص١٥٢-١٥٤، ٤٩٧-٤٩٨، حيدر: المرجع السابق، ص٤٣، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٧٦، ٨٥،.

Frye: The Golden, P. 190-191.

٢ـ فارس في عصر نفوذ الأتراك:[١] ٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٦-٩٤٥م.

تعدّ خلافة «الواثق بن المعتصم» (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م) فترة انتقال بين عهدين: الأول: عهد تمكن الأتراك في الحكم مع بقاء هيبة الخليفة، والثاني عهد استبداد الأتراك في الحكم الذي بدأ في أواخر عهد الخليفة «المتوكل» (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م) إذ زاد نفوذ الأتراك وسيطرتهم على الحكم مع ضعف هيبة الخليفة وانحدار مكانته، وقد تجلى ذلك في مقتل «المتوكل» نفسه[٢].

ولقد تمكن الأتراك في عهد الواثق من توطيد نفوذهم، ونال رؤساؤهم لديه منزلة عظيمة، وأسند إلى بعضهم أعمالاً وبلاداً كثيرة، فعهد إليهم ببعض الولايات في المشرق والمغرب[٣] إلا أن أغلبهم فضل البقاء في العاصمة للمشاركة في المؤامرات السياسية والتسلط على الخليفة، فكانوا ينيبون عنهم عمالاً في تلك الولايات[٤] وقد استبد بعض هؤلاء الولاة على حساب السلطة المركزية، حتى طمع البعض منهم في الاستقلال كما حدث في الدولة الصفارية في سجستان (٢٥٤ - ٢٩٧هـ/ ٨٦٧-٩٠٩م)[٥] وفي الدولة السامانية في

(١) انظر: خلفاء عصر نفوذ الأتراك في الملحق رقم٢ خلفاء العصر العباسي الثاني.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ ص ٣٠٠-٣٠٣، ٣١٣، ٣٣٤، -٣٣٨؛ المسعودي التنبيه والإشراف ص٣٦١-٣٦٣؛ ابن الأثير: الكامل: جـ٧: ص٣٣، ٣٤، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٩٥؛ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ ص١٣٥.

(٣) حسن محمود، وأحمد الشريف ص٣٢٦، فاروق عمر: الخليج العربي ص١٥٦-١٥٩.

(٤) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص ص٤٧٩-٤٨٠، حسن محمود وأحمد الشريف: المرجع السابق، ص٣٢٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٥ص٤٩٥، ٤٩٧-٥٠١، ٥٠٤، الدوري: عبدالعزيز: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥م، ص ص٢٧١-٢٧٥، القحطاني: محمد: العلاقات بين الإمارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الملك سعود ١٤٠٦هـ، ص٣٢.

ما وراء النهر (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٨م)، ثم في الدولة البويهية في فارس والري وهمذان وأصبهان، (٣٢١-٤٨٧هـ/ ٩٣٣-١٠٩٤م)[١].

ومع ذلك فـإن إقليم فـارس ـ كـما أسلـفنا ـ لم يشـهد مـثل هذا الاتجـاه الاستقلالي، إذ يُروى أن عامل فارس في عـهد المتوكل، وهو يحيى بن خاقان قد حُبس قـبل عام ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م من قِبَل الخليفة، بسـبب أموال كان يُطالب بها من خراج فارس[٢] مما يدل على تبعيته المباشرة للخلافة.

وكانت ولاية فارس تضاف أحيانا إلى صـاحب الشرطة في العاصمة مع بعض الولايات الأخرى، وكـان هو الذي يُعيَّن عليهـا الولاة. فقد كان «إسـحاق بن إبراهيم بن مصـعب بن زُريق» على شرطة بغـداد منذ سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م مع أعمال فارس والسواد حربها وخراجهـا، وكان عاملَه على فارس أخوه «محمد ابن إبراهيم»؛ وفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م بعد وفاة «إسحاق بن إبراهيم» صاحب الشرطة في العاصـمة عقد «المعتـز بالله بن المتوكل» لابنه «محمـد بن إسحاق» على فارس لكونها تابعة له وضم إليه «المتوكل» أعمال أبيه كلها (وهي السواد، وكور دجلة، وفارس) وأضـيفت إليه ولاية مصـر وعُقدت له ألوية كثـيرة وأقرَّ «محمد» عمال والده[٣]. وقد حظي بذلك كله لما قام به من حـمل ما كان في خزائن والده من الجواهر والأشياء النفسـية إلى «المتوكل» وأولياء عهده[٤]، ولما

(١) الطبـري: المصـدر السابـق، جـ٥ ص ٦٠٥-٦٣٠، حسن إبراهـيم تاريخ جـ٣ ص٢٦٩؛ لين بول: المرجع السابق، ص ص٢٦٨-٢٧١، ٢٨٣-٢٨٩، بناكتي: المصدر السابق، ص ص٢١٨- ٢٢٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٨٥.

(٣) اليـعقـوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٨٧-٤٨٨؛ الطبـري: المصدر السـابق، جـ٥ ص٢٩٠، ٣٠٧-٣١١، ٣١٤، حمزة الأصفهاني: المصدر السابق، ص ص١٧٤-١٧٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٠، ٣١١.

علم «محمد بن إبراهيم» الذي كان يلي فارس من قبل أخيه ـ كما أسلفنا ـ بما عُهد لابن أخيه من أعمال أبيه تنكَّر للخلافة وبلغ «المتوكل» عنه أمور أنكرها؛ وقيل: بل إن تنكّر «محمد بن إبراهيم»، ومماطلته بحمل خراج فارس إنما كان لابن أخيه[1] ـ ربما لأنه كان يطمع أن يتولى هو أعمال أخيه بعد وفاته ـ فشكا «محمد» إلى «المتوكل» موقف عمه فترك له المتوكل حرية التصرف بشأن عمه كما يشاء[2]. فولّى «محمد بن إسحاق» «الحسين بن إسماعيل» فارس؛ وعزل عمه وبعثه إلى فارس وأمره أن يعّذب عمه حتى يستخرج الأموال التي صارت إليه فعُذب حتى مات سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م[3] وقيل: مات مسموماً[4].

وبقي «محمد» بعد أبيه سنة ثم توفي في السنة نفسها ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م فعُين مكانه «عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم» ـ (ولعله أخوه) ـ على شرطة بغداد فقط واستصفيت أموال «الحسين بن إسماعيل» صاحب فارس وابنه «إسماعيل»؛ وقدم «محمد بن عبد الله بن طاهر» من خراسان إلى بغداد سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م، وعُهد إليه بأعمال «إسحاق بن إبراهيم» من قبل، ومن بينها ولاية فارس[5] التي كان قد غلب عليها «علي بن حسين»[6] من الأزد المقيمين في

(١) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٨٧-٤٨٨؛ الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١١.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٣١١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٨٧-٤٨٨؛ الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١١.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١١.

(٥) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٥،؛ الطبري: المصدر السابق، جـ٥،ص ص٣١١-٣١٤.

(٦) هو علي بن الحسين بن بشر من الأزد المقيمين في فارس كان في بخاري وانتقل إلى فارس وكان من الشحنة فقوي في أيام المعتز والمستعين فغلب على فارس وكان له بأس ومنعة حتى حاربه يعقوب بن الليث فهزمه وأسره وحبسه مدة ثم قتله (الطبري: جـ٥، ص٤٢٧، ٤٢٨ وذكر أنه علي بن الحسين ابن قريش ابن شبل، الإصطخري ص١٤٤).

فـارس، وقـد ثار الجند في خـلال ولايتـه سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م على عـاملهم «الحسين بن خالد»[(١)] واستولوا على مـال قد حُمل (كذا)[(٢)] فأخذوا أرزاقهم منه[(٣)] ولما علم «محمد بن عبد الله بن طاهر»ـ الذي كانت فارس تابعة لأعماله كما أسلفنا ـ ولىَّ على فارس صاحب الشـرطة «عبدالله بن إسحاق»[(٤)] فتوجه إلى فارس وقدَّم له الجند الطاعة، ولكن واليها «علي بن الحسين» رفض التخلي عن الولاية فانضم إليه الجند بعد أن لمسوا سوء سيرة «عبدالله» وتأخيره أرزاقهم فـهرب «عـبدالله بن إسـحاق» إلى بغـداد سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م[(٥)] وولّى الجند عليهم «علـي بن الحسين» فوُجـه إليه «محـمد بن عبـدالله بن نصر بن حـمزة الخزاعـي»، الذي حاول التـقرب إلى «علي بن الحـسين»، فلم يتمكـن، وأقام «علي بن الحسين» ثائراً ومعارضـاً له في ناحية من كور فارس[(٦)] واستمر «علي ابن الحسين» متغلباً على ولاية فارس حتى ظهور الدولة الصفارية، كما سيتضح من الأحداث الـتالية. وهنـاك ظاهرة لم أجد لهـا تفسيـراً تتجلى في احـتكار الأموال في إقليم فـارس من قبل الولاة، إذ يتضـح من هذا أن من يلي فارس كان يـحاول الاسـتحواذ عـلى مالهـا مما يتسـبب في تأخيـر دفع رواتب الجند والشرطة والعمال؛ ولهذا ساد الاضطراب فيها وكثر تغيير الولاة.

(١) لم أعثر على التعريف به ويبدو أنه رئيس الجند أو عامل الخراج.

(٢) هكذا وردت وربما حُمل لبعثه للخلافة.

(٣) اليعقوبي: تاريخ جـ٢، ص ص٤٩٧-٤٩٨.

(٤) انظر ص ٧٥-٨١ من هذه الدراسة.

(٥) اليعـقوبي: تاريخ، جـ٢، ص ص٤٩٧-٤٩٨. الطبري: المصـدر السابق، جـ٥، ص٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٢٧.

(٦) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٩٨، وليس في المصادر ما يفيد الصفة التي أرسل بها الخزاعي إلى فارس وهل كان والياً عليها أم كان مجرد قائد عسكري، ويبدو أنه كان والياً.

٣ـ فارس في عهد السيطرة الصفارية: ٢٥٤-٢٩٧هـ/ ٨٦٨-٩٠٩م:[١].

خضعت فارس للسيطرة الصفارية عندما تمكن يعقوب بن الليث من الاستيلاء عليها سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م وبقيت فارس تحت السيطرة الصفارية حتى سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، وهنا أيضاً تخلل حكم الصفاريين بعض الفترات تمكنت خلالها الخلافة من استعادة حكمها المباشر لبعض الوقت كما سيرد. وأبرز شخصيات الدولة الصفارية مؤسسها «يعقوب»، ويليه أخوه «عمرو» ثم خلفاء عمرو.

(أ) يعقوب بن الليث الصفَّار:

بدأت محاولات يعقوب في الاستيلاء على أملاك الطاهريين في فترة ولاية «محمد بن طاهر» إذ تمكن من الاستيلاء على مدينتي هَراة وبوشنج في خراسان سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م[٢] وأسر بعض الطاهريين وأخذهم معه إلى سجستان لحبسهم فيها[٣].

(١) الدولة الصفارية: تأسست الدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث الصفَّار في سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م وامتد حكمها من سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م حتى سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م. وقد برز يعقوب هذا عندما تولى أمر المطوعة أو المتطوعة في سجستان سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م واكتسب ثقة والي خرسان والخلافة مما أدى إلى إسناد ولاية سجستان إليه ثم ولاية كرمان سنة ٢٤٨هـ وبدأت محاولات يعقوب في الاستيلاء على أملاك الطاهريين في فترة ولاية محمد بن طاهر سنة ٢٥٣هـ (انظر ابن خلكان: وفيات جـ٦ ص٤٠٢-٤٠٦، ٤١٦. ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٣٦١، ٤٥٠، ٤٥١، جـ٧ ص٦٤، ٦٥، ١٨٤، ١٨٥. مؤلف مجهول: كتاب سجستان، النص الفارسي ترجم جزء منه د. أحمد الخولي القاهرة، دار حراء، دون تاريخ ص ص٢٥٢-٢٥٩.

(٢) الطبري: جـ٥، ص٣٥٣ وذكر أن ذلك سنة ٣٤٨هـ، ابن الأثير: الكامل: جـ٧ ص١٨٥. ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب المصرية، ١٩٣٢م، جـ٢، ص٣٢٧. كرديزي: المرجع السابق ص٥.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٠٤. باريزي: إبراهيم باستاني: يعقوب بن الليث الصفَّار، ترجمة محمد فتحي الريس، دار الرائد العربي دون مكان أو تاريخ ص١٠٩.

وقد تدخل الخليفة «المعتز» (٢٥٢-٢٥٥هـ/ ٨٦٦-٨٦٨م) لدى «يعقوب» لإطلاق سراح الأسرى الطاهريين، فأطلقهم[١] إكراماً للخليفة وتقرباً إليه، وكان هذا أول اتصال مباشر بين الخلافة ويعقوب وذلك في سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م، إذ كان العرف السائد أن يتم اتصال الخلافة بولاة المشرق عبر الطاهريين[٢]، ولم يكن يعقوب يريد الاستقلال التام عن الخلافة العباسية آنذاك بل كان يفضل أن يكون أميراً بعهد من الخليفة العباسي ليستعين بذلك على تعزيز مركزه والحلول محل آل طاهر[٣] ولهذا فرح بما تم وبادر إلى إرسال هدايا ثمينة إلى الخليفة المعتز[٤] وسأله أن يعطيه بلاد فارس لقاء خمسة عشر ألف ألف درهم (١٥مليوناً) على أن يتولى إخراج «علي بن الحسين بن قريش» المتغلب على بلاد فارس[٥] فوافق الخليفة على طلبه، لعدم ولاء والي فارس للخلافة وعدم انتظامه في إرسال أموال الخراج إليها[٦]. ويرى أحد الباحثين أن مبلغ خمسة عشر ألف ألف درهم سنوياً كانت عن خراج فارس وكرمان إذا ما أقر الخليفة إخراج والي كرمان «علي بن حسين بن شبل بن قريش»[٧] من ولايته، وأخذ «يعقوب» يستعد للحملة على كرمان[٨] فاستولى عليها ودخلها في سنة

(١) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٠٤. باريزي: المرجع السابق، ص١١١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ جـ٢ ص٤٩٥.

(٣) الخضري: الدولة العباسية ص٣٠٦-٣٠٧.

(٤) الطبري: جـ٥، ص٤٢٩. ابن خلكان: جـ٦، ص٤٠٥. باريزي: ص١١٢.

(٥) ابن خلكان: جـ٦، ص٤٠٥. الخضري: الدولة العباسية ص٣٠٦-٣٠٧، وانظر فقرة الخراج ص ١٤٢-١٤٣من هذه الدراسة.

(٦) الطبري: جـ٥، ص٤٢٧. ابن الأثير جـ٧ ص١٩١.

(٧) هو والي فارس وكرمان وقد ولي أخاه العباس بن الحسين بن قريش على كرمان (الطبري: جـ٥، ص ص٤٢٧ - ٤٢٨. ابن خلكان جـ٦ ص٤٠٥ - ٤٠٧).

(٨) باريزي: المرجع السابق، ص١١٢، ١٢٥.

٢٥٥هـ/ ٨٦٨م وضمها إلى عمله[١] وهكذا بقي لـ«يعقوب» بسط سلطته على فارس التي يهمنا أمرها، ولهذا سوف نركّز في الأحداث الخاصة بها. إذ تمكّن «يعقوب» بمكيدة[٢] من مباغتة جيش خصمه وهزيمته وأسر علي المتغلب عليها، ودخل يعقوب شيراز سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م، واستولى على الأموال المخزونة بها فوزعها على جنده، كما استولى على ما في بيت المال من مال الخراج والضياع وجَبى الخراج[٣] ولا نعلم هل أخذ يعقوب الخراج لنفسه أم بعث به أو بقسم منه للخلافة إذ لم تُشر مصادرنا إلى ذلك. وربما كان ولاة فارس يتحكمون في جباية مال الخراج والضياع في ذلك الوقت. ثم بعث يعقوب رسله إلى الخليفة العباسي مع هدايا ثمينة[٤] لتأكيد الولاء والطاعة[٥]، وطلب أن يُرسل الخليفة من ينوب عنه لاستلام منطقة فارس مما سر الخليفة[٦] لا سيما وأن يعقوب لم يقم في فارس سوى عشرة أيام[٧]، فأرسل الخليفة عماله عليها[٨].

(١) الطبري: جـ٥، ص٤٢٧ - ٤٢٨. ابن الأثير: جـ٧، ص ص١٩١ - ١٩٢. ابن خلكان جـ٦، ابن خلكان جـ٦ ص٤٠٥ - ٤٠٧. البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٤٥٦.

(٢) انظر: تفاصيلها في الطبري جـ٥ ص٤٢٩. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ص١٩٣ - ١٩٤.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٤٢٨ - ٤٢٩. ابن الأثير: الكامل جـ٧، ص ص١٩٢ - ١٩٤. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص ص٤٠٦ - ٤١٠. باريزي: المرجع السابق، ص١١٠.

(٤) انظر: فقرة الهدايا ص ١٦٨-١٦٩ من هذه الدراسة.

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٢٩. ابن الأثير: الكامل جـ٧، ص١٩٤. باريزي: المرجع السابق، ص١٤٣.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤١٠. عدوان أحمد محمد: موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ، ص٥١.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤١٠.

(٨) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٩٥. حيدر: الدويلات الإسلامية ص٦٠.

وقد حـدثت بعض الملابسات في عـهد الخليفـة «المعتـمد» (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩- ٨٩٢م) يُفهم منها أن «يعقوب» كان يزعم لنفسه حق الحكم في فارس، ولذلك نجده يصدر منشـوراً يمنح بموجبه حكومة فارس إلى «مـحمد بن واصل التميمي[١] ـ الذي كان الخليفة قد أرسله للقضاء على أحد الأتراك الذين ساءت علاقتهم بالخلافة[٢] لتعاونه معه ولإشعار الخلافة بمدى قوته وتمسكه بإنجازاته وأن من حـقه تعـيين الولاة على فارس التي يعـدها تابعـة له على الرغم من بادرته الأولى بالطلب إلى الخليفة إرسال من ينوب عنه إليـها. وأقام «محمد بن واصل» والياً في فارس، ويكاتب الخليـفة، ويبعث بعض الخراج[٣]. وفي رواية أخرى أن يعقوب سـار إلى فارس سنة ٢٥٧هـ ـ وربما كان ذلك بعد تولية مـحمد بن واصل على فارس ـ فأرسل إليـه الخليفة «المعتمد» يُنكر عليـه ذلك التصرف إلا أنه مع ذلك بعث إليه تقليداً رسمياً بولاية بلخ وطـخارستان علاوة على كرمان وسجستان والسند، ومـا جُعل له من المال في كل سنة فقبل ذلك وانصرف عن فارس[٤]، فولّى الخليفة «المعتمد» في تلك السنة أخاه أبا أحمد الموفَّق[٥] أقاليم

(١) انظر عناصر السكان ص ٤٤ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الأثيـر: الكـامل، جـ٧، ص٢٤٠. ابن خلكان: المصـدر السـابق، جـ٦، ص٤١١. باريزي: المرجع السابق، ص ص١٤٦ - ١٤٧.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤١١. باريزي: المرجع السابق، ص ص١٤٧-١٤٨.

(٤) الطبري: المصـدر السابق، جـ٥، ص٤٨٠. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٤٧. العيـون والحدائق جـ٤ ص٤٦. هذه الأقاليم من أقاليم المشرق وما وراء النهر (انظر مواقعها في الخريطة رقم١، ٥ في الملاحق).

(٥) أبو أحمد الموفّق: طلـحة بن جعفر المتـوكل ويسمى بالناصر لدين الله غلب على أمر الخـلافة خلال خلافة أخيه المعتـمد أحمد بن جعفر المتوكل الذي أهمل الرعية وتشـاغل باللهو ـ وقام الموفق بتدبير الملك حتى وفاته سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م (المسعودي: التنبيه والإشراف ص٣٦٧).

المشرق بما في ذلك فارس[1]، ولكن «يعقوب» تمادى في التوسع فاستولى على خراسان مما أغضب الخليفة الذي هدد بمعـاملته معاملة الخارجين إن لم ينسحب منها، فوقعت أمور تعد خارج نطاق هذه الرسالة[2]، أدت إلى أن يُعين الخليفة في سنة ٢٦١هـ عاملاً على فارس هو «موسى بن بغا» ـ وهو أبرز زعماء الأتراك في ذلك الوقت ـ فبـعث «موسى» نائباً عنه هو «عـبدالرحمن بن مـفلح» والياً على الأهواز وفارس[3] فوقعت معارك بين «عبدالرحمن» والمتغلبين على فارس وانتهت باستقرار الأمر لـ«يعقـوب» وسيطرته على الإقليم واستيلائه على أموال كثيرة ومبلغها أربعون ألف ألف درهم[4].

ولا يستبعد أن يكون غنى الإقليم وثروته وراء تصمـيم «يعقوب» على فتحه وضمه إلى ممتلكاته.

وقد ازدادت أطمـاع «يعقوب» بعد ذلك لدرجـة أنه قصد بغـداد والتقى مع جيش الخلافـة في دير العاقول سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م ولكنه هُزم[5]. وحاول الخليفة المعتمد استمالة يـعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م عندما بعث إليه رسولاً

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٨٠. العيون والحدائق جـ٤، ص ص٣٩ - ٤٠.

(٢) الطبـري: المصـدر السـابق، جـ٥، ص٤٩٥، ٤٩٧-٥٠١-٥٠٤. ابن الأثيـر: الكامل، جـ٧، ص ص٢٦١-٢٦٣، ٢٦٦، ص٢٨٨. الخضـري بك: محمد: الدولة العـباسية المكتـبة التجارية مـصر ١٩٧٠م ص ٣٠٧ -٣٠٨.

(٣) وهذا تأكيد لـظاهرة بعث النواب من قبل القواد الأتراك على الأعمـال التي يولونها ـ كما مـر معنا ـ انظر عصر نفوذ الأتراك ص ٨٠ من هذه الدراسة.

(٤) الطبـري: المصـدر السـابق، جـ٥، ص٥٠١، ٥٠٢، ٥١٠. ابن الأثيـر: الـكامل، جـ٧، ص ص٢٧٥- ٢٧٧. مؤلف مـجهول: العـيون والحدائق جـ٤ ص٧٣، ٧٥. اشـبولر: بارتولد: تاريخ إيان، در قرون نخستين إسلامي ترجمة جواد أفلاطوري ١٣٦٤هـ جـ١ ص١٢٦.

(٥) الطبري: المصدر السـابق، جـ٥، ص ص٥٠٤ -٥٠٥. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ص٢٩٠ - ٢٩١. ابن حلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص ص٤١٣ - ٤١٩.

ومعه كتاب بتجديد ولايته على فارس مع بعض أعمال المشرق فرفض يعقوب العرض، وأصرَّ على القتال، ولكنه توفي في السنة نفسها وهي ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م[١].

(ب) عمرو بن الليث الصفَّار ٢٦٥ـ٢٨٧هـ/ ٨٧٨-٩٠٠م:

لما توفي يعقوب ولي الأمر من بعده أخوه «عمرو بن الليث» الذي كتب إلى الخليفة بطاعته فأقره الخليفة على خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان وعلى شرطة بغداد وخُلع عليه[٢] وقيل: إن عمراً كان أفضل من أخيه في السياسة والتدبير[٣]، واستمرت علاقة «عمرو» بالخلافة طيبة حتى تغيَّر عليه الخليفة سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م لما كان يبدو له من طموحه إلى ما طمح إليه أخوه «يعقوب» من قبل ـ وعزله الخليفة «المعتمد» عن البلاد التي ولاَّه إياها. وفي سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م خرج «الموفق» لحرب «عمرو» وأخرجه من فارس فتوجه إلى كرمان ومنها إلى سجستان[٤] ثم رضي الخليفة عن «عمرو» لما استرضاه بالمال[٥] ولما تولى الخليفة «المعتضد بالله» الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢) كتب إلى «عمرو بن الليث» بتوليته خراسان في سنة ٢٧٩هـ، ولما اتسع سلطان

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ص٣٢٥ - ٣٢٦. نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي: سياسيت نامه، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، دون مكان أو تاريخ، ص ص٤٣-٤٤.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٥٢٠ -٥٢١، ٥٩٧. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٢٦. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص ص٤١٩-٤٢٠. وانظر الخريطتين رقم ١، ٥ لمعرفة مواقع هذه الأقاليم المشرقية.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص ص٤٢١. نظام الملك: سياست نامه ص٤٥، ص٤٧. الخضري: الدولة العباسية ص ٣٠٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٥٩٠، ٥٩٥. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٤١٤، ٤٢٦.

(٥) الخضري: الدولة العباسية، ص٣٠٩.

«عمرو بن الليث» في عهد «المعتـضد بالله» طلب من الخليفة عهد الولاية على بلاد ما وراء النهر وعزل واليها «إسمـاعيل بن أحمد الساماني»[1] ففعل الخليفة ذلك وأرسل إليه عهد الولاية سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م[2] وكانت هذه الولاية سبباً في نهاية «عمرو بن الليث» إذ خرج ليـتسلمها سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م والتقى مع «إسماعـيل» في معركة هُزم فـيها «عمـرو» وأخذ أسيراً وأرسل إلى «المعـتضد» فوصل بغداد سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م وحُبس حتى قُتل سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م[3].

(جـ) فارس في عهد خلفاء «عمرو بن الليث» وسيطرة الدولة السامانية على فارس: ٢٨٨-٢٩٧هـ/ ٩٠٠-٩٠٩م.

خضـعت فارس لسيطرة الدولة الـسامانيـة فترة من الوقت إذ إنه بعـد أسر «عمرو بن الليـث» سنة ٢٨٧هـ أرسل «المعتضد» إلى «إسمـاعيل» بالخلع وولاه ما كان بيد «عمرو»[4]، ومن بينها ولاية فارس التي تأرجحت في تبـعيتها بين خلفاء «عمرو» والدولة الســامانية التي عاشت صراعاً مع خلفـاء «عمرو» حتى

(١) إسماعيل بن أحمـد الساماني أحد أمراء الدولة السامانية في بلاد مـا وراء النهر وقد بلغت في عهده أقصى اتساعـها ووصل السامانيون إلى قمـة نفوذهم السياسي خلال حكمـه الذي امتد من ٢٧٩ - ٢٩٥هـ وصارت بلاد مـا وراء النهر وفارس والجـبل إلى كرمان تحت سلطانـهم (ابن الأثير: الكامل جـ٧، ص٤٥٦، ٤٩٠، ٥٠٠ -٥٠٢، جـ٨ ص٥. حيدر: المرجع السابق، ص١٨٩).

(٢) الطبـري: المصـــدر الســابق، جـ٥، ص٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٤، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٠. ابن الأثيـر: الكامل، جـ٧، ص٤٥٧، ٤٥٩، ٤٩٠، ٤٩٣. ابن خلكان: المصدر السـابق، جـ٦، ص ص٤٢٤ - ٤٢٦.

(٣) الطبـري: المصدر الســابق، جـ٥، ص٦٣٢، ٦٣٦، ٦٣٩. النرشخي: مـحمـد بن جعفـر، تاريخ بخارى ترجمة أمين بدوي، نصـر الله الطرازي، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ، ص ص١٢٠ - ١٢٣. ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٠٠ -٥٠٢. فامبري: أرمينوس: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد الساداتي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية بست ١٨٧٢م ص١٠٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٠٢.

قضت على الدولة الصفارية كما سيتضح من الأحداث التالية.

بعد أسر «عمرو بن الليث» ولي أمر الصفاريين في سجستان حفيده «طاهر ابن محمد بن عمرو بن الليث» سنة ٢٨٨هـ، وتمكن من دخول فارس وإخراج عامل الخليفة منها[(١)] وفي سنة ٢٨٩هـ توفي «المعتضد»، وبُويع«المكتفي بالله» بالخلافة ٢٨٩-٢٩٥هـ الذي عقد لـ«طاهر» على أعمال فارس بعد أن قُوطع على مالها الذي لم يحدد مقداره[(٢)]. وكانت لطاهر الولاية الاسمية حيث يُروى أن «سُبكري»[(٣)] مولى «عمرو بن الليث الصفَّار» قد استبد بأمر فارس بالتعاون مع «الليث بن علي الصفَّاري» في سنة ٢٩٣ هـ عندما انصرف «طاهر بن محمد» إلى اللهو والصيد، وقد ذهب الليث إلى سجستان وبقي «سبكري» بفارس[(٤)] وقد تجلى استبداد «سبكري» بالسلطة عندما قبض على «طاهر» وعلى أخويه، وبعث بهم إلى بغداد حيث حُبسوا بسبب تأخير بعث المال المطلوب من فارس، وكتب «سُبكري» إلى الخليفة يضمن حمل المال، فخُلع على رسول «سبكري»، ووُلي فارس بصورة رسمية سنة ٢٩٦هـ[(٥)] ولم يُرض هذا التصرف الصفاريين «الليث بن علي» وأخاه «المعدل» فقد خرج «الليث» إلى فارس سنة

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٣٦. المسعودي: مروج جـ٤، ص ص١٧٩ - ١٨٠. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٥٠٩. بناكتي: ص٢١٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٦٣٨، ٦٤٤. مؤلف مجهول: العيون والحدائق جـ٤ ص١٨٣.

(٣) ورد اسمه في بعض المصادر سبك السبكري.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٥٩. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٨. اشبولر: المرجع السابق، ص١٤٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٧٣. عريب: الصلة ص٣٥. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٦. الهمذاني: محمد بن عبدالملك: تكملة تاريخ الطبري: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٩٧.

٢٩٧هـ واستخلف أخاه «المعدل» على سجستان. وقد تمكن «الليث» من هزيمة «سبكري» وأخرجه من فارس، فاستنجد بالخليفة «المقتدر» الذي بعث إليه جيشاً بقيادة «مؤنس الخادم»، وتمكن من هزيمة «الليث» وأصحابه، وأخذ أسيراً مع أخيه وابنه وبعض أتباعه، وسيَّروا إلى بغداد حيث حُبسوا سنة ٢٩٧هـ [١] أما «المعدل» فقد توجه إليه «أحمد بن إسماعيل الساماني»، وأخذ منه سجستان[٢] وبهزيمة «الليث» وأصحابه وهزيمة أخيه «المعدل» انتهت الدولة الصفارية، ولكن الجو لم يصفُ للخلافة بسببِ مخالفة «سبكري» ورفضه تقديم بعض المال المطلوب من ولاية فارس للخلافة، ولكن الخلافة بعثت إليه مؤنس الخادم الذي أشار على سبكري بالتقرب إلى الخلافة والوزير، ولكنه رفض أن يزيد المبلغ[٣] فبعثت إليه الخلافة جيشاً آخر سنة ٢٩٨هـ فانهزم «سبكري»، وهرب بما معه من الأموال والذخائر إلى «أحمد بن إسماعيل الساماني» الذي أخذ ما معه وقبض عليه وأسره. كما أسر «محمد بن علي بن الليث» بعد فتح سجستان، وبعث بالأسرى إلى عاصمة الخلافة سنة ٢٩٨هـ[٤].

٤ـ خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي: ٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م

بعد إخضاع فارس وإخراج بقايا الصفاريين منها سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وحتى بسط السيطرة البويهية عليها سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م ظلت فارس خاضعة لسلطة

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٧٣. عريب: الصلة، ص٣٥، ٣٦. مسكويه: المرجع السابق، جـ١، ص١٦، ١٧. اشبولر: المرجع السابق، ص ص١٤٥ -١٤٦.

(٢) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٣٢. اشبولر: المرجع السابق، ص١٤٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٦، ص ص ١٧-١٩. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص١٩٧.

(٤) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٧٤. عريب: الصلة ص٣٥، ٣٧. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص١٩ـ٢٠ حمد الله المستوفي: حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة (ملحق بكتاب بخاري) دار المعارف، مصر، دون تاريخ، ص ص١٣٨ - ١٣٩.

الخليفة العباسي الذي كان عليه أن يبذل جهوداً كبيرة ليحول دون سيطرة الولاة وقادة الجند عليها، وقد أوردنا ولاة فارس الذين عـينتهم الخلافة في هذه الفترة في كشف في الملاحق[1].

٥ـ تغلب بني بويه على فارس:[2]. ٣٢١-٤٨٧هـ/ ٩٣٣-١٠٩٤م.

ليس من شأن هذه الدراسـة البحث في تاريخ العصر البـويهي إذ يُعد خارج نطاقها إلا أن تسـرب البويهيين إلى فارس قد تم في أواخر الفـترة التي تتناولها هذه الرسالة مما يُوجب عليَّ تنـاول الوجود البويهي في فارس ومـا ترتب عليه من نتائج.

لما قدم أبناء بويه على «مرداويج» مؤسس الدولة الزيارية ـ الذي وصل نفوذه إلى طبرستـان وجرجان والري ـ فرح بقدومـهم، وخلع على «علي» و«الحسن» وولىَّ «علي بن بويه» بـلاد الكرج، وهي من الولايات الصـغـيـرة، ثم تـردد وحـاول منعـه مـن الوصـول إليها، ولكـن الظـروف سـاعـدت «علـي» على الوصول إلى ولايتـه فحاول مرداويج إضعـافه فبدأ النزاع بيـنهما[1]، إذ خرج «علي بن بويه» من بلاد الكرج مـتوجهاً إلـى أصبهان، ولم يحـسـن صاحبـها

(١) انظر الملحق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٢) أبناء بويه هم علي والحسن وأحمد من سكان بلاد الديلم كانوا من قـواد ماكان بن كالي وفارقوه مع بعض القواد لما ضعف وعجـز عن ضمان أرزاقهم وساروا إلى مرداويج بن زيار أكبـر قواد أسفار بن شيرويه الذي كـان قائداً من أصحاب ماكان بـن كالي (انظر مسكويه جـ١ ص٢٧٥، ٢٧٧ -٢٨٠. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص ص١٨٩-١٩٨، ص ص٢٦٤-٢٧٩. الخضري: الدولة العـباسية ص ص٣٧٥-٣٧٦. لين بول: ص ص٢٨٣-٢٨٩. كاهن: كلود بنو بويه. بترجمـة: إبراهيم خورشيد دائرة المعارف الإسلامـية النسخة العربيـة، دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ، جـ٨، ص ص٤٥٩-٤٧٩، Frye, The Golden, p. 209.

(٣) المصادر نفسها والصفحات نفسها.

«المظفر بن ياقوت» استقباله فحاربه وانتصر عليه «علي» سنة ٣٢١هـ[١]؛ مما أخاف «مرداويج» فلجأ للحيلة لاستمالة «علي» ومفاجأته بجيش بقيادة «وشمكير» شقيق «مرداويج» والقبض عليه[٢].

ولما علم «علي» توجه إلى مدينة أرجان في فارس سنة ٣٢١ هـ ودخلها بعد أن انهزم صاحبها عنها من غير قتال فجبى «علي» خراجها وعثر على كنوز كثيرة فيها [٣]، وكاتب «ياقوت» الذي كان يلي فارس وخاطبه بالإمارة، وطلب منه أن يجيبه إلى أحد أمرين إما أن يضمنه أو يأذن له في المسير إلى الخليفة فلم يُجبه «ياقوت» مما أدى إلى وقوع قتال بينهما سنة ٣٢٢هـ انتهى بهزيمة «ياقوت» ودخول «علي بن بويه» شيراز في السنة نفسها سنة ٣٢٢هـ[٤]، واستولى على كثير من أموال «ياقوت» وودائعه وساعده ذلك على استرضاء الجند. وبعد تمكنه من البلد بعث إلى الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م) وإلى وزيره «ابن مقلة» برغبته في أن يقاطع على فارس ويتقلدها لقاء ثمانية آلاف ألف درهم[٥] في كل سنة بعد أداء جميع المؤن والنفقات فأجيب إلى ذلك وبُعثت إليه الخلع واللواء سنة ٣٢٢هـ، وقد أكد الوزير على الرسول ألا يسلم اللواء والخلع إلا بعد أن يتسلم المال وبعد تسلم ابن بويه للخلع واللواء ماطل بدفع المال حتى مرض الرسول وتوفي بشيراز آخر سنة ٣٢٢هـ، فأصبح «علي»

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٢٧٩-٢٩٦. الهمذاني: تكملة تاريخ ص٢٩١.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٢٧٥، ٢٧٨ ٢٨٠٠، ٢٩٦. الخضري: الدولة العباسية ص٣٧٦.

(٣) انظر: الخراج ص ١٤٥ من هذه الدراسة، فقرة الغنائم ص ١٦٧.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص ص٢٨٠-٢٨٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٩١-٢٩٢. الذهبي: شمس الدين أحمد: دول الإسلام، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤هـ، جـ١ ص١٤٣.

(٥) المبلغ: ورد مقدار المبلغ عند الهمذاني ثمانية آلاف درهم فقط ص٢٩٢ ولعله خطأ مطبعي إذ لا يعقل أن يكون المبلغ المتفق عليه بهذه القلة، كما ذكر حسن محمود أنه ألف ألف درهم ص٥٠٩.

بهذا التقليد والياً شرعيا[1] ووقعت محاولات بين «علي بن بويه» و«ياقوت» في فارس سنتي ٣٢٣، ٣٢٤هـ، انتهت بهزيمة ياقوت الذي ذهب إلى مدينة عسكر مكرم من خوزستـان وأقام بها حتى وفاته بها مـقتولاً سنة ٣٢٤هـ وتم الصلح بين ابن بويه والخليفـة في السنة نفسها وتمكن نفـوذ «علي بن بويه» بفارس[2]. وفي تلك السنة عزل الخليـفة «الراضي» «بدر الخرشني» عن الشرطة بالعـاصمة وقلّده أعمال المعاون بأصبهان وفارس[3]، إلا أنه لم يرد شيء عن قدومه إليها. وفي سنة ٣٢٥هـ كثر المتـغلبون على الأطراف، وأوقفوا بعث المال للعـاصمة، وكانت فارس بيد «علي بن بويه»[4]، واستمر ذلك فيما بعد وليس في مصادرنا ما يشير إلى استئناف إرسال المال إلى بغداد ولاسيما قبل سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، وهذا التاريخ هو نهاية الفترة التي تتناولها هذه الدراسة.

ثالثاً: العلاقات بين إقليم فارس ومجاوريه:

من المعـروف أن فارس تجاور ثـلاثة من الأقاليم، هي سـجستـان وكـرمان والأهواز. ويُدخل بعض الدارسين مكران والجبل «أصبهان» ضمن تلك الأقاليم المجاورة، إلا أنها ليست منها كما سبق إيضـاحه في الفقرة الجغرافية[5] وفارس تجاور أيضاً مناطق القرامطة الذين استقروا في بداية أمرهم في جنَّابة، وهي من

(١) مسكويه: المصـدر السابق، جـ١، ص ص٢٩٧-٣٠٠. الهمـذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٩٢-٢٩٣. الأربلي: عبدالرحمن سُنبط قنيتو: خلاصـة الذهب المسبوك، مكتبة المثنى بغداد دون تاريخ ص ص٢٤٩-٢٥١ وقد ذكر أن الخليفة هو القاهر بالله ص٢٥١ ويبدو أنها تحريف أو خطأ من الأربلي.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٣٢٠-٣٢١، ٣٣٩-٣٤٥، ٣٥٢. الهمذاني: تكملة تاريخ ص٢٩١. ص ص٣٠٠-٣٠٣. ابن خلدون: العبر: جـ٦، ص ص٨٣٤-٨٣٦.

(٣) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٩٩-٣٠٠.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٣٦٦-٣٦٧. الذهبي: دول الإسلام جـ١، ص١٤٦.

(٥) انظر: ص ٣٤-٣٥ من هذه الدراسة «الحدود».

موانئ فارس المطلة على الخليج، ثم انتقلوا إلى البحرين وهنا صارت مجاورته ليست متصلة براً، وإنما تصل بين الطرفين مياه الخليج. وفيما يأتي بيان موجز عن تلك الأقاليم على قدر علاقتها بفارس.

١ـ سجستان: وكانت من قبل تابعة للطاهريين مثلما كانت عليه فارس نفسها. ومنذ استيلاء الصفاريين على الحكم فيها، تعززت علاقتها بإقليم فارس، وفقاً لما ذكرناه في الفقرة السابقة عن الأحوال السياسية[١].

٢ـ كرمان: وكانت ـ أيضاً ـ تابعة للطاهريين، ثم أضيفت إلى الدولة الصفارية. وقد عالجنا ذلك ـ أيضاً ـ في الفقرة السابقة[٢] وبعد ذلك صارت من أقاليم الدولة السامانية. وخلال فترة تبعيتها لتلك الدولة وقعت بعض المناوشات العسكرية بين بعض ولاتها وقوات صاحب فارس، ومن ذلك ما وقع بين ولاة كرمان وسجستان والوالي على فارس بدر الحمامي سنة ٣٠٤هـ وانتهى بأسر والي كرمان وسجستان خالد بن محمد الشعرانيّ المعروف بأبي يزيد[٣].

وفي سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م خضعت كرمان لسلطة بني إلياس الذين تغلبوا عليها وكان أول حكامهم «أبو علي محمد بن إلياس بن اليسع» [٤] (٣١٧-٣٥٥هـ/ ٩٢٩-٩٦٥م).[٥] وفي سنة ٣٢٢ هـ خرج هذا الرجل إلى بلاد فارس حتى بلغ باب إصطخر، وأظهر «لياقوت» أنه يريد أن يستأمن إليه، ولكن «ياقوت» كشف حيلته فخرج إليه «ياقوت» فعاد «ابن إلياس» إلى كرمان[٦].

---

(١) انظر: ص ص ٨٤-٩٢ (السيطرة الصفارية وخليفة عمرو بن الليث).

(٢) انظر: ص ص ٨٥-٨٦ (السيطرة الصفارية وخليفة عمرو بن الليث).

(٣) انظر: عريب: الصلة ص٥٨.

(٤) ذكر مسكويه أنه رجل من الصغد، جـ١، ص٢٨٥.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٨٥، ٣٥٢، ٣٦٦. ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص ص٢٧٨-٢٧٩، ٣٢٤-٣٢٦..

(٦) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٨٥. ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢٧٨.

وبسبب أهمية «كرمان» بالنسبة إلى فارس فقد حاول بنو بويه بسط سلطتهم عليها وإخضاع قبائل القفص والبلوص فيها[١] - التي كانت تعيث فساداً على حدود فارس - وإيقاف هجماتها على قوافل التجار والمدن والمزارع ولتأمين الطرق التجارية التي تربط فارس بالخارج. وقد وقعت عدة مصادمات انتهت بالتخلي عنها[٢].

٣- الأهواز: كانت الأهواز تابعة للطاهريين، ثم أصبحت تتبع والي المشرق منذ عهد «المتوكل»[٣] ثم أصبحت تابعة للخليفة العباسي منذ سنة ٣٢٢هـ فكان يُعيَّن عليها الولاة ومن بينهم «ياقوت» ٣٢٢-٣٢٤هـ[٤] وكان «أبو عبدالله البريدي» كاتباً «لياقوت» ويلي ضمان الأهواز في الوقت نفسه حتى سنة ٣٢٥هـ، عندما وقعت الوحشة بين «محمد بن رائق» و«البريدي» وكانت بينهم عدة وقعات واستنجد «البريدي» بصاحب فارس «علي بن بويه» الذي أمده بأخيه «أحمد» فتمكن «البريدي» بمساعدة «أحمد بن بويه» من استعادة الأهواز، ولكن ظهرت الوحشة بين «البريدي» و« أحمد بن بويه» في السنة نفسها بتأثير الحاشية، فاستولى «أحمد بن بويه» على الأهواز سنة ٣٢٥هـ، وهرب «البريدي» إلى البصرة[٥].

(١) قبائل القفص والبَلُوص: وكان رئيسهم في تلك الفترة علي الزنجي المعروف بعلي كلوية وكان هو وأسلافه متغلبين على ناحية جيرفت في كرمان إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد، ويطيعونه ويحملون إليه مالاً معلوماً ولا يطؤون بساطه (ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص ص٣٢٤ -٣٢٥).

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٣٥٢-٣٥٦. ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص ص٣٢٤-٣٢٦. منيمنه: ص١٩٣، وأضاف الكروي: إن هدف البويهيين من فتح كرمان هو تأمين ظهر إقليم فارس (إبراهيم الكروي: البويهيون والخلافة العباسية، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ، ص١٠٩.

(٣) انظر: الأحوال السياسية ص ص ٧٦-٧٧.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٣٠١، وانظر الملحق رقم ٣.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٣٥٦-٣٥٧، ٣٦٦، ٣٧٢-٣٧٤، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨١-٣٨٣. الهمذاني: تكملة تاريخ ص ص٣١٠-٣١٣. الخضري: الدولة العباسية ص ص٣٧٨-٣٧٩. الكروي: المرجع السابق، ص ص١١٤- ١٢٣.

٤ـ البحـرين (القرامطة): كـان «أبو سعـيد الحسن بن بهـرام الجنَّابيّ»، من مدينة جنَّابة، وهي من سواحل فارس ـ وقد نشأ فيها [١]. وعندما نشطت فرقة القرامطة انضم إلـيها «أبو سعـيد الجنَّابي» فـعُين داعياً على فـارس «الجنوبية»، فكانت الدعوة له بجنَّابة وسينيز وتوَّج ومـهروبان والمناطق الحارة في فارس في نحو الربع الثالث مـن القرن الثالث في حدود ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م. وكانت مـهمة «أبي سعيـد» جمع الأنصار والتبشـير بالدعوة[٢]، وتمكن من جذب أعداد من الفرس إلى مذهبه، وطبق عليـهم تعاليمه[٣]، وقام شخصيـاً بأعباء إدارة أموال الجـماعـة، ولما انكشف أمـره للسلطات الحاكـمـة اختـفى وصودرت الأمـوال الموجـودة في مقـر إقامـته[٤]، وتمكن «أبو سـعيـد» من الهرب والخـروج إلى البحرين، وقوي أمره فيها سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م[٥].

وبقيت جـماعة من القـرامطة بفارس بصورة سـرية، وفي سنة ٣٠٣هـ في عهد «المقتدر بالله» (٢٩٥-٣٢٠هـ) خاف الوزير «علي بن عيسى» على الحجاج والناس من القرامطة فشغلهم بالمكاتبـة والمراسلة ومحاولة إدخالهم في الطاعة، وهادنهم وسمح لهم بالتـسوق في سيراف، فـخطَّأه الناس واتهم بأنه قرمطي.

(١) الإصطخـري: المصدر السـابق، ص١٤٩. المسعـودي: التنبيـه والإشراف، ص٣٩٢. ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٥٨؛ سيرة المؤيد: ص٦٩. ابن الأثيـر: علي: اللباب في تهـذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ جـ١ ص٢٩٣.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٩٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٣) لمعرفة مذهب القـرامطة انظر: الطبري: جـ٥، ص ص٦٠١-٦٠٣. ابن الأثير جـ٧، ص ص٤٤٤-٤٤٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٦٣٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٨. الخضري: الدولة العباسية ص٣١٩.

ولما رأوا بعد ذلك ما فعله القرامطة حين أخرجوا، علموا صواب ما فعله الوزير معهم[1]، وقد ظل التبشير بالمذهب القـرمطي مستمراً في فارس، ولكن بشكل سري وبحدود ضيقة وقد وسعوا نشـاطهم إلى عاصمة الخلافة فقد ألقي القبض في بغداد على جـواسيس من أهل فـارس يعملون لمصلحة القـرامطة في سنتي ٣١٢هـ/ ٩٢٤م، و٣١٥هـ/ ٩٢٧م[2] وكانت فارس مهمة للقرامطة من الناحية الاقتصـادية، إذ كانت منفذاً تجارياً أساسيـاً لهم بعد البصرة، وكانت أسـواقها مـصدراً لتـأمين حـاجاتهم وتجـارتهم[3] لذلك نراهم في سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م يقومون بمهاجمة فارس فساروا إلى مدينتي سينيز وتوّج في مراكب، ولما خرجوا منها إلـى البلد أحرقهـا عامل البلد، واسـتطاع بمساعـدة أهالي البلد من هزيمة القرامطة وأسر ثمـانين رجلاً منهم مع أحد رؤسائهم ويُعـرف «بابن الغمر»[4]. وقـد تزامنت هـذه المحاولـة مـع محاولـة «علي بـن بويه» الاستيلاء على فارس ـ كما مر معنا ـ[5]، أما نشاطاتهم التالية فإنها خارجة عن فترة هذه الدراسة.

رابعاً: النظام الإداري في إقليم فارس:

يدخل إقليم فارس ضمن أقاليم المشرق، وكان النظام الإداري فيه هو النظام الذي كان متبـعاً في المشرق، وعلى هذا الأساس أصبحت العـلاقة بين الخلافة العباسيـة وإقليم فارس علاقة غير مبـاشرة، كما هو الحال بالنسبة إلى عـلاقتها

---

(١) عريب: الصلة، ص٥٧.

(٢) عريب: الصلة، ص٥٧، مسكويه: المصدر السـابق، جـ١، ص١١٨، ١٢٢، ١٨١. ابن الجوزي: المنتظم، جـ٦، ص ص٢٠٩-٢١٠. ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص ص١٧٠-١٧٥، ١٨٦-١٨٧.

(٣) عريب: الصلة، ص٥٧، ابن الجوزي: المنتظم ج٦ ص ١٣٠.

(٤) مسكويه: المصـدر السابق، جـ١، ص٢٨٤. الأربـلي: المصدر السـابق، ص٢٥١. ولكنه ذكـر أن القرامطة هم الذين أحرقوا البلد ونهبوا ما فيها فأوقع بهم عامل البلد.

(٥) انظر: الأحوال السياسية، ص ص ٩٣-٩٥.

بسائر أقاليم المشرق، إذ كان على ولاة هذه الأقاليم تسليم خراج ولاياتهم للطاهريين الذين يرتبطون بعلاقات مباشرة مع الخلافة والتزمت الأسرة الطاهرية ـ بحكم وضعها هذا ـ الحفاظ على تبعية هذه الأقاليم للخلافة والقضاء على أي حركة أو فئة مناوئة للخلافة العباسية أو لسلطان الطاهريين في ولايات المشرق[(1)]، علاوة على التزامهم إرسال جانب من إيرادات تلك الأقاليم إلى عاصمة الخلافة. وحاول الأمراء الطاهريون في بداية عهد الدولة تثبيت نفوذهم على الولايات التابعة لهم، بتعيين العمال من أشخاص تربطهم بهم صلة القرابة والولاء، أو من أبناء البيت الطاهري[(2)] إلا أن حكام الأسرة الطاهرية لم يكن لهم الحق في عزل ولاة الأقاليم إلا بمشورة الخلافة وأمرها[(3)]. ويبدو أن النظام الإداري استمر على ما هو عليه أيام الطاهريين خلال فترة الصفاريين ومثال ذلك أنه في سنة ٢٥٣هـ طلب «يعقوب الصفَّار» من الخلافة أن توليه بلاد فارس مقابل أن يُقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم (خراج)، على أن يُخول بإخراج المتغلب على بلاد فارس الذي لم يكن منتظماً في إرسال الخراج إلى الخلافة[(4)]، ويبدو أن الخلافة كانت تنتهز الفرص لضرب الثوار بعضهم ببعض، كما يبدو أن الخلافة كانت تستغل فرص غياب الولاة عن فارس في

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٢٤٨-٢٥٩. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٠٤؛ فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي: ص١٩٢. انظر: ص ص ٧٧-٧٨ من هذه الدراسة.

(٢) اليعقوبي: تاريخ، جـ٢، ص ص٤٥٥-٤٥٦، ٤٧٠، ٤٨٤-٤٨٧. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٣١١؛ الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص١٥٦، ١٦١، ١٦٣، ١٨٠، ٣٦٣-٣٦٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص١٦٦، ٢٤٨، ٢٥٨. فامبري: المصدر السابق، ص ص٩٣-٩٥. ٩٨. ١٠٠. ١٠٣.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٠٥. الخضري: الدولة العباسية، ص ص٣٠٦-٣٠٧. باريزي: المرجع السابق، ص١١٢. وانظر: ص ص ٨٤-٨٦ من هذه الدراسة (الدولة الصفارية).

حرب أو غيرها، وتُعين ولاة على هذا الإقليم من قبلها، ومن ذلك أن الخلافة استغلت فـرصة غياب «عمـرو بن الليث الصفار» في حرب السامـانيين فعينت والياً من قبلها، أو أن ذلك كان استمراراً للاتفاق بين «يعقوب» والخلافة بإرسال الولاة على فارس من قبل الخلافة ـ كما مر معنا سابقاً ـ[1].

كان إقليم فـارس يتبع رسمياً ـ كـما أسلفنا ـ لمن يتولى المشـرق، فهو الذي يولي عليـه الولاة، وهو المسـؤول عن المشكلات والأحـداث، ويرتبط بعلاقـة مبـاشرة مع الخلافة. أمـا دور والي الإقليم فهو الـنظر في شؤون ولاية الإقليم وجباية الخراج، والصرف على احتياجات الولاية ودفع رواتب الجند والموظفين، وإرسال حق الخلافـة إلى الولاية الرئيسة، وهي بدورها تبعثـه إلى الخلافة[2]. وكانت العلاقة بين فارس والخلافة تتمثل بالاتفاق على تحديد المبلغ المطلوب من الولاية تقديمه إلى الخـلافة[3] أي التركـيز في ولاية الخراج والضـياع، ومما أثار القـلاقل في فـارس، استـغـلال بعض ولاتها الـفرص لإشـبـاع أطماعـهم، بالاستـحواذ على بعض الثروات خلال توليـهم حكمها، والممـاطلة ببعث المال المفروض على الولاية إلى الخلافة[4].

وتتضح سيـاسة الطاهريين في إدارة البلاد التابعـة لهم من وصية «طاهر بن الحسين» لابنه «عـبدالله» عندما ولاه ديار ربـيعة، بأن يجـعل في كل كورة من عمله أميناً يخبره أخبار عمـاله، ويكتب إليه بسيرتهم وأعمالهم، حتى كأنه مع

(١) انظر: ص ص ٨٦-٨٧، ٩٠-٩٢ من هذه الدراسة.

(٢) الطبـري: المصـدر السـابق، جـ٥، ص٥٠١، ٥٠٢، ٥١٠، ٥٥٣، ٥٥٦. ابن الأثيـر: الكامل، جـ٧، ص ص٢٧٥-٢٧٧، ٣٧٠، وانظر: الأحوال السياسية، ص ص ٧٥-٩٥ من هذه الدراسة.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٦، ١٧، انظر الأحوال السياسية، ص ص ٧٨-٩٥.

(٤) انظر: الأحوال السياسية، ص ص ٧٨-٩٥.

كلّ عامل في عمله معاين لأمره كله[1]، ولعل هذا المبدأ كان يطبق على فارس إبان تبعيتها لبني طاهر، أما «عمرو بن الليث الصفّار»، فكان قد استخلف «علي بن المرزبان» على فارس وأعمالها حرباً وخراجاً ـ وفقاً لما ذكره «التنوخي»[2] ـ وفوّض إليه الأمور كلها، وأذن له في الحلّ والعقد دون الرجوع إليه[3].

وبناء على ذلك فإن أبرز شخصيات الجهاز الإداري في الولاية، هما الوالي أو الأمير والعامل أو صاحب الخراج الذي يقتصر عمله على جمع الخراج وبعثه إلى بيت المال في عاصمة الخلافة، بعد اقتطاع ما تحتاج إليه الولاية من نفقات الإصلاحات وغيرها من وجوه الإنفاق؛ ولذلك فإذا ما تم الاتفاق بين الوالي والعامل، كان هذا مصدر خير للولاية [4]، ولكن ذلك الاتفاق قد يثير المتاعب للدولة نفسها، ومن ذلك ما حدث سنة ٣١٩هـ إذ استطاع والي فارس وكرمان وعامل الخراج فيهما، أن يمنعا وصول الأموال إلى العاصمة، أما إذا جُمع هذان

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص١٥٦-١٦١.

(٢) التنوخي: المحسن بن علي: نشوار المحاضرة تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١هـ، دون مكان، جـ٨، ص٢٤٢، ٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها، وقد ذكر بهذا الصدد التنوخي أن عمراً هذا كان يستدعي ولاة البلاد كل مدة ويحاسبهم ولا يأخذ منهم شيئاً، وإنما يكتب لهم وصولات من مال العمل ويصلح الحسابات ويقبلها ويخلدها في الديوان ثم يعود إلى عمله. وقد اكتنف هذه العبارة شيء من الغموض لم أوفّق إلى إزالته.

(٤) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، تحقيق محمد البنا، دار الإصلاح، مصر، ١٩٨١م، ص ص٢٢٦-٢٢٨؛ مسكويه جـ١ ص١٨. يونس، أحمد عبدالحليم: تطور أنظمة استثمار الأرض الزراعية في العصر العباسي، دار الطليعة بيروت، ١٩٨٦م. ص١٢٩؛ ديمومبين: موريس غودفروا: النظم الإسلامية ترجمة صالح الشماع، فيصل السامر، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م، ص ص١٦٤-١٦٥.

المنصبان لرجل واحد فإن ذلك كان أشد خطراً على الخلافة[1].

وكان يساعد الوالي والعامل بعض الموظفين أهمهم: القاضي الذي كان بمنزلة نائب الخليفة ليقضي بين الناس في الأمور الدنيوية والدينية[2]، وعامل البريد: الذي كان تابعاً للخلافة العباسية مباشرة، ومهمته إطلاع الخلافة على حالة الولايات التابعة لها، ومعرفة سير الولاة والقضاة وعمال الخراج وبقية أعضاء الجهاز الإداري[3]، وعلاوة على صاحب البريد وجدت مناصب أخرى منها منصب صاحب الجند[4]، ومتولي الضياع السلطانية، وصاحب المعونة، وكان يساعد صاحب الجند، وكان هؤلاء الموظفون يعينون من قبل الوزير ويعزلون بعزله، ثم يعودون إلى الحكم بعودة الوزير مما أدى إلى شيء من الاضطراب[5].

* * *

(١) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣ ص٢٦٨.

(٢) أبو يوسف: الخراج ص٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣ ص٢٦٩. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٣٤.

(٣) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. كرديزي: جـ١، ص١. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٣٤.

(٤) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧، ٢٢٧، ٣٦٠-٣٦٣. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٣٤.

(٥) الصابي: الهلال بن المحسن، الوزراء تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م : ص ص٤٤-٤٥، ٤٨-٥٣، ٥٨، ١٩٧-١٩٨، ٢٨٤-٢٨٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٦٣، ٦٨، ٦٩، ٩٨، ٩٩. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٢٦٩.

الفصل الثالث

الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها

أولاً: الموارد الثابتة:

أ- الخراج.

ب - الجزية.

جـ - الزكاة.

د - الضرائب.

ثانياً: الموارد الطارئة:

أ- الغنائم.

ب - الهدايا.

جـ - المصادرات.

د - هدايا النيروز والمهرجان.

الفصل الثالث

الموارد المالية والأنظمة المتعلقة بها

أصبح العـرب بعد فتح الإقليم مـسؤولين عن الإدارة العليـا، وحفظ الأمن وجباية الخـراج، واقتضت الأحوال في بادئ الأمر أن يتـولى إدارة فارس القواد العرب الذين كانوا يتولون قيادة الجيـوش العربية؛ أي أن القائد كان هو المسؤول عن الإدارة[1]. وهكذا يُعـد «عثـمان بن أبي العـاص»[2] أول والٍ على إقليم فارس، إذ هو الذي قـام بالفتوح الأولى في عـهد الخليفة «عـمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وأوائل خـلافة «عـثمان بن عـفان» رضي الله عنه، وقـد بقي «عثمان بن أبي العاص» في الإقليم حتى سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م[3] ثم تولى مكانه «عبيد الله بـن معمر»[4] ثم «عبد الله بن عـامر بن كَريز»[5] الذي قام بالقضاء على الانتفـاضات التي حدثت في الإقليم. ثم تابع إكـمال فتوح فـارس فضلاً عن إدارة الإقليم.[6] وكـان إسناد الإدارة إلى هؤلاء القواد تقـتضـيه الأحـوال

(١) انظر: فتح فارس، ص ٧٠ من هذه الدراسة

(٢) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٦.

(٣) ابن خياط: تاريخ: ص١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨-١٥٩. الطبري: جـ٢، ص٥٥٥-٥٥٤، ٥٥٩، ٦٠٥، البلاذري: فتوح ص ص ٣٧٩-٣٨١.

(٤) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٧٠.

(٥) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٩.

(٦) ابن سعد: المصدر السابق، جـ٥، ص٣٠، ٣٣، ابن خياط: ص ص١٦١-١٦٤، البلاذري: فتوح: ص٣٨٢؛ الطبري المصدر السابق، جـ٢، ص٦٠٥، ٦٠٦، ابن عبدالبر، القسم الثالث ص٩٧٩.

وظروف الفتح وضرورة تثبيت الحكم الإسلامي في الأقاليم المفتوحة، والقضاء على الأعداء الذين يهددون أمن الدولة، علاوة على الاهتمام بالجيش، غير أنه بعد أن استقر الحكم الإسلامي، واستتب الأمن في فارس، تابعت الدولة تعيين رجال ممن عُرفوا بالكفاءة العسكرية والقدرة الإدارية، ولما كان فتح إقليم فارس على يد الجيوش التي انطلقت في الغالب من قاعدتها بالبصرة، فقد أصبح إقليم فارس تابعاً في إدارته والي البصرة، واستمرت تلك التبعية منذ استقرار الفتح الإسلامي لإقليم فارس حتى نهاية العصر الأموي(1). وفي العصر العباسي الأول أصبحت فارس ولاية مستقلة بذاتها، لها بيت مال وديوان خراج وقاض أو أكثر وفقاً لما يرويه «اليعقوبي»(2).

وهذا ينفي كلام «وكيع» «وابن قتيبة» أن التبعية استمرت حتى نهاية العصر العباسي الأول ـ إلا أن اليعقوبي يتفق معهما من حيث ضم أكثر من ولاية إلى والٍ واحد، ومن بينها فارس والبصرة.

وكانت جباية إيرادات الإقليم في العهود الأولى تُرسل إلى البصرة، وتُصرف في أعطيات مقاتلتها الذين قاموا بفتح هذا الإقليم، وظلوا مسؤولين عن نشر الأمن فيه. وكان ذلك هو القاعدة العامة التي اتبعها العرب في سائر الجهات، فقد كانت الأقاليم المفتوحة تتبع المصر الذي قام ولاته بفتحه(3). وكانت السلطة في الأقاليم خلال العصر العباسي الأول موزعة بين ثلاث قوى تستمد كل منها

(1) وكيع: محمد بن خلف: أخبار القضاة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧م، جـ٢، ص١٤٠، ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ص٥٦٦، جرجي زيدان: جـ١، ص١٠٧، ١٠٨.

(2) تاريخ جـ٢ ص٣٨٤ وقد أخذ بهذه الرواية جرجي زيدان: جـ١، ص١٠٨، ١٠٩، جـ٢، ص٢٩١.

(3) البلاذري: أنساب الأشراف، المقدسي ١٩٣٦م، جـ٤، ص١٥٢؛ فتوح البلدان، ص ص٣٧٩-٣٨٤؛ قدامة: المصدر السابق ص٣٩١.

شرعيتها وقوتها من الخليفة، وتتمثل هذه القوى بثلاثة أشخاص هم: الوالي أو حاكم الإقليم، وعامل الخراج، والقاضي[1]. ومن هذا المنطلق صار الخليفة العباسي يُعين ولاة الأقاليم مباشرة، كذلك عمد الخلفاء إلى فصل الجباية عن الإدارة، وعيَّنوا لكل منهما عمالاً مستقلين يتبعونهم مباشرة[2]. إلا أن تطبيق هذا المبدأ أخذ في التلاشي تدريجياً بعد عهد «المنصور»؛ إذ صارت السلطات الثلاث تجمع في يد الوالي الذي أصبح أشبه بالخليفة المصغر، وقد ساعد على ذلك ما انتهج من أسلوب ينطوي على أن يعهد للوالي الواحد بأكثر من ولاية[3]. وينطبق هذا الكلام على ولاية فارس، حيث كان والي البصرة يجمع بينها وبين بعض الولايات الأخرى، كالبحرين والأهواز وعُمان وكُور دجلة في العصر العباسي الأول[4].

وفي العصر العباسي الثاني ـ الذي تميَّز بسيطرة القواد الأتراك على شؤون الدولة، وضعف السلطة المركزية وتدهور أحوالها ـ تردت أوضاع الخلافة العباسية، وأصبحت سياسة الدولة العليا رهناً بمشيئة المتحكمين بشؤون الخلفاء من القادة والوزراء، فقد عدّ هؤلاء ـ حسبما توصل إليه أحد الباحثين المحدثين ـ أن واجبات الحكومة تنحصر في جباية الضرائب لتأمين الدعم للبيروقواطية الفاسدة والجيش[5]، مما أضرَّ بالدولة وبمصالح الناس. ثم جرت

(١) الشباني: محمد عبدالله: نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٠٩هـ/١٩٧٩م، ص٦٤.

(٢) حلمي: محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص١٤٧، الشباني: المرجع السابق ص ص٦٤.

(٣) اليعقوبي: تاريخ، جـ٢، ص٣٨٤؛ الشباني: المرجع السابق ص٦٤.

(٤) الطبري: المصدر السابق جـ٤، ص٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١١، ٤٩، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ١٠٩.

(٥) يونس: المرجع السابق، ص١٠١، ١٠٧.

المفاوضات بين الخليفة «المهتدي بالله» (٢٥٥-٢٥٦هـ/ ٨٦٩-٨٧٠م) والأطراف المتنافسة من رجال الجيش وقادته، فتم الاتفاق على السعي لوضع حد للأزمة الناشئة عن هذا التعسف، وذلك باتخاذ بعض التدابير التي منها عدم السماح لأي قائد عسكري بالتدخل في شؤون الضرائب في الولايات، وإلغاء الإقطاعات والهبات من الأراضي والضياع، أي فصل الشؤون العسكرية عن الشؤون الضرائبية ما أمكن في المناطق لكسب التحكم بالناحيتين معاً[١] وإلى جانب ذلك فقد بدأت الخلافة تفقد سيطرتها على الولايات والأقاليم مما أدى إلى نشوء الدويلات المحلية واستقلال الأطراف على أيدي المتغلبين على الولايات، ومن بين هؤلاء الصفاريون الذين استقلوا بسجستان وامتد نفوذهم إلى فارس، ثم بنو بويه[٢]. وقد أدى اضطراب الأمور وتسلط الأتراك واستقلال الأطراف، إلى ضعف موارد بيت المال في الوقت الذي ازدادت فيه حاجة الخلافة والجيش والقادة إلى المزيد من الأموال، فظهرت سياسة المصادرات لأموال الوزراء والكتاب وغيرهم ممن لهم صلة بالشؤون الإدارية للدولة[٣]، ثم إن قلة الأموال في الخزانة وعجز المسيطرين على الأمور في مركز الخلافة عن مطالبة ولاة الأقاليم ورؤساء الدويلات المحلية بالانتظام في دفع الأموال المقررة على ولاياتهم ودويلاتهم للحكومة المركزية، كان ذلك كله سبباً في نشوء نظام

(١) شعبان: المرجع السابق، ص١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢٠، ١٤٣، ١٤٥؛ حلمي: المرجع السابق، ص١٠٢، ١٠٣، يونس: المرجع السابق، ص١٠٤، ١٠٥.

(٢) حلمي: المرجع السابق، ص١١٥-١٣١، ١٤٩. يونس: المرجع السابق، ص١٠٨، ١١٧، وانظر: الأحوال السياسية ص ص ٨٤-٩٥ من هذه الدراسة.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص٤٤، ٥١، حلمي: المرجع السابق، ص١٠٧، وانظر فقرة المصادرات ص ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

التضمينات[١]، ثم كان ظهور نظام الإلجاء بسبب التعسف والظلم في جباية الضرائب[٢]، وسوف نفصّل الكلام على هذين النظامين في الصفحات التالية بعد أن نتناول الموارد المالية بشقيها الثابتة والطارئة.

الموارد المالية

وهي نوعان:

١ـ الموارد الثابتة: وهي التي يدفعها السكان بانتظام إلى عمال الجباية.

٢ـ الموارد الطارئة.

أولاً ـ الموارد الثابتة: وتشمل الخراج والجزية، والزكاة (الصدقات) والضرائب.

(أ) الخراج وأصنافه:

الخراج ضريبة تفرض على الأراضي المفتوحة صلحاً أو عنوة، ويختلف مقدارها باختلاف مساحة الأرض وغلتها وسقايتها[٣]، ثم أصبح معنى الخراج شاملاً كما سيرد في مقادير الخراج[٤]، وكان الخراج من الموارد الرئيسة لبيت المال، إذ يرى «جرجي زيدان» مثلاً، أن العمدة عليه[٥]. وقد حُددت ضريبة

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥، ٦٩، الصابئ: الوزراء، ص٩، حلمي: المرجع السابق، ص١١٠، ١١١، وانظر الضمان ص ١٢٩-١٣٤.

(٢) قدامة: المصدر السابق، ص١٧٠ وانظر الإلجاء ص ١٤٠-١٤٢.

(٣) أبو يوسف: المرجع السابق، ص٧٣، ٨٧-٩١، ١٠٩، ١١٠. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص٢٠-٢٢. ابن زنجويه: حميد: كتاب الأموال تحقيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل، الرياض ١٤٠٦هـ، جـ١، ص١٨٧، ٢١٤-٢، ٢١٨-٢٢٠، ٣٦٥-٣٦٨.
الماوردي: علي بن محمد: الأحكام السلطانية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص١٦٦-١٧٣. ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن بن أحمد: الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص٤، ٥، ٣٩-٤١.

(٤) انظر: جباية فارس، ص ١٣٤-١٤٦ من هذه الدراسة.

(٥) تاريخ التمدن، جـ٢، ص٣٤٣.

الأراضي الزراعيـة بخمس المحصول من الأراضي الزراعـية منذ سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م[١]. وجُعلت مقاسـمات الملكيات الخاصة على العشـر إذا سُقيت بصورة طبيعـية، ونصف العشر إذا كـان الري بالواسطة (آلة)؛ وذلك تطبيقـاً للقواعد السابقـة. أما الإقطاعات فتحـدد ضريبتهـا باتفاقات خاصـة تتم بين الخلفاء أو الولاة من جهـة، وأصحـاب الإقطاع من جهـة أخرى[٢]، إلا أن تلك النسب وغيرها من الضـرائب التي سبق أن قُررت على المزروعات والأشـجار لم يُلتزم بها في العصر العباسي الثاني[٣] الذي هو فترة دراستنا.

ولعل أوضح مثال على تعديل الضرائب واختـلافها في هذا العصر ما ذكره «الإصطخري» عن بلاد فارس إذ قال: «لم يكن في سائر دواوين الإسلام ديوان أصـعب عمـلاً وأكثـر أنواعاً من ديـوان فارس، لاخـتلاف ربوعـها وتقـارب الأخرجـة على أصناف زروعها، واختـلاف أبواب أموالها، وتشعب الأعـمال والمتقلدين لها»[٤]، ويقصد الإصطخـري بالتنوع أن خراج الأراضي في فارس كـان على ثلاثة أنواع وهي: خـراج المقـاسمـة، وخـراج المسـاحة، وخـراج القوانين[٥]، وسنتناول هذه الأنواع بالدراسة في الصفـحات الآتية عند الحديث عن أصناف الخراج وأساليب الجباية.

والجدير بالذكـر أن الأطوار التي مرَّ بها الخـراج منذ أيام الفتح حـتى القرن الرابع الهجـري (العاشر الميـلادي) غير مـعروفة؛ إذ لم تتناولهـا المصادر ذات

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص١٥١، يونس: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٢) أبو يوسف: المصدر السـابق، ص ص١١٥-١٢٣، ١٢٧، ابن زنجويه: المصـدر السابق، جـ١، ص ص١٢٨-١٢٩، يونس: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣) يونس: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٤) مسالك الممالك: ص١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص١٥٧.

العلاقة، سواء أكانت كتب التاريخ أم كـتب الجغرافيا أم غيرها من المصادر ذات العلاقة. وفي هذا الشأن يقـول أحد الدارسين: «لا نعلم تفاصيل تطورات نظام الخراج في فارس حتى القرن الرابع الهجري، حيث يذكر الإصطخري أن خراج الأرضين في فارس ثلاثة أصـناف هي: خراج المساحـات، وخراج المقاسـمة، وخـراج القـوانين، ولعل هذه الأنظمـة ترجع إلى أوائل زمن الإسـلام أو ربما قبله»[1]. وفيما يلي عرض لهذه الأصناف:

١ـ خراج المقـاسمة: يؤخذ الخـراج على الأراضي المصنفة في هذا النوع إن زُرعت، أما إذا لم تزرع فلا يوخذ خراجها[2]، وهو أن تتقاسم الدولة والناس (المزارعون) مـا ينتج من محصـول بنسبة مـعينة: كالثلث مـثلا للدولة والثلثين للمزارعين أو الربع أو الخمس دون حساب للمساحة، فيـتغير الخراج بتغير مقدار المحصول الذي يُنتج ونوعه[3]. وقد وجد نظام المقاسمة في الدولة الإسلامية بعد فتح خيبر، أي في تطبيقات الرسول ﷺ، عندما فتح خيبر عنوة في السنة السابعة للهجـرة، فقد قاسم أهل خـيبر على النصف مما يخرج من الحب والثـمر، لأنهم أعلم بالأرض وذلك أعمر لها[4]. وانتهي العمل بنظام المقاسمة في عهد الخليفة

(١) مصلح: فـائق نجم: إقليم فارس منذ الفتح العـربي الإسلامي حتى ٢١٨هـ/ ٨٣٣م. رسالة دكـتوراه غير منشورة جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ، ص٢٧١.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق ص١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابـق، ص١١٢؛ الرحبي: عبدالعزيز بن مـحمد: فقه الملوك ومـفتاح الرتّاج مطبعـة الإرشاد بغداد ١٩٧٣م الكتـاب الثامن جـ١، ص٣٥، ٣٤٧-٣٥٠، الريس: مـحمد ضـياء الدين: الخراج في الدولة الإسـلامية، دار الأنصـار، القاهرة، ١٩٧٧م. ص٣٨٩؛ دينيت: دانيل: الجزية والإسلام ترجمة فوزي فهيم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م، ص٥٨.

(٤) أبو يوسف: المصـدر السابق، ص ص١١٣-١١٥؛ ابن هشام: عـبدالملك: المصـدر السابق، السـيرة النبوية مؤسـسة علوم القرآن، دمشق وبيـروت دون تاريخ، جـ٣، ص ص٣٢٨-٣٣٧، ابن زنجويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

«عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، عندما أخرج اليهود من جزيرة العرب وأخذ أرض خيبر من أيديهم[1] ثم أقرّ نظام المساحة عند فتح السواد في العراق وبلاد الفرس[2] وظل هذا النظام (نظام المساحة) معمولاً به منذ عهده وطوال عهد الخلفاء الراشدين، وعهد بني أمية وصدر العصر العباسي[3]. وتكاد تُجمع مصادرنا على أن نظام المقاسمة قد أعيد العمل به منذ عهد الخليفة «المهدي» (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م)[4]. أما ابن «رجب» فقد ذكر أن الخراج على نظام المساحة استمر إلى دولة بني العباس ثم جعله «المنصور» (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٢-٧٧٤م) مقاسمة بسبب رخص الأسعار إذ لم تفِ الغلات بخراجها، وبسبب خراب السواد ثم تبعه ابنه المهدي وجعله مقاسمة بالثلث فيما سُقي بالدوالي[5]

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص١١٤-١١٥، ابن زنجويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩؛ الشوكاني: محمد بن علي: نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، جـ٨، ص٢١٩.

(٢) أبو يوسف ص٧٣-٩١، ١٠٩، ابن زنجويه ص٢٠٩، ٢١٢-٢١٩، يحيى بن آدم ص٢١-٢٢ الرحبي ص٢٦٧-٢٧٢، الريس ص٧١، ١٠١-١٠٧، ٣٨٩.

(٣) ابن رحب: المصدر السابق، ص٩، ١١، الماوردي ص١٩٨، حسن: حسن إبراهيم، علي إبراهيم النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٥٧، وانظر خراج المساحة ص ص ١١٩-١٢٠ من هذه الدراسة.

(٤) البلاذري فتوح ص٢٨٠-٢٨٢، ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، شركة طبع الكتب العربية مصر ١٣١٧هـ ص١٦٤؛ الماوردي: ص١٩٨؛ أبو يعلى: محمد بن الحسين الفرا: الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ، ص١٨٥.

(٥) الدوالي: هي السواني ومفردها سانية وهي الغرْب وأداته، والسانية الناضحة وهي الناقة التي يُسقى عليها ابن منظور جـ٢، ص١٦٨، ص٢٢٥. والدالية شيء يتخذ من خوض وخشب يستقى به بجبال تشد في رأس جذع طويل. (ابن منظور جـ١ص١٠٠٨) والدالية المنجنون تديرها البقر، والناعورة يديرها الماء (الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ، جـ٦، ص٢٣٣٩).

وبالربع فيما سقى بالدواليب[1]، والنواضح[2]، [3] وتابعه في ذلك «الماوردي» الذي أشار إلى أن هذا التحـول من نظام المساحة إلى نظام المقاسـمة حدث في عهد الخليـفة «المنصور» ثم أشار إلى أن ذلك حدث في عهـد «المهدي» بقوله: «وأشار الوزير "أبو عبيد الله مـعاوية بن يسار" على "المهدي" أن يجعل أرض الخراج مقاسمة على النصف»[4] وتابعه في ذلك أبو "يعلى"[5] أما «الجومرد» فقـد ذكر أن الخـراج في عهد «المـنصور» كان إمـا على طريقة المحـاسبـة وإما المقاسمة، وإمـا المقاطعة[6]. ويبدو من هذا الكلام أن المقاسمـة كانت موجودة في عهـد «المنصور»، ولكن ربما كـانت على نطاق ضيق أو مـحدود، أو على مناطق معينة، وتوسـعت في عهد «المهدي» وأصبـحت هي النظام العام. ولعل تغـييـر نظام الخراج من المسـاحة إلى المقـاسمـة حدث في عـهد المهـدي على الأرجح، وأن «المنصور» كان قد فكر في العدول عن نظام المساحة إلى المقاسمة ضمن اهتمامـاته بالناحية الاقتصادية، كـما ذكر «الطبري»[7]، وتم التنفيذ في عهد ابنه «المهدي». أو أن «المنصور» اتخذ نـظام المقاسمة من حيث المبدأ، ولم ينفد لوفاته، فأقره «المهـدي» من بعده وحدده بالنصف، أو أن «المنصور» جعله ثلثاً «والمهدي» صيَّره نصفاً.

---

(١) الدواليب: على شكل الناعورة يستقى به الماء انظر تعريفها ص ٥٨ من هذه الدراسة.

(٢) النواضح: النواضح من الإبل التي يُسقى عليها والنضح سـقي الزرع وغيره بالسانية (ابن منظور جـ٣ ص٦٥٤-٦٥٥).

(٣) الاستخراج لأحكام الخراج، ص١١.

(٤) الأحكام السلطانية، ص١٩٨.

(٥) الأحكام السلطانية أيضاً ص١٨٥.

(٦) الجومرد: عـبد الجبار: أبو جعـفر المنصور، دار الطليعـة، بيروت، ١٩٦٣، ص٣٣٧ وانظر تعريف المقاطعة ص١١٨ من هذه الدراسة.

(٧) التاريخ، جـ٤، ص٥٢٢.

كان تغيير نظام الخراج من المساحة إلى المقاسمة بناء على طلب الناس (زراع الأراضي) بسبب نزول الأسعار، وهو السبب الأساسي، في حين أن نظام المساحة يكون لصالح المزارعين في حالة ارتفاع الأسعار[1].

وهناك أسباب أخرى أدت إلى تغيير النظام منها: قلة العملة المتداولة سواء من الذهب أو الفضة، وتكدس البضائع نتيجة لقلة النقود، والانتقال المفاجئ من الحصول على الضروري فقط إلى الإكثار من الكماليات[2]. أما سبب خراب السواد ـ كما ذكرت بعض المصادر السابقة ـ[3] فإن هذا يتناقض مع سبب رخص الأسعار؛ لأنه في حالة الخراب يقل الإنتاج فتزيد الأسعار؛ بينما رخص الأسعار دليل على وفرة الإنتاج. وقد رد «الريس» مسألة الخراب بقوله: «وعجيب أن يخرب السواد بعد مُضي ربع قرن على الدولة العباسية وتحقيق الاستقرار، وبعد إدارة المنصور اليقظة الراغبة في العمران؛ وأنى له إذن هذه الثروة الطائلة التي تركها، بعد أن أنفق ما أنفق على مصالح الدولة»[4].

ولا شك أن تساؤل «الريس» في مكانه، لاسيما وأن «الجومرد» قد أيد وجود ازدهار اقتصادي في عهد «أبي جعفر المنصور»، وعزا ذلك إلى همة المنصور وبُعد نظره في النواحي الاقتصادية وتشجعيه للزراعة، وكانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرت المعروفة قديماً بأرض السواد ـ من أخصب بقاع

(١) البلاذري: فتوح ص٢٨٠؛ الماوردي: المصدر السابق، ص١٩٨، ابن رجب: المرجع السابق، ص١١، الريس: المرجع السابق، ٧٣، ٧٤، ٤٠٥-٤٠٦.

(٢) الزهراني: ضيف الله: موارد بيت المال في الدولة العباسية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، ص٢١٣.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص٢٩٨، أبو يعلي: المصدر السابق، ص١٨٥، ابن رجب: المصدر السابق، ص١١.

(٤) الخراج ص٤٠٥.

دولته فأشرف بنفسه على إدارتها إشرافاً مباشراً[1]، ويتضح من هذا الكلام اهتمام المنصور الشديد بالسواد فكيف يخرب؟!.

كان المهدي قد عهد إلى وزيره «أبي عبيد الله» بتنفيذ نظام المقاسمة تلبية لرغبة الناس وتقرباً إليهم، وكان ذلك في أوائل خلافته سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م تقريباً، فوضع له قواعده[2]، وحدد نسبة المقاسمة على الوجه الآتي:

أنواع الأراضي	مقدار النسبة
١ـ الأراضي التي تسقى سيحا[3]	النصف
٢ـ الأراضي التي تسقى بالدوالي	الثلث
٣ـ الأراضي التي تسقى بالدواليب	الربع

٤ـ أراضي النخل والكروم والشجر: بقيت على نظام المساحة، وتُقَدَّر بحسب قربها من الأسواق والموانئ[4].

وقد امتدح «أبو يوسف» نظام المقاسمة، ونادى بتطبيقه وعلل ذلك باستعمال الرسول ﷺ لهذا النظام عند فتحه أرض خيبر؛ مع مراعاة مصلحة الدولة ومصلحة رعاياها، وألا توضع على الأرض إلا ما تطيق[5]. أما «الماوردي» فقد عارض نظام المقاسمة، وسمح به فقط عند الضرورة الملحة[6]، هذا، ولنظام

(١) أبو جعفر المنصور: ص ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري: ص١٦٤، الريس: المرجع السابق ص٤٠٤.

(٣) السيح: الماء الظاهر الجاري على الأرض وفيه العشر وهو السقي من غير آلة (الخوارزمي: محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. ١٤٠١هـ، ص٤٦. ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٥١.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص٢٩٨، أبو يعلي: المصدر السابق، ص١٨٥.

(٥) الخراج: ص ص١١٢-١١٥.

(٦) الأحكام السلطانية: ص١٩٨.

المقاسمة فوائد أشار إليها بعض الباحثين مما لا حاجة إلى ذكرها هنا[1].

وأشار «أبو يوسف» على «الرشيد» بتطبيق نظام المقاسمة على كل أصناف المزروعات بما في ذلك الأشجار مثل النخل والكروم والرطاب والبساتين، واقترح أن يكون مقدار الجباية على هذه الأشجار هو الثلث، أما غلال الصيف فيكون عليها الربع[2] ولم تزد المقاسمة في هذا النظام على النصف خلال مدة تطبيقه، كما أنها لم تهبط إلى درجة الحضيض، وإنما كانت نسباً معقولة ومتناسبة مع الإنتاج[3].

وكان خراج المقاسمة في فارس على وجهين هما:

(أ) مقاسمات الأراضي أو الضياع التي كانت في أيدي جماعة من أهل الزموم (وهي النواحي) وغيرهم، بموجب عهود متفق عليها منذ زمن الخليفتين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنه والمقاسمة فيها على العشر والثلث والربع[4].

ولابد أن تكون الدولة عند تقديرها لهذا النوع من الخراج قد أخذت في الحسبان مقدار الجهد المبذول في عملية استثمار هذا النوع من الأراضي، علاوة على النفقات الإضافية التي تتطلبها هذه الأراضي مقارنة بغيرها من الأراضي[5].

---

(١) حسن محمود، وأحمد إبراهيم: المرجع السابق، ص١٩٠. الريس: المرجع السابق، ص ص٤٠٥-٤٠٨.

(٢) كتاب الخراج: ص١١٢.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص١١٢-١١٤، الزهراني: الموارد ص٢٢١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

(٥) مصلح: المرجع السابق، ص٢٧٧.

(ب) مقاسمـات طُبقت على القرى التي تعود ملكيتـها إلى بيت المال حيث تتم المزارعة عليها بعقود خاصة بين المزارعين والولاة[1]. وذكر «ابن حوقل» أنه «يُزارَع الناس عليها بالخمسين وحسب المواقفة»[2]، وهذه النسبة هي التي أشار بها «أبو يوسف» على «الرشيد» أن يقاسم أهل السواد للسيح[3] منه [4]، ويبدو أن «ابن حوقـل» يقصد أن المدة حـسب الاتفاق. كـما ذكـر «قدامة» عـن نهر الصلة: «وحكي أنه كان شـرط لمن يؤلف عليه من المزارعين أن يقاسمـوا عليه على الخمسين، خمسين سنة، فإذا انقضت الخمسون لم يجروا على الشرط المشترط عليهم»[5] وهذا النوع من الأراضي تتنوع ضرائبه تبعاً للظروف والأحوال[6].

ويبدو أن هذه هي «المقاطعة» وهي ضريبة تُجبى بمقـتضى اتفاقيات معينة بين الحكومة ومستغل الأرض على نوع أو شكل أو قيمة ما يدفع لبيت المال[7].

(جـ) الضياع السلطانية: والذي يُؤخذ منها بالمقاسمة والمقاطعة[8].

٢ـ خراج المساحة:

والأراضي المصنفة في هذا النوع مثل المقاسمة يؤخذ عليها الخراج إن زُرعت،

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) صورة الأرض، ص٢٦٤.

(٣) السيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. وانظر تعريفه ص١١٧ هامش ٣.

(٤) كتاب الخراج: ص١١٢.

(٥) الخراج وصناعة الكتابة ص١٧٠.

(٦) انظر: تقدير ضريبة الخراج ص ١٢٣ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخـري: ص١٥٨، الماوردي: ص١٨١، الجومرد: أبـو جعفـر ص٣٣٧، دينيت ص٥٨، ٥٩ وذكر أنها مبلغ معلوم من المال اتفقت مدن أن تؤديه.

(٨) ابن حـوقل: المصدر الســابق. ص ٢٦٤، الماوردي ص١٨١، انظر: الضـياع السلطانيـة ص ١٢٨-١٢٩من هذه الدراسة.

وإن لم تُزرع لم يؤخذ خراجها[1]، وتقدر الضريبة بالنسبة إلى مساحة الأرض[2]، وكان نظام المساحة هو النظام الرئيس العام في إقليم فارس[3]، والمعمول به قبل الإسلام منذ العهد القديم لدولة الفرس، إذ كان النظام المتبع لدى ملوك الفرس في الأساس هو المقاسمة بين الملوك والمزارعين[4]، ولكنه كان نظاماً مجحفاً، مما حمل الملك «قباذ بن فيروز» في عام ٤٨٧-٥٣١م؛ على إبطاله وإحلال نظام المساحة محله، فأمر بمسح الأرض تمهيداً لفرض الخراج عليها فمُسحت، ولكن قباذ توفي قبل تنفيذ خطته، فتولى ابنه «كسرى الأول» «أنو شروان» (٥٣١-٥٧٨م) إتمام ما بدأه والده ونفَّذ هذا التغيير، فألغى نظام المقاسمة نهائياً، وأحل محله نظام المساحة[5]. وفي العصر الإسلامي عُمل بنظام المساحة منذ عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، الذي أقرَّ نظام المساحة عند فتح السواد في العراق، وبلاد الفرس[6]. وبمقتضى هذا النظام يكون الخراج مقداراً معيناً مقرراً على مساحة محددة من الأرض تجبيه الدولة في كل عام جملة أو

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣، يونس: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢) حسن إبراهيم تاريخ جـ٢ ص٣٠٥، دوزي: رينهارت: تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد النعيمي دار الرشيد دون مكان ١٩٨١م، جـ٤ ص٤٦، العدوي: إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ، ص٢٥٣.

(٣) الإصطخري ص١٥٧، جرجي زيدان: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٣٩.

(٤) الجهشياري: المرجع السابق، محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص ٤، الماوردي ص١٦٨، ١٩٧، ١٩٨، الريس: المرجع السابق، ص٧٠، ٧١، ٣٨٩، العدوي: المرجع السابق، ص٢٥٣.

(٥) ابن رجب: المصدر السابق، ص٨، ٩، الدينوري: المصدر السابق، ص٧٢، ٧٣، المسعودي: التنبيه والإشراف ص٨٩، الماوردي: المصدر السابق، ص١٦٨، ١٩٧-١٩٨؛ القلقشندي صبح الأعشى، جـ١، ص٤٢٤،

(٦) أبو يوسف ص٢٨-٣٨، يحيى بن آدم ص٢١، ٢٢، ابن زنجويه: المصدر السابق، ص٢٠٩-٢١٢-٢١٩ وانظر نظام المقاسمة ص ١١٣ من هذه الدراسة.

منجماً، كأن تجبيه مقسطاً كل أربعة أشهر، وذلك بصرف النظر عما يحدث من تفاوت كميات المحصول أو أي اعتبارات أخرى، إلا إذا كان الحاكم عادلاً فيرى تعديل مقدار الخراج المقرر؛ بحسب ما تغله الأرض ويحتمله الناس[1]، خاصة وأنه يجوز للخليفة أن يزيد عليه أو ينقص منه حسب رأيه واجتهاده، وحسب أوضاع الأرض من زيادة خصوبتها أو رداءتها؛ فكل هذه التقلبات لها أثر في التقدير، ولابد أن تُراعى، وأن يعاد التقدير بين آونة وأخرى، تحاشياً لظلم صاحب الأرض أو بيت المال[2].

ولنظام المساحة محاسن ومساوٍ أشار إليها بعض الباحثين مما لامجال لذكرها[3].

تقدير ضريبة الخراج على المساحة:

هناك أمور يجب مراعاتها عند تقدير الخراج تبعاً للظروف والأحوال؛ كموقع الأراضي بالنسبة للمدن والأسواق، وخصوبة تربتها ونوع سقيها ومقدار ما تتطلبه من نفقات وجهد، واختلاف أنواع الزرع، كل هذه الأمور تؤثر في تقدير الخراج وطريقة دفعه[4]، وكانت الأخرجة في كور فارس تختلف من كورة إلى أخرى وفقاً لذلك، وفيما يأتي بعض التفاصيل:

---

(١) الريس: المرجع السابق، ص٤٠٣.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص٨٥، ٨٦، ابن قدامة: موفق الدين عبد الله: كتاب المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ؛ زلوم: عبد القديم: الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٥٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ٢ ص١٢٢، الماوردي: المصدر السابق، ص ص١٩٧-١٩٨، الريس: المرجع السابق، ص ص٧٣-٧٤، ٣٨٩، ٤٠٥، مصلح: المرجع السابق، ص٢٧٢، ٢٧٣، الزهراني: موارد ص٢١٥.

(٤) انظر قدامة: المصدر السابق، ص٢٢١، الماوردي: المصدر السابق، ص١٦٨، ١٦٩.

١ـ خراج شيراز:

أكبر الخراج كان في شيراز وما جاورها من الأراضي الزراعية، حيث كان على كل صنف من الزرع شيء مقدر، فالجريب[١] الكبير من الأرض التي تُزرع بالحنطة والشعير وتسقى بطريقة السيح[٢] يكون خراجه مائة وتسعين درهماً؛ وخراج الشجر: مائة واثنين وتسعين درهماً، وخراج الرطاب والمقاثي[٣]: مائتين وسبعة وثلاثين درهماً ونصف الدرهم[٤] وخراج القطن مائتين وستة وخمسين درهماً وأربعة دوانيق[٥] وخراج الكروم ألفاً وأربعمائة وخمسة وعشرين درهماً[٦].

٢ـ خراج جور:

كان خراج جور ثلثي خراج شيراز؛ لأن الخليفة «الرشيد» (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م)، ردّه إلى الثلثين[٧]. ويبدو أن جور كانت على نظام المقاسمة، وأن أهلها قوسموا على ما يَشرب سيحاً على النصف، وقوسموا فيما يَشرب بدالية على النصف من ذلك وهو الربع، ويؤيد ذلك قول «قدامة»: «وسبيل أرض العنوة في المقاسمة سبيل أرض العشر وهو أن ما يشرب سيحاً إذا قوسم أهله فيه على النصف قوسموا فيما يشرب بدالية على النصف من ذلك وهو الربع»[٨] ومما يؤيد ذلك أن جور فتحت عنوة[٩].

---

(١) الجريب الكبير: انظر التعريف به في مقاييس الطول والمساحة ص٢٧٠، ٢٧٣.

(٢) السيح: انظر التعريف به في خراج المقاسمة ص ١١٧.

(٣) وردت عند المقدسي الأرطاب والمباطخ ص٤٥١.

(٤) ذكر ابن حوقل أنها مائة وسبعة وثلاثون درهماً ونصف ص٢٦٣.

(٥) الدوانيق: الدرهم يساوي ستة دوانق، والدانق= ٤٩٥, ٠ من غرام الفضة (الريس الخراج ص٣٥٥).

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٦٣-٢٦٤، المقدسي السابق، ص٤٥١.

(٧) المصادر والصفحات نفسها.

(٨) الخراج وصناعة الكتابة ص٢٢٠.

(٩) الطبري جـ٢ ص٥٥٢، وانظر الفتوحات ص ٦٨ من هذه الدراسة.

٣ـ خراج إصطخر:

كان خراج إصطخر ينقص عن خراج شيراز في الزرع شيئاً قليلاً[١] وهو خراج ما يُسقى سيحاً. أما خراج البخوس[٢] فكان على ثلث السيح[٣] أي ثلث ما يجب على الري الطبيعي الكامل. والطوي[٤] في البطيخ والقثاء والبقول على ثلثي الخراج[٥] أي ثلثي ضريبة الري الطبيعي الكامل. والنضح[٦] والمندّي[٧] على ثلثي الخراج أيضاً[٨].

٤ـ خراج دارابجرد وأرجان وسابور:

عُوملت على مقادير الخراج على أراضيهم مقاربة لما سبق أن قرر، وتزيد وتنقص على قدر الملك والدخل[٩].

مال التكملة وخراج الشجر:

كان بفارس ضريبة تُدعى مال التكملة، وتعود هذه الضريبة إلى أيام الدولة الفارسية، وهي التي كانت تُفرض على الأراضي التي يجلو عنها أصحابها

(١) الإصطخري ص١٥٧، ابن حوقل ص٢٦٤، المقدسي ص٤٥١.

(٢) البخوس: ومفردها البخس وهو العذي حيث يعرف أهل فارس العذي بالبخس والبخس من الزرع هو الذي يُسقى بماء المطر (قدامة: ص٢١٩؛ الخوارزمي مفاتيح العلوم، طبعة الكليات الأزهرية، ص٤٦، ابن منظور جـ١ ص١٦٨.

(٣) الإصطخري: ص١٥٧، ابن حوقل ص٢٦٤، المقدسي ص٤٥١.

(٤) الطوي: البئر المطوية بالحجارة (ابن منظور جـ٢ ص٦٣١).

(٥) ابن حوقل ص٢٦٤.

(٦) انظر تعريفه ص ١١٥ (خراج المقاسمة).

(٧) المندّى وهو البعل. وهو ما يشرب بعروقه من عيون الأرض من غير سماء ولا سقي (الماوردي: المصدر السابق، ص١٦٩).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧، ١٥٨ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٤.

لسوء المعاملة، والضياع التي تخرب، ويوزع ما كان يترتب عليها من خراج وهو من خراج المساحة على كاهل باقي المزارعين، ثم أبطلت بعد الإسلام، ولما استولى بنو الصفَّار(١) على فارس، هرب قوم من أرباب الخراج عنها، لسوء المعاملة فقُسّم خراجهم على الباقين فأعادوا العمل بقانون فارس القديم(٢) واستمر عمال الخراج بجباية هذه الضريبة في بلاد فارس، وبلغت مليون درهم في السنة، على زيادة تارة، ونقصان تارة أخرى حتى ٢٩٨هـ/ ٩١٠م زمن وزارة «أبي الحسن بن الفرات» الأولى (٢٩٦-٢٩٩هـ/ ٩٠٨-٩١١م) عندما استعاد فارس، وفعل مثله الوزير «محمد بن عبيد الله الخاقاني» (٢٩٩-٣٠١هـ/ ٩١١-٩١٣م) والوزير «علي بن عيسى بن الجراح» في بداية وزارته الأولى (٣٠١-٣٠٤هـ/ ٩١٣-٩١٧م)، حتى عقد الضمان على «عبدالرحمن ابن جعفر الشيرازي» على فارس، فأخرَّ عبدالرحمن بن جعفر المال، واحتج بتظلم أهل فارس من التكملة المذكورة وامتناعهم من أدائها، فكتب «علي بن عيسى» إلى والي الأهواز، وطلب منه التوجه إلى فارس، ومطالبة «عبدالرحمن» بما حلَّ عليه من المال، والنظر في أمر التكملة وشرح أمرها، وإعفاء «عبدالرحمن» من ضمان البلد، ومنح الضمان «لأحمد بن رستم» الذي كان في أصبهان(٣). وجاء الرد من فارس بشأن التكملة بأن العمال يستضعفون قوماً من أرباب الخراج، فيلزمونهم التكملة أكثر مما يلزمهم، ويَرهبون آخرين، فيحمِّلونهم أقل مما يخصُّهم، وأن مطالبة الناس بهذه التكملة ظلم. وأن بفارس

(١) انظر الأحوال السياسية ص ص ٨٤-٩٢ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء ص٣٦٦، علي: محمد كرد: الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م جـ٢ ص٢٥١.

(٣) الصابئ: الوزراء ص٣٦٦-٣٧١.

ما هو أولى بالمطالبة، وهو خراج الشجر والكروم، لأن فارس افتتحت عنوة، وهي في أيدي المزارعين على سبيل الإجارة، ولا حجَّة لهم في دفعهم إلا دعواهم أن «المهدي» أسقطه عنهم(١).

وخراج الشجر هذا كان أهل فارس قد أعفوا منه، منذ خلافة «المهدي» ١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م الذي كان قد قلد «خالد بن برمك» ولاية فارس، فأناب عنه ابنه «يحيى» الذي قام بتقسيط الخراج على السكان، وأعفاهم من خراج الشجر الذي أرهقهم وجعلهم يتذمرون.

واستمر هذا الإعفاء حتى خلافة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ ٩٠٧-٩٣٢م (٢)، حين أعيد عليهم بعد أن أفتى الفقهاء بوجوب خراج الشجر وبطلان التكملة. وتمكن الوزير «علي بن عيسى» من إقناع الخليفة «المقتدر» بضرورة إلغاء التكملة وأمره بكتابة ذلك في حضرته(٣) فكتب الوزير «علي بن عيسى» كتاباً يذاع في المساجد الجامعة بإلغاء هذا الرسم، وهو ضريبة التكملة بفارس وإلغاء جبايتها، وبوجوب خراج الشجر سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، والمطالبة به في سائر كور فارس على استقبال سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م(٤).

٣ـ الخراج على نظام القوانين:

والخراج بموجب هذا النظام يؤخذ من مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، الصابئ: الوزراء ص٣٦٧-٣٦٨، محمد كرد علي: جـ٢ ص٢٥١.

(٢) الجهشياري ص١٥١، الإصطخري ص١٥٨، ابن حوقل ص٢٦٤-٢٦٥، الصابئ: الوزراء ص٣٦٨-٣٧٣.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، الصابئ: الوزراء ص٣٦٨-٣٦٩، محمد كرد علي: جـ٢ ص٢٥١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، ابن حوقل ص٢٦٤-٢٦٥، الصابئ: الوزراء ص٣٦٩-٣٧٣، الهمذاني تكملة تاريخ الطبري ص٢٠٣، محمد كرد علي: المصدر السابق جـ٢ ص٢٥١.

زُرعت أم لم تُزرع، وتؤخذ بالعبرة[1] ـ وهي القوانين أو الاتفاق المعقود بين الحكومة ومالكي الأرض ـ مثل الزموم فإنها مقاطعات بالعبرة والقليل من المقاسمات ـ كما مر معنا ـ[2] ويدخل في هذا النوع معظم أراضي التاج[3] وأراضي الملاك والمزارعين الفرس الذين بقيت تلك الأراضي في أيديهم مقابل ضريبة، وفق شروط الصلح المعقود أيام الفتح[4].

الإقطاعيات الخاصة:

كان من ضمن الجباية العامة ما يُجبى من الإقطاعيات الخاصة. وكان الإقطاع يُعطى لأفراد العائلة الحاكمة[5] وأنصارها المميزين لما أدوه من خدمات، ثم أصبح يُعطى للقادة العسكريين في مناطق يمارسون فيها بعض المهمات الإدارية[6].

ومن أسباب نشوء الأراضي المقطعة في بعض مناطق فارس، وعورة الأرض وكثرة القلاع، وصعوبة المسالك الجبلية، مما أدى إلى عزل بعض المناطق عن بعضها الآخر، وأصبحت عملية الاتصال بها والوصول إليها صعبة وشاقة جداً[7] وهذا سهّل لبعض الإقطاعيين الكبار السيطرة على بعض الأراضي

(١) «العبرة: ثبت الصدقات لكورة وعبرة سائر الارتفاعات هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التي هي أقلُّ ريعاً والسنة التي هي أكثر ريعاً ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العِبْرة بعد أن تعتَبر الأسعار وسائر العوارض» (الخوارزمي: مفاتيح، طبعة الكليات الأزهرية، ص٤٠)، مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٧٠، ٧١.

(٢) الإصطخري ص١٥٧، ابن حوقل ص٣٦٣، دينيت: المرجع السابق، ص٥٨، ٥٩، انظر ص ١١٨-١١٩.

(٣) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٢، ص٢٧٨، جـ٣ ص٢٩٢، الجومرد: أبو جعفر: ص٣٣٧.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٢، ص٣٠٦، مولاي حسيني: المرجع السابق، ص١٣٥.

(٥) أي أبناء الخلفاء وأقاربهم.

(٦) محمد شعبان: المرجع السابق، ص٩٧.

(٧) مصلح: المرجع السابق، ص٢٨٠.

واستغلالهـا كضياع لهم ولأقاربهم، وقـد ظهر هذا النوع من الأراضي المقطعة منذ العهـود الساسـانية[1] واستـمر قـائماً في فارس حـتى بعد دخـول العرب المسلمين إلى الإقليم، وقد امتلكت بـعض العوائل العربية ضياعـاً واسعة وقرى أصبحت تدرّ أمـوالاً طائلة لبيت المال، ومن هؤلاء: «آل حنظلة بن تميم»، من ولد «عـروة بن أُدَيَّـةَ ـ الذين سـبق ذكـرهم في عناصـر السكان ـ ومن أبرزهم «عمرو بن عُيينه»؛ وكان مبلغ خراج هـذا البيت في ضياعهم نحو عشرة آلاف ألف درهم[2] ومنهم أيضاً «عمر بن إبراهيم»، وابنه «مرداس بن عُمر»، المكنى «بأبي بلال» الذي بلغ من غناه أن خراجه كان نحو ثلاثة آلاف ألف درهم؛ كما كان ابن عمه «مـحمد بن واصل»[3] ـ الذي ولي فارس فتـرة من الزمن ـ مثله في غناه وخراجه[4]. والإقطاع في الإسلام يشمل الأراضي التي تقع في أيدي المسلمين وليس لها مالك، والأراضـي التي كانت لحاكم البلاد قبل فتـحها، أو لرجل قتل في الحرب أو كـانت من مغيض ماء أو نحـو ذلك، فهذه الأصناف من الأراضي كان الخلفاء الراشدون يُجيزون إقطاعها لمن شاؤوا، على أن يؤدي العشر (أو أكثر أو أقل) عنهـا إلى بيت المال على ما يتراءى للخليفة[5] قال أبو يوسف: «وأما القطائع فـما كان منهـا سيحاً فـعلى العشر ومـا سقي بالدلو أو

(١) متز: آدم: الحضـارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري تـرجمة محمد عبـدالهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ، جـ٢، ص٢٣٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٢ وانظر عناصر السكان ص ٤٤ من هذه الدراسة.

(٣) انظر الأحوال السياسية ص ٨٧.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٢.

(٥) أبو يوسف: المصـدر السابـق، ص١٢٩-١٣٤؛ البلاذري فـتوح: ص٢٧١-٢٧٣؛ جـرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١ ص٢٢٩.

الغرب والسانية فعلى نصف العشر لمؤنة الدالية والغرب والسانية»[1] وكان الإقطاع بكل مفاسده قد انتشر في فارس عند فتحها، فأزال الفاتحون المسلمون بعض المفاسد الصارخة، بينما بقي النظام القديم قائماً في البلاد، فالضياع التي هجرها بطارقتها الهاربون وأراضي التاج السابقة، وأراضي المحاربين التي صودرت بسبب معاداتهم الفعالة للمسلمين، والأراضي التابعة لمعابد النار، والأراضي الأخرى التي خصص دخلها لصيانة وسائل البريد في فارس، قد صارت هذه كلها ممتلكات للدولة يذهب دخلها لبيت المال المركزي[2] وأقرت ضياع إقطاعية كانت تابعة لدهاقنة الفرس على ما كانت عليه مقابل ضريبة[3] وقد ذكر «المقدسي» أن أكثر الضياع مقتطعة[4].

الجباية على الأراضي أو الضياع السلطانية:

وهذا النوع من الأراضي هو من أكثر أصناف الأراضي وجوداً في فارس[5] ونسبة الخراج على الأراضي أو الضياع السلطانية التي هي ملك للدولة، تكون أقل من نسبتها على الضياع الأخرى[6] مع أنها أخصب الأرض لأن الخلفاء وعمالهم كانوا يغضون النظر عن كثير من الأموال المطلوبة منهم[7]. وكثيراً

(١) الخراج: ص١١٥-١١٦.

(٢) البلاذري: فتوح ص ص٢٧٢-٢٧٣، مولوي حسيني: المرجع السابق، ص١٣٥.

(٣) محمد: محمد عبد الجواد: ملكية الأراضي في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ، ص ص٩٥-٩٦، مولوي حسيني ص١٣٥، وانظر خراج القوانين ص ١٢٥-١٢٦ من هذه الدراسة.

(٤) أحسن التقاسيم ص٤٢١.

(٥) الدوري: عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م، ص٣٨، متز: المرجع السابق، جـ١ ص٢١٤، ٢١٥.

(٦) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٧٨، متز جـ١ ص٢١٣، ٢١٤.

(٧) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٧٨.

ما كان يُعفى بعضهم من دفع الضرائب[1] ويضمنونها أحياناً بأموال معينة في العام، وكان لها دواوين وكتاب وعمال[2] وكانت الجباية على الأراضي السلطانية تتم بالمقاسمة أو المقاطعة[3] وقد توجه الاهتمام بالضياع السلطانية خلال فترة الدراسة حتى بلغ مجموع جباية الأموال من الضياع السلطانية من إقليمي فارس وكرمان ثلاثة وعشرين ألف ألف درهم في كل عام؛ منها أربعة آلاف ألف درهم تُحمل إلى بيت مال العامة، والباقي تسعة عشر ألف ألف درهم هي لبيت مال الخاصة[4].

٢ـ أساليب الجباية:

١ـ نظام الضمان.

٢ـ الجباية المباشرة[5].

٣ـ نظام المقاطعة:[6] ويدخل تحت هذا النوع بعض الإقطاعيات الخاصة، وبعض الأراضي أو الضياع السلطانية[7].

نظام الضمان والتَقَبُّل والالتزام:

وهو أن يجعل شخص قبيلاً:[8] أي كفيلاً بتحصيل الخراج وأخذه لنفسه مقابل قدر معلوم يدفعه للدولة وعُرف فيما بعد بنظام الالتزام[9] وغالباً ما يدفع

(١) حسن إبراهيم: التاريخ جـ٢ ص٢٧٨، جـ٣، ص٢٩٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٦٨، جرجي زيدان جـ٢، ص٣٧٨.

(٣) الإصطخري: ص١٥٨، الماوردي: ص١٨١، الجومرد: أبو جعفر ص٣٣٧، دينيت: ص٥٨، ٥٩.

(٤) مصلح: ص٢٨٢، متز جـ١ ص٢٣٠.

(٥) انظر فقرة نظام الجباية والجباية المباشرة ص ١٣٥-١٣٦.

(٦) انظر تعريفها ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٧) انظر الإقطاعيات الخاصة ص ١٢٦-١٢٨ والأراضي السلطانية ١٢٨-١٢٩.

(٨) القبيل: هو الكفيل والعريف والضامن (ابن منظور جـ٣ص١٣).

(٩) الخضري: الدولة العباسية ص١٩٩؛ الريس: المرجع السابق، ص٢٦١، ٥٠٧.

المقدار المتفق عليه مقدماً[1] ويتولى الضامن جباية الضرائب بمساعدة الحكومة أو من دونها، ولكنه يخضع لإشراف الدواوين[2] وهناك من وسع مفهوم الضمان فجعل من اختصاص الضامن أن يتولى زراعة ما تحت يده من قرية أو بلد أو كورة فيزرعها ويستغلها ويدفع ما عليها من الخراج، فهو ضامن لخراج تلك الناحية[3] فيستفيد السلطان تعجيل المال ويستفيد الضامن من الفرق بين ما دفعه وما حصله[4] وكانت عقود ضمان الأرض تبرم لمدة معينة لسنة أو أكثر قد تصل إلى أربع سنوات[5] ويحاول الضامن عادة الحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأي طريقة كانت، فلا تهمه مصلحة الأرض ولا مصلحة الجماعات التي تشتغل فيها، بقدر ما يهمه الكسب والحصول على المال لنفسه، وقد يُلزم الضامن الفلاح على دفع الخراج حتى في حالة وقوع الكوارث الطبيعية التي تؤدي إلى نقص في الإنتاج الزراعي، وقلة الإنتاج قد تؤدي إلى خسارة الضامن نفسه فيترتب عليه ديون يستوجب دفعها للحكومة وإلا يتعرض للعقوبة[6].

وقد كانت بدايات هذا النظام في العصر الأموي، ثم أخذ في الانتشار في

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص١٥٠، ١٥٤؛ النعيم: عبدالعزيز: نظام الضرائب في الإسلام، مؤسسة عبدالحفيظ الباسط، بيروت ١٩٧٥م ص٤٩٤-٤٩٥.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥، ٦٩؛ الدوري: عبدالعزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري. دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م، ص٤٣.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص١٣؛ علي: إبراهيم فؤاد أحمد: الموارد المالية في الإسلام. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ص ص١٨١-١٨٢؛ الريس: المرجع السابق، ص٥٠٨؛ الزهراني: موارد ص٢٢٦.

(٤) الريس: المرجع السابق، ص٢٦١.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٧٠، الريس: المرجع السابق، ص٥٠٨، مولاي حسيني: ص٣٥٥.

(٦) الريس: المرجع السابق، ص ص٢٦١-٢٦٢؛ مصلح: المرجع السابق، ص٢٨٢.

العصر العباسي الأول بشكل محدود، ثم أصبح هو النظام السائد في القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري[1] على الرغم من مخالفته لمبادئ الشريعة الإسلامية؛ فقد سبق للإمام أبي يوسف أن حمل عليه بشدة لأنه يؤدي إلى ظلم الفلاح فقال: «وفي ذلك وأمثاله خراب البلاد وهلاك الرعية»[2] وأجازه في حالة إذا طلبه أهل القرية أنفسهم[3]. وقال الماوردي: «فأما تضمين العمال لأموال العشر والخراج فباطل لا يتعلق به في الشرع حكم»[4] وسبب انتشار أسلوب الضمان، هو الأزمات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الدولة، وانحلال سلطة الخلفاء، مما عطّل أعمال الدواوين وأضعف سيطرة المركز على الأطراف، فخلت الخزائن الحكومية وبيوت المال من الأموال، وانشغل الوزراء بتأمين المال لسد النفقات الضرورية، ودفع رواتب الجند والموظفين[5] وأصبح تعيين العمال والولاة يخضع للمساومات، ولمن يدفع مبالغ أكثر للخزينة، بغض النظر عن مقدار الضريبة التي يلتزم تحصيلها وكيفية جبايتها[6] وإلى جانب المبلغ المحدد في عقد الضمان، كان لابد للضامن من أن يبعث الهدايا الكثيرة للخليفة ولوالدته والقهرمانة، وإلى القائد والحاجب وكتابهم[7] ولذلك كان الذي يتولى الضمان غالباً ما يكون هو العامل على خراج

(١) الريس: المرجع السابق، ص ٢٦١، ٥٠٧-٥٠٨، يونس: المرجع السابق، ص ص١٣٢-١٣٣، النعيم: ص٤٩٦-٤٩٧.

(٢) الخراج: ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) الخراج: ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الأحكام السلطانية: ص١٩٨.

(٥) الصابئ: الوزراء، ص٩، الدوري: التاريخ ص٤٣، العصور العباسية ص١٩١.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٥٠، ١٥٤، ٢٣٤. يونس: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٧) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٥٦؛ الصابئ: الوزراء ص٣٧، ٣٢١؛ يونس: المرجع السابق، ص١٣٢.

البلاد التي يضمنها[1]، وقد يكون الضامن موظفاً أو قائداً أو تاجراً أو وزيراً[2]، وكان له أن يُعيِّن في ولايته عمالاً لجباية الخراج وعزلهم. وتعين الإدارة عادة مراقباً إلى جانب الضامن، للإشراف على أعماله وتنفيذ ما يترتب عليه من الالتزامات، مثل: الاهتمام بأقنية الري، وصيانة السدود، وحراسة الغلال[3].

وممن ضمن ولاية فارس خلال فترة الدراسة:

١ـ أبوالقاسم علي بن أحمد بن بسطام الذي قدِمَ من مصر فولاه «المقتدر» أعمال فارس سنة ٣٠٧هـ/ ٩٠٩م[4] وكانت مدة الضمان أربع سنوات[5].

٢ـ إبراهيم بن عبدالله المسمعي الذي ضمن أعمال فارس سنة ٣١٤، ٣١٥هـ/ ٩٢٦-٩٢٧م في عهد «المقتدر» أيضاً، وكان المال الذي يبعثه مقدماً زيادة على الضمان هو ألف ألف درهم[6]. ولم تحدد المصادر قيمة ضمانه أو مبلغه.

٣ـ علي بن بويه الذي ضمن أعمال فارس، بعد أن تمكن منها سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م في خلافة «الراضي» طلب مقاطعته[7] عليها فأجيب إلى طلبه وضُمِّنَ[8]

(١) عريب: الصلة: ص٥٥، مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٣٥٩؛ الصابئ: الوزراء: ص٨٢.

(٢) مسكويه: جـ١، ص٢٥، ٦٩، ٣٥٩؛ الصابئ: الوزراء ص١٤-١٥، ٣٧-٣٨، ٨٢؛ الهمذاني: التكملة، ص٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم: جـ٦، ص ص١٢٥-١٢٦.

(٣) الصابئ: الوزراء: ص٣٤، يونس: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٤) عريب: الصلة: ص٧٨؛ مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٦٩.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ص٧٠.

(٦) المصدر نفسه والجزء نفسه ص١٥٤.

(٧) المقاطعة: انظر تعريفها ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٨) الضمان: راجع تعريفه في بداية هذه الفقرة، وورود الكلمتين معاً يشير إلى اشتراكهما في المعنى.

الولاية بثمانية آلاف ألف درهم خالصة للحمل بعد جميع المؤن والنفقات الثابتة والطارئة[1]. وكانت الضمانات، ضمانات العمال، بما ضمنوا من المال في البلدان ومنها فارس، تُكتب في رقاع وتُحفظ عند الوزير[2]. وهناك إشارات كثيرة إلى دعوة الجباة والضُّمَّان إلى الترفق بالفلاحين وتخفيف الأعباء عنهم، وحمايتهم من ظلم الجباة وتعسفهم[3]، ومن مساوي هذا الأسلوب: أن الضامن يستطيع التحكم بأسعار السوق، فكان بوسعه تجميع سلع بعض المواد وتخزينها لمنع وصولها إلى الأسواق بقصد رفع أسعارها والحصول على أكبر قدر ممكن من الربح[4].

واعتاد الضامنون عدم الوفاء بكل ما تعهدوا به، فإذا ألح الخليفة عليهم في المطالبة، اتخذوا ذلك ذريعة إلى الاستقلال التام[5].

وفي عهد «المقتدر» اضطربت الأمور، وتقاعس الضمناء والعمال عن حمل الأموال[6]. وفي فارس ماطل «ابن بويه» عن دفع المال المطلوب منه سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م حتى تمكن نفوذه بفارس إلى درجة أنه منع المال عن الخلافة[7].

---

(١) مسكويه: جـ١، ص٢٩٩-٣٠٠؛ ابن الجوزي: المنتظم جـ٦ ص٢٨١، الأربلي: ص٢٤٩، ٢٥١، السيوطي: تاريخ، ص٣٩١ وانظر الأحوال السياسية ص ص ٩٣-٩٥، مقادير الخراج ص ١٤٢-١٤٥ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ص١٥٠.

(٣) الصابئ: الوزراء: ص٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٩-٢٥١؛ يونس: المرجع: ص١٣٥.

(٤) متز: المرجع السابق، جـ٢ ص٢٤٧.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٧٣.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ص٢٣٤.

(٧) انظر الأحوال السياسية ص ٩٣-٩٥، مقادير الخراج ص ١٤٢-١٤٥ من هذه الدراسة.

جباية فارس:

الجباية التي كانت ترد إلى بيت المال في بغـداد إنما هي صوافي ما يُجبى من الإيرادات في الأقـاليم والـولايات في كل عـام[١]، بعـد دفع أعطيـة الجند، ونفقات عملية الجباية، وإصلاح الري، ونحو ذلك من نفقات الأقاليم، وسُمي مجموع الجباية خراجاً بإطلاق البعض على الكل: أي مجموع الجباية المتحصلة من كل الضرائب[٢] وهو مقدار الجباية من الولايات. والخراج ـ كما مر معنا ـ[٣] ضريبة تفـرض على الأرض الزراعية وتدفع إما نقـداً وإما عيناً من غلة الأرض نفسـها؛ وكان الخـراج أهم مصادر الدخل فـي الدولة الإسلاميـة، علاوة على الغنائم والعـشـور والجزية، التي بـدأت تقل بدخول عـدد من أهل الذمـة في الإسلام، فأخذت كلمة خراج تنمو في الأهمية وأصبح الخراج مرادفاً لإيرادات الدولة عامة ويُطلق أحياناً بمعنى شامل يعني الإيرادات العامة للدولة[٤] وإن كان اختصاص الكلمة بمعناها الأضيق وهو الضريبة عن الأرض، ظل محتفظاً به في الكتب العلمية، مثل كتب الفقه[٥]. وكانت الأراضي مسجلة في ديوان الخراج المركزي في العاصمة، وكذلك في دواوين الخراج المحلية في الأقاليم[٦].

(١) اليعـقوبي: أحمـد بن إسحاق: مـشاكلة الناس لزمانهم، تحـقيق وليم ملورد، دار الكتـاب الجديد، بيـروت ١٩٦٢م ص٣٠، وسوف يشـار إلى الكتاب فـيمـا بعد بـ«مـشاكلة»، جـرجي زيدان جـ٢ ص٣٠٩، حسن إبراهيم تاريخ جـ٢ ص٢٨٥، دينيت: ص٤١.

(٢) جرجي زيدان: جـ١، ص٢٢٤، ٢٢٥، جـ٢ ص٣٠٩، ٣٢٥، حسن إبراهيم: تاريخ جـ٢، ص٢٨٥.

(٣) انظر معنى الخراج ص ١١١ من هذه الدراسة.

(٤) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١ ص٢٢٤، ٢٢٥، عطية الله: أحمد: القاموس الإسلامي مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م جـ٢ ص٢٢١، الريس: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٥) أبو يوسف: المصـدر السـابق، ص٧٣، ٨٧-٩١، ١٠٩-١١٠، الريس: المرجع السـابق، ص١٢٧ وانظر تعريف الخراج ص ١١١ من هذه الدراسة.

(٦) الدوري: تاريخ العراق ص٢٥.

وعلى أي حـال، فإنه يعـبر عن الخـراج بالمعنى الشامل: بارتفـاع الدولة أو جباية الدولة، أي مجمـوع صافي الدخل الذي ينفق منه على موظفي الدواوين ورجال الدولة في العاصمة، وحصة الخليفة وأهله[1].

نظام الجباية والجباية المباشرة:

كانت جبـاية الخراج تتم بواسطة موظفين من أهل البلد الأصليين مـباشرة، كمـا هو الحال في بلاد فارس، حين استـعانت الدولة الإسلامـية بالدهاقين في تقدير الضـرائب وجبايتـها[2] تحت الإشراف المبـاشر من قبل العـمال المسلمين الذين يبعثهم الخليفة أحياناً مع الوالي[3] وكانت تقديرات الضرائب تسجل في قوائم أو صحائف أو سجلات وترسل إلى عاصمة الإقليم لتدقيقها قبل فرضها وجبايتها[4] وكانت الطريقة المتبعة في جباية الخراج بأن تجمع المحاصيل والغلال ثم تؤخذ منها حصة الحكومة[5]، إلا أنه يجوز أن تقدر الضريبة بالنقود أو بعدد من الأشجـار لاستيفـاء ضريبة البـساتين والكروم[6]، هذا بالنسبـة إلى الخراج بمعنى ضـريبة الأرض، أما بـقية مـوارد الخراج بمعناه الشـامل (إيرادات الدولة عامة) كالجـزية والعشور والأخماس والضرائب، والموارد الوقتيـة، فإنها كانت

(١) اليـعقـوبي: مشـاكلة ص٣٠، مـسكويه: المصدر الـسابق، جـ١ ص٢٤١، جـرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٠١، ٣٠٩.

(٢) يحـيى بن آدم: المصـدر السابق، ص٢٢، جـرجي زيدان: المرجع السـابق، جـ٢ ص٣٠٠، ٣٠١، شاكـر مصطفى: المرجع الـسابق، جـ١ ص٥٧٦، Morgan: Op, cit p. 16 وانظر تأثيـر العوامل الجغرافية ص ٦٢ من هذه الدراسة.

(٣) شاكر مصطفى: المرجع السابق، جـ١، ص٥٧٦.

(٤) المرجع نفسه: جـ١، ص٥٧٧.

(٥) الصابئ: الوزراء: ص ص١٢-١٧، يونس: المرجع السابق، ص١٢٩.

(٦) التنوخي: نشوار المحـاضرة جـ٨، ص٨٧، الجومـرد: أبو جعفـر ص٣٣٧، يونس: المرجع السـابق، ص١٢٩.

تجبى بالطريقة التي سيرد ذكرها عند الحديث عنها[١].

فإذا اجتمع الخراج والجزية لدى الدهاقين دفعوا مجموعهما إلى الوالي أو العامل المسلم، وهذا بدوره يدفع منه رواتب من معه من القواد والجند والموظفين وما يحتاج إليه إصلاح الري من إقامة الجسور والسدود ونفقات الولاية، ويبعث بالباقي إلى بيت المال المركزي في عاصمة الخلافة[٢].

وكان الأمر على هذا النحو في العصر الأموي والعصر العباسي الأول[٣] حتى آل الأمر إلى تضمين الخراج[٤] وفي هذه الفترة كان في كل إقليم ديوان خراج خاص به ـ يتولاه عامل الخراج في الولاية ـ ليقوم مقام خزانة الدولة وضبط حساباتها وتسجيل ما يُنفق منها مع الموازنة بين الإيرادات والنفقات[٥]. وفي العصر العباسي الثاني صار الوزير يتولى الإشراف على الولايات عن طريق الدواوين الحكومية في العاصمة، بوصفه رئيساً للسلطة المركزية بتفويض من الخليفة لتدبير أمور الدولة، ومن بين ذلك تدبير أعمال الخراج والضياع وأعمال المعاون في جميع النواحي[٦]. وتنفذ أوامر الوزيربعد موافقة الخليفة بواسطة الدواوين الإقليمية التي يديرها عدد من العمال في كل ولاية، ومن

(١) انظر الصفحات ١٥٠، ١٥١، ١٥٦-١٥٧، ١٦١-١٦٦من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: جـ١، ص١٨، ٣٧٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص٢٢٤، ٢٢٥، ٢٩، جـ٢، ص ص٣٠٠-٣٠١، الدوري: العصور العباسية المتأخرة، ص ص١٩٠-١٩١.

(٣) يحيى بن آدم: ص٢٢، جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٠، ٣٠١.

(٤) جرجي زيدان: جـ٢، ص٣٠١، انظر الضمان ص ص ١٢٩-١٣٤ من هذه الدراسة.

(٥) عطية الله: القاموس الإسلامي جـ٢ ص٢٢٢، الشباني: نظام الحكم ص١١٣، السامرائي: حسام الدين: المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية دار الفكر العربي دون مكان ١٤٠٣هـ ص ١٩٥-١٩٨، يونس ص ص١٢٩-١٣٠.

(٦) مسكويه: جـ١، ص٣٥١، الصابئ: الوزراء ص٥٨، العيون والحدائق: جـ٤، ص٣٢١، ٣٥٢.

بينهم العامل الذي يُطلق عليه اسم «صاحب الخراج»، ومهمته الإشراف على الشؤون المالية، وفي مقدمتها أعمال الجباية[1]. وكانت الطريقة المتبعة في جباية الخراج استمراراً للطريقة السائدة في العصور السابقة التي سبق ذكرها[2]، إلا أنه في البداية جاء ذكر الدهاقين بصورة صريحة على أنهم المسؤولون عن جباية الخراج ـ كما مر معنا ـ[3]، إلا أن المصادر ساكتة عن ذكر المكلفين بجمع الخراج من المزارعين مباشرة، في فترة هذه الدراسة، إذ لا يرد ذكر للدهاقين، كما لا يرد ذكر أي شخص آخر مُعين للجباية. وأغلب الظن أن مرور الزمن قد أضعف من سلطة الدهاقين وقوّى من سلطة عمال الدولة التي بسطت سلطتها على الأقاليم الصغيرة، مما يحمل على الظن أن الجباية كانت تتم على يد موظفين حكوميين تعينهم الدولة لهذا الغرض، وفي كل الأحوال فإن الخراج الذي يُجبى كان يُسلم إلى صاحب فارس أي الوالي عليها، ليتصرف به، ويقوم بإرسال حصة الخلافة إلى العاصمة كما مر معنا[4].

ثم أصبحت أعمال الحرب والخراج والمعاون في فارس وكرمان تجمع لرجل واحد[5]، وممن ولي أعمال الحرب والمعاون في فارس وكرمان:

١ـ فُتيح خادم الأفشين سنة (٢٩٨هـ/ ٩١٠م).

٢ـ عبدالله بن إبراهيم المسمعي (أعمال المعاون بفارس سنة ٢٩٨-٣٠٠هـ/ ٩١٠-٩١٢م).

---

(١) أبو يوسف: ص٢٢٦-٢٢٨، مسكويه: جـ١: جـ١، ص١٨، ديم،مبين: ص ص١٦٤-١٦٥.

(٢) انظر: ص ١٣٥ من هذه الدراسة.

(٣) انظر: ص ١٣٥ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: ص ١٣٥-١٣٦ من هذه الدراسة.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨-٢٠، ٢٦، ٣٥١، الصابئ: الوزراء، ص ٥٣، ٥٨، العيون والحدائق: ج ٤، ص ٢٥٢، ٣٢١، ٣٥٢.

٣ـ بدر الحمامي (أعمال المعاون بفارس وكرمان سنة ٣٠٠-٣١٤هـ/ ٩١٢-٩٢٦م).

٤ـ ياقوت (سنة ٣١٤-٣١٧هـ/ ٩٢٦-٩٢٩م).

٥ـ ابنا رايق محمد وإبراهيم (سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م)(١).

وكانت أكبر مهمة يواجهها الوزراء هي تأمين سير العمل في ديوان الخراج، فأنشأ الوزير «ابن الفرات» في عهد الخليفة «المعتضد بالله» (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) «ديوان الدار» جمع إليه سائر أعمال الخراج، وأشرف عليه بنفسه مع كتّابه(٢). ثم وزع هذا الوزير أعمال ديوان الخراج بين ثلاثة دواوين هي: ديوان المشرق ـ ومن الطبيعي أن فارس كانت تابعة لديوان المشرق ـ وديوان المغرب وديوان السواد؛ وأضيف هذا الأخير فيما بعد إلى ديوان الدار(٣).

وفي عهد الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٣-٩٤٠م)، ازدادت أوضاع الخلافة اضطراباً مع قلة الأموال، لانقطاع الوارد إلى العاصمة، بسبب المتغلبين على الولايات، فقد كانت مهمة الوزير تدبير أمور الدولة أو الخلافة، فساءت أحوال الوزراء بسبب طمع العمال بما في أيديهم من الأموال، وأوقف الولاة المتغلبون على الأطراف بعث الأموال إلى العاصمة، وتغلب «علي بن بويه» على فارس، فانقطعت الأموال عن الوزير ونقصت هيبته مع العجز وقلة النفاذ في العمل، فدفعت الضرورة الخليفة «الراضي بالله» سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨-٢٠، ٢٦، ٣٥١، العيون والحدائق: ج ٤، ص ٢٥٢، ٣٢١، ٣٥٢. وانظر الملحق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء: ص ١٤٨، السامرائي: المؤسسات ص ١٩٨-١٩٩، يونس: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) محمد كرد علي: المرجع السابق، ج ٢، ص ص ٢٦٠-٢٦١، السامرائي: المؤسسات ص ص ١٩٩-٢٠٠، يونس: المرجع السابق، ص ١٣١.

إلى مراسلة «أبي بكر محمد بن رائق»، وكان بواسط يعرض عليه الولاية ببغداد، فحضر مسرعاً فقلده «الراضي بالله» رئاسة الجيش، وجعله أمير الأمراء،(١) وولاه تدبير أعمال الخراج والضياع والمعاون والدواوين في جميع البلاد، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر(٢). فبطل منذ ذلك الوقت أمر الوزارة، ولم يعد الوزير ينظر في شيء من الأمور، وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كل من تقلد إمرة الأمراء بعد ابن رائق، وصارت أموال النواحي تُحمل إلى خزائن الأمراء فيتصرفون فيها كما يريدون وينفقونها، كما يرون ويطلقون لنفقات الخليفة ما يريدون، وبطلت مؤسسة بيت المال(٣)، ولعل هذا كان من الأسباب التي أدت إلى نقص مقدار الجباية في العصر العباسي الثاني، مما سنلمسه عند حديثنا عن مقادير الخراج.

وفي سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م تولى «بجكم» إمرة الأمراء مكان «ابن رائق» بتقليد صادر من الخليفة «الراضي» (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م)، واستمر في ذلك المنصب حتى قتل في سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م، وفي هذه السنة نفسها تولى «كورتكين الديلمي» إمرة الأمراء بتقليد صادر من الخليفة «المتقي» (٣٢٩-

(١) فترة إمرة الأمراء ما بين ٣٢٤-٣٣٤هـ/ ٩٣٥-٩٤٥م انظر: مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٥٠-٣٥٢، ابن العبري: غريغريوس الملطي: تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المسيرة دون تاريخ ص ص ١٦٣-١٦٧.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٥٠-٣٥٢، ٣٦٦، الهمذاني: تكملة تاريخ ص ص ٣٠٣-٣٠٤، ابن العبري: المصدر السابق، ص ١٦٣، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩٢، الصولي: محمد بن يحيى، أخبار الراضي والمتقي، عني بنشره ج. هيورث، دن، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ص ٨٥-٨٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٥٠-٣٥٢، ٣٦٦، ابن العبري: المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٤، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩٢-٣٩٤، ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٨؛ محمد كرد علي: الإسلام والحضارة، ج٢، ص ٢٥٧.

٣٣٣هـ/ ٩٤٠-٩٤٤م)، وبعد فترة قليلة عاد «محمد بن رائق» ـ السابق ذكره ـ من الشام إلى بغداد، وشغل منصب أمير الأمراء حتى قُتل في سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، وعندها تقلد «ناصر الدولة بن حمدان» إمرة الأمراء، وبقي فيها ثلاثة عشر شهراً، ثم تولاها «توزون» الأمير التركي بتقليد من قبل الخليفة «المتقي» وبقي فيها حتى مات في سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، فتولاها «زيرك بن شيرزاد» ـ رئيس الأجناد بعد توزون ـ بتقليد من الخليفة «المستكفي» (٣٣٣هـ - ٣٣٤هـ/ ٩٤٤ - ٩٤٦م)، واستمر في الإمارة حتى نهاية عهد «المستكفي»[١].

إن السبب في سرد أسماء القادة الذين تولوا إمرة الأمراء في هذه الفترة يعود إلى أن أمير الأمراء كان هو المسؤول عن أموال جميع النواحي، ومن بينها أموال إقليم فارس، موضوع هذه الدراسة.

٣ـ مشكلات الجباية:

اكتنفت الجباية مشكلات كثيرة أدت إلى نشوء أساليب الهدف منها التغلب على تلك المشكلات، ومنها:

نظام الإلجاء:[٢]

وهو أن يُلجئ صاحب الأرض أرضه إلى أمير أو إلى شخصية قوية من المقربين إلى أصحاب السلطة، ليحتمي به، فيستأذنه في أن يكتب ضيعته باسمه مقابل مبلغ من المال يدفعه صاحب الأرض كل سنة إلى ذلك الأمير أو الشخص المتنفذ، بغية التخلص من جور العمال، وظلم الولاة، وتخفيف ما يجب دفعه

(١) الصولي: المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١٠٩، ١١٩، ١٢١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٤٢، ٢٤٦، ابن العبري: المصدر السابق، ص ص ١٦٣-١٦٤، الخضري: المرجع السابق، ص ص ٣٦٤- ٣٦٦، ٣٦٩-٣٧١.

(٢) وفي المعنى اللغوي للإلجاء جاء في اللسان في مادة لجأ: كمنع ولاذ كالتجأ، وألجأه: اضطره وألجأ أمره إلى الله: أسنده، وفلاناً: عصمه (ابن منظور: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٤٢).

من الخراج، إذ يكتفي الجباة في هذه الحالة بنصف الخراج أو ربعه مراعاة لذلك الكبير، وهذا شبيه بنظام الحماية الذي كان موجوداً عند الروم وفي بلاد فارس[١]، ويصبح صاحب الأرض مزارعاً للملجأ إليه، ويسجل ذلك في دفاتر الحكومة، وفي الغالب تؤول الأرض إلى شخص الملجأ إليه بينما يصبح صاحبها الأصلي شريكاً في غلتها[٢]. وليس لهذا النظام سند من الكتاب والسنة؛ ولا يتمشى مع قواعد الشريعة الإسلامية، ولم يدفع الناس إليه إلا الرغبة في اتقاء الأذى الذي يصيبهم من عمال الخراج فيلجئون ضياعهم إلى شخص كبير يحتمون باسمه مقابل مال يدفعونه إليه[٣].

وقد بدأ ظهور هذا النظام في عهد بني أمية واستمر خلال العصر العباسي، وازداد انتشاراً[٤]. وفي فارس ضياع ألجأها أصحابها إلى الكبراء من حاشية السلطان بالعراق، وظلت مسجلة بأسمائهم، وهي في أيدي أهلها يتبايعونها ويتشارونها ويتوارثونها وخُفف عنهم ربع الخراج[٥]، ويتضح من ذلك أن مالكي تلك الضياع كان من الصعب عليهم دفع الخراج كاملاً إلى الجباة، لذلك عمدوا إلى اتّباع هذه الطريقة.

وقد ساعد الإلجاء على توسع الملكيات الكبيرة، وعلى ظهور سادة ملاّكين

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٨٢، الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٧، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٦، الريس: المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٦، النعيم: المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣) النعيم: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٤؛ قدامة: المصدر السابق، ص ١٧٠، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٦.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٦٥، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٧.

سماهم الأستاذ «الدوري»: إقطاعيين. وكـان من تأثير نفوذ الملاَّكين على الجباة ما جعلهم يتغاضون عن جباية جزء من الضرائب المستحقة(١).

ومن مسـاوي هذا الإجراء أنه يؤدي إلى تقلص إيرادات بيت المال، وتركـيز الثروة بيد أشخاص محدودين فقط، دون الدولة(٢).

مقادير الخراج:

١ـ كان مـقدار مـا يحمل من خـراج بلاد فارس خـلال ولاية «محـمد بن واصل» لفارس منذ سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م مبلغ خمسة آلاف ألف درهم(٣).

٢ـ وكان خراج فـارس حسب قول «ابن الفقـيه» (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) «وابن خرداذبه» (ت نحو ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ـ من معاصري «المتوكل» «والمعتمد» ـ ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم، ويقال: إنه كان خـمسة وثلاثين ألف ألف درهم(٤)، بينمـا كان «عـمرو بن الليث الصـفار» (٢٦٥-٢٧٨هـ/ ٨٧٨-٩٠٠م) يجـبي خراج فارس في أيامه واحد وثلاثين ألف ألف ويُجبي ضياعها تسعة عشر ألف ألف درهم أي ما مجموعه خمسون ألف ألف درهم. هذا ما ورد في النسخة المطبوعة من كتـاب «ابن الفقـيه»(٥)، إلا أن هناك نسخـة أخرى مصـورة عن مخطوطة الكتاب نفسـه، تفيد بأن «عمرو» المذكور كـان يجبي ضياعها أربعـة عشر ألف ألف درهم وعندها يكون المجموع خمسة وأربعين ألف ألف درهم(٦)، وقد كان

(١) الدوري: التاريخ، ص ٤٧.

(٢) مصلح: المرجع السابق، ص ٢٨٤.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٦، ص ٤١١، باريزي: المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) البلدان: ص ٢٠٤، المسالك والممالك: ص ٤٨.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) مجموع في الجغرافـيا طبع بالتصوير عن مخطوطة المكتبة الرضوية في مشـهد أصدرها فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٧هـ، ورقة ١٨٢.

يُحمل منها في كلّ سنة إلى عاصمة الخلافة خمسة عشر ألف درهم أو دينار[1]، (كذا) وردت عند «ابن الفقيه»، ويبدو أن في ذلك خطأ مطبعياً والصحيح هو خمسة عشر ألف ألف درهم، خاصة وأن التعامل في الأقاليم الشرقية كان في الغالب بالدرهم؛ إذ يرجع ذلك إلى العهد الساساني، عندما كانت الدراهم الفضية هي السائدة[2].

٣ـ وجباها «الموفق» سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م ستين ألف ألف درهم[3].

٤ـ وفي عهد «المكتفي» (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م) كان والي فارس وكرمان «سبكري»[4] وكان مقاطعاً وزير الخليفة «المكتفي» «القاسم بن عبيد الله» عن أعمالهما بمبلغ أربعة آلاف ألف درهم[5].

٥ـ وفي عهد «المقتدر» (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) ابتدأ الوزير «أبو الحسن بن الفرات» في جباية خراج فارس وكرمان سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م، فارتفع من مال الخراج والضياع العامة ثلاثة وعشرون ألف ألف وثمانمائة ألف درهم. منها من مال فارس: ثمانية عشر ألف ألف درهم في تلك السنة. وتحددت هذه الإيرادات بهذا المستوى لمدة إحدى وعشرين سنة أي حتى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م[6]، والظاهر أن عجزاً سنوياً يبلغ (٨٠٠) ألف درهم قد طرأ على هذه الحصيلة وفقاً لما ذكره «مسكويه»[7].

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ٢٠٤، محمد حلمي: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢) انظر: ص ٢٧٦ من هذه الدراسة.

(٣) ابن الفقيه: المطبوع ص ٢٠٤.

(٤) انظر عنه: الأحوال السياسية ص ص ٩١-٩٢ من هذه الدراسة.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص١٨، وانظر الأحوال السياسية ص ص٩١-٩٢ من هذه الدراسة.

(٦) المصدر نفسه: ج١، ص ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه: ج١، ص ٢٣٩.

٦ـ يبدو أن المصادر لم تتفق على أرقام إيرادات الدولة في فترة هذه الدراسة وخاصة في عهد «المقتـدر» سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م ـ فهناك أرقام مخطوطة شيراز نامه «لمعين الدين الشيرازي» (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) وكتاب «فارسنامه»؛ «لابن البلخي» (ت القـرن ٦هـ/ ١٢م)؛ وهناك الأرقـام التي أوردها «جـرجي زيدان» نقلاً عن «فون كريمر» الـذي لم أهتد إليه ـ تختلف بعضها عـن بعض وتسهيلاً على القارئ أدرج تلك الأرقام في الجدول الآتي:

مخطوطة شيرازنامه	كتاب فارسنامه	جرجي زيدان
ـ جـملـة فـارس ألف ألف وستمـائة ألف وأربعـة آلاف دينار= مليـون وستمـائة ألف وأربعة آلاف دينار. ورقة ٢٦-٢٧	ـ جـملـة فـارس وأعمـالها خـارج عن سـيـراف ألف ألف (مليـون) وستمـائة، وأربعـة وثلاثين ألف وخمسمائة دينار. ـ سيـراف مع عـشر مراكب البحـر= مائتان وثلاثة وخمسون ألف دينار. ص٤٢٢	ـ جباية فارس حسب القائمة المنسوبة إلى علي ابن عيسى وزيـر المقتدر تبـلغ (١,٦٢٤,٥٢٠) ديناراً. ـ ضيـاع الأمراء بـهذه النـواحي مع مـال المراكب بسـيـراف = (٢٥٨,٠٤٠) ديناراً جـ٢ ص ص٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٧

وارتفاع فارس وحده من الورق (أي الفضة) أربعة وعشرون ألف ألف درهم، كما ذكر ابن خرداذبه، دون تحديد للعام، ولكنه في الغالب يقصد أيامه، علماً بأنه توفي نحو سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م. ويتابعه في ذلك قدامة المتوفَّى نحو سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م وقيل سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م[١]. وفي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م استخرج «علي بن بويه» خراج أرجان الذي بلغ نحو ألفي ألف درهم، وقرر بعد تمكنه من بلاد فارس أن يقاطع[٢] الخليفة عنها، ويتقلدها من قبل «الراضي» فأجيب إلى ذلك، وقُنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات، مبلغ ثمانية آلاف ألف درهم خالصة كخراج. وأرسلت إليه الخلع واللواء سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م ولكن «ابن بويه» ماطل عن دفع المال ـ كما مر معنا ـ[٣].

ويبدو أنه كان يعدّ العدّة للاستقلال عن الخلافة والاستحواذ على الأموال لنفسه، كما مر معنا في الفقرة السابقة. وفي سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م صارت الأطراف في أيدي المتغلبين عليها من الولاة وصاروا من ملوك الطوائف، وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله، وكانت فارس في يد «علي بن بويه»[٤]، كما أسلفنا.

الموارد العينية التي تُحمل من إقليم فارس في كل عام مع خراجها:

(١) ابن خرداذبه: ص ٢٤٢، ٢٤٩، قدامة: ص ١٧١، ١٨٢.

(٢) أي يأخذ تلك المنطقة إقطاعاً من الخليفة يدفع عنها مبلغاً محدداً، وانظر معنى المقاطعة ص ١١٩ من هذه الدراسة.

(٣) مسكويه ج١، ٢٨٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، الأربلي: المصدر السابق ص ٢٤٩، ٢٥١، السيوطي: تاريخ، ص ٣٩١. وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤-٩٥ والضمان ص ١٣٣ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: ج١، ص ٣٦٦ وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤-٩٥ من هذه الدراسة.

النـــوع	الكميـــة
١ـ ماء الورد الجوري	ثلاثون ألف قارورة(١)
٢ـ الثياب التوزية(٢)	خمسة آلاف ثوب
٣ـ الأكسية	مائتان
٤ـ الزبيب الأسود(٣)	عشرون ألف رطل
٥ـ الطين السيرافي	عشرة آلاف رطل(٤)
٦ـ الأنبجات(٥)	خمسة عشر ألف رطل
٧ـ الجلنجبين(٦)	ألف رطل
٨ـ المومياء(٧)	رطل واحد (٨).
٩ـ وزاد الجهشياري الرمان والسفرجل	مئتا ألف وخمسون ألفاً
١٠ـ الزبيب	ثلاثة أكرار بالكر الهاشمي(٩)

(١) وفي ثمار القلوب: سبعة وعشرون ألف ألف قارورة، الثعالبي: ص ص ٥٣٧-٥٣٨.

(٢) التوزية: نسبة إلى توَّز ويقال لها توَّج: وهي مدينة بفارس (انظر الملحق رقم ١ في هذه الدراسة).

(٣) وردت عند: الجهشياري: مـاء الزبيب الأسود. الوزراء والكتـاب ص ٢٨٢، وعند جرجي زيدان: الزيت الأسود، ج٢، ص ٣٠٦، ويبدو أنه تصحيف.

(٤) وفي ثمار القلوب للثعالبي، والجهشياري أيضاً: خمسون ألف رطل: ثمار القلوب ص ٥٣٨، الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ٢٨٢، وورد ذكرها في ثمار القلوب التين: ولعله تصحيف.

(٥) الأنبجات: المربيات وانظر: تعريفها في المصنوعات الغذائية ص ٢٦٨ من هذه الدراسة.

(٦) الجلنجبين: الورد والعسل، وهو لفظ فارسي معرب مركب من كلمتين كل: أي الورد، وانكبين: أي العسل: الخوارزمي: مفاتيح، طبعة الكليات الأزهرية ص ١٤٠.

(٧) انظر التعريف به ص ص ٢٤٢-٢٤٣ من هذه الدراسة.

(٨) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ٢٨٢، الثعالبي: ثمار القلوب، ص ٥٣٧-٥٣٨، لطائف المعارف، ص ١٧٩.

(٩) الوزراء والكتاب ص ٢٨٢، والكر الهاشمي ثلث المعدل، وهو عشرون قفيزاً بالمعدل ويساوي ١٢ جريباً، ٢٤٠٠ رطل بالبغدادي (انظر سعيدان: أحمد، تاريخ علم الحساب العربي ج١، الأردن، ١٩٧١م، دون جهة نشر، ص ٣٠٥.

ميعاد الخراج، أو وقت الجباية:

تختلف مواعيد الجباية حسب أسلوبها، فالضريبة المفروضة حسب نظام المساحة كانت تُجبى عند انتهاء السنة الهجرية، وهي السنة القمرية[(١)]. وكان يؤخذ أيضاً بالسنة الشمسية[(٢)]، التي لا تتناقض مع الضريبة النقدية الثابتة عند انتهاء الحول[(٣)]. والسنة القمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً بالتقريب، وأولها بداية شهر محرم وآخرها نهاية شهر ذي الحجة[(٤)].

أما ضريبة المقاسمة فتتم جبايتها عند إدراك الثمار والغلات وبعد حصاد المحصول[(٥)]. والسنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً بالتقريب، أولها نزول الشمس برج الحمل[(٦)]. وكان افتتاح الخراج أو الجباية في عيد النيروز ـ كما سيرد[(٧)].

والسنة الشمسية ـ كما هو معروف ـ تزيد على السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعاً إلا قليلا[(٨)]. وكان المسلمون يستعملون السنة الهلالية، ولكنهم اضطروا

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٩، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٠، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٢) ابن مماتي: الأسعاد: كتاب قوانين الدواوين، مطبعة مصر، ١٩٤٣م، بدون مكان ص ٣٥٨.

(٣) يونس: المرجع السابق، ص ٧١.

(٤) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد: تحقيق ما للهند من مقولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ، ص ٢٩٥، ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٥) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٣٠، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٧٠، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٦) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة: ص ٢٩٥، ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨، وانظر تسمية المنازل في (تاريخ الحساب العربي لأحمد سعيدان، ج١، ص ص ٤٦-٤٧).

(٧) انظر ص ص ١٧٦-١٧٨ من هذه الدراسة.

(٨) ابن مماتي: المصدر السابق، ص ٣٥٨، الخضري بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٣.

فيما بعد إلى الأخذ بالسنة الشمسية؛ لأن جباية الخراج تكون عند إدراك الثمار والغلات، وهذه وقتها واحد في التقويم الشمسي، مما جعل افتتاح الخراج في عيد النيروز[1]، أول أيام السنة حسب التقويم الفارسي القديم وهو اليوم الأول من شهر «افريدون ماه» الذي كان أول شهور السنة الفارسية، كما سيرد -[2] وقد كان عدد أيامها ٣٦٠ يوماً، على أساس أن عدد كل شهر هو ثلاثون يوماً ويزيدون عليها خمسة أيام بين الشهرين الثامن والتاسع من كل سنة، فيصبح مجموع الأيام ٣٦٥ يوماً، ولكن حقيقة السنة الشمسية أنها «٣٦٥ يوماً وربع اليوم وخمس الساعة»، فيجتمع عن ربع اليوم وخمس الساعة ٣١ يوماً في مدة ١٢٠ سنة، أي ما يعادل ٣٠ يوماً كل ١١٦ سنة، فكان الفرس كلما مضت ١١٦ سنة يلحقون بها شهراً تاماً، فتكون السنة الأخيرة كبيسة لأنها ١٣شهراً، فيتأخر موعد «النيروز» عن وقته الذي صار إليه ليعود إلى موعده الأساسي في حزيران من السنة السريانية وهو شهر يونيو من السنة الرومية، وهو وقت الانقلاب الصيفي، وإدراك الغلات ونضجها[3] فكلما تقدم الميعاد إلى «أيار» وهو «مايو»، ردوه إلى «يونيو». ثم أغفل هذا الكبس بعد تأخر دولة الفرس وسقوطها بيد المسلمين فتقدم ميعاد «النيروز»، واستمر في عهد الإسلام حتى عهد «المتوكل» (سنة ٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م). وحدث أنه بينما كان يتجول في بعض بساتينه، وكان الزرع لا يزال أخضر استاذنه وزيره في جباية

---

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦١٠، الخضري بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٣.

(٢) المسعودي: مروج، ج١، ص ٣٤، ٣٥، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٥، ١٨٦، وانظر هدايا النيروز والمهرجان ص ١٧٦-١٧٨ من هذه الدراسة.

(٣) المسعودي: مروج، ج١، ص ص ٣٤-٣٥، البيروني: أبو الريحان محمد: الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزج، ١٩٢٣م، دون مكان، ص ص ٤٤-٤٧، The encyclopadia of Islam leid-en E.J.Brill 1965. Vol. 11. p. 460 واسم الكاتب غير مذكور.

الخراج، فعجب من ذلك وسأل عما كان يفعله ملوك الفرس، فأخبر بنظام الكبس في عهد الفرس وإهماله منذ مدة طويلة، فأمر بحساب ذلك وإعادة ميعاد «النيروز» إلى موعده القديم، وكان قد تقدم حتى صار في نيسان (أبريل) فقرر تأخيره إلى ١٧ حزيران وأصدر أمره بذلك سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م[١].

وفي رواية أخرى أن «المتوكل» أمر بتعيين «النيروز» فولى منجماً لتلك المهمة، فقُتل المتوكل قبل تنفيذ هذا الأمر[٢]. وبعد مقتل «المتوكل»، أعاد خليفته «المنتصر بالله» (٢٤٧-٢٤٨هـ) ٨٦١-٨٦٢م موعد النيروز وافتتاح الجباية إلى نيسان، واستمر ذلك حتى جاء الخليفة «المعتضد بالله» وأخبر بعمل «المتوكل» فاستحسنه وأمر بتأخير «النيروز» إلى اليوم الحادي عشر من حزيران «يونيو» فأخر ستين يوماً؛ وذلك للرفق بالناس، وسُمي ذلك «النيروز» «المعتضدي»، وطُبق ذلك من سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م في جميع أقاليم الدولة الإسلامية[٣].

وعلق «الريس» على ذلك بقوله: «وعلى كل فإن الميعاد متى وقع في شهر يونيو (حزيران) فإن ذلك كان نافعاً للناس لإدراك الغلات حول هذا الوقت»[٤].

---

(١) البيروني: الآثار الباقية، ص ص ٤٤-٤٧، ٧٠، المقريزي: أبوالعباس أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص ص ٢٧١-٢٧٧، الخضري بك: الدولة العباسية ص ٣٢٤، الريس: المرجع السابق، ص ص ٥١١-٥١٢، يونس: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، هامش ص ١٤٩، الخضري بك: الدولة العباسية ص ٣٢٤، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٥، ص ٦١٠، البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٠٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص ١٤٩، ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٨٦، ٤٦٩، المقريزي: الخطط، ج١، ص ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) الخراج: ص ٥١٤.

(ب) الجزيــــة:

ليس من شأني أن أدخل في تفاصيل الجزية ويكفي القول: إنها كانت تُجبى من الرجـال الأحرار العـقـلاء الأصحـاء ذوي القدرة المالـية من أهل الكتـاب والمجوس والصابئين والسـامرة، ما عدا نصارى بني تغلب وأهل نجـران خاصة (لأنهم صولحوا على شروط خاصة)، وهي بالنسبة إلى غير المسلمين قائمة مقام الزكاة من المسلمين[1]. وكانت في الأسـاس ضريبة نقدية، حـددت على قدر الطاقة لمختلف فئات الناس ومقدرتهم المالية على الوجه الآتي:

على الغني ٤٨ درهماً تدفع أقساطاً (٤ دراهم في كل شهر).

وعلى متوسط الحال ٢٤ درهماً تدفع أقساطاً (درهمان في كل شهر).

وعلى الفقير ١٢ درهماً تدفع أقساطا (درهم في كل شهر)[2].

ولكن لولي الأمر أن يسـتعيض عنهـا بشيء آخر بما يناسب مـصلحة الدولة والمكلفين بدفعـها[3]. وتؤخذ الجـزية مرة واحدة في السنة القـمرية مع إمكان

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ٨٧-٩١، ٢٥٣، ابن زنجويه: ج١، ص ١٥٦، ١٩٥، ٣٦٨، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ص ٢١-٢٣، البخاري محمـد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ومطابع الشـعب، دون مكان أو تاريخ، ج٤، ص ١١٧، الخطيب البغـدادي: أحمـد بن علي: تاريخ بغـداد، دار الكتاب العـربي، بيروت، دون تاريخ، ج١، ص ١٣، ابن قـدامة: عبـدالله بن أحمد: المقنع، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ، ص ٢٤٣.

(٢) أبو يوسف: المصدر السـابق، ص٨٧، ٢٥٣؛ الشافـعي: محمـد بن إدريس، الأم، الدار المصرية، بولاق، ١٣٢١هـ، جـ٤، ص١٠٢، ابن سـلام "أبو عبيـد": الأموال، مـؤسسة ناصـر للثقـافة، بيروت، ١٩٨١م، جـ١، ص ص٢٤-٢٥، ابن عبـدالحكم: عبدالرحمن بن عبد الله، فـتوح مصر وأخبارها، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٢٠م، ص ص١٥٢-١٥٤. دينيت: المرجع السابق، ص٦١.

(٣) الشافعي: الأم، جـ٤، ص١٠١؛ ابن قدامة: المغني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دون تاريخ، جـ٨، ص٥٠٤. النعيم: المرجع السابق، ص ص٤٧٠-٤٧٢.

التقسيط[1]. وكانت جباية الجزية من مهام والي الخراج، وأحياناً تُسند إلى والٍ مستقل[2].

وكانت الجزية المجموعة من الأمصار ترسل إلى دار الخلافة بعد أخذ ما كان يحتاج إليه لحفر الخلجان وإقامة الجسور وبناء القناطر، وقطع الجزائر[3]، أما مصرفها فهو مصرف أموال الفيء من خراج وعشور؛ أي يوضع في بيت المال مع الخراج[4]، والمعروف أن مقدار الجزية أخذ في التناقص بدخول الناس في الإسلام بتوالي الأعوام حتى انحط مقدار ما يُجبى منها[5].

أنواع الجزية:

تقسم الجزية بالنظر إلى طريقة دفعها إلى نوعين:

١ـ الجزية الصلحية: وتفرض على أهل البلاد التي خضعت للمسلمين بطريق الصلح بموجب عقد الذمة أي توضع بالتراضي والصلح[6].

---

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص٩١، ٢٥٣، الشافعي: الأم جـ٤ ص١٩٢، ١٩٣، ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر: أحكام أهل الذمة، دار العلم، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٩، الحسن: محمد: العلاقات الدولية، مكتبة النهضة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٠هـ، ص٣٤.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٩٠-٩١، ٢٢٧، ٢٥٦، مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٨، ٣٧٤، زلوم: المرجع السابق ص٧١.

(٣) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص١٥١.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٨٨-٨٩، إبراهيم فؤاد: المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٧٢.

(٦) الشافعي: الأم، ج٤، ص ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٩١، ١٩٢، ابن عبدالحكم: المصدر السابق، ص ١٠٦، ١٥٤، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند: الفتاوى الهندية، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٠هـ، ج٢، ص ص ٢٤٤-٢٤٥، ص ٢٤٨-٢٤٩، عبدالمقصود: يوسف محمود، الموارد المالية في الدولة الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، مصر، ١٤٠٠هـ، ص ٢٥٤.

٢ـ الجـزية العنوية أو القـهرية: وتـفرض على سكان الـبلاد التي فـتـحهـا المسلمون عنوة[١]. وكلا النوعين ينطبق على «إقليم فارس» لتنوع فتح مدنها بين العنوة والصلح ـ كما مر معنا ـ في فتح فارس[٢].

ومن الطبيعي أن نظام الجـزية قد طبق بالنسبة إلى أهل فـارس ممن آثر البقاء على دينه، وتؤكـد مصادرنا أن الجـزية أخذت من أهل الكتـاب والملل الأخرى التي كانت موجودة في فارس كالمجوس الذين كان عددهم كبيراً في فارس، إذ يقول عنهم «ابـن حوقل»: «وليس المجوس بدار أكـثر منهم بفـارس، لأن بها كانت دار مملكتهم وأديـانهم وكتبهم وبيوت نيـرانهم، يتوارثون ذلك في أيديهم إلى وقتنا هذا»[٣]. ويليـهم النصارى، ثم اليـهود[٤]. علاوة على طـائفة من الصابئة[٥]. وقد أخذت الجزية من معظم مدن فارس كما ظهر في عقود الصلح ومن أمثلتها[٦]:

١ـ الجزية التي أخـذها «مجاشع بن مسـعود»[٧]. من أهل تَوَّج بعد فتـحها وانتصاره على أهلهـا سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م فقد دعاهم إلى الجزية والذمـة فأقروا بذلك.

(١) أبو يوسف: المصـدر السابق، ص ٨٧، ٢٥٣-٢٥٦، ابن سـلام: المصدر السـابق، ج١، ص ٢٥، ٦٩، ابن عبدالحكم: المصدر السابق، ص ١٠٦، ١٥٤، الفتاوي الهندية: ج٢، ص ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨-٢٤٩، يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٢) انظر: فتح فارس ص ص ٦٥-٧١ من هذه الدراسة.

(٣) صورة الأرض: ص ٢٥٥.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٥٥، أرنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٥. Morgan Op. cit P. 15.

(٥) علي إبراهيم: المرجع الـسابق، ص ٢٣٠، مـحـمد فـرج: المرجع السـابق، ص ص ٢٧٥-٢٧٦، أرنولد: المرجع السابق، ص ٢٣٥. Morgan Op. cit P. 15.

(٦) انظر: فتح فارس ص ٦٥-٧١ من هذه الدراسة.

(٧) سبق التعريف به في فتح فارس ص ٦٨.

٢ـ الجزية التي أخذها «عـثمان بن أبي العاص»[١] من أهالي إصطخر عندما فتحها سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م فـدعا النَّاس إلى الجزاء والذمة وأجابوه[٢] وفي رواية «ابن أعثم» «وأقام أبو موسى على إصطخر شهراً كاملاً حتى فتحها صلحاً على مائتي ألف درهم عاجلة والجزية بعد ذلك»[٣].

٣ـ الجزية الـتي أخذها «عثـمان بن أبي العـاص» من أهالي مدينـة جرة من كوره سابور سنـة ٢٣هـ/ ٦٤٣م، وقيل في سنة ٢٤هـ/ ٦٤٤م بعد أن فتـحها صلحاً على أداء الجزية والخراج ونصح المسلمين.

٤ـ ما صالح عليه «عثمان بن أبي العاص» صاحب سابور سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م وقيل سنة ٢٤هـ/ ٦٤٤ على أن تكـون له ذمة ويدفع مالاً مقـدماً[٤] دون تحديد لمبلغه، أو نوعه جزية كان أم خراجاً، أم الاثنين معاً. وفي رواية «ابن خياط» أن «عثـمان بن أبي العاص» صالح أهـل سابور سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف دينار؛ وفي رواية: «أنه صالحهم على ثلاثة آلاف ألف ونيف»[٥].

٥ـ ما أخذه كل من «أبي مـوسى» «وعثمان بن أبي العاص» عندما اجـتمعا وفتحا أرجان سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م صلحاً على الجزية والخراج[٦] على ألفي ألف

---

(١) انظر: التعريف به في فتح فارس ص ٦٦.

(٢) الطبـري: المصدر السـابق، ج٢، ص ٥٥١، ٥٥٢، ابن الأثيـر: الكامل، ج٣، ص ص ٣٩-٤٠، وانظر: فتح فارس، ص ٦٨ من هذه الدراسة.

(٣) الفتوح: ج١، ص ٣١٨.

(٤) البلاذري: فـتوح، ص ص ٣٨٠-٣٨١، قدامـة: المصدر السـابق، ص ٣٨٨، ٣٨٩، وانظر: فتح فارس، ص ٦٦.

(٥) تاريخ ابن خياط ص ١٥٨، وانظر: فتح فارس، ص ٦٦.

(٦) ابن خياط: المصـدر السابق، ص ١٥٩، البلاذري: فتوح، ص ٣٨٩، قدامـة: المصدر السابق، ص ٣٨٨، ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٤٠.

ومائتي ألف[1].

٦ـ ما صالح «عثمان» عليه أهل دارابجرد، وكانت ألفي ألف ومائتي ألف درهم[2]، وفي رواية أنه صالح أهل دارابجرد على أن يؤدوا منها خمسة آلاف ألف وزن سبعة[3]، ومائتي ألف[4]. وما صالح «عثمان» عليه عظيم فسا، وكان مثل صلح دارابجرد[5].

٧ـ ما صالح«عثمان» عليه أهل جهرم وكان مثل صلح دارابجرد[6]، أما المناطق والمدن المفتوحة عنوة فتنطبق عليها الجزية العنوية أو القهرية[7] السابق ذكرها، ولم تُشر المصادر إلى مقدار الجزية التي اشترطها المسلمون على أهل فارس أو التي دفعها أهل فارس سوى المبالغ التي وردت في عقود الصلح، السابقة ثم إن المصادر لم تُبين هل كانت هذه المبالغ خاصة بالجزية أم تشمل الجزية والخراج معاً. ولكن يبدو أن هذه الأموال كانت تطلب عند كتابة عقود الصلح، وتدفع بصورة إجمالية معجلة بمناسبة وقف القتال، وتدفع مرة واحدة ريثما يتم تحديد الجزية السنوية، إذ إن تحديد قيمتها يحتاج إلى وقت لحين إحصاء الرؤوس التي تنطبق عليها شروط الجزية وفق الشريعة الإسلامية، وكذا الخراج إذ إنه يحتاج إلى وقت لقياس مساحة الأرض وتحديد الخراج المطلوب.

(١) ابن خياط: المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٣) أي دنانير.

(٤) ابن خياط: المصدر السابق، ص ١٥٩، وانظر: فتح فارس، ص ٦٨.

(٥) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٠، قدامة: المصدر السابق، ص ٣٨٨، ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٤٠.

(٦) البلاذري: فتوح، ص ٣٨٠.

(٧) انظر أنواع الجزية ص ص ١٥١-١٥٢ من هذه الدراسة.

ومما يؤيد ذلك رواية «ابن أعثم»[1] السابقة عن فتح إصطخر صلحاً على مبلغ مُعَجَّل، والجزية بعد ذلك. وكذلك رواية «البلاذري»[2] السابقة - أيضاً - في صلح سابور، فقد صالح «عثمان بن أبي العاص» أخا «شهرك» على أن تكون له ذمة ويُعجّل مالاً. وتكتب براءة أهل الذمة بالأداء مختومة عند أدائهم الجزية في سائر الأمصار»[3].

(جـ) الزكاة:

وتسمى أيضاً بالصدقات، وتعريفها شرعاً: «أنها حقٌّ مقدر يجب في أموال معينة»، وهي ركن مهم من أركان الإسلام، وتجب على المسلمين فقط دون غيرهم[4] مرة في السنة في الأموال الآتي ذكرها:

١- الظاهرة: وهي الماشية من: الإبل، والبقر، والغنم، والزروع، والثمار.

٢- الباطنة: وهي النقدان (الذهب والفضة)، وعروض التجارة[5]، وتجب الزكاة في هذه الأموال إذا بلغت نصاباً معيناً، فاضلاً عن الدَّيْن، ومضى عليه الحول، إلا الزروع والثمار فإن زكاتها تجب حين حصادها[6]. وهناك أحكام معروفة نص عليها الفقهاء، وليس هذا موضع تناولها.

---

(١) الفتوح: ج١، ص ٣١٨.

(٢) فتوح البلدان، ص ص ٣٨٠-٣٨١.

(٣) المسعودي: مروج، ج٤، ص ٢٨٢.

(٤) الماوردي: المصدر السابق، ص ١٢٨، أبو يعلى: المصدر السابق، ص ١١٥، زلوم: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٥) ابن سلام: المصدر السابق، ص ص ١٤٨-١٨١، ١٩٠، ٢٣٦، الماوردي: المصدر السابق، ص ١٢٨، ١٣١، ابن قدامه: المقنع، ص ١١٧.

(٦) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص ١٦٧-١٨٢، ابن سلام: المصدر السابق، ١٦٥، ١٧٣-١٨١، الماوردي: المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٦، ديموبين: المرجع السابق، ص ص ١٤٢-١٤٤

جباية الزكاة:

تُدفع الزكاة إلى الدولة لتسليمها لمستحقيها، ويتم ذلك بواسطة الجهاز الذي سماه الله تعالى: ﴿العاملين عليها﴾ [التوبة: ٦٠] وهم من يعينهم ولي الأمر من الأمراء والولاة والعمال والسعاة[(١)]. وهؤلاء العمال أو السعاة يمثلون الحكومة، وعملهم في تحصيل الزكاة يشبه عمل مأموري الضرائب في العصر الحديث[(٢)].

أما مصاريف الزكاة فهي معروفة، وليس من شأن الدراسة التصدي لها[(٣)].

هذا وقد تُضمَّن الصدقات بالإقليم ـ مثلما حصل في فارس ـ عندما طلب القائد العسكري «نُجْح» من الوزير «أبي الحسن بن الفرات» تضمينه الصدقات بفارس فاعتذر له؛ لأنه من أصحاب الحروب[(٤)]. وفي سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م كانت أموال الصدقات بفارس وكرمان معقودة على «أحمد بن بدر العم»[(٥)].

(د) الضرائب:

وعلاوة على الجبايات المتقدمة الذكر، هناك بعض الضرائب منها:

١ـ العشور: هي ضريبة مفروضة على كل أنواع التجارة الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة إليها، أو التي ينتقل بها التجار بين أقاليم الدولة الإسلامية. ويؤخذ من تجار المسلمين في هذه الحالة ربع العشر (٥ر٢٪)، ومن تجار أهل الذمة نصف العشر (٥٪)، ومن تجار الحرب العشر (١٠٪)، ذلك إذا تجاوز ثمن الأموال التجارية المنقولة مائتي درهم أو عشرين مثقالاً من الذهب، والذي

(١) الماوردي: المصدر السابق، ص ١٣٩، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ٢١٣.

(٢) النعيم: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣) انظر: القرآن الكريم، سورة التوبة الآية ٦٠، أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٤) الصابئ: الوزراء، ص ص ٨٢-٨٣، وانظر: ص ١٣١-١٣٢ من هذه الدراسة (من يُعقد عليهم الضمان).

(٥) المصدر نفسه ص ٣٣٧، وانظر التعريف بأحمد بن بدر ص ١٧٦ من هذه الدراسة.

يتولى أخـذها يُسمى «العاشـر» الذي له وظيفتان همـا جباية العـشور، وتأمين الحماية للتجار[1]. ولكن مقدار ما يؤخـذ من تجار أهل الذمة، ومن تجار أهل الحرب ليس ثابتاً، وإنما هو موكول أمره إلى الخليفة، فله أن يزيد فيه أو ينقص منه، حسب اتفـاقيات الصلح المعقودة مـع غير المسلمين أو التي تعقـد معهم، وحسب المعـاملة بالمثل بالنسبـة إلى تجار المسلمين، وفق مـا يرى فيـه ولي أمر المسلمين مـصلحة للإسـلام والمسلمين[2]. كـذلك يجـوز للدولة الإسـلاميـة تخفـيض العشـور، من أجل توفير المواد الـتي يحتاج إليـها المسلمـون حسب الظروف الطارئة[3].

إن أنسب الأوقـات لجبـاية العشـور هو في أثناء مـرور التجـارة على مقـر العاشر. وتؤخذ العشور مرة واحدة في السنة على البضاعة الواحدة، وإن تكرر مرورهـا على مقـر العاشر أكـثر من مـرة، أما إذا تكرر مـرور التاجـر الذمي والحربي ببضائع مختلفة، فإن العشور تؤخذ منه على كل تجارة جديدة يمر بها، ويعطى وثيقة تؤيد دفع الضريبة حتى لا يُطالب بها مرة أخرى[4].

(١) أبو يوسف: المصدر السـابق، ص ص ٢٧١-٢٧٨، يحيى بن آدم: المصـدر السابق، ص ٢٥، ٦٨، ١٧٢-١٧٣، الشافـعي: الأم، ج٤، ص ١٩٤، ابن سلام: المصـدر السابق، ج١، ص ص ٢١١-٢١٦، الرحبي: الرتاج، ص ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) أبو يوسف: المصـدر السابق، ص ٢٧٤، ابن سـلام: المصدر السـابق، ج١، ص ص ٢١٣-٢١٦، الشوكاني: نيل الأوطار، ج٨، ص ٢٢٠، ٢٣١.

(٣) ابن سـلام: المصدر السـابق، ج١، ص ٢١٤، ابن قـدامة: المغـني، ج٨، ص ٥٢٢، الشوكـاني: المصدر السابق، ج٨، ص ٢٢١.

(٤) أبو يوسف: المصـدر السابق، ص ص ٢٧١-٢٧٨، الـشافـعي: المصدر السـابق، ج٤، ص ١٩٣، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ٢٥، ٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ابن سلام: المصدر السابق، ج١، ص ص ٢١٣-٢١٦.

وليس من شأن هذه الدراسة التعرض لمصارف العشور، أما بالنسبة إلى مقادير جبايتها، فإن مصادرنا لم تذكر مقادير المتحصل منها في إقليم فارس إلى بيت المال، ولعلها كانت تدمج مع الخراج شأنها في ذلك شأن الجزية.

٢ـ أعشار السفن: وهي العشور التي تؤخذ من المراكب المارة ببعض الثغور الإسلامية إذ يؤخذ عشر ما تحمله من البضائع إما عيناً وإما ما يعادل ذلك نقداً[١]. وهي بمنزلة الرسوم الجمركية التي تضرب على السفن. وهي من الضرائب المستحدثة في الدولة الإسلامية، ويُظن أنها وضعت في العصر الأموي[٢]. وتوسعت في العصر العباسي الأول، وذلك لا تساع رقعة الدولة الإسلامية، واتساع التجارة في أيامها[٣]. وقد ذكر «القلقشندي»: «أنها ضريبة ذات بال، كان يدخل منها إلى بيت المال مبالغ وفيرة»[٤] وقد جُبي من أعشار السفن في أيام «الواثق بالله» مال كثير[٥]، ولكن «الواثق» أمر بإبطال هذه الضريبة في سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م، وترك جباية أعشار السفن لتيسير أمر التجارة والتموين[٦].

ويبدو أن جباية هذه الضريبة قد أعيدت بعد عصر «الواثق». إذ يذكر جرجي زيدان دون أن يذكر مصدره: «أن هذه الضرائب قد تعاظم دخلها منذ

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٧، ج٢، ص ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٠، ديمومبين: المرجع السابق، ص ١٤٢، النعيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢٤، النعيم: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) المصدر نفسه والجزء ص ٣٤٠، الزهراني: موارد، ص ١٢٦.

(٤) صبح الأعشى: ج٣، ص ٦٦٤.

(٥) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٢٧، النعيم: المرجع السابق، ص ٤٥٠.

(٦) اليعقوبي: تاريخ، جـ٢، ص٤٨٣، الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٢٩٠. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٧١. محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، جـ٢، ص٢٤١.

العصر العباسي الثاني»[١] وكان مقدار الأموال التي تُجبى من عشور السفن في فارس لبيت المال كبيرة، وذلك لاتساع تجارة موانئ فارس، فقد بلغ مقدار ما يُجبى من السفن التي ترسو في ميناء سيراف في العصر العباسي الأول «مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار سنوياً، إذ كانت سيراف تعد بصفة خاصة ميناء سفن الصين[٢]. وهكذا فإن ضرائب أعشار السفن قد تعاظم دخلها منذ العصر العباسي الثاني ـ ويبدو أن ما يتحصل من هذه الضريبة كان في ازدياد مستمر ويبدو أن ما حُصِّل منها في فارس في العصر العباسي الثاني ـ وهو فترة هذه الدراسة ـ كان يفوق ذلك المقدار السابق الذكر إلا أنه لم تتوافر لدينا الأرقام المتعلقة بهذه الفترة في مصادرنا.

وكان «آل عُمارة» المعروفون بأولاد الجُلَنْدى «وآل الصفار» الذين يُنسب إليهم «سيف بني الصفَّار»، «وآل أبي زُهير المديني» الذين يُنسب إليهم «سِيفُ بني زهير»، هؤلاء جميعاً كانوا يجبون أعشار السفن في فارس[٣].

وكانت هناك مراكز ذات مبان مشيدة لإيواء من يعشرون المراكب والسفن، وغالباً ما تكون حصينة، مثل قلعة «ابن عُمارة» وتسمى قلعة الديكدان، ولا يستطيع أحد أن يرتقي إليها بنفسه ـ ربما لعلوها ـ «وهي مرصد لآل عُمارة في البحر يعشرون منها المراكب»، حتى إذا أقبلت المراكب خرجوا إليها، وطالبوا أهلها بضرائبهم[٤].

(١) تاريخ التمدن: جـ٢، ص٣٤٠، ٣٤٣.

(٢) مولاي حسيني: المرجع السابق، ص٣٩٩.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٤٠-١٤٢. وانظر عناصر السكان ص٤٠، ويرى مصلح أنها كانت إيراداً لهم، وهذا يتناقض مع قوله: وتحسب عليهم من المبالغ التي عليهم دفعها لبيت المال ويدل هذا أنه وكيل في الجباية ص٢٨٥.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٦، ١١٧، ١٤١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤١. وانظر عناصر السكان ص ٤٣-٤٤ من هذه الدراسة.

وبما تقدم يتضح أن المراصد هي أماكن استيفاء الأعشار من السفن المارة بها، مما ينفي وجود ضـريبتين باسم أعشار السـفن وأعشار المراصـد، إذ إن الأعشار هي الضريبة، والمراصد هي أماكن استيفائها. وليس كما توهم «جرجي زيدان» بوجود ضريبـتين منفصلتين باسم أعشار السفن، والمكوس والمراصـد، فتحدَّث عن كل منهما على حدة خلافاً لما بينَّاه آنفاً. وبما أكده «جرجي زيدان» أن تلك الضرائب تقابل رسـوم الجمارك والعوائد، فـقد كانوا يستوفـون ضريبة عن كل تجارة واردة في البحر أو البر، مهما يكن نوعها سواء أكانت من الأنسجة أم من المحصولات الزراعية، أم من المصنوعات أو الـرقيق أو غيره. وكان يحصل لهم من ذلك مال كـثيـر، ولا يُعرف مقـدار ما كان يُجـمع منه، وذكر أنهـا كانت تختلف باختلاف الزمان والمكان، واستـشهد بما شاهده «المقدسي» في مصر في أواسط القرن الرابع للهـجرة «العاشـر للميلاد» من الضرائب، ومـا ذكره «ابن حوقل» مما يتحصل ممـا يخرج من أذربيجان[1] إلى خارجها[2]. ولم يرد شيء من ذلك في مـصادرنا عن فـارس، اللهم إلا ذكر المراصـد ضمن الضـرائب، وثبت لنا أن المراصد ما هي إلا مراكز استيفاء ضريبة أعشار السفن كما مر معنا وقد التبس أمر أعشار السفن، مع العـشور المفروضة على التجارة (وهي تعادل رسوم الجمارك في عصرنا الحاضر). ولكن النَّص الذي اقتبسناه أعلاه يدل على وجود أعـشار خاصـة بالسفن التي تقـصد سواحل فـارس، وأن تلك الرسوم تستوفى في مراكز تسمى «المراصد».

---

(١) أذربيجان: إقلـيم واسع يقع في الإقليم الخامس، وهي مملكة عظيمـة الغالب عليها الجـبال، ويتصل حدها من جـهة الشمال بـبلاد الديلم والجيل، وأشهـر مدنها تبريـز، وهي قصبتـها وأكبر مـدنها. (ياقوت: البلدان جـ١، ص١٢٨-١٢٩).

(٢) تاريخ التمدن: جـ٢، ص٣٢٥، ٣٤٢-٣٤٣.

٣ـ الأخماس:

(أ) أخماس المعادن:

مما تقرره الشريعة الإسلامية من الضرائب ضريبة تفرض على المعادن التي تستخرج من باطن الأرض مثل الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والرصاص، ومقدارها الخمس[(١)] وهي أخماس المناجم التي تقطعها الحكومة لمن يتولى حفرها لاستخراج المعادن منها مقابل الخمس لها مما يستخرج منها[(٢)]. وقد كان في إقليم فارس ـ كما سيرد ـ الكثير من المعادن[(٣)] التي يجب فيها أداء الخمس بمجرد وجود المعدن فيها قليلاً كان أو كثيراً، ولا يجوز تأخير دفعه لبيت المال[(٤)]. وذكر الإصطخري عن هذه الضريبة أنها «تقرب في الرسم مما في سائر الأمصار»[(٥)]. ولعله يقصد أن الخمس المفروض عليها يُجبى إلى بيت المال كما هو الحال في جميع أنحاء البلاد الإسلامية.

(ب) خمس الركاز:

الركاز هو المال المدفون في الأرض من فضة أو ذهب أو جواهر أو لآلئ أو حليّ أو سلاح، سواء أكان ذلك كنوزاً مدفونة لأقوام سابقين كالمصريين والبابليين والآشوريين والساسانيين والرومان والإغريق، وغيرهم كتلك التي

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٦٣-٦٤. ابن سلام: المصدر السابق، جـ١، ص ص١٣٨-١٤١. قدامة: المصدر السابق، ص٢٣٨. الرحبي: المصدر السابق، ص١٧٩، ١٨١.

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢٤، ٣٤١. الجومرد: أبو جعفر المنصور،، ص٣٤١.

(٣) انظر: فصل الصناعة ص ص ٢٣٨-٢٤٤ من هذه الدراسة.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص٦٤، الجزيري: عبدالرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ، دون مكان، ص ص٣٣٩-٣٤١. زلوم: المرجع السابق، ص١٢٨. يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص٧٢، ٧٨.

(٥) مسالك الممالك ص١٥٨.

توجد في قبور ملوكهم وعظمائهم، أو في تلال مدنهم القديمة المتهدمة، أم تلك الموضوعة في جرار، أو غيرها مخبأة في الأرض من أيام الجاهلية أو العهود الإسلامية الماضية[1]. والأصل في الركاز والمعدن: ما روي عن رسول الله ﷺ «من أن في الركاز الخمس»[2].

وهناك إشارة ربما تدل على وجود الركاز في فارس خلال فترة الدراسة وهي: أن «علي بن بويه» أرسل أخاه «أبا علي» إلى مدينة كازرون وسابور من أعمال فارس سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م فاستخرج منها أموالاً عظيمة وآثار ذخائر جليلة كانت للأكاسرة يتوارثها قوم هناك. وقيل عثر على صناديق من المال قدرها خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وفرَّقها «علي بن بويه» على الجنود الذين طالبوه بالأرزاق سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م[3]. ولم تذكر المصادر «هل دفع عنها الخمس أم لا؟».

٤ـ المستغلات:

وهي الضرائب التي تُفرض على الدور والأسواق والطواحين التي ابتناها النَّاس في أرض تُعد ملكاً للدولة في مختلف الأقاليم، ومنها مدن فارس في شيراز وغيرها، فيؤدون للسلطان أجرة الأرض والطواحين وأجرة الدور التي

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٦٤-٦٥، ابن سلام: المصدر السابق، ص ص١٣٩-١٤١، يوسف عبدالمقصود: المرجع السابق، ص٦٨، ٧٧.

(٢) ابن سلام: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩، عماره: مصطفى محمد، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، المكتبة التجارية الكبرى، دون مكان أو تاريخ، ص٥١١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٢٨٠-٢٨١، ٢٩٧، الأربلي: المصدر السابق، ص٢٤٩، ٢٥١.

يُعمل بهـا ماء الورد[1] وكـانت الضريبـة المفروضـة على الدور تُعرف بأجـرة العرصة، وكان واردها كثيراً في زمن «المقتدر»[2] الذي يدخل عهده ضمن فترة هذه الدراسة، وتؤكد المصادر أن هذه الضرائـب كانت موجودة في إقليم فارس خلال تلك الفترة ـ كـما مرَّ أعلاه ـ ولكنها لم تذكر مقـدار المتحصل منها إلى بيت المال، ولعل ما ذكره كل من «الإصطخـري» «وابن حوقل» من أنها «تقرب في الرسم مما في سائر الأمطار»[3] يقصـدان به أنها تماثل في مقدارها مـا كان يُجبى في سائر الأمصار.

٥ـ غلة دار الضرب:

وهي الضريبة التي تُجبى لحساب بيت المال من دار الضرب، على ما يضرب فيـها من النقود من ذهب وفضـة ونحاس[4]، وتسمى ثمن الحطب[5]، وأجرة الضَّرابين، والإشـراف على عملية الـضرب، ومقـدار ذلك درهم عن كل مائة درهم، مثل ذلك على الدينار، أي بنسبة واحد في المائة ١٪ وربما اختلفت هذه الضريبة باختلاف المدن[6]، وكان للدولة من ذلك دخل جيد، بالنظر إلى كثرة

(١) الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٥٨، ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٦٣، ٢٦٤ ديمومبين: المرجع السابق، ص١٦٥، جـرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٤٣، الزهـراني: موارد بيت المال ص١٩٨.

(٢) السامرائي: المؤسسات الإدارية، ص٢٢٩.

(٣) مسالك الممالك: ص١٥٨، صورة الأرض: ص٢٦٤.

(٤) ابن مماتي: المصـدر السـابق، ص٣٣٢، ٣٣٣، جـرجي زيـدان: المرجع السـابق، جـ١، ص١٣٨، ١٣٩، ٢٢٧، الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص٣٤١، ٣٤٨.

(٥) المقريزي أبو العباس أحمد: النقود الإسلامية، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ١٢٩٨هـ، ص٧، جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص١٣٨، الجومرد: أبو جعفر، ص٣٤٨.

(٦) ابن مماتي: المصـدر السـابق، ص ص٣٣٢-٣٣؛ المقريزي: النقـود، ص٧، جـرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص ص١٣٨-١٣٩، ٢٢٧.

دور الضرب[1]. والمعروف أن فارس عرفت عدداً من دور الضرب[2] إلا أن مصادرنا لم تُبين مقدار ما كان يُجبى منها في فارس خلال فترة الدراسة.

وفضلاً عما تقدم فهناك ضرائب الملاحات والآجام وما يسمى أثمان الماء والمراعي[3] مما ستتناوله فيما يأتي:

٦ـ ضرائب الملاَّحات والآجام:

الملاَّحة: منبت الملح[4] أي: مكان استخراجه، ولم يرد في مصادرنا تعريف لهذه الضريبة. ولعل المقصود هي الضريبة التي تُجبى على كميات الملح المستخرج من الملاحات.

أما الآجام:[5] فمعناها بصدد هذه الدراسة الأماكن التي يجتمع فيها السمك ويُباع فيها مثل البحيرات، ومواضع مستنقع الماء[6]. وللفقهاء أقوال في الأحكام التي تطبق عليها[7].

وليس في مصادرنا ما يشير إلى مقدار ما يُجبى من هذه الضرائب، لكن ذلك لا يمنع من وجودها في فارس، ذلك الإقليم الذي ضمت أراضيه مختلف أنواع التضاريس والتربة، مما يدعو إلى احتمال وجود الملاحات والآجام.

---

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص ص١٣٨-١٣٩. الجومرد: أبو جعفر، ص٣٤١، ٣٤٨.

(٢) انظر دور الضرب ص ٢٧٧-٢٧٨ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٥٢٠.

(٥) الآجام: ومفردها الأجمة ومعناها اللغوي هو منبت الشجر كالغَيْضَه (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٢٦، ابن سيده: علي بن إسماعيل، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، جـ١١، ص٤٦).

(٦) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص١٩١-١٩٢، النويري: المصدر السابق، جـ٨، ص ص٢٦٢-٢٦٣.

(٧) أبو يوسف: المصدر نفسه، ص ص١٩١-١٩٢-٢١٩-٢٢٠.

٧ـ أثمان الماء:

هكذا وردت، في المصادر التي لم تُشر إلى نوعية استعمال الماء هل هو للشرب؟ أم لسقي الزرع والماشية؟ أم المقصود هي المياه المستخرجة من الأنهار والآبار والعيون بأنواعها أيضاً، وقد أفاضت كتب الفقه في الحديث عنها[١]، إلا أننا لا نستطيع التوصل إلى حقيقة حكم هذه الضرائب، خصوصاً وقد أباح الرسول ﷺ الماء والكلأ والنار للناس كافة وجعلهم فيه سواء وشركاء[٢] كما نهى ﷺ عن بيع الماء[٣]. ثم إن مصادرنا لم تُشر إلى تعريف هذه الضريبة ومتى ظهرت أو في أي عصر. وهنا ـ أيضاً ـ الاحتمال كبير بوجود هذه الضريبة في فارس.

٨ـ أثمان المراعي:

هي الضريبة التي فرضت على الكلأ (العشب) الذي ترعاه الماشية[٤] وذكر «الماوردي» أنه إذا أمكن الانتفاع بالأرض في غير الزراعة كمصائد أو مراع، جاز أن يستأنف وضع خراج عليها، بحسب ما يتحمله الصيد والمرعى، وليست كالأرض الموات التي لا يجوز أن يوضع على مصائدها ومراعيها خراج؛ لأن هذه الأرض مملوكة وأرض الموات مباحة[٥].

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٢٠٣-٢٠٧. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص ص١٠٢-١٠٩. أبو يعلى: المصدر السابق، ص ص٢١٣-٢٢٢.

(٢) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ٢٠٧. يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص١٠١، ابن سلام: المصدر السابق، ص١٢٥، ١٢٦.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص٢٠٨، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص١٠٧، ١٠٩، ابن سلام: المصدر السابق، ص ص١٢٤-١٢٥، أبو يعلى: المصدر السابق، ص٢١٨.

(٤) النويري: المرجع السابق، جـ٨، ص ٢٦٢. النعيم: المرجع السابق، ص٤٥١، يونس: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٥) الأحكام السلطانية: ص١٧٠.

ولم تذكر مصادرنا قيمة المتحصل من هذه الضرائب إلى بيت المال في فارس، ولكن «الإصطخري» ذكر أنها تقرب في الرسم مما في سائر الأمصار[١]. وأغلب الظن أنه يقصد أنها في نسبتها وطريقة جمعها تشبه ما عليه الحال في الأقاليم الأخرى.

وعلى أي حال فهذه هي موارد بيت المال التي تُجبى بواسطة الدواوين[٢].

ثانياً: الموارد الطارئة أو الوقتية:

إن الضرائب التي مرّ ذكرها تتسم بالثبات والتكرار، إذ تتكرر جبايتها في كل عام وفي مواعيد محددة، ولها نسب معينة. إلا أن هناك موارد طارئة قد لا تتكرر، وبعضها ليس لها نسب معينة، ومنها الغنائم والهدايا ومصادرات الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة، يضاف إليها هدايا النيروز والمهرجان.

(أ) الغنائم:

وهي ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين في حروب الفتوحات، وكانت تقسم بين الجند بعد أخذ حصة بيت المال[٣] وفقاً للأحكام الشرعية[٤].

وكان هذا أيام الفتوح ومنها ما حصل في معارك فتوح فارس[٥]، أما خلال فترة الدراسة فلم تذكر مصادرنا شيئاً عن الغنائم، ولكن ورد ذكر الغنائم التي حصل عليها بعض الولاة عند استيلائهم على أحد الأقاليم أو الولايات

(١) مسالك الممالك: ص١٥٨.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها، يونس: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص٥٧-٦٠، أبو يعلي: المصدر السابق، ص ص١٣٦-١٣٧، ابن رجب: المصدر السابق، ص ص١٥-١٦، الرحبي: المصدر السابق، ص ص١٤٣-١٤٤.

(٤) القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٥) انظر: فقرة الفتوح من هذه الرسالة، ص ٦٥-٧١.

للاستئثار بحكمها، ومن ذلك: عندما زحف «يعقوب بن الليث» إلى فارس سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م «وابن واصل» مقيم بالأهواز؛ فسار منها إلى فارس فهزمه «يعقوب» وحاصر قلعة «ابن واصل» وأخذها، وأخذ ما فيها من الأموال[١]. وكان مبلغها أربعين ألف ألف درهم[٢].

وعندما هزم «المعتمد» وأخوه «الموفق» «يعقوب بن الليث الصفار» سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م من طسوّج جازر من أعمال العراق، وجدا في خزائنه وذخائره سروجاً صينية وأعمدة ذهب مكللة بالجواهر، ومن طرائف السند والهند والصين وفرغانة، ومن العود الهندي والمسك التبتي وصناديق المال الشيء الكثير[٣]. وفي سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م توجه «علي بن بويه» إلى مدينة أرجان من فارس واستولى عليها، واستخرج منها أموالاً فقوي بها[٤].

وفي رواية أخرى أنه وجد عدة صناديق في شيراز فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فسرَّ بها وأنفقها في رجاله وثبت أمره بعد أن قارب على الانحلال[٥] كما عثر «علي بن بويه» على اثنى عشر صندوقاً وديعة «لياقوت» كانت عند خياط له، ذهب إليه «علي بن بويه» ليفصل ثياباً له وكان بهذه

(١) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٥٠١-٥٠٢، ٥١٠. العيون والحدائق، ص٧٣، ٧٥. ابن الزبير: القاضي الرشيد كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م، ص ص١٨٤-١٨٥.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٥٠١-٥٠٢، ٥١٠. ابن زبير: المصدر السابق، ص ص١٨٤-١٨٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ص٢٧٥-٢٧٧، وانظر الأحوال السياسية ص٨٧-٨٨ من هذه الدراسة.

(٣) ابن زبير: المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٢٨٠-٢٨١، الأربلي: المصدر السابق، ص٢٤٩، وانظر الأحوال السياسية ص ٩٤، ومقادير الخراج: ص ١٤٥ من هذه الدراسة.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩٩، الأبلي ص٢٥١، الخضري: المرجع السابق، ص٣٧٧.

الصناديق مال كثير، فقوي أمره بذلك، وكتب إلى الخليفة «الراضي بالله» (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م) بطلب المقاطعة على فارس وتقلدها كما مر معنا في الأحوال السياسية[١] ويبدو أنها لا تنطبق عليها الأحكام الشرعية المتعلقة بالغنائم لأنها مواجهات بين المسلمين أنفسهم، ولكنني آثرت إدراجها ضمن فقرة الغنائم؛ لأنها من حيث طبيعتها تشبه الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في حربهم ضد الأمم الأخرى.

(ب) الهدايا:

وهي على عدة أشكال: منها ما يبعثه في بعض الأحيان القادة العرب من غنائم الحروب هدايا للخلفاء بعد استشارة الجند، وقد يأبى بعض الخلفاء قبولها اعتقاداً منهم أنها من حصة الجند لا يجوز التصرف بها، وحصل هذا أيام الفتوح[٢] وهذا خارج عن نطاق دراستنا، ومنها:

١ـ ما يهديه بعض المتغلبين على بعض الأقاليم تقرباً للخلفاء، فعندما هاجم «يعقوب بن الليث» أملاك «آل طاهر» الجنوبية في هراة من خراسان سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م سعى إلى كسب رضا الخليفة فبعث إليه بهدايا مما كان قد غنمه[٣].

٢ـ ما أهداه «يعقوب بن الليث بن الصفار» إلى «المعتمد على الله» (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩-٨٩٢م) في بعض السنين هدية من جملتها عشرة بُزاة[٤]، منها

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٢٩٩-٣٠٠ الأربلي: ص٢٥١، انظر الأحوال السياسية ص٩٣-٩٤، مقادير الخراج: ص ١٤٥ من هذه الدراسة.

(٢) انظر ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ص ص١٤-١٦.

(٣) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢١٧، وانظر الأحوال السياسية ص ٨٥ من هذه الدراسة.

(٤) بُزاة: جمع بازٍ وهو ضرب من الصقور التي تصيد «ابن منظور»: جـ١، ص٢١٠، الأبشيهي: محمد، المستطرف، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٧١هـ، جـ٢، ص ص١١٣-١١٤.

بازٍ أبلق لم يُرَ مثله، ومائة شهري[1]، وعشرون صندوقاً على عشرة بغال، فيها طرائف من الصين وغرائبه، ومسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر إنساناً، ومائة منٍ مسكاً، ومائة منٍ عوداً هندياً، وأربعة آلاف ألف درهم[2].

٣ـ ما أهداه «عمرو بن الليث» إلى «أبي أحمد الموفق بالله» أخي الخليفة «المعتمد» وكانت فارس من الولايات التابعة له (سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) خمسون حملاً دراهم ومائة فرس من عتاق الخيل، وجماعة غلمان، وطُرف من هدايا خراسان[3].

٤ـ ما أهديَ إلى «المعتضد بالله» في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م من فارس خمسون غلاماً بدوابهم وسلاحهم وعشرون بعيراً بمحامل في كلّ مَحْمل غلامان، وسبعون دابة بجلال ديباج وعشر حمارات بآلاتها، وثلاثون صندوقاً فيها مال وكسوة وألطاف[4].

٥ـ ما أهداه «عمرو بن الليث الصفار» إلى «المعتضد بالله» سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م مبلغ ألف ألف درهم، وألف ثوب، وسبعة ستور، وعشرون منّاً من المسك. ومائة منٍ من العود، وألف مثقال عنبراً، ومائة شهري، ومركبان محلّيان بالذهب وسبعة عشر مركباً محلاة بالفضة، ومن الإبل ـ بجلالها وبراقعها ـ مائة وعشرون، ومن الفوالج[5] فالجان، وفسطاط واحد، وخمسة

(١) الشهرية: ضرب من البراذين وهو بين البرذون والمقرف من الخيل (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٧٦) والبرذون الدابة (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٠) وانظر ص٢٥٥ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الزبير: الذخائر، ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٢.

(٥) الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين (ابن منظور: جـ٢، ص١١٢٤).

عشر بازيا[1].

٦ـ ما أهداه «المعتضد بالله» إلى «عمرو بن الليث الصفار» سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م بدنة وتاج بلغت قيمتهما ثلاثة عشر ألف دينار[2].

٧ـ ما أهداه «عمرو بن الليث الصفَّار» إلى «المعتضد بالله» في سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) هدية حسنة كان فيها: مائة واثنتان وستون حمارة على كل واحدة منها صندوقان مملوءان ثياباً وكسوة، وشهريَّان عظيما الخلق سرجاهما ذهب مرصَّع بجوهر، وعدَّة شهاري بسروج ولجم، ومائة وخمسون دابة عليها أجلَّة ديباج ملونة، وعشرون بازياً، ومائتا جمل عليها صناديق من كل ما يُستَطرَف، وأربعة آلاف ألف درهم، وصنم عظيم على عجلة، ـ عليه تاج ـ تجرُّها حمارتان[3]. وهذا الصنم من صفر على مثال امرأة لها أربع أيد وعليها وشاحان مرصعان بالجوهر، ومعها أصنام صغار لها أيد ووجوه[4]، وعليها جواهر. كان أصحاب «عمرو» ظفروا بها ببعض مدن البحر فأخذوها، فبعث بها عمرو إلى «المعتضد بالله» بعد أن شُهرت بالبصرة، ونصبت على مجلس الشرطة ببغداد أياماً ليراها الناس، ولقِّبت «شغلاً» لاشتغال الناس بالنظر إليها[5].

٨ـ ما أهداه «طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث» سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م إلى

(١) ابن الزبير: الذخائر، ص٤٢، ٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ص٤٠.

(٤) مثل هذه الأصنام توجد عند البرهمانيين من أهل الهند، لعلها من هناك (هامش ابن الزبير: الذخائر، ص٤٤).

(٥) ابن الزبير: الذخائر، ص٤٤، ٤٥.

«إسماعيل بن أحمد الساماني» صاحب بلاد ما وراء النهر عندما بعث إليه يسأله التوسط بينه وبين الخليفة ليقره على بلاده ويقاطعه (أي يدفع إلى الخليفة ما يدفعه صاحب الإقطاع) على مال، وأهدى إلى «إسماعيل» هدايا من بينها ثلاث عشرة جوهرة وزن كل جوهرة ما بين سبعة مثاقيل إلى العشرة بعضها أحمر وبعضها أزرق، فقوِّمت بمائة ألف دينار، فكتب «إسماعيل» إلى «المعتضد» يشفع فيه ويخبره بحال الهدية ويطلب منه قبولها فسرَّ بها وشفَّعه في «طاهر»[1].

جـ) المصادرات:

ومن المصادر غير الثابتة لبيت المال المصادرات التي تقع على أموال الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة[2]، والسبب الأساسي فيها هو الطمع في أموال المصادرين بالنظر لحاجة ولاة الأمور إلى الأموال، إذ إن الحالات التي حصلت فيها المصادرات جرت في ظل أزمات مالية خانقة، إذ كانت الدولة بأمس الحاجة إلى إيجاد المال لسد نفقات مختلف المرافق الحكومية ودفع رواتب الجيش[3]، والذين يمتنعون عن دفع الأموال ويرفضون التوقيع على تعهد بتسديدها، كانوا يتعرضون لأنواع من العقوبات البدنية مهما كانت المراكز التي كانوا يشغلونها في الدولة قبل المصادرة. ولم تقتصر المصادرة على الوزراء والموظفين وحدهم، بل شملت كذلك الأثرياء من التجار والجهابذة والملاك على

(١) ابن الجوزي: المنتظم، جـ٦، ص٧٨. وانظر الأحوال السياسية ص ٩٠-٩١.

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ، ج٣، ص ٢٩٧، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٥٨٣، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج٢، ص ص ٢٣٨-٢٣٩، السامرائي: المؤسسات، ص ٢٨٦.

(٣) جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٤١٥، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج٢، ص ص ٢٣٩-٢٤٠، السامرائي: المؤسسات، ص ص ٢٨٦-٢٨٧.

اختلاف طبقاتهم[1].

وأصبح كل وزير يتهم الوزير السالف بسوء التصرف والظلم والخيانة، وكانت الطريقة المتبعة أن يلقى القبض على الوزير وأعوانه وكتابه وأولاده، ثم يبدأ الوزير الجديد ببذل المحاولات لاستخراج أموالهم ومصادرتها عن طريق الإقناع أولاً، ثم بالتهديد ثانياً[2] وقد راجت المصادرة في زمن «المقتدر بالله» (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) الذي عُرف بالإسراف وتبذير الأموال، وبلغت المصادرة أوجها في فترة سيطرة من يسمون «أمراء الأمراء» على مقاليد الحكم في الخلافة العباسية حتى بداية العصر البويهي، حين عُدّت المصادرة مورداً أساسياً للخزينة[3].

وقد أنشئ «ديوان المصادرين» للإشراف على استيفاء أموال المصادرات والتي توجه إلى إحدى المؤسستين المعروفتين بـ: بيت الأموال الخاصة، أو بيت الأموال العامة وفقاً لرأي الخليفة، أو رأي الوزير لحفظها فيه، وانفرد «ابن الفرات» في وزارته الأولى، بتعيين شخصين وكَلَ إليهما استلام أموال المصادرين[4]، ويكون صاحب ديوان المصادرين عادة من المقربين إلى الوزير، وممن يثق بهم من ذلك مثلاً أن «المحسن بن الوزير أبي الحسن بن الفرات» كان

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٢٩، ١٦٦، الدوري: التاريخ، ص ٢٧٥، محمد كرد: المرجع السابق، ج٢، ص ص ٢٣٨-٢٤٠، وانظر تعريب الجهبذ ص ٢٧٣ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٩٩، ١٠١، ١١٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٣-١٥٦، الصابئ: الوزراء، ص ٤٤، ٥١، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٤٠.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٥٤-١٦٦، ٢٤٠-٢٤١، جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٤١٥.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٢٨، ١٢٩، الصابئ: الوزراء ص ٣٣٧، السامرائي: المؤسسات، ص ص ٢٩٠-٢٩١.

يتولى ديوان المصادرين في وزارة أبيه[1].

وكانت «خطوط المصادرين والكفالات وضمانات الضمناء» تودع أو تحفظ في خزائن الوزراء يتسلمها وزير بعد وزير، وشذ عن هذا التقليد الوزير «علي بن عيسى»، الذي أودعها عند صاحب ديوان المصادرات، وقد استغرب ذلك التصرف «ابن الفرات» في وزارته الثالثة وتجلى ذلك منه عند مناقشته «لعلي بن عيسى»[2]. والمقصود بخطوط المصادرين هي الوثائق التي يوقع عليها المصادرون بالموافقة على دفع الأموال التي قُررت عليهم.

وعرفت فارس المصادرات، وقد تمكنت من رصد عدد من الحالات التي حصلت في فارس خلال فترة الدراسة وهي:

١- في عهد الخليفة «المكتفي» (٢٨٩هـ-٢٩٥هـ/ ٩٠٢م-٩٠٨م) كان «بدر»[3] غلام الخليفة «المعتضد» وهو الذي خلفه «المكتفي» - يقود الجيش الموجود في إقليم فارس، وكان بينه وبين وزير الخليفة «المكتفي» «القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب» جفاء أو عدم وفاق، فخوَّف الوزير الخليفة من غدر «بدر»، وأغراه بالقبض عليه وقتله، فاستعمل الحيلة في القبض على «بدر» فقُتل وتسلم الخليفة ضياعه ومستغلاته ودوره وجميع أمواله[4].

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٩٩-١٠١، ١١٧، الصابئ: الوزراء، ص ٤٤، التنوخي: المحسن بن علي: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ج١، ص ص ٣٢٢-٣٢٦.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٩٩، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٥٠، ص ص ١٥٣-١٥٦، السامرائي: المؤسسات، ص ٢٩٠.

(٣) بدر غلام المعتضد: صاحب شرطة المعتضد: قتله المكتفي بعد وفاة سيده المعتضد بخمسة أشهر، وكان بين المكتفي وبين بدر تباعد، واستغل الوزير هذا التباعد ودبر عليه فقتله سنة ٢٨٩هـ (ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ص ٣٤-٣٥).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص ص ٣٤-٣٥، الخضري بك: الدولة العباسية، ص ٣٢٦، ٣٢٧.

٢ـ في عهد الخليفة «المقتدر» (٢٩٥هـ-٣٢٠هـ/ ٩٠٧م-٩٣٢م) قام «ابن الفرات» في سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م بالقبض على أتباع الوزير السابق «علي بن عيسى» وإخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم، ووردت من فارس وأصبهان ونواحي المشرق أموال المصادرات والضمانات وأموال السفاتج[١] بحمول مكتوب عليها أنها تصل إلى «علي بن عيسى» (وهو الوزير السابق)، فاستولى عليها «ابن الفرات» ووزعها بين الفرسان والحشم والخدم والنفقات المهمة[٢].

٣ـ في وزارة «ابن الفرات» الثالثة (٣١١هـ-٣١٢هـ/ ٩٢٣م-٩٢٤م) كان ابنه «المحسن» يتولى ديوان المصادرين ـ كما أسلفنا ـ، وقد ظهر منه شر عظيم لمصادرته الناس وتعذيبهم، لاستخراج أموالهم، وممن قبض عليه «المحسن» ونكبه وقتله وأبعده وصادره: «سليمان بن الحسن» الذي كان يتولى ديوان المشرق مع غيره من الدواوين، قبض عليه «المحسن» ـ وهو في ديوان المشرق ـ وصادر منه مبلغ خمسين ألف دينار، ثمَّ أخرجه إلى فارس[٣]. ومنهم «أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي البغل»[٤] وكان بفارس وكتب «المحسن» إلى العامل هناك؛ «جعفر بن محمد»، بالقبض عليه وعلى «زيد بن إبراهيم» عامل كرمان، ومصادرتهما على مال حدد مقداره له، وفي حالة عدم موافقتهما أمر

(١) السفاتج: السفتجة: الحوالة التجارية، وانظر تعريفها مفصلاً في أساليب التعامل التجاري، ص ص ٣٧٠-٣٧١ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ص ٤٢-٤٣.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص ٤٤.

(٤) أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي البغل: كان يتولى أعمال أصبهان والبصرة مع أخيه أبي الحسن سنة ٣٠٤هـ وكانا من أتباع الوزير علي بن عيسى (مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٤٢).

بإرسالهما إلى العاصمة، فافتديا أنفسهما بما طُلب منهما خوفاً من إرسالهما إلى «المحسن»[(١)].

وفي سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م اتّهم «أبو طالب زيد بن علي النوبندجاني» [(٢)]، بأنه قد تغلب على ضياع السلطان بفارس، وصار يجري مجرى أصحاب الأطراف، وأنه يلزمُهُ مما استغلَّهُ منها ثلاثة آلاف ألف درهم. وعمل بذلك عملاً شبيهاً بما عمله «أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام»[(٣)]، وقت تقلده فارس، وصُودر على مائة ألف دينار، وأخذ توقيعه[(٤)] بذلك[(٥)]. وممن صودر أيضاً «عبَّاد بن الحريش» الذي كان يتقلد عملاً في فارس، صادره «علي بن المرزبان» عم الذي كان يتقلد عمالة شيراز من قِبل «عمرو بن الليث الصفار»، حيث أخذ خطَّه عن العمل الذي كان يليه بثمانين ألف درهم، أدى منها أربعين ألف درهم وعجز عن الباقي، إلا أنه وفق في النهاية إلى العودة إلى عمله وإعادة المال الذي صودر منه إليه[(٦)].

وفي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م صادر «المقتدر» تركة «إبراهيم» المسمعي ـ أحد ولاة فارس ـ[(٧)] ثلاثمائة ألف دينار[(٨)].

(١) الصابئ: الوزراء، ص ٥١.

(٢) هو المسؤول عن ضياع الخليفة بفارس، انظر ص ١٨٧-١٨٨ من هذه الدراسة.

(٣) سبقت الإشارة إليه في الضمان عند ضمانه لفارس ص ١٣٢ من هذه الدراسة.

(٤) وهذا يفسر ما سبق ذكره عند الحديث عن خطوط المصادرين التي كانت تحفظ في خزائن الوزير.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٤٧.

(٦) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص ص ٢٤٠-٢٤٤.

(٧) انظر الملحق رقم ٣ من هذه الدراسة.

(٨) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٠، محمد كرد علي: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٦٠.

وكان «هشام بن عبدالله»[1]. يتقلد مع ديوان المصادرين، كتابة «أحمد بن بدر العَمّ»؛[2] وعندما تولى «علي بن عيسى» الوزارة سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م للمرة الثانية طلب منه أن يُخرج جميع ما عنده من المصادرات ويبين وجوهها وأسبابها، فأخبره أن أموال الصدقات بفارس وكرمان معقودة على «أحمد بن بدر العمّ»[3]. وهذا يؤيد ما مرَّ معنا من أن الوزير والعامل وأتباعهما من الكتاب وأقربائهما يُقَبض عليهم عادة عند المصادرة ويستجوبون للاستيلاء على جميع ما عندهم.

(د) هدايا النَّيْرُوز والمَهرَجان:[4].

تجمع بين الثبات وعدمه من حيث تكرارها كل سنة، إلا أنها لا تستند إلى حكم شرعي لكونها تطوعية، وتأخذ في الزيادة والنقصان.

---

(١) هو هشام بن عبدالله المعروف بأبي قيراط كاتب الوزير ابن الفرات، وكان إليه ديوان بيت المال، فلما عُزل ابن الفرات، عزل أبو قيراط معه، ثم كتب للوزير علي بن عيسى، وكتب للوزير أبي علي بن مقلة من بعده (الصابئ: الوزراء، ص ص ١١٢-٣٣٩).

(٢) أحمد بن بدر عمّ السيدة والدة المقتدر أسره القرمطي ثم أطلقه سنة ٣١٢هـ (الهمذاني: التكملة ص ٣٤٦).

(٣) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٥٤، ١٥٥، ٢١٩، الصابئ: الوزراء، ص ص ٣٣٥-٣٣٧، وانظر الزكاة ص ١٥٦ من هذه الدراسة.

(٤) نيروز بالفتح معرب (نوروز ـ Nov - Rooz) ومعناها التركيبي اليوم الجديد (النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٥، آل علي: نور الدين: التعريف، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٦٢).

مهرجان: بالفتح معرب مهركان Mehr-gan على وزن ومعنى معربه مهرجان (نور الدين آل علي: التعريف ص ٢٠٣). وسبب تسمية المهرجان بهذا الاسم أنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم وكان لهم ملك يسمى (مهر) مات في نصف شهره مهرماه فسمي ذلك مهرجان ومعناه «نفس مهر ذهبت» (النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٧).

وكانت عـادة تقديم المزارعين للهدايـا في النيروز والمهرجـان للأمراء والولاة والملوك عادة قديمة عند الفرس حتى أبطلها الخليفة «عمر بن عبد العزيز»(١)، ثم أعيدت في العصر العباسي، فـفي عهد «المقتدر» سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م كان ثمن هدايا النيروز والمهرجان المقدمة ـ إلى الخليفة وإلى ولديه الأميرين «أبي العباس» «وهارون» وإلى السيـدة (والدة الخليفة) وكتـابه وخدمه ـ خمـسة وثلاثين ألف دينار(٢).

يقول الجاحظ: «إنه من حق الملك هدايا المهرجان والنيْروز، والعلة في ذلك أنهما فصلا السنة: فالمهرجان: دخول الشتاء وفصل البرد، والنيروز إذن بدخول فصل الحر (الصيف)، وفي النيروز أحوالاً منها استقبال السنة وافتتاح الخراج، وتولية العمال، والاستبدال، وضرب الدراهم والدنانير، وتذكية بيوت النيران، وصب الماء وتقريب القـربان، وإشادة البنيـان؛ وما أشبـه ذلك. فهذه فـضيلة النيروز على المهرجان(٣).

والنيروز: أعظم أعيـاد الفرس وأجلها(٤) وأول من اتخذه «جـمشيـد» أحد

---

(١) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ١٨٦، ابن الزبيـر: المصدر السابق، ص ٥، الزمخشـري: محمود ابن عمـر: ربيع الأبرار تحقيق سليم النعيمي، مطبـعة العانـي، بغداد، ١٩٧٦م، ج١، ص ٨٥، الريس: المرجع السابق، ص ١٨٠.

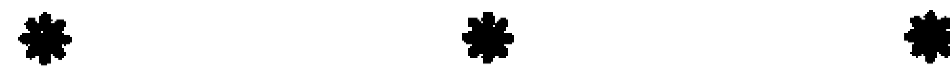
(٢) مسكويه: المصدر السابق، ج١، ص ١٥٦.

(٣) الجاحظ: عـمرو بن بحر: كـتاب التاج تحـقيق فوزي عطوي، دار صـعب، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٦.

(٤) الزمخشري: ربيع الأبرار، ج١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨٥-١٨٦، آل علي: نور الدين، التعريب دار الثقافة، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ص ١٦٢، الريس: المرجع السابق، ص ١٨٠، ٤٨٩.

ملوك الفرس الأول[1] وهو عيد قومي يحتفل به جميع الفرس على اختلاف نحلهم ولهم فيه تقاليد يحافظون عليها[2] ومدته عندهم ستة أيام، ويسمى اليوم السادس النوروز الكبير[3]. وأولها اليوم الأول من شهر فروردين (فروردين ماه أو فرودينماه أو فريدون ماه) الذي يوافق أول شهور سنتهم[4]، وهو أول شهور الربيع في التقويم الفارسي - يوافق شهر حزيران (يونيو) -[5] وهو أول السنة الفارسية، وكان الفرس قد جعلوه ميقاتاً للبدء في جباية الخراج، فاستمر ذلك التقليد في العصر الإسلامي[6].

أما عيد المهرجان (تيمروز) فهو في السادس عشر من شهر (مهرماه) من شهور الفرس وهو الشهر السابع من سنتهم، ويوافق شهر كانون الأول (ديسمبر) وهو أكبر أعياد الفرس بعد النيروز ومدته ستة أيام، ويسمى اليوم السادس المهرجان الأكبر[7].



(١) النويري: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) الجاحظ: التاج، ص ١٤٦، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٦، نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.

(٣) النويري: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨٥- ١٨٦.

(٤) المسعودي: مروج، ج١، ص ص ٣٤-٣٥، الزمخشري: ربيع الأبرار، ج١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ص ١٨٥-١٨٦، نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.

(٥) نور الدين آل علي: التعريف، ص ١٦٢.

(٦) الجاحظ: التاج، ص ١٤٦، الزمخشري: المصدر السابق، ج١، ص ٨٥، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٦، يونس: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٧) الجاحظ: المحاسن والأضداد، مكتبة القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢٠١، المسعودي: مروج، ج١، ص ص ٣٤-٣٥، النويري: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٧، يونس: المرجع السابق، ص ٢٠١، نور الدين آل علي: التعريف، ص ٢٠٣.

الفصل الرابع

الزراعـــة والرعـــي

أولاً: الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها.

ثانياً: الري وأساليب الزراعة.

ثالثاً: الحاصلات الزراعية ومناطقها.

رابعاً: الرعي والثروة الحيوانية.

أ ـ المراعي وتربية الحيوان.

ب ـ الصيد وأنواعه.

١ـ صيد الحيوانات.

٢ـ صيد السمك.

٣ـ استخراج اللؤلؤ.

الفصل الرابع
الزراعة والرعي

العوامل المؤثرة في الزراعة والرعي والثروة الحيوانية:

وجود المراعي مرتبط بتوافر أرض صالحة للنبات، وبظروف مناخية ملائمة، ووجود موارد مائية كافية لنمو الكلأ. وهذه العوامل متوافرة في أغلب مناطق فارس ـ كما مر معنا في الفصل الأول ـ[1]، ممّا ساعد على وجود مراع كثيرة أدت بدورها إلى وجود ثروة حيوانية كما سنرى، أما بالنسبة إلى الزراعة فقد وصف «المقدسي» فارس بقوله: «هذا إقليم ترابه معادن وجباله مشاجر. . كثير الخيرات، ومعدن التجارات»[2]. وكانت الزراعة بفارس من الأمور الأساسية في تكوين اقتصاديات الإقليم، إذ هو إقليم زراعي من الدرجة الأولى[3]، إلا أنه من الصعب إجراء مسح كامل للأراضي الزراعية بفارس، وتحديد مساحتها، لعدم توافر معلومات شاملة ودقيقة عن ذلك، ولكن المؤشرات تدل على أن مساحة الأراضي الزراعية في هذا الإقليم كانت كبيرة جداً، فقد وجدت فيه الرساتيق وهي أراضٍ فسيحة مؤهلة للزراعة لخصوبتها[4]. وبعض هذه

(١) انظر: الفصل الأول فقرة السطح والمناخ ص ص ٥١-٥٥ من هذه الدراسة.

(٢) أحسن التقاسيم: ص ص٤٢٩-٤٢١.

(٣) محمد شعبان: المرجع السابق، ص١٢٢. منيمنه: المرجع السابق، ص ص٣٤٠-٣٤١.

(٤) ياقوت: البلدان جـ١، ص ص٣٧-٣٨، جـ٥، ص٢٤٥. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٠٩-٤١٢. الحميري: المصدر السابق، ص٥٠٥. وانظر: تعريف الرستاق: ص ٤٧ من هذه الدراسة وأثر العوامل الجغرافية ص٦١.

الأراضي يدرّ للدولة محاصيل مهمة وكثيرة، لذلك كان المسؤولون يولونها أهمية كبرى ولا سيما رساتيق (كثه) قرب إصطخر[(١)]، ورستاق أسلجان المحيط بمدينة سينيز[(٢)]. وكانت الدولة تخصص عمالاً لإدارة هذه الرساتيق، ويقيم العامل بالمركز الرئيس للرستاق[(٣)]. وقيل: إن هذه الرساتيق تزيد على الثلاثين رستاقاً، لكل منها عاملها[(٤)].

أما «الإصطخري» فقد قال: «قد صوَّرتُ بلاد فارس بحدودها، ولم أصور فيها رستاقاً لانتشار ذلك وكثرته»[(٥)].

أما الطساسيج فهي حول شيراز فقط، وعددها ثلاثة عشر طسوجاً في كل طسوج قرى وعمارات متصلة، ولأهميتها كان كل طسوج ينفرد بعمل في الديوان[(٦)].

وعلاوة على ذلك هناك الزموم وهي نواحي الأكراد[(٧)]، وتضم مناطق زراعية ومراعي[(٨)]، وكان لهذه الزموم نظم خاصة في الإدارة والجباية المالية

---

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٧، الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٠٠-١٠١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٠.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٧،الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٩-٤٣٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٠٩-٤١٢. القزويني: آثار: ص١٦٥.

(٤) ابن عساكر: علي بن الحسين: التاريخ الكبير، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٩هـ، جـ٥، ص ص٤٠١-٤٠٢.

(٥) مسالك الممالك: ص٩٧.

(٦) المصدر نفسه: ص١٠٤، ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٣٨٠، انظر: تعريف الطسوج ص ٤٨ من هذه الدراسة وانظر الملحق رقم (١).

(٧) انظر: ص ٤٢ هامش رقم (١) من هذه الدراسة.

(٨) الإصطخري: ص٩٩، ١١٥. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩. ياقوت: البلدان جـ٤، ص٢٢٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢٤٠-٢٤٢.

ـ كما ورد في الخراج ـ ومن المؤشرات الدالة على عظم مساحة الأراضي الزراعية في فارس، ضخامة مقدار الخراج[1]، كما ورد سابقاً.

ومن العوامل المؤثرة في الزراعة:

١ـ كثرة الأنهار والبحيرات: إذ يوجد في فارس عدد من الأنهار والينابيع التي تنحدر مياهها من الجبال وتصب في الخليج العربي المسمى بحر فارس[2] ـ كما مر معنا ـ وبواسطتها يتم ري بعض الأراضي الزراعية والبساتين في المناطق الآتي ذكرها:

(أ) في كلار، وجويم، وشيراز، وكوار، وخير، وصيمكان، وكارزين، وأبزر[1].

(ب) في كل من جور وأردشيرخرّه[3].

(جـ) رساتيق أقليد وأرّجان وكمين وإصطخر[4].

(د) الرساتيق الموجودة في كل من كورد، وسهل مرردشت[5].

(هـ) في كان فيروز وقرية رامجرد وكاسكان والطسوج.

(و) نواحي السردن ورساتيق ريشهر.

(ز) رستاق فرزك، والجلادجان[6].

---

(١) انظر: الصفحات: ١٤٢-١٤٦ من هذه الدراسة.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص٢٠١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٤، ١٤٨، ١٦٦، ١٧٥، ٢٠٨، ٢١٢. انظر: ص ٥١-٥٣ من المناخ من هذه الدراسة، الخريطة رقم٢.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص٢٠١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٣، انظر الخريطة ١، ٢، ٣.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٣٦-٢٣٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢٠٨-٢١٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٤، ٢١٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٣٧-٢٣٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٤٠٥-٤٠٦، ٤٢١، ٤٢٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠، ٢٠٤، ٢٠٨، انظر: الخريطة رقم (١)، (٥).

(ح) رساتيق تنبوك وزيراباذ (زيداباد)، ونابند والكهركان، ودشت الرستقان ونواحي الخوبذان، وأبنوران[١].

أما البحيرات فيوجد منها في فارس خمس بحيرات بين عذبة المياه ومالحتها ـ كما مرَّ معنا ـ[٢]. والبحيرات ذات المياه العذبة يُستفاد منها في ري بعض الأراضي الزراعية في كورة سابور[٣] وهناك ـ أيضاً ـ نظام للري يعتمد على الآبار والقنوات، وهذا ما سأتناوله في الفقرة المخصصة للري[٤].

بالإضافة إلى الأمطار التي تَسقط بغزارة في الأقسام الشمالية الغربية ـ كما مرَّ معنا ـ[٥].

٢ـ ومن العومل المؤثرة في الزراعة ـ أيضاً وفرة السهول في فارس التي تقع خارج سلاسل الجبال وعلى حافاتها الداخلية[٦]، ومنها المناطق الزراعية المحيطة بمنابع كل من نهر الكروفرواب، وهي سهول خصبة تزرع فيها أنواع المحاصيل الزراعية، وهذه السهول هي: سهل دشت أردستاق الأرد[٧] وسهول ده أشتران أو دشترون (دشت رون) بين نهري الكروفرواب، وكانت سهول دشت رون الكبرى والصغرى مشهورة بمراعيها[٨].

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق. ص٢٠١-٢٠٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٠٥-٤٠٩، ٤١٠، ٤٢١.

(٢) انظر: ص ٥٢-٥٣ من السطح والمناخ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٠، ١٢٢، ١٢٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٧، ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٢٣-٤٢٤.

(٤) انظر الري ص ١٩٥ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: المناخ ص ٥٤-٥٥ من هذه الدراسة.

(٦) انظر ص ٥١ من هذه الدراسة.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٣.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٨.

٣ـ ومن العوامل المؤثرة في الزراعـة ـ أيضاً ـ: وفرة الأراضي الزراعـية في مختلـف المناطق الجبلية والساحليـة الخصبة وقـد شملت كور فارس كـافة مثل شـعب بوّان[١]. وعـلاوة على ذلك فـهناك الواحـات التي تتنـاثر في المناطق الصحراوية[٢].

٤ـ ومن العوامل المؤثرة في الـزراعة ـ أيضاً ـ تنوع المناخ الذي سـاعد على تنوع المحاصيل الزراعية[٣].

٥ـ كما أن استقرار أوضاع السكان من العناصر المهمة لازدهار الزراعة وتعدد منتوجاتها[٤].

أما الآفات والكوارث الطبيعيـة التي تؤثر في الزراعة والثروة الحيوانية فليس في المصادر مـا يفيـد، سوى مـا سبقت الإشـارة إليه في فـقرة تأثيـر العوامل الجغرافية[٥].

أولاً ـ الأراضي في فارس: نظامها وأنواعها:

كـان نظام الأراضي في ولاية فارس شـبيـهاً بما كـان في العراق، لارتبـاط الولايتين بعضـهمـا ببعض إدارياً ـ كمـا مر معنا ـ وكـذلك الأمر بالنسـبة إلى تصنيف أنواع الأراضي فإنه شبيه بما كان في العراق[٦].

(١) الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٢٦ ابن حوقـل: المصدر السابق، ص٢٤٧. المقـدسي: المصدر السـابق، ص ص٤٢٠-٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩. الإدريسي: نزهة المشـتـاق، ص٤٣٠. وانظر المناخ ص ٥٥-٦٠، ٢٠٠-٢٠١ من هذه الدراسة.

(٢) كفافي: المرجع السابق، ص ص١٢٧-١٢٩. وانظر: المناخ ص ٥١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٤) منيمنه: المرجع السابق، ص٣٣٩. وانظر الأحوال السياسية ص ص ٦٥-٩٥ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: ص ٦١ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ١٠٧-١١٠ من الموارد المالية من هذه الدراسة.

وكان تصنيف الأراضي في العصر العباسي الثاني امتداداً لتصنيفها في العصر العباسي الأول، مع بعض التغيير في شروط استغلالها وقد صنفت على الوجه الآتي:

- ضياع الخلافة.
- الإقطاعات.
- الملكيات الخاصة.
- الوقف[(١)].

أولاً: ضياع الخلافة:

وتعود في أصلها إلى الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين[(٢)]، وهذه في الأصل هي من الأراضي التي تركها الأكاسرة ورجال دولتهم، ثم توسعت عن طريق الشراء واستخلاص الأراضي (أي استصلاحها) من البطائح والمستنقعات أو تلك التي صارت لهم عن طريق الإلجاء[(٣)]، ومصادرة[(٤)]، أملاك الوزراء والموظفين[(٥)]، وقد انتشرت ضياع الخلافة في مختلف أقاليم الدولة ومن بينها إقليم فارس[(٦)]. وقد أطلق على هذه الضياع أسماء مختلفة

(١) الدوري: التاريخ ص٣٧، يونس: المرجع السابق، ص١١٨.

(٢) قدامة: الخراج، ص٢٤١، الجهشياري: الوزراء: ص٩٠، وانظر: ص ١٢٨-١٢٩ من هذه الدراسة.

(٣) الإلجاء: انظر التعريف به مفصلاً ص ١٤٠-١٤١ من هذه الدراسة.

(٤) المصادرة: انظر تعريفها وأمثلتها في إقليم فارس في الموارد المالية ص ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

(٥) اليعقوبي: مشاكله: ص ص١٦-١٧. الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٨. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٥٩-٦٠، ١٥٦، ١٥٧، ٢٣١، ٢٤١، ٤٠٤، ٤٠٥. الصابئ: الوزراء، ص ص٤٠-٤١ يونس: المرجع السابق، ص ص١١٨-١١٩ وانظر ص ١٧١-١٧٦ من هذه الدراسة.

(٦) اليعقوبي: أحمد: البلدان بذيل كتاب الأعلاق النفسية، مطبعة بريل ليدن، ١٩٦٧م، ص ص٢٤٩-٢٧٢. مشاكله: ص ص ١٦-١٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٤، مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٦١. الدوري: التاريخ، ص٣٨.

تُشير إلى أصنافها[1].

وقد أنشئ لإدارتها ديوان خاص سمي «ديوان الضياع» الذي كان يشرف على ضياع الخليفة الخاصة في الولايات وإدارتها، إذ صار الخلفاء يمتلكون ضياعاً خاصة شاسعة في معظم الولايات كما أسلفنا[2]، وممن تولى هذه الإدارة في فترة دراستنا «أبو الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات» الذي قلد في سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م ديوان الخراج والضياع العامة وطساسيج السواد وكور الأهواز وفارس وكرمان وسجستان[3].

وكانت كل ضيعة أو مجموعة ضياع توكل إلى عامل خاص يضمن خراجها أو يقوم عامل الولاية بتضمينها[4]. ففي ١١ رجب سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م ولي «حامد بن العباس» الخراج والضياع بفارس[5]، كان «أبو طالب زيد بن علي النوبندجاني» هو المسؤول عن ضياع الخليفة بفارس قبل سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م. وفي سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م اكتُشف أنه قد تغلب على ضياع السلطان، وإنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف ألف درهم، فاستدعي «أبو طالب» وأخذ خطه بمائة ألف دينار مصادرة، وهذا دليل على أن المسؤول عن ضياع الخليفة تُراقب

(١) انظر: عريب: الصلة: ص١٤٥، مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٢٤٤، ٢٤٥. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص١٢٨، ١٣٢، يونس: المرجع السابق، ص١١٨.

(٢) الجهشياري: الوزراء ص٩٠، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٤، ٢٢١. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص٣٠٤، ٣٣٤. الدوري: تاريخ ص٣٨. يونس: المرجع السابق، ص ص١١٩-١٢٠.

(٣) العيون والحدائق: جـ٤، ص٢٧٠.

(٤) التنوخي: النشوار، جـ١، ص١٠٢. الصابئ: الوزراء، ص٣٤٤. الدوري: التاريخ، ص٣٨. السامرائي: المؤسسات: ص١٩٤. يونس: المرجع السابق، ص١٢٠.

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص٦٣٣.

أعـمـاله. وفي سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م قُلد «القـاسم بن دينار» أعـمـال الخـراج والضياع بفارس(١).

ثانياً ـ الإقطاعات:(٢)

وهي الأراضي التي يمنحها الخلفاء لمن يسـتغلها، وقد أقطع الخلفاء الأراضي الشاسـعة من أمـلاكهم الخـاصة، ومن أرض العشـر (أي أراضي الدولة)، ثم تجاوزوا ذلك إلى الأراضي الخراجـية التي تقلصت ليس بتحويلهـا إلى عشرية، إنما عن طريق استغلالها بواسطة الضمان، أو الإقطاع وضروبه(٣).

والإقطاع صنفان:

١ـ إقطاع التمليك: وتكون لصاحبه الملكية(٤) التامة على الأض، وقد تكون وراثية أيـضاً(٥). وهي عـادة من أرض الموات التي تقطع لغـرض إحـيائهـا أو المهملة أو من توفي صاحـبها دون وارث، وأصبحت بحاجة إلى مـن يستغلها،

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١٤٧، ١٥٧.

(٢) في تعريف الإقطـاع وأنواعه: انظر الخوارزمي مـفاتيح ص ص٣٩-٤٠. الماوردي: المصـدر السابق، ص ص١٨١-١٨٧. النويري: المصدر الـسابق، جـ٢٢، ص٢٨٠. زكّار: عـبد القادر: من كـتاب صبح الأعشى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م، ص٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧٤. وانظر: ص ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) الجهشـياري: الوزراء، ص ص٩٦-٩٧. محمد عبـد الجواد: المرجع السابق، ص٧٠، ٧١، ١٢٧-١٢٨. وانظر الإقطاعات الخاصة ص ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٤) لكن حق الملكيـة لـم يـراع دائماً إذ يتـم استرجـاع بعـض الإقطاعـات السـابقة بسبب الأزمات المالية وأنشئ لهـا ديوان سُـمي ديوان المرتجـعـات: انظر عـريب: الصلة، ص١٤٥. الدوري: التـاريخ، ص٣٩.

(٥) الخوارزمي: مفـاتيح العلوم، طبعة الكليـات، ص٤٠. الماوردي: ص ص١٨٦-١٨٧. القلقشندي: المصدر السابق، جـ١٣، ص ص١١٣-١١٥.

وعلى صاحب هذا الاقطاع دفع العشر[1]. وينفق صاحب الإقطاع من أمواله لشق القنوات، وترميم الجسور الموجودة فيها، ويستأجر الفلاحين والعمال الزراعيين للقيام باستغلالها، ومن هذا النوع - أيضاً - الإقطاعات الخاصة التي يمنحها الخلفاء مكافأة لبعض الذين أدوا لهم خدمات خاصة دون أن يكونوا موظفين. وقد أعطي بعضها للنساء المحظيات وإلى المقربين[2].

٢ـ إقطاع الاستغلال:

وهو إعطاء الأرض بالإيجار، أو بالضمان، أو بالمزارعة، وهو لا يورث مطلقاً؛ لأنه من أرض الخراج[3]، وكان يُعطي من الصوافي مقابل نسبة من الحاصل أو دفع مبلغ نقدي محدود[4]. ويمكن تحديد أنواع الإقطاع التي كانت سائدة خلال فترة هذه الدراسة بين القرنين الثالث والرابع الهجريين: فيما يأتي:

١ـ إقطاعات الخليفة أو الأمراء.

٢ـ إقطاعات خاصة.

٣ـ إقطاعات مدنية.

٤ـ إقطاعات عسكرية[5].

---

(١) الصابئ: الوزراء، ص ص٢٥٤-٢٦. الخوارزمي: مفاتيح، ص٤٠. الماوردي: ص ص١٨٦-١٨٧. القلقشندي: المصدر السابق، جـ١٣، ص ص١١٥-١١٧. يونس: المرجع السابق، ص١٢١، ١٨١-١٨٢، ٢٥٤، ٢٦٠. وانظر: ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص٤٠، ٤١، ١٦٣-١٦٤، القلقشندي: المصدر السابق، جـ١٣، ص ص١١٣-٨١٧. يونس: المرجع السابق، ص١٢١.

(٣) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص٥٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٤. الماوردي: المصدر السابق، ص١٨٣، ١٨٩. الصابئ: الوزراء، ص٤٠، ٤١، وانظر: ص ١٢٦-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص ص١٢٩-١٣٤. ابن رجب الحنبلي: المصدر السابق، ص١٤.

(٥) الدوري: التاريخ ص٤٠، ٤١.

وتنطبق هذه الأنواع على ما كان سائداً في فارس[1]، إذ كانت أكثر الضياع فيها مقتطعة[2].

١ـ إقطاعات الخليفة أو الأمراء: كـان من المتعارف أن يقطع الخلفاء والأمراء لأولادهم، وأحيـاناً لأولاد إخوتهم إقطاعـات لها ارتفـاعات عـالية[3]، وقد تقلص حجم إقطاعات الخليفة في فارس بعـد استيلاء «ابن بويه» عليها، وآلت للأمراء البويهيين[4].

٢ـ الإقطاعات الخـاصة: وكـانت تمنح لأفراد لهم خـدمات خـاصة دون أن يكونوا موظفين، كالأطباء ورجـال العلم والأدب والشعراء والمغنين[5]، ويكون لصاحبها الملكية التامة وحق التوريث[6].

٣ـ الإقطاعات المدنية: وتُمنح للوزراء والموظفين وولاة الأقاليم وعمالهم بدل الرواتب عند تسلمهم مهام وظائفـهم، وتؤخذ منهم عند عزلهم وتُسلم إلى من يخلفهم في الوظيفة[7]. وكان لحاشـية الأمير البويهي بفارس إقطاعـات واسعة

(١) منيمنه: المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٤٦. ياقوت إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، القاهرة، ١٩٢٣م، جـ٢، ص ص٣٠٨-٣٠٩. ابن الأثير: الكامل جـ٧، ص٢٦، جـ٨، ص٣٣٩.

(٤) معين الدين الشيـرازي: شيراز نامه ورقة ٢٧. الدوري: التاريـخ، ص٤٢. منيمنه: المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٥) الأصفهاني: أبو الفـرج: كتاب الأغاني، بولاق، ١٢٨٥هـ، جـ٥، ص ص١٦٨-١٦٩، جـ٩، ص ص٣٤٨-٣٤٩. ابن القفطي: علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، دون تاريخ، ص ص٩٩-١٠٠.

(٦) التنوخي: النشوار، جـ٨، ص٢٠، الدوري: التاريخ ص٤١.

(٧) اليعقوبي: مـشاكلة: ص١٧. التنوخي: النشوار جـ١، ص١٣٧ الصولي: محمـد بن يحيى: أخبار الراضي والمتـقي، بعناية هيـورث. دن، دار المسيـرة بيروت، ١٣٩٩هـ، ص٨٣. مـسكويه: جـ١، ص١٣٣، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ٣٧٤، ٣٧٧، الصابئ: الوزراء، ص٢٣، ٣١٦-٣١٧.

أثارت أحياناً طمع الجند[1].

٤ـ الإقطاعات العسكرية: وهي التي تُعطى عادة إلى القادة العسكريين ورجال الجيش في العاصمة أو الولايات[2] لإغرائهم على الخدمة في المناطق المعينين فيها والتي يمارسون فيها بعض المهمات الإدارية[3]. وكثرت بعد تدهور أوضاع الخلافة، وتوسعت على حساب الأنواع الأخرى من الإقطاعات[4]، ثم أخذت شكلاً جديداً مع البويهيين، إذ صارت الأراضي توزع على الجند بدلاً من الرواتب. وقد ظهر ذلك منذ استيلاء «علي بن بويه» على فارس سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م فقد أقطع جنده الكثير من الأراضي مما أدى إلى اتساع رقعة الأراضي المقطعة للجند بفارس[5].

ومن أنواع الإقطاعات العسكرية: توزيع الأراضي على الفلاحين مقابل أدائهم خدمات عسكرية، وقد تم شيء من ذلك في بعض قرى فارس التي منحت أرضها للقرويين مقابل خدمات عسكرية[6].

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٦. الروذراوري: أبو شجاع ظهر الدين: ذيل كتاب تجارب الأمم، مطبعة المثنى بغداد، بدون تاريخ، ص١٦٠، ٣١١. معين الدين الشيرازي: شيراز نامه، ورقة ٢٧.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٤٢. مسكويه: المصدر السابق، ص٢٩. الصابئ: التاريخ، جـ٨، ص٢٨. يونس: ص١٢٢. وانظر عناصر السكان ص ٤٥.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ج٢، ص ص ٤٧٩-٤٨٠، محمد شعبان: ص ٩٧. فاروق عمر: الخليج العربي، ص ص ١٥٦-١٥٩. وانظر الأحوال السياسية ص ٨٠ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩، الدوري: تاريخ، ص٤٤. يونس: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص ص٩٦-٩٩، ٢٨٠. معين الدين الشيرازي: شيراز نامه ورقة ٢٧. الدوري: التاريخ، ص ص٤٢-٤٤. منيمنة: ص٣٤٣.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٨.

ثالثاً ـ الملكيات الخاصة:

وهي من أصول متنوعة، منها إقطاعات التمليك القديمة التي بقيت بيد أصحابها(١)، والأراضي التي تم إحياؤها أو استخلاصها من المستنقعات(٢)، وقد أعطيت لأصحابها الملكية التامة(٣)، ثم أضيف إليها مصدر آخر وهو بيع أراضي الخزينة أو الصوافي إلى الناس(٤)، وبيع ضياع الخلافة عند الأزمات المالية(٥)، ومنها الأراضي التي كانت ملكاً للفلاحين، ويدفعون عنها الضرائب المقررة، كما هو الحال في كثير من أراضي الأرياف، ومثال ذلك أراضي قرى (رون) و(أرد) في إقليم فارس(٦)، وقد اقتنى أصحاب الثروات الضياع، لكونها ملكية مستقرة تدر مورداً أكيداً. هذا، وقد امتلكت بعض العوائل العربية ضياعاً وقرى في فارس كما مر معنا (٧) وكذا الوزراء اقتنوا الضياع الواسعة، فصاروا من أصحاب العقارات والأملاك الكبيرة(٨). وكان أهم الملاكين الخليفة، ثم الأمير البويهي وكبار الموظفين وقد توسعت أملاك هؤلاء بسبب الإلجاء، إذ

(١) انظر: أمثلة لذلك في فارس في أصناف الخراج ص ١٢٥-١٢٨ من هذه الدراسة.

(٢) قدامة: الخراج، ص٢٤١. مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص٨٨. الماوردي: المصدر السابق، ص١٧٣. الدوري: المصدر السابق٤٦٥.

(٣) الماوردي: المصدر السابق، ص١٧٣، ١٨٦، ١٨٧.

(٤) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٥٠.

(٥) الدوري: المصدر السابق، ٤٦٥.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٨.

(٧) التنوخي: الفرج، جـ١، ص٩١، ٩٣. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص ص٢٣٨-٢٤، ٢٥٣، ٢٥٤. وانظر: أصناف الخراج ص ١٢٧ من هذه الدراسة.

(٨) الصابئ: الوزراء، ص ص٢٨٤-٢٨٥، ٣١٦-٣١٧. ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي: الأذكياء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ ص٦١. ياقوت: الأدباء، جـ٥، ص٢٧٨.

كانت بعض أراضي فارس ملجئة ومسجلة بأسماء بعض رجال الحاشية مقابل ربع المحاصيل ـ كما مر معنا ـ[١]. وكان على الملاكين واجبات إلى جانب دفع الضرائب، وهي المساهمة في نفقات إصلاح القنوات المارة بأراضيهم[٢].

رابعاً ـ أراضي الوقف:

وهي الأراضي التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية وخيرية وللمنافع العامة. ويكون الوقف خاصاً أو رسمياً، والخاص هو ما يوقفه بعض الناس ولاسيما الأتقياء منهم لأعمال البر، مثل الضياع التي وقفها أبو جعفر بن سهل بن المرزبان من أهل البيوتات القديمة بفارس[٣] أما الوقف الرسمي فهو ما يوقفه الخليفة أو رجال الدولة[٤] وقد وجدت أراضي الوقف في جميع أنحاء الدولة الإسلامية. وكان بفارس الكثير منها[٥].

ثانياً: الري وأساليب الزراعة:

(أ) الري:

ولاعتماد الزراعة على الري فقد عُني العباسيون بتنظيم أساليبه، وجعل الماء مباحاً للجميع، وهذا حملهم على تنظيمه في مصر والعراق واليمن وشمال شرق فارس وبلاد ما وراء النهر، وبلغ هذا النظام شأواً بعيداً من الدقة[٦].

(١) الإصطخري: ص١٥٨. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٧٧. الدوري: التاريخ، ص٤٦، ٤٧، وانظر الإلجاء ص ١٤٠-١٤١، من هذه الدراسة.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص ص٤٠-٤١، ١٦٣-١٦٤.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٦، انظر ص ٣٤١-٣٤٣ من هذه الدراسة.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٥، ٢٥٥. الصابئ: الوزراء، ص٢٨٦. ابن الطقطقي: المصدر السابق، ص٣١٧، ٣٦٤. يونس: المرجع السابق، ص١٢٣.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٦. منيمنه: المرجع السابق، ص٣٤٥.

(٦) حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣١٩.

وقد جعل العباسيون لماء الري بمرو ديواناً سُمي (ديوان الماء)، ويشرف على هذا الديوان موظف كبير يعاونه أكثر من عشرة آلاف عامل، وتودع في سجلاته مقادير خراج الأراضي على حسب نوع ريها، كما كانوا يعنون بإقامة مقاييس على الأنهار، للوقوف على مقدار ارتفاع الماء أو انخفاضه لكي يأخذوا ذلك في الحسبان عند فرض الضرائب[١]. ولم يرد في المصادر ما يفيد بوجود ديوان مماثل في فارس لذلك الديوان الذي كان في «مرو» مع أن فارس عرفت إقامة السدود وما إليها مما يستوجبّ وجود جهة حكومية للعناية بها.

وقد أبدى أهل فارس عناية كبيرة بنظام الري وقد تجلى ذلك في بناء السدود والسكور وشق القنوات، علاوة على الاستفادة من مياه الأمطار، والأنهار، والبحيرات المتوافرة في الإقليم كما ذكرنا آنفاً[٢].

١ـ نظام السدود والسكور:[٣]

فلتنظيم عملية الري من مياه الأنهار، أقام أهل فارس على الأنهار دواليب[٤] لسقي مزروعاتهم وخاصة في شيراز[٥]، كما بنوا السدود التي يرجع بعضها إلى أزمنة قديمة، ومنها سد مُجَرَّد على نهر الكر[٦] [٧] وسد أنشئ على نهر سكان ـ بمدينة كوار ـ من الشاطئ إلى الشاطئ ليرتفع الماء به لسقي بساتين

(١) الخوارزمي: مفاتيح: مطبعة الكليات ص٤٥. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٢٠.

(٢) انظر الصفحات: ٥٦-٦٠ من هذه الدراسة.

(٣) السكر: اسم السداد الذي يُجعل سداً لشق ومنفجر (انظر: تعريفه ص ٥٩ هامش رقم١).

(٤) انظر تعريفها ص ٥٨، هامش رقم (٦) من هذه الدراسة.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٤. وانظر ص ٥٨ من هذه الدراسة.

(٦) يُعرف نهر الكر في أعلاه باسم رود عاصي لأنه وإن سكر ماؤه بسكر إلا أن ماءه عصي على سقي الأرض فلم ينتفع به (لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٣).

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧.

مدينة كوار جنوب شيراز، وهناك أيضاً بعض السدود المشيدة في الأغوار العميقة وفي بعض الجبال[1]. كما أنشئت بعض السكور على بعض الأنهار لتنظيم الري ومنها سكر نهر الكر «أسفل النهر»، ويسمى بندقَصَّار، وقد أنشئ ليرفع الماء، ويسقي ناحية كربال السفلى[2].

٢ـ نظام القنوات: [3]

إن أصل نظام القنوات ومنشأه يعود إلى إقليم فارس بالنظر إلى كثرة انتشارها فيه منذ القدم. وقد برع أهل فارس في إتقان هذا النظام إذ كانوا يمدون الماء من النهر إلى المدينة في قناة. وقد شقوا عدة قنوات تطول وتقصر حسب الحاجة إليها[4]. وتمتاز قنوات فارس بطولها، إذ يزيد طولها أحياناً على ١٠ كيلو مترات[5]. وأشهر القنوات في فارس: القناة التي تجري من جُوَيم

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٤، لسترنج: ص٣١٣، ٣١٧. وانظر المناخ ص ٥٨-٥٩ من هذه الدراسة.

(٣) القناة: هي مجرى للماء تحت الأرض يتكون عن طريق الربط بين سلسلة من الآبار ويستخدم في استنباط موارد المياه الجوفية في مواضع قد تكون على مسافات شاسعة. ويدل توزع القنوات في الوقت الحاضر فضلا عن المعلومات المستقاة من المصادر الأدبية والمتعلقة بتاريخها يدل على أسلوب ري إيراني تنقل بين مناطق عديدة من آن إلى آخر. (شاخت: جوزيف وبوزورث: تراث الإسلام ترجمة محمد السمهوري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٨هـ، عالم المعرفة العدد ص٣٠٧. ولكنسون: جي. رس. الأفلاج ووسائل الري في عمان: ترجمة محمد أمين، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ، ص٤٩).
Wilkinson: J.C., Water and Tribal Settlment In South- East Arabia, Oxford 1977, P. 76.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٧-٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ص٢٨٥-٢٨٦. ولكنسون: الأفلاج، ص ص٧٥-٧٦، ٧٨-٧٩.

(٥) ولكنسون: الأفلاج، ص٥٠.

ـ وهي قرية على خمسة فراسخ من شمال شيراز الغربي ـ ومياه شيراز منها، وقناة ركن آباد في شيراز[١] والقنوات الموجودة في كل من نورد، ودريست، وراهشان وهي قرى في كازرون[٢]، والقنوات الموجودة في كازرون وتستمد ماءها من الآبار الموجودة فيها[٣] والقنوات الموجودة في مدينة هزار أو أزار سابور، ومرودشت، والقنوات الموجودة في قرية سروستان من كورة إصطخر، وهي قنوات ظاهرة تحمل الماء من الجبال المجاورة[٤]، والقنوات الموجودة في مدينة يزد، وهي تأتي من الجبل[٥]، والقنوات الموجودة في قرية ساغند الممتدة من عين الماء الجارية فيها، والقنوات الموجودة في مدينة فسا[٦]، والقنوات الموجودة في مدينة دارابجرد ـ وهي قصبة كورة دارابجرد ـ الممتدة من الآبار الموجودة في المدينة[٧]، والقنوات الموجودة في مدينة جور، والقناة الموجودة في سيراف[٨].

---

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٠، ٤٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص ص٢٨٥-٢٨٦. آربري: آرثر: شيراز مدينة الأولياء والشعراء، ترجمة سامي مكارم، بيروت، ١٩٦٧م، ص٨٨.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٣.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢، ٤٣٧. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٦، ٣١٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص ص٤٢٩-٤٣٠. لسترنج: المرجع السابق، ص ص٣٢١-٣٢٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨، ٤٤٤، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٢، ٣٢٨.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٦.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٧، ٤٣٢.

٣ـ نظام الأحواض:

وهو جمع مياه الأمطار في أحواض للاستفادة منها في الري[١]. والاستغناء بها عن الآبار والقنوات كما هو الحال في مدينة مهروبان الساحلية التي تعتمد على مثل هذه الأحواض، إذ لا وجود للآبار أو القنوات فيها، ومع ذلك فإن أهلها لم يشتكوا من قلة المياه[٢]. كما أن جزيرة قيس لخواص الناس فيها أحواض كثيرة لمياه المطر، وشربهم من الآبار[٣].

وقد استخدم أهل فارس الخنادق التي تُحيط بالمدن لتجميع فضول المياه التي يُسقى بها النخل، ومسالات مياه العيون كالخندق الذي يُحيط بسور مدينة شيراز[٤]. هذا بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من أنواع الري والسقي بالآلة مثل النواضح والدواليب (النواعير)، وإقامة الأرحية على أفواه الأنهار كما سنبينه في موضعه إن شاء الله[٥].

(ب) أساليب الزراعة:

قبل الفتح الإسلامي لإقليم فارس كان معظم أهله من الفلاحين سواء كانوا من سكان الأرياف أو الجبال، وقد ترك المسلمون الأراضي الزراعية بعد فتح

(١) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٩٥. ياقوت: البلدان جـ٤، ص٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٥.

VARSHNEY, R.S. and Otheory & Design of Irrigation Structures, Roorkee 1979. V.I.P.I.

(٢) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٨٩، ١٩٥.

(٣) ياقوت: البلدان جـ٤، ص٤٢٢.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٧.

(٥) انظر الصفحات ٥٨، ١١٤-١١٥، ٢٩٥-٢٩٦ من هذه الدراسة.

فارس بيد أهلها لزراعتها، كما بقي الدهاقون أو أصحاب الأراضي نواباً للحكومة في المناطق الريفية لجباية الخراج في موعده، وتحويله إلى مركز بيت مال المسلمين، كما مر معنا[١].

ومن أساليب استثمار الأرض:

١ـ الإيجار (الكراء)، وهو إيجار الأرض مقابل الدنانير والدراهم وتكون لمدة عام أو أكثر[٢].

٢ـ المزارعة: وهي أن تبذر الأرض من قبل صاحبها، ثم تعهد إلى فلاح بالمزارعة أي يشارك في المحصول (ما تنتجه الأرض) فيحصل على خُمسه أو ثُلثه أو رُبعه أو نصفه حسب الاتفاق[٣].

٣ـ المغارسة: وهي أن يعطي صاحب الأرض أرضه إلى فلاح يغرسها بالأشجار ويستفيد منها خلال سنوات محددة في مقابل حصوله على نصف الأرض المغروسة عند انتهاء مدة العقد وعلى صاحب الأرض أن يساهم في الآلات ودواب الحمل[٤]، وقد أشرنا إلى كل نوع في موضعه في أنواع الخراج[٥] والأراضي[٦] في هذه الدراسة.

(١) يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص٢٢. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٠٠-٣٠١. مصطفى شاكر: المرجع السابق، جـ١، ص ص٥٧٥-٥٧٦. وانظر: تأثير العوامل الجغرافية ص ٦٢ من هذه الدراسة.

(٢) مالك: مالك بن أنس: المدونة الكبرى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، جـ١١ ص٥٤٦. الرفاعي: أنور: النظم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٢هـ، ص٢٤٥.

(٣) مالك: المدونة، جـ١٢، ص ص٢-٣. الرفاعي: النظم، ص٢٤٥.

(٤) الرفاعي: النظم، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٥) انظر: ص ١١٢-١٢٦ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص ص ١٨٥-١٩٠ من هذه الدراسة.

أما عن الأدوات التي استخـدمت في الزراعة فلم تُشر المصادر إلى شيء من ذلك، ولا يسـتـبـعـد أن تكون الآلات الشـائعـة في ذلك الوقت هي الآلات المستعملة في إقليم فارس مثل الفأس والمحراث البسيط بمساعدة بعض الحيوانات خلا البقر التي لم يستعملوها في الزراعة مع كثرتها[1].

أما طريقـة الزراعة، وتشمل حـرث الأرض، والتزام أوقات البـذر والزراعة والغرس والتلقيح (التقـويم الزراعي)، فلم تمدنا المصادر بمعلومات تخص إقليم فـارس، ولكن يبدو أنـه ينطبق عليـه النظام العام في ذلـك الموجود في كـتب الفلاحـة[2]، أما جني المحـصول فقد سـبقت الإشارة إليـه في ميعـاد جـباية الخراج[3].

وأما سياسـة الدولة الزراعية فيتجلى ذلك في نفـقات الإصلاح الزراعي مما سنتناوله في فقرة نفقـات الإصلاحات العامة[4]. وأما أوضاع الفلاحين فليس في مصادرنا ما يُفيد عن أوضاعهم في فارس، ولكننا نستشف ذلك من أساليب الزراعة السابق ذكرها.

(١) انظر: ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) انظر: ابن بصال: محمد بـن إبراهيم الطليطلي: كتاب الفلاحة، تحقيق محـمد عزيمان وخوس ماريه بيـيكروسا، مـعهـد مـولاي الحسن الثـاني، تطوان، ١٩٥٥ م ص ص٤٩-٥٣، ٥٦-٥٧، ١٠٩-١١٠، ١١٢-١١٥، ١١٧-١١٨، ١٢١-١٢٢، ١٢٤. ابن وحـشيـة: أبو بكر: كـتـاب الفلاحـة النبطيـة (ترجمة)، مـعهـد تاريخ العلوم العربيـة والإسلامـية، فرانكـفورت، ١٤٠٥هـ، جـ١ ص ص١٧٤-٢٣٠، ٤٢٥-٤٢٧.

(٣) انظر: ص ص ١٤٧-١٤٩ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: ص ص ٤٠٣-٤٠٤ من هذه الدراسة.

ثالثاً: الحاصلات الزراعية ومناطقها:

يمتاز إقليم فارس بكثرة الأشجار والنباتات ولاسيما في جباله[١] وفي ذلك يقول «المقدسي»: «هذا إقليم ترابه معادن وجباله مشاجر شوكة العنزروت[٢]»[٣] وقال في موضع آخر عندما سُئل عن فارس: «وجدتها أشبه الأقاليم بالشام؛ لأنها تجمع أضداد الثمار وبه جروم وسرود (هكذا) ومعتدلات، وجبال مشجرة عامرة»[٤] ثم يقول: «تمشي الفراسخ تحت ظل الأشجار»[٥] ودليل كثرة الأشجار في فارس: أن كثة وهي حومة يزد[٦] تمتاز بأن جبالها كثيرة الشجر والنبات الذي يُحمل منها إلى الآفاق والسَّردَن[٧] كثيرة الأشجار والمياه[٨] وشعب بَوَّان: [٩] بقعة من نواحي كورة سابور طولها نحو

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٠-٤٢١، ص٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٢) العنزروت: هو صمغ، انظر تعريفه ص ٢٢٤ من هذه الدراسة.

(٣) أحسن التقاسيم: ص ص٤٢٠-٤٢١.

(٤) المصدر نفسه: ص ص٤٢١، ٤٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ص٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٦) انظر الملحق رقم (١).

(٧) انظر الملحق رقم (١).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٧، ٢٤٦-٢٤٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٠.

(٩) وهو منسوب إلى بوان بن إيزج بن فريدون وقد قال فيه بعض الشعراء:

كأن شعاع الشمس في كل غدوة
على ورق الأشجار أول طالع
دنانير في كف الأشل يضمها
لقبض وتهوى من فروج الأصابع

(شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص١٧٧-١٧٨). وقيل فيه أيضاً: إذا أشرف المخزون من رأس قلعة على شعب بوان استراح من الكرب (الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢١، ٣٢٧.

فرسخين، ويقع الشعب بين النوبندجان وأرجان، وهو عدة قرى ومياه متصلة وقد غطت الأشجار تلك القرى حتى لا يراها الإنسان إلا إذا دخلها وهو أبرز متنزهات فارس[(١)] وأحد متنزهات الدنيا الأربعة[(٢)]، ورُستاق الرستاق مساحتها أربعة فراسخ في مثله كله بساتين ومياه وأشجار[(٣)]. ويتوافر الحطب قرب شيراز على بعد مرحلة منها، وفي مدينة فسا[(٤)] ومدينة جور ضياعها محدقة بها لفيفة وذات بساتين ومتنزهات[(٥)]، وكازرون كلها قصور وبساتين، ورستاقها كله مزارع وحصون متصلة ونخيل[(٦)]، وخوراواذان بها أشجار وأنهار تخترقها[(٧)] وخَشت وسط الجبال لها رستاق واسع[(٨)] وتركينشان لها رستاق، ومِهرجانا (مهرجان) لها رستاق واسع، وخُرَّفه لها رستاق واسع، وجَرْمق تعد من أخصب هذه المدن وأرخصها أسعاراً وأكثرها أشجاراً، وبرم لها رستاق[(٩)] مما ستتناوله في الفقرة الآتية عند الحديث عن أنواع الأشجار.

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢٠٠-٢٠١، وذكر أن طوله ٣ فراسخ وعرضه فرسخ ونصف، أبو الفدا: المصدر السابق، ص٣٢١، ٣٢٧. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص١٧٧-١٧٨.

(٢) والثلاثة الأخرى هي غوطة دمشق، ونهر الأبلّة وفد سمرقند: (الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢١، شيخ الربوة: المصدر السابق، ص ص١٧٧-١٧٨. ابن البلخي: ص ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٨-٤٢٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٠، ٤٣٢.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٨) المصدر نفسه: ص٢٣٥.

(٩) المصدر نفسه: ص٤٣٧. ابن حوقل السابق، ص٢٣٧، ٢٣٨. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٣، ١٦٥.

أهم أنواع الأشجار والنباتات الطبيعية التي ازدهرت زراعتها في بلاد فارس:

أولاً ـ الأشجار:

(أ) الأشجار الخشبية:

توجد في فارس بعض الغابات[(١)] الغنية بالأشجار[(٢)] ومنها الأشجار التي تنبت في الجبال والأودية وعلى ضفاف البحيرات وبعض الأنهار وأبرز أنواعها:

١ـ شجر السنديان والصَـفْصَاف: وهو شجر الخِـلاَف وقيل: الخلاف صنف من الصفصاف[(٣)]، وتكثر في سابور وخاصة في شهرستان وكازرون[(٤)]. وقرية ديه بيد تُعرف بقرية الصفصاف[(٥)]؛ ربما لكثرته فيها.

٢ـ أشجار السّرْو الكبيرة: وهي مشهورة في سائر البلدان بأنها أكبر وأحسن مما في غيـرها، وتكثر في قرية مراغـة أو (فراغة) بالقرب من أبرقـوة في كورة إصطخر[(٦)]، وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد سرو عجيب[(٧)]. وأكثر الخشب في أبنيتهم من السرو كمـا أن سوق فسا كله من خشب السرو[(٨)]، وفي شيراز

(١) انظر: فقرة المراعي: ص ٢٢٤-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢، ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٩.

(٣) الأصمـعي: عبد الملك بن قـريب: كتاب النبـات تحقيق عـبد الله الغنيم، مطبعـة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ، الدميـاطي: محمـود: معجم أسـماء النباتات الواردة في تاج العـروس، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٥٣، ٨٨.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٩٦-١٩٩.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(٦) المقـدسي: المصدر السـابق، ص ص٤٣٢، ٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتـاق، ص ص٤٢٩-٤٣٠، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢١.

(٧) الإصطخري: المصدر الـسابق، ص١٢٧. ابن حوقل: المصدر السابـق، ص٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣١-٤٣٢، ٤٤٣.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١.

أشجار السرو سريعة النمو[1].

٣ـ أشجار الجَنَار (الدُّلب): صِنار، وصنَّار معرب جَنار بالفارسية، ويوجد في بعض النسخ الدُّلب: الصنار، وهو الأصح، أو الصنار: الدلب، والدُّلب: شجر عظيم معروف، ورقه يشبه ورق الخروع، ولكنه أصغر منه، ومذاقه مر، وله زهر صغار، ويدخل خشبه في بعض الصناعات[2]. وهي من الأشجار التي تتحمل البرد وتنمو في الصيمكان من كورة أردشيرخُرَّه[3]، كما تكثر في الأورد، (الأرد) والرون ده (الرون) وكرْد (كُورْد) وهي من رساتيق كورة إصطخر في الأقسام الشمالية الغربية[4].

٤ـ أشجار الأرُزْن:

وتكثر في شيراز ونواحيها[5] وفي دشت الأرزن[6] ـ الذي يقول فيه المتنبي: «سَقيا لِدَشْتِ الأرزَنِ الطوال!».

والذي من خواصه أنه ينبت عصياً صلبة الخشب متميزة بصلابتها[7] وقد عرَّف هذا النوع أصحاب الاختصاص فقالوا: إن الأرزن شجر صلب، تتُخذ

(١) آربري: شيراز مدينة الأولياء: ص٨٨.

(٢) الدمياطي: المعجم، ص٥٨، ٨٨.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٤ لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٤، ١٤٨، ٢١٧، ٢١٨.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٦) دشت أرزن: ورد في الترجمة العربية لكتاب لسترنج أنه «سهل» اللوز المر ص٢٨٨ في حين ذكر نور الدين آل علي في التعريب وفقاً لما سيرد أنه «صحراء» الأرزن ص٢٠٤، ولعل مترجمي كتاب لسترنج يعنون بالسهل الأرض المنبسطة.

(٧) القزويني: آثار: ص٢١١.

منه العصي، وهو شجر حراجي من فصيلة الصنوبريات، خشبه من أجود الأصناف، ينمو في الجبال والبلدان الباردة، ومن الأرزن يستخرج الزفت بأن توقد النار بقربة، فإذا أصابه الحر عرق وسال في ضروب من العلاج[1] وأرزن: معرب أرزن (Arjan) ويقال أرجن أيضاً وهو خشب معروف تُعمل منه العصي وبناء على ذلك يقولون دشت أرزن: أي صحراء الأرزن؛ لأن أشجار الأرزن فيها كثيرة[2].

(ب) الأشجار المثمرة:

١ـ الجوز: جَوْزُ: ثمر معروف فارسي معرَّب كوز[3] وهي من الأشجار التي تتحمل البرد ـ أيضاً ـ وتكثر في الأورد (الأُرد) والرون ده (الرون)، وكرْد في كورة إصطخر، وهي معدن الجوز والصيمكان في كورة أردشيرخُرَّه[4] وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد[5] وفي كورة سابور وخاصة شعب بوَّان[6] وجور وشيراز وسابور والنوبندجان وكازرون[7] كما يكثر الجوز في مدينة خمايجان، وفي مدينة سميرم[8] وفي مدينة أرجان[9] كذلك يوجد في كلار ورساتيق كثه

(١) الزمخشري: المصدر السابق ص٢٨٢.

(٢) نور الدين آل علي: التعريب: ص٢٠٤. وانظر المصنوعات الخشبية ص ٢٦٦.

(٣) الدمياطي: المعجم ص٣٧.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٧، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ١٢٧، ١٣٧، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٣١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٦.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٣، ٤٤. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٠، المقدسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٠، ٤٢٤.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧، ياقوت البلدان، جـ٣، ص١٦٨.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠، ٣١٩.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩ وذكرها (الرجان)، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

وهراة من كـورة إصطخـر[1]، وهناك قـرية تدعى قـرية الجـوز[2] وربما تعـود تسميتها بذلك الاسم إلى كثرة وجود أشجار الجوز فيها.

٢ـ أشجار اللوز:

لَوْز: ثمر معـروف عربي، واللوز بالفارسيـة بَادَام، وهو نوعان: حلو ومرُ ولكل منهما خواصه[3] وشجرتُه من الأشجار التي تتـحمل البرد أيضاً، وتكثر في كورة سابور [4] وفي مدينة كُوار من كورة أردشيرخره[5].

٣ـ أشجار البندق:

بُندق فـارسي معـرَّب[6]. وتوجـد في فـارس أشجـار البندق دون تحـديد لأماكنها[7].

٤ـ أشجار أبو فروة:

أشجـار أبو فروة المعـروفة باسم الكسـتناء: وينتج بكميـات وافرة في ولاية فارس[8] وأبو فروة هو ثمرة شجرة الكسـتناء، وعندما تُجنى هذه الثمار تكون كل اثنتين أو ثلاث منهـا مجتـمعـة في جيب شوكي، وتمكّـن فن الزراعة من

(١) الإصطخـري: المصـدر: المصدر السـابق، ص١٥٠، الإدريسي: نزهـة المشتـاق، ص٤٣٧، ٤٣٨. لسترنة: المرجع السابق، ص٣١٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٣) الدمياطي: المعجم، ص١٧، ١٤٠.

(٤) ياقوت البلدان، جـ٣، ص١٦٨.

(٥) لسترنج: المرجع السابق ص٢٨٩.

(٦) الدمياطي: المعجم، ص ٢٥.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٧، منيمنة: المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٨) علوي: س. م. ضيـاء الدين: الجغـرافيا العـربية في القرنين ٩، ١٠م/ ٣-٤هـ، ترجمة وتحـقيق عبدالله الغنيم، وطه جاد، شركة المطبعة العصرية، الكويت، ١٤٠١هـ ص١٨١-١٨٢.

تحسين هذه الثمرة؛ فاليوم لا يوجد في الجيب الشوكي سوى ثمرة واحدة، وكانت هذه الثمار تؤكل أحياناً كحلوى بعد أن تغمر بماء الورد؛ أو مسلوقة إلا أن طريقة أكلها العامة كانت بالشيّ على النار[1].

٥ـ أشجار الكروم أو العنب:

وتكثر زراعتها في قرية أنجيره في إصطخر[2]. وقد بُولغ في وصف أعناب مدينة البيضاء[3] فذكر أن في رستاقها عنباً، كل حبة منها عشرة مثاقيل[4] كما تكثر زراعته في ميمند، وفي خزانة شمال يزد، وفي نابند من كورة أردشيرخرّه[5]. وفي نواحي كورة أرَّجان، وقصبتها أرَّجان[6]، وكذا في كورة سابور، وخاصة في شهرستان، والنوبندجان، وشيراز[7] التي يوجد فيها نوع من العنب يُعرف بالمثقالي، وهو في غاية الطيبة[8]. وفي جزيرة خارك أيضاً[9] والعنب يؤكل بعضه طرياً ويجفف جزء منه ويحول جزء إلى عصير ونبيذ[10].

٦ـ الأجَّاص (الكمثرى):

وتكثر زراعته في سرمق وخاصة الأصفر منه[11] وفي البساتين المحيطة بمدينة

(١) القباني: صبري: الغذاء لا الدواء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م، ص ص٢٦٩-٢٧٣.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٣) سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة٩٤.

(٤) القزويني: آثار، ص١٦٥.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩ وذكرها الرجان. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٢-٤٣٤. القزويني: آثار، ص٢١٠.

(٨) آربري: شيراز مدينة الأولياء، ص٨٨.

(٩) ابن خرذابه: ص٦١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٨٧.

(١٠) انظر: صناعة المواد الغذائية تجفيف العنب ص ٢٦٦-٢٦٧من هذه الدراسة.

(١١) لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٩. وانظر: صناعة المواد الغذائية تجفيف الأجاص ص ٢٦٦ من هذه الدراسة.

شيراز، ويشتهر الأجاص المعروف بالعمَّري فيها[1].

٧ـ الرمان:

ويكثر في كورة سابور وخاصة في النوبندجان وفي إصطخر[2] وخمايجان، وفي مدينة كـوار بأردشيرخرَّه الرمان الـكبير[3] وفي إقليم فارس رمَّان بري قد يكون أحمـر اللون، وقد يكون أبيض اللون أو مورَّدا قوته قـوة شم الرمان»[4] وكان يزرع في أرجان نوع جيد من الرمان يُسمى ملاسي[5].

٨ـ المِشْمِش:

ثمر معروف وهو الزردالـو بالفارسية[6] وتكثر أشجار المـشمش في الأقسام الشمالية الغربية[7]، وقد عرف المشمش في هذه المنطقة بنوعـيته الممتازة وبشدة حلاوته، وكان يجفف ويصدر منه إلى الخارج[8]، وكانت ناحية (بول لولو) أو بول بولو معروفة بمشمشها الجيد[9].

٩- التين:

معروف يطلق على الشجر المعروف، وعلى ثمره، وأنواعه كثيرة برية وريفية وسـهلية وجـبلية، ورطبـه الناضج أحـسن الفواكـه، وأكثـراها غذاء، وأقلهـا

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣، ابن الجوزي: عجائب، ص ص٧٩-٨٠.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤، ٤٣٦-٤٣٧. لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٢.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩، ٣٠٠.

(٤) النويري: المصدر السابق، جـ١١، ص١٠١.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٨، ٢١٢.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٨٨. الدمياطي: المعجم، ص١٤٤.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٨. Fisher: op, cit p. 274-275

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢-٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٠.

(٩) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٨.

نفخاً[1]، والتين بالفارسية أنْجير[2] ويزرع في قريــة آنجيره شمال يــزد، وهي موضع فيه قباب وعين ماء عليها أصول تين [3]، وتشتهر بساتين مدينة فسا من كورة دارابجرد بالتين الجيد[4] ويكثر التين أيضاً في مناطق كورة أرجان وخاصة مدينة أرجان وفي شعب بوّان[5] وكذا في كورة سابور وخاصة في شهرستان[6] وفي شيراز[7]. وقد يجفف أسوة بالعنب والمشمش والأجاص[8].

١٠ـ التفاح:

ويزرع في هراة من كورة إصطخر[9] وفي بساتين مــدينة البيضــاء الذي قيل عنه إن دورته شبران[10] وفي شيراز أيضاً[11] وقيل: إنه يوجد بناحية إصطخر تفاح يكون نصف التفاحة شديد الحــلاوة، والنصف الآخر شديد الحموضة[12]

(١) الدمياطي: المعجم، ص٣٠.

(٢) التونجي: المعجم الذهبي، ص٧٧. ويسمى باللغة التركية آنجير أيضاً.

(٣) الإصطخري: المصدر الــسابق، ص ١٢٨، ابن حوقل: المصدر السابــق، ص٢٤٩. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، ٤٢٥، ٤٤٢.

(٦) المقدسي: المصدر السابق،ص ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣. لسترنج: ص٢٩٩.

(٧) المقدسي: المصدر السابق،ص٤٢٩.

(٨) انظر: الصناعات الغذائية ص ٢٦٦-٢٦٧ من هذه الدراسة.

(٩) الإصطخري: المصدر الــسابق، ص١٥٠. ابن حوقل: المصدر السابــق، ص٢٥٩. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٦، ٤٤٤. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٣.

(١٠) القزويني: اثار، ص١٦٥، والمقصــود أن محيط الحبة الواحدة منه شبــران ولعل هناك بعض المبالغة في هذا الوصف.

(١١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٤.

(١٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٠. ابن حوقل: المصدر السباق، ص٢٥٩. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٦، ٤٤٤ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٦.

وذكر «ابن الفقيه» أنه من العجائب شجرة بشيراز تحمل هذا النوع من التفاح، وأنه لا يوجد بفارس من هذا النوع سوى هذه الشجرة[١].

١١ـ السَفَرجَل:

جمعه سفارج، ومفردها سفرجلة، وهو ثمر معروف[٢]، ويوجد السفرجل النادر في مدينة فسا[٣].

١٢ـ الليموا:

من أشجار الحمضيات وذكر «واطسون» أنه من المحتمل أن تكون شجرة الليم وهي اسم الليمون البنزهير هي التي أشار إليها «ابن وحشية» في القرن العاشر الهجري وقال: إنها كانت معروفة في بلاد فارس تحت اسم الليمو[٤] ويوجد الليمو في مدينة أرجان[٥] وفي ناحية خير (خبر) من كورة أردشيرخُرَّه[٦].

١٣ـ النارنج (البرتقال الحامض):

من أشجار الحمضيات، ويمكن أن يزرع في كل من المناخات المدارية والمعتدلة، وكان من الفواكه الثمينة في السابق إذ لم يكن يُعرف إلا أنواع قليلة من الحمضيات الأخرى، ويستعمل في الوقت الحاضر في صنع المربيات، وهو مصدر للقشور المحفوظة بالسكر[٧]، ويكثر في مزارع مدينة أرجان[٨]

(١) كتاب البلدان: ص٢٠٤.

(٢) الدمياطي: المعجم، ص٧٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨.

(٤) واطسون: اندريو: الإبداع الزراعي معهد التراث العربي، حلب، ١٤٠٥هـ، ص٩٧، ١٠٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥.

(٦) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥.

(٧) واطسون: المرجع السابق، ص٩٧، ١٠١-١٠٢.

(٨) ناصر خسرو: المصدر السابق، ترجمة البدلي ص١٩١.

وبساتينهـا، وفي مدينة النوبندجـان وسابور[1] وفي الأجزاء الشـمالية الشرقـية لبلاد فارس[2]، وفي مدينة فسا من كورة دارابجرد، وفي مدينة كوار من كورة أردشير خُرَّه[3].

١٤ـ الأَتْرُنْج أو الأترجّ:

من أنواع الحمضيـات، وهو أكبر حجماً من الليـمون، وقد يكون هو الكَبَّاد وهو نوع من الليـمون[4]، وتكثـر زراعتـه في مناطق مـدينة فـسا من كـورة دارابجرد[5] وفي مدينة أرجـان من كورة أرجان[6]، وفي كورة سابـور وخاصة في قصبـتها شهرسـتان إذ هي بلد الأترنج الحسن[7] وفي النوبندجان أيضاً من الكورة نفسها[8]، وفي ناحية خير من كورة أردشيرخره[9].

١٥ـ شجر السدر:

ويكثر في كورة سابور[10] والسدر: هو شجر النبق، وهو نوعان فمنه عبري لا شوك فيه، ومنه ضالٌ، وهو ذو شوك، وللسدر ورقة عريضة مدورة، وثمره

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤، ٤٤٣.

(٢) واطسون: المرجع السابق، ص١٠١.

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٦٦-١٧٥.

(٤) واطسون: المرجع السابق، ص ص١٠٦-١٠٩. الدمياطي: المعجم، ص٩، ١٣.

(٥) الإصطخري: المـصدر السابق، ص١٢٧. ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٤٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٣١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٦.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥. ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٩١.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٤٣.

(٨) ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٨.

(٩) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥.

(١٠) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٨.

مثل البندق، ولونه أحمر يؤكل، وهو طيب الطعم، وله أسماء بحسب اختلاف الألسنة، ويفيد في علاج بعض الأمراض(١).

١٦ـ التُوْت:

وكان شجر التوت موجوداً بفارس أيضاً وخاصة في يزد (٢).

١٧ـ الدراق: (الخوخ):

ويوجد بالإقليم الدراق وخاصة في أرجان(٣).

١٨ـ الكرز البري:

ويكثر في السهول القريبة من كوار في كورة أردشيرخرَّه(٤).

١٩ـ الزيتون:

وتنتشر زراعته في هراة من إصطخر(٥) وبكورة أرجان، وخاصة مدينة أرجان فهي معدن التين والزيتون وفي شعب بوَّان(٦)، وفي كورة سابور أيضاً وخاصة قصبتها شهرستان(٧).

(١) ابن سينا: الحسين بن عبدالله: القانون في الطب، تحقيق جبران جبور، مؤسسة ومكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٢م، ص ص٢١٤-٢١٥. الدمياطي: المعجم: ص ص٧٠-٧١.

(٢) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٤٣-١٤٤. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩٩، ٤١٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٦. ياقوت: البلدان، جـ٥، ص٣٩٧. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص٤٣-٤٤، وذكر أنها كرجان، ابن الفقيه: ص٢٠٠. الإصطخري: ص١٢٨. المقدسي: المرجع السابق، ص٤٢١، ٤٢٥. ناصر خسرو: ص١٩١.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣. لسترنج: ص٢٩٩.

٢٠ـ النخيل:

ويكثر في كورة دارابجرد وخاصة قصبتها[١] وفي أكبر مدنها مدينة فسا[٢] واشتهرت بعض مناطق هذه الكورة بزراعته مثل تارم أو طارم[٣]، ولار[٤] وجويم أبي أحمد[٥]، وفي الداركان أو الداراكان[٦]، كما تكثر زراعته في مناطق رويست، وهي بين سوروا وتارم[٧]، وفي جزيرة خارك[٨]، وفي كارَزين التي تنفرد بتمر يقال له الجيلاندار، ولايوجد مثيل له بالعراق والحجاز وكرمان وجميع الأماكن التي توجد بها التمور، ويُصدر منه إلى العراق على كثرة تمورها[٩] ويبدو أن ذلك يعود إلى جودته.

كما اشتهرت رساتيق كورة أرَّجان بزراعة النخيل وخاصة في قصبتها أرجان[١٠]

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧, ١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨، ٤٤٢. لسترنج: المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧. أبو الفدا: المصدر السابق، ص٣٣١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٩، ٤٤٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٨.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٤٠.

(٨) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦١. الاصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٨٧. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٧.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤.

(١٠) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، ٤٢٥. ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٩١.

وفي سينيز، وجنَّابة[1] ومَهْروبَان[2] ويكثر النخيل أيضاً في رساتيق كورة سابور ولا سيما في قصبتهـا شهرستان وفي منطقة خُرَّة[3] والنوبندجان وزم الأكراد، وجُنْبذ مَلغَّان[4] التي وُصفت بأنها مدينة وسط النخيل [5]. كما يكثر النخيل في جور وشيراز وسابور وكازرون[6] التي قيل: إن النخيل فيها ممتد عن اليمين والشمال[7]. كما أن تـوَّج كثـيرة النخيل[8] ويوجـد النخيل حول سيــراف[9] وجزيرة قـيس فيها نخـيل أيضاً[10]. وذكر «شيخ الربوة» أن بـهذه الجزيرة من النخل ما لا يوجد بغيرها وينبت بنفسه[11].

٢١ـ النارجيل:

ويوجد في جزيرة بني كاوان[12].

٢٢ـ الخرنوب أو الخَرّوب:

هو شجـر بري شامي، البري ذو شـوك وهو الذي يستوقـد به، يرتفع قدر

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٤٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٤-٤٣٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٧.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤.

(٨) الاصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٧.

(١٠) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣.

(١١) نخبة الدهر: ص١٦٧.

(١٢) أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣.

ذراع، وحمله بشع ولا يؤكل. وشاميه حلو يؤكل. والخرنوب جيد للمغص والإسهال[١]. ويوجد في بساتين كورة سابور، وخاصة قصبتها شهرستان[٢]. التي يوجد فيها الخرنوب الغريب[٣].

ثانياً: النباتات الحقلية ومناطقها:

تنوعت النباتات الحقلية في إقليم فارس بفضل تنوع المناخ[٤] فيه بين المناطق الحارة، والباردة، والمعتدلة التي جمعت بعض محصولات المنطقتين[٥] حتى إنه ليشمل تقريباً معظم أنواع المزروعات المعروفة في الدولة الإسلامية[٦]. وكانت أهم مزروعات الإقليم الحبوب والفاكهة والتمور وبعض المحصولات الأخرى كالقطن[٧]. وأهم محاصيل الإقليم حسب توزيعها على المناطق المناخية هي:

١ـ المناطق الباردة: ويزرع فيها الكروم والقطن والشعير والقمح والخشخاش[٨].

٢ـ المناطق الحارة أو الدافئة القريبة من مناطق الخليج: وتزرع فيها أشجار

(١) الدينوري: أحمد بن داود: كتاب النبات، بعناية لوين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥٣م، (مايكروفيلم) جـ٥، ص١٦٥. ابن سينا: المصدر السابق، ص ص٣١٩-٣٢٠. الدمياطي: المعجم: ص٥١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٣. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٦٨.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٢-٤٣٣.

(٤) انظر: ص ص ٥٣-٥٤ من المناخ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، ١٣٦، ١٣٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩، ٢٤٧، ٢٥٢-٢٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١، ٣٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٧-٤٤٨.

(٦) منيمنة: المصدر السابق، ص٣٤٨.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠. Cambridge V. I.P. 565-568.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠. لسترنج: المصدر السابق، ص٢٨٩.

النارنج والليمون[1] والنخيل ويعتمد معظمها على الآبار أو البرك التي تجمع فيها مياه الأمطار وتسقى منها[2].

٣ـ المناطق المعتدلة: وتقع بين مناطق الصرود والجروم مدن المنطقتين الباردة والحارة ويزرع فيها النخيل والجوز مثل مناطق فسا، وجور، وشيراز، وسابور، والنوبندجان وكازرون[3]. كما يزرع فيها النارنج والليمون[4].

وستتناول فيما يأتي أهم النباتات الحقلية في إقليم فارس.

١ـ الحبوب: وأهمها:

(أ) القمح:

وقد انتشرت زراعته في معظم أنحاء إقليم فارس لتوفر المناخ الملائم فيزرع في المناطق الحارة والجبلية والباردة ذات البرودة المعتدلة، وتكثر زراعته في كورة إصطخر إذ كانت من أكثر المناطق إنتاجاً للحبوب وخاصة القمح[5] ولا سيما فيما جاور مدينة كمين[6] وسهل مرودشت[7]. وبجوار مدينة البيضاء التي كانت محاطة بحقول القمح، وفي مدينة جرّه والمناطق المحيطة بسرمق، ورستاق البندجان الغني بزراعته[8] وكذلك رساتيق أبرقوه[9]، ويكثر في مدينة

(١) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩ وانظر ص ٥٣ من هذه الدراسة. .

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٦-٤٣٧، ٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٩. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٨٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢١.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٠

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠، لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٥.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣.

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٩. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢١.

بابك (شهر بابك) ورساتيق مدينتي كورد وكلار[١] كما يزرع القمح في مختلف أنحاء منطقة شيراز[٢] كما تشتهـر اللار، والداركان من كورة دارابجرد بزراعة القمح وكذا مدينة سروستان[٣].

وأجود أنواعه الحنطة التي تُـزرع في معظم أرجاء البلاد ولا سيـما في مدينة أبرقوه، ونيريز[٤].

ويقول المقـدسي: «ولا ترى أحسن من سوق الحنطة في مـدينة أرجان»[٥].

كما عرفت فارس مختلف أنواع الحبوب الأخرى ومنها:

(ب) الأرز:

يزرع الأرز في عدد من أجزاء بلاد فارس[٦] إذ تكثر مزارع في إصطخر[٧] كما أن جزيرة خارك فيها أرز كثير [٨] كما يوجد الرز في سيراف[٩].

(جـ) الشعير:

ويُزرع في سابور، وأبرقوه[١٠] وشيراز[١١].

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٩، ٤٣٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٩.

(٢) المقدسي: المصـدر السابق، ص٤٥٠. ياقـوت: البلدان، جـ٢، ص٣٨٠.لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ص ٢٨٧-٢٨٨، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٩.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٩. .Fisher op. cit, p.272-273

(٥) أحسن التقاسيم، ص٤٢٥.

(٦) واطسون: المرجع السابق، ص٣٣.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٦، ٤٤٣. واطسون: المرجع السابق، ص٣٤.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٧٢، ٣٨٧، ٤١٧، ٤١٨.

(٩) واطسون: المرجع السابق، ص٣٤.

(١٠) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٧٢، ٣٨٧، ٤١٧، ٤١٨.

(١١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥١. .Fisher op, cit, p. 272-273

٢ـ الفاكهة:

تكثر زراعة الفاكهة بإقليم فارس، وقد شبه «المقدسي» إقليم فارس بالشام؛ لأنها تجمع أضداد الثمار، إذ كان فيه فاكهة المناطق الحارة والباردة، وكان البستان الواحد يضم مجموعة متنوعة من الفاكهة والثمار[١]. وتكثر الفاكهة في إصطخر ومنطقة مايين [٢] وفي ساغند، وخزانه شمال يزد[٣]، كما تحيط مدينة الروذان بساتين عامرة[٤]، وكذلك مشكان أو (أشكان)[٥]، كما تزرع الفاكهة في المناطق المحيطة بمدينة البيضاء[٦] والمناطق المحيطة بكرد[٧] وتكثر زراعة الفاكهة في جبل جم المحيط بمدينة سيراف[٨] وفي كورة دارابجرد ـ أيضاً[٩] وخاصة في تارم؛ وتنتج مدينة فسا أجود أنواع الفاكهة[١٠] وتوصف إيذج بأنها بلدة كثيرة البساتين والخيرات[١١]، وكذا كازرون، وخُرَّة وجمد وَرَمّ الأكراد[١٢] وفي كورة سابور تكثر الفواكه وخاصة في شعب بوّان[١٣] ومدينة جنَّابة التي

(١) أحسن التقاسيم، : ص٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٣٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص ص٣٢٢-٣٢٣.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣١. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٧٧.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٢.

(٦) المصدر نفسه: ص٤٣٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤.

(٨) المصدر نفسه: ص ص ١٥٣-١٥٤.

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٦، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٧.

(١٠) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١، ٤٤٢.

(١١) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢٨٧.

(١٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٥.

(١٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٠. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤.

تحيط بها البساتين، ويُزرع فيها فواكه المناطق الحارة التي تسمى (الجروم)، وتكثر فواكه الجروم في سينيز ومهروبان ـ أيضاً ـ[1] وفي أرجان[2] وأشهر محصولات الفاكهة في الإقليم تناولناها في فقرة الأشجار المثمرة، والباقي سوف نذكره في فقرة الفاكهة الحقلية الآتية:

الفاكهة الحقلية:

(أ) البطيخ الأحمر:

ويمتاز بكبر حجمه وشدة حلاوته[3]، ويسميه الفرس «الهندي»؛ لأنه يأتيهم من جهة الهند أو أن أصل منشأه من هناك[4] ويسمى بالفارسية خَرْبُز[5].

(ب) الشمام:

وكان يزرع في الإقليم ويكثر في ناحية خير[6].

٣ـ الخضراوات:

ومنها الخيار الذي يوجد بنواحي شيراز، وله شوك مثل شوك القُنْفذ[7].

٤ـ نباتات موسمية:

(أ) قصب السكر:

كان من الزراعات الشائعة في فارس ويزرع في شهر آذار/ مارس ويقطع في

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، المقدسي: المصدر السابق ص٤٢٥.

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٣. زرقانة: المرجع السابق، ص٣٧.

(٤) الدمياطي: المعجم: ص٣٨.

(٥) الدينوري: كتاب النبات، ص٦٥. التونجي: المعجم الذهبي: ص٢٣٥.

(٦) البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

شهر تشرين الثاني/ نوفمبر[١]، ويوجد في سابور، وخاصة قصبتها شهرستان[٢]، كما يوجد في مدينة فسا القصب الحلو بكميات كثيرة[٣].

ثالثاً ـ النباتات الليفية:

هناك عدد من النباتات المنتجة للألياف ومنها النخيل، إلا أنني لن أدخلها في هذه الفقرة لأن أهمية النخيل تعتمد بالدرجة الأولى على إنتاجها من التمر، وسأقتصر على تلك النباتات التي تعتمد أهميتها على أليافها مثل:

١ ـ القطن:

القطن من الحاصلات المهمة بفارس[٤] وتكثر زراعته في رساتيق أبرقوهْ ويزد، وفي مدينة بابك (شهر بابك) من كورة إصطخر، وفي اللار في كورة دارابجرد، وفي الداراكان، وفي مفازة ماندستان التي تقع بين نجيرم وبوشكانات[٥].

٢ ـ الكتان:

أما الكتان فتشتهر بزراعته كورة أرجان وخاصة في سينيز[٦] كما يُزرع في فرج من كورة دارابجرد[٧]، وفي رستاق كازرون من كورة سابور[٨].

(١) زرقانة: المرجع السابق، ص٤١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٠-٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٩.

(٣) الإدريس: نزهة المشتاق، ص٤٠٨.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٧- ٤٢٨، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩١.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤.

رابعاً ـ النباتات المائية:

وتنمو في إقليم فارس خاصة البَرْدي والقصب والحلفاء[1].

١ـ القصب:

ويكثر عند بحيرة الباشفوية[2] في كورة إصطخر، إذ يوجد في أطرافها آجام كثيرة[3] كما ينمو في سابور، وخاصة في شهرستان[4].

٢ـ البردي والحلفاء:

ويكثران عند بحيرة الباشفوية أيضاً في كورة إصطخر[5].

خامساً ـ الأعشاب والورد والأزهار والرياحين:

١ـ الريباس:

ويوجد في الإقليم الريباس[6] وهو نبات ينبت في الربيع على الجبل وله قوة حماض الحصرم، وينفع في علاج أمراض الحصبة، والجدري والطاعون، والإسهال، وهو مسكن للحرارة[7]. ولم أهتد إلى معرفة اسمه الحديث.

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣، ٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٤.

(٢) انظر: التعريف بها والاختلافات في اسمها ص ٥٣ من هذه الدراسة.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٤.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٢. المقدسي: المصدر السبق، ص٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٤.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠.

(٧) ابن سينا: المصذر السابق، ص٢٧٩. الدمياطي: المعجم: ص٦٥.

٢ـ العكوب:

ويوجد في الإقليم أيضاً[١] وهو السلبين والخوبع والحرْشَف، وهو نبات شائك عريض الورق وذو أصناف؛ وهو بالفارسية «كنكر» وجاء تعريفه في مخطوطة قديمة أنه الكزبرة، ويفيد في علاج بعض الأمراض[٢].

٣ـ الورد الجوري المشهور:

وينمو في مدينة جور من كورة أردشيرخُرَّه[٣]. ولذا يُصنع في جور ماء الورد بأنواعه كما سنوضح ذلك في موضعه[٤].

٤ـ القَيْصُوم: (القيسوم):

وهو من رياحين البر، ورقه هدب، وله زهرة صفراء، تنهض على ساق وتطول، وهو طيب الرائحة، وهو صنفان أنثى وذكر، والنافع منه أطرافه. أما زهره فمرّ جداً[٥]، ويوجد في مدينة جور[٦].

٥ـ ورد البنفسج والياسمين:

ويكثر في كورة سابور، وخاصة شهرستان وكازرون[٧]، ويعمل منه دهن

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠.

(٢) ابن سينا: المصدر السابق، ص ص١٢٢-١٢٤.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٢. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ص٢٠٤-٢٠٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٢-٤٤٣. ابن عبدربه: أحمد بن محمد: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، جـ٦، ص٢٥٣.

(٤) انظر: فقرة الصناعات ص ٢٦٩-٢٧١ من هذه الدراسة.

(٥) الدمياطي: المعجم: ص١٣٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. وانظر فقرة الصناعات ص ص ٢٦٩-٢٧١ من هذه الدراسة.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ٤٣٣، ٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص ٢٩٩.

البنفسج في سابور[1].

٦ـ النرجس:

ويكثر في ناحية شيراز نوع من النرجس ورقه كورق السوسن وفي داخله عيون صفر مثل عيون النرجس[2]، وذكر (المقدسي) أنه ريحان يعُرف بسوسن نرجس[3] ويوجد في خان آزادمَرْد، وقدرها ثلاثة فراسخ، وكلها نرجس مضعَّف[4]، ويعمل دهن النرجس والسوسن في سابور[5].

٧ـ الزنبق:

ويكثر في كورة دارابجرد[6] ويُعمل دهن الزنبق في سابور[7].

٨ـ النيلوفر:[8]

وهو نوع من الرياحين ينبت في المياه الراكدة، ويستفاد منه في علاج بعض الأمراض، مثل السعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر وبعض الأمراض الجلدية[9].

٩ـ المَرْزَنْجُوش: (المرزجوش):

وقد يسمى أيضاً (مردقوش، مردكوش، وبردقوش، السمسم، العنز،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٢. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٨) وردت عند المقدسي نينوفر: ص٤٤٣.

(٩) ابن سينا: المصدر السابق، ص ص٢٠٦-٢٠٧.

العَنَقَز، السُّمسُق)[1]. وهو نبات كثير الأغصان، أوراقه مستديرة عليها زغب، وزهره أبيض يميل إلى الحمرة، وهو طيب الرائحة جداً، ويستفاد منه في علاج بعض الأمراض مثل: الزكام، والنزلات الشعبية، وتحتوى أزهاره وأغصانه على زيت عطري[2].

١٠ـ أزاهير أخرى:

ورد أنه يُعمل في سابور عشرة أدهان من بينها كارده، ومرسين، وبادرنك[3] ويستفاد من هذه الإشارة أن تلك الأزهار متوافرة في سابور، إلا أنني لم أهتد إلى معرفة نوعية الكارده، والمرسين، والبادرنك إذ لم يرد لها ذكر في المصادر المتاحة.

١١ـ الزعفران:

وينبت في نواحي شيراز[4]، ويعمل ماء الزعفران في جور[5].

سادساًـ النباتات العطارية:

لا حاجة بي إلى القول إن أكثر الأعشاب والورد والرياحين تدخل في إنتاج المواد العطارية؛ لذلك فهي معدودة بين النباتات العطارية إلا أن هناك نباتات أخرى غير الأعشاب والورد والرياحين مما يدخل في صناعة العطور والأدوية

(١) الأصمعي: كتاب النبات، ص٣٢. ابن سيده: علي بن إسماعيل، المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، جـ١١، صص ١٩٤-١٩٥.

(٢) عاشور: عبد اللطيف: التداوي بالأعشاب والنباتات، مكتبة الساعي، الرياض، دون تاريخ، ص ص١٩٩-٢٠٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

والبهارات مما حملني على إفراد هذه الفقرة.

(أ) الحلتيت:

ويوجد بكثرة بين شيراز وسابور[1] وهو نبات معروف، وقيل: هو صمغ الأنجوذان، وذلك بأن يُشرَط أصله وساقه فيسيل منه الحلتيت، وهو نبات يقاوم السموم وهو صنفان: مُنتن وطيب، وأجوده الأحمر الصافي، ويُفيد في علاج بعض الأمراض[2].

(ب) العنزروت: (الأنزروت).

ويسمى كحل فارس: وهو صمغ يوجد في فارس فيه مرارة منه الأبيض والأحمر [3] ويوجد في أرجان، ونواحي سابور، وفي جبال نَيْريز[4].

رابعاً: الرعي والثروة الحيوانية:

(أ) المراعي وتربية الحيوان: أتاحت طبيعة فارس بتضاريسها المتنوعة، الفرصة لوجود مناطق واسعة للرعي[5]. كما أن الغابات الغنية بالأشجار، وأبرز أنواعها شجر السنديان والصفصاف، قد هيأت الجو المناسب للحيوانات البرية على اختلاف أنواعها لتتخذ منها مأوى لها[6] وكان الأكراد[7] الذين يشكلون

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٢) ابن سينا: المصدر السابق، ص ص١١٩-١٢١.

(٣) الدمياطي: المعجم: ص١٣٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص٩٧، ٩٩، ١٢٦. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٩.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢، ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٩، ٢٤٠.

(٧) انظر: عناصر السكان ص ٣٨-43 من هذه الدراسة.

نسبة كبيرة من سكان فارس في كورة أردشيرخُرَّه، يعتمدون في حياتهم على الرعي، إذ ينتقلون بمواشيهم سعياً وراء المراعي، فينزلون في الأودية في الشتاء، وفي الصيف يصعدون إلى أعالي الجبال[1].

ومن المراعي المهمة في فارس:

١ـ مراعي أرد: كلها عيون ماء وقرى عامرة وطول هذه المراعي ١٠ فراسخ في عرض ٥فراسخ، وهي باردة.

٢ـ مرعى أرسيكان: ويقع بين شيراز وكوار، وهو مكان طيب وفيه مياه كثيرة راكدة. وطول هذا المرعى (٥) خمسة فراسخ في عرض ٣فراسخ.

٣ـ مرعى دشت أرزن: ويقع على شاطئ بحيرة أرزن وطوله (١٠) عشرة فراسخ في عرض فرسخ.

٤ـ مرعى دارابجرد: وهو صغير وطوله (٣) ثلاثة فراسخ في عرض فرسخ.

٥ـ مرعى قالي: على شاطئ نهر فرواب (برواب) وهو مبهر جداً، والعشب في هذا المرعى ينبت في الشتاء، أما في الصيف فالحيوانات تتضرر، ويبدو أن ذلك من شدة الحرارة. وطول هذا المرعى (٣) ثلاثة فراسخ في عرض فرسخ.

٦ـ مرعى كالان: وطوله (٤) أربعة فراسخ وليس له عرض إلا قليلاً.

٧ـ مرعى رون: وهو مرعى طيب، ولكنه ليس مثل مرعى أرد، وهو بارد، وبه عيون وقرى صغيرة، وطوله (٧) سبعة فراسخ في عرض (٥) خمسة فراسخ.

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص٢٤٠-٢٤٢. الأصبهاني: الحاج بابا. اللطائف الأصبهانية والمنن التوفيقية في رحلة الحاج بابا الأصبهاني داخل الممالك الفارسية، ترجمة: محمد أفندي، المطبعة الخيرية، دون مكان ١٣٠٩هـ، جـ٢، ص١١.

٨ـ مرعى بيد ومشكان: وهو مرعى طيب وبارد طوله (٧) سبعة فراسخ في عرض (٣) ثلاثة فراسخ.

٩ـ مرعى بهمان: (بهمن) فوق مجرى نهر من نواحي شيراز، وطوله فرسخ في عرض فرسخ.

١٠ـ مرعى شيدان: وهو مرعى طيب جداً، يقل مثيله، وحوله أبنية وعيون ماء ومياه جارية. وينبع الماء في وسطه في فصل الربيع كالبحيرة ثم يجف ثانية. وطوله (١٠) عشرة فراسخ في عرض (١٠) عشرة فراسخ.

١١ـ مرعى كام فيروز (كامفيروز): وهو مرعى مجزأ على شاطئ نهر «كُر»، خارج هذا المرعى مراعٍ صغيرة لا تستحق الذكر، وفارس كلها ـ هكذا ـ سفوح وجبال وكلها فيها أعشاب.

١٢ـ مراعي كمه وسروات: وهي ليست من المراعي المعروفة ولكن للحيوان بها فائدة عظيمة[١]. وأكثر المواشي التي تربى في فارس هي الأغنام[٢]، وأشهرها الفئة المعروفة باسم البازهر[٣] وتكثر تربية الأغنام في «مهرجان»[٤]، ونواحيها، كما كان للجزر التابعة لإقليم فارس نصيب من المراعي حيث كانت جزيرة «خارك» مثلاً تضم مساحات واسعة من المراعي الخصبة الغنية بالأعشاب[٥]. وفي جزيرة «كيش» كانت تربى الأغنام والأبقار[٦]. ويلي الأغنام في الكثرة

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٩.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٥. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٠.

(٤) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٨، ٢١٢.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٨٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٥٢.

الماعز وأشهـرها ماعز (مهـروبان) المعروفة بكثرة مـا تدره من الحليب، إذ يؤكد «ابن البـلخي» أن مـــا تدره يصل إلى حـــد (١٨) رطلاً من الحـليب[١]، ثم ماعز(يزد) التي امتازت بصلابة جلدها[٢]. ومن الثروة الحيوانـية أيضاً الأبقار، وكان هناك نوع منــها امتــاز بكبر حجـمه[٣]. ويكثر البقـر في بلدة «أبَرْقوه»، وزعم أهل هذه المنطقة أن الخليل (عليـه السلام) منعهم من استعمـال البقر في الزرع وهم لا يستعملونها مع كثرتها[٤] وقد سبق أن أشرنا إلى وجود البقر في جزيرة «كيش». ولكثرة المواشي في فارس فقد اشتهرت بكثرة ألبانها المنتجة[٥]، أما الإبل فيها فهي قليلة[٦]، واشتهرت فـارس بتربية الخيل[٧]، وفيها (بحومة المازنجان) خـيل عتاق غاليـة الثمن[٨]. ودوابهم (البراذين) وهي على أنواع[٩] وتوجد البـغال في «خمايجـان» من كورة سابور، كمـا استخدمـها الأكراد[١٠]

(١) فارسنامه: ص٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ص٢٠-٢١.

(٣) القزويني: اثار، ص١٣٨.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٥، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩. حسن إبراهيم: التريخ، جـ٣، ص٣٢٠. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٩٣.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩.

(٩) الإصطخـري: المصـدر السابق، ص١١٥، الإدريسـي: نزهة المشتـاق، ص٤١٩. والبـرْذَون. الدابة والأنثى برذونة، والبـراذين من الخيل مـا كان من غيـر نتاج العـرب (ابن منظور: جـ١، ص١٩٠) وانظر: وسائل النقل البري ص ٣٥٥-٣٥٦ من هذه الدراسة.

(١٠) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠. رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

ويعيش بداخل الغابات حيوانات متوحشة، وهي الأسود كما في غابة منطقة كام فيروز، إذ يعيش فيها أسود شرسة كبيرة الحجم، وكذلك يُشار إلى وجودها في غابة أخرى بالقرب من بحيرة أرزن، وفي غابة بالقرب من أرسيكان بين شيراز وكوار[(١)] وإن كانت المصادر ساكتة، ولكن لا يُعقل أن تكون الغابات خالية من حيوانات الصيد.

ويوجد بفارس النحل، ولذا يتوافر فيها العسل وهو من الأنواع المشهورة.

وأشهر مناطق العسل في فارس قرية خلاَّر، وهي من قرى شيراز[(٢)]. وقد كتب «الحجاج» إلى عامل له بفارس ليبعث له بشيء من عسلها المشهور بجودته[(٣)]، كما يكثر إنتاج العسل في مدينة تارم من كورة دارابجرد[(٤)] وفي أرجان عسل يُعرف بالمناني[(٥)]، ويوجد العسل الجيد في خمايجان من كورة سابور[(٦)]، ثم في كازرون[(٧)]، كما يكثر العسل في قرية كرْجِن أو (جركن) من كورة سابور[(٨)].

---

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢١٩. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٠.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢١. ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٣٨٠. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٩٥-١٩٦. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٣) الجاحظ: البيان والتبين، دار صعب بيروت، ١٣٨٨هـ، جـ٢، ص١٠٣. ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة سنة ١٣٤٣هـ، جـ١، ص٢٠٥. ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٣٨٠. الدميري، كمال الدين: حياة الحيوان الكبرى دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، جـ٢، ص٣٤٧.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٩، ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٣٨٠.

(٥) مصلح: المرجع السابق، ص١٣٦.

(٦) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠.

(٧) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٤٢.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠١.

(ب) الصيد:

١ـ صيد الحيوانات:

تتم عملية الصيد والصيادون على صهوات جيادهم ومعهم الرماح والسيوف والأقواس ويبدؤون في هجمات قوية متحمسة ـ وليس ثمة هدف واضح ـ تجاه جمع زاخر من الأسود والفهود والذئاب والدببة وحمر الوحش وبنات آوى والأرانب البرية. وهذا تقليد واضح عند الفرس إذ غالباً ما يجهز الصيادون بما يحتاجون لتلافي أي مشقة[١]. ولم تذكر مصادرنا من هذه الحيوانات سوى الأسود كما ذكرنا سابقاً[٢]، ويبدو أن مدينة جور توجد فيها بعض حيوانات الصيد، إذ ذكر أن الأمير عضد الدولة البويهي كان يذهب إليها للصيد[٣].

٢ـ الثروة السمكية، وصيد السمك:

تُعد الأسماك من المواد الغذائية الأساسية لسكان مناطق الخليج العربي المسمى بحر فارس، وكان يتم صيدها من البحر والبحيرات إذ يوجد في فارس خمس بحيرات ـ كما مر معنا ـ[٤] والبحيرات التي يُصاد منها السمك هي:

١ـ بحيرة دَشْت أرْزَن من كورة سابور: وماؤها عذب ويُصاد منها سمك كثير، ومعظم سمكها يُنقل إلى شيراز[٥].

(١) أربري: ا.ج: تراث فارس، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ترجمة أحمد عيسى، ص ص٣١٧-٣١٨.

(٢) انظر: ص ص ٢٢٧-٢٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة: ١١٠.

(٤) انظر: ص ٥٢-٥٣ من هذه الدراسة (السطح).

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٢٣- ٤٢٤. سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة: ٢٣.

٢ـ بحيرة توَّز (توج) من كورة سابور بقرب كازرون: ماؤها مالح وفيها سمك كثير [١]، ولعلها هي بحيرة (مور) التي أشار إليها «الإدريسي»[٢] إذ جاء وصفها مطابقاً لوصف بحيرة (توج) إلا أن «الإدريسي» زاد على ذلك قوله: إن معظم سكانها يصطادون السمك ويبيعونه في الأقطار المجاورة.

٣ـ بحيرة الباسفهويه (البسافوريا) في كورة إصطخر: ماؤها مالح وفيها سمك كثير[٣].

٤ـ بحيرة الجنكان في كورة أردشيرخُرّه: ماؤها مالح وبها مصايد للسمك[٤].

ويكثر بأرَّجان ـ وهي تقع على ساحل الخليج ـ السمك الذي يفوق غيره[٥]، كما تصدر الأسماك من مهروبان وهي على البحر أيضاً[٦].

أما الأنهار فصيد الأسماك منها ليس بكثير، وقد اشتهر نهر دارابجرد بالسمك الذي لا شوك فيه، ولا عظم ولا فقار، ولا على جسمه فلوس، وهو من ألذ الأسماك طعماً على ما يرويه الجغرافيون المسلمون[٧].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦

(٢) نزهة المشتاق: ص٤٢٤.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٢-١٢٣. الإدريس: نزهة المشتاق، ص٤٢٤.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٠، ١٢٢-١٢٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٧، ٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٢٣-٤٢٤. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢١٥، وذكر سباهي زاده أنها تقع في كورة إصطخر أوضح المسالك: مخطوط ورقة ٢٣.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥.

(٦) المصدر نفسه: ص٤٤٢، ناصر خسرو: سفرنامة: ص١٨٩.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٧.

ويتم صيد السمك في البحيرات بواسطة زوارق كثيرة[1]، ويبدو أن عامة السكان يصطادون باستخدام هذه الزوارق.

أما السمك البحري، فكان يباع في المناطق الواقعة على الشاطئ، إذ كانت له أسواق خاصة قريبة من الشاطئ مثل سوق السمك في مدينة هِنْدَوان[2]. ويوجد في قرية سوروا التي تقع على البحر (وقد عدّها بعضهم ميناء) صيادون للسمك كثيرون[3]. وفي الغالب أن السمك الذي يُصاد من البحار أو البحيرات أو الأنهار، كان يُباع في المناطق والمدن القريبة من أماكن صيده، بسبب عدم إمكان نقله إلى مناطق نائية لسرعة تفسخه. ولم يتوافر لي أي معلومات عن وجود عادة التجفيف أو التمليح أو التدخين بالنسبة لحفظ السمك في فارس.

٣ـ استخراج اللؤلؤ[4] (الغوص للبحث عن اللؤلؤ):

اشتهر بحر فارس باحتوائه على مغاصات اللؤلؤ الجيد الذي لا يوجد مثله في شيء من البحار[5]. وأجود اللؤلؤ هو الشفاف الشديد البياض النقي

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤٢٣-٤٢٤.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٧، ٤٢٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٤٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٠.

(٤) لمعرفة كيفية تكون اللؤلؤ كما عرفها علماء المسلمين: انظر: المسعودي: مروج، جـ١، ص ص١٦٨-١٦٩. الخوارزمي: جمال الدين أبو بكر: مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبدالله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، دون تاريخ، ص٢٠٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩١. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٧٧.

(٥) القزويني: عجائب: ص١٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩. القلقشندي: المصدر السابق، جـ٢، ص ص٩٨-٩٩.

المستدير[1]، وله عدة ألوان، فمنه أصفر مستدير، ومنه أحمر، ومنه أخضر، ومنه أزرق وتتكون هذه الألوان بسبب ملاصقتها لأعضاء الحيوان الذي جاوره، فالذي جاور الطحال صار أحمر، والذي جاور المرارة صار أخضر[2].

وتتم عملية الغوص[3] للحصول على اللؤلؤ في فترة مدتها ستة أشهر (بين أول نيسان إلى آخر أيلول) وبقية شهور السنة لا غوص فيها[4]. ومعظم صيادي اللؤلؤ يعملون في مغاصات بحر فارس لغزارة إنتاجها[5]. وكانت عملية الغوص لصيد اللؤلؤ في إقليم فارس صنعة يتم تعليمها للراغبين فيها مقابل أجر معلوم، حيث يتدربون على رد أنفاسهم على آذانهم. والمتدرب في أول تعليمه تتضرر أذناه وتتأذى فيعالجها وأكثر المتدربين أجرة أصبرهم على البقاء تحت الماء[6]. وأبرز المغاصات في بحر فارس هي:

(أ) جزيرة خارك: وهي مشهورة بمغاص اللؤلؤ، وقد تسمى معدن اللؤلؤ[7]. والنادر منه لا يفوقه شيء، وهو أفخر أنواع اللؤلؤ وقد اشتهر

(١) شيخ الربوة: ص٧٨. القلقشندي: جـ٢، ص٩٩.

(٢) شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٧٨.

(٣) لمعرفة عملية الغوص انظر: المسعودي: مروج، جـ١، ص ص١٦٨-١٦٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٣٨٨-٣٩١. ابن بطوطة: محمد ابن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص٢٧٩.

(٤) المسعودي: مروج، جـ١، ص١٦٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٣٨٨-٣٩١. ابن بطوطة: ص٢٧٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩١. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩١. خصباك: شاكر، ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ص ص٧٤-٧٥، ١٩٥.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٠٧، ١٥٢، ١٥٢. المسعودي: مروج، جـ١، ص١٦٨. القزويني: عجائب: ص١٦٢. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٧٧. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ص٣٧٢-٣٧٣.

بجماله[١]. وبها زرع وكرم ونخل[٢].

وكانت عملية صيد اللؤلؤ تشكل مورداً اقتصاديا مهماً للبلاد في إقليم فارس[٣].

(ب) جزيرة قيس[٤]: وهي جزيرة في بحر فارس، ومدينتها حسنة ذات سور وأبواب وبساتين وعمارات، وفيها أسواق وخيرات[٥]، وفيها نخل وزرع وماشية[٦]. وهي من أهم مراكز استخراج اللؤلؤ، ففيها مغاص اللؤلؤ الجيد[٧]، وفي جزائر كثيرة حولها تتبع لصاحب قيس[٨].

(جـ) جزيرة اللار: وهي من جزر بحر فارس الكبيرة، وتقع بين سيراف وقيس، وفيها أكثر من قرية، وهي مشهورة بمغاص اللؤلؤ[٩].

أما بالنسبة إلى عملية الغوص، فإن التجار عندما يحين الوقت المناسب يستأجرون الغواصين، بمبالغ (أجر) معلومة تزيد وتنقص، حسب القدرة أو المهارة في الغوص والأمانة. وكل غواص له صاحب (أي مساعد) يتعاون معه

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٢، القلقشندي: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٩.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦١، وانظر مساحتها في فقرة المساحة ص ص٣٧ وانظر المراعي ص ٢٢٦ من هذه الدراسة.

(٣) شاكر خصباك: المرجع السابق، ص١٩٥.

(٤) انظر: مساحتها والاختلاف في تسميتها في مساحة الجزر ص ٣٨.

(٥) ياقوت: البلدان جـ٤، ص٤٢٢، القزويني: آثار، ص٢٤٣.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢. انظر المراعي ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٧) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢. ياقوت: البلدان جـ٤، ص٤٢٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص ص٣٧٢- ٣٧٣. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٢٧٩. شاكر خصباك: ص ص٧٤-٧٥، ١٩٥.

(٨) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٢. القزويني: آثار، ص٢٤٣.

(٩) ياقوت: البلدان، جـ٥، ص٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٨٦، انظر مساحة الجزر ص ٣٨.

في عمله وأجرته على خدمته أقل من أجرة الغوّاص، ويسمى هذا المساعد «المصفي». ويخرج الغواصون جملة، ومعهم دليل ماهر بمواضع صيد اللؤلو[1]. ويقول «الإدريسي»: «لصاحب جزيرة كيش على التجار الذين يعاملون الغواصين شيء معلوم يقبض له في ديوان البيع منهم، ويبعث إليه بذلك ضريبة، وما وجد من الجوهر الغالي النفيس أمسكه الوالي وكتبه على نفسه، باسم أمير المؤمنين، والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء[2].

(د) جزيرة بني كاوان[3] (لافت) وهي من أعمر جزائر البحر، وبها قرى وعيون وعمائر[4]، وفيها قلاع ومستقى ومحتطب كثير، وفيها معدن الحديد، وبينها وبين ساحل بحر فارس فرسخان[5].



(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٣٨٧-٣٨٨. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٢) نزهة المشتاق: ص ص٣٩٠-٣٩١.

(٣) انظر: الاختلاف في اسمها ومساحتها في فقرة المساحة ص٣٧ من هذه الدراسة.

(٤) ياقوت: البلدان جـ٢، ص١٣٩، جـ٥، ص٧، ٨.

(٥) الحميري: الروض المعطار ص٩.

الفصل الخامس

الثروة المعدنية والصناعة

* العوامل المؤثرة في الصناعة.
* المواد الخام المعدنية.
* المواد الخام النباتية والحيوانية.
* أنواع الصناعات.
* أرباب الحرف والمهن.

الفصل الخامس
الثروة المعدنية والصناعة

هناك عدة عوامل أدّت دوراً في ازدهار الصناعة بإقليم فارس، ومنها توفر المواد الأولية بمختلف أنواعها النباتية والمعدنية والحيوانية، ثم الموقع الذي أسفر عن شبكة مهمة للطرق التجارية[1]، علاوة على استقرار الأحوال الاجتماعية والسياسية في الإقليم[2].

فبالنسبة إلى المواد الأولية النباتية؛ تشمل ما تنتجه الأشجار، والنباتات والبذور التي يستفاد منها في الصناعة، وخاصة صناعة النسيج، ومواد الصباغة، والعطور، والدهون، والصابون، كما يستفاد منها في الصناعات الغذائية والمشروبات، وهناك الأخشاب التي كان لها دور في صناعة السفن وإنشاء المباني وصنع الأثاث المنزلي والعصي.

أما الثروة الحيوانية فيستفاد من جلودها في الصناعات الجلدية، ومن صوفها في صناعة النسيج، أما الثروة المعدنية: فيستفاد منها في الصناعات المعدنية كالحدادة، وصنع الأدوات المنزلية، والأقفال، والأسلحة. وسنتناول ذلك بالتفصيل عند مناقشة كل فقرة على حدة.

(١) انظر: الموقع الجغرافي: ص ٣٣-٣٤ من هذه الدراسة والطرق التجارية ص ص ٣٣٥-٣٤١.

(٢) انظر: الأحوال السياسية ص ص ٦٥-٩٥ من هذه الدراسة.

١ ـ المواد الخام المعدنية: ويدخل في هذه المواد الأحجار والمعادن:

(أ) الأحجار: كنت أتوقع أن أجد في إقليم فارس بعض الأحجار الكريمة بناء على ما ذكره «شيخ الربوة» من أنه بفارس سائر المعادن وأنواع الأحجار(١)، إلا أنه لم يذكر شيئاً منها. وقد تحريت في المصادر المتاحة للتحقق من وجودها، غير أنني لم أوفق إلى شيء سوى ما ذكره «ابن الأكفاني» عن اللازورد، وأنه حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السمائي، وسماه العرب العَوْهَق، ويوجد في موقع يسمى حستان من أرض فارس، وقد استخدمه الفرس في حليهم، وكُتَّاب الفرس يستعملون صبغه حبراً للكتابة والنقوش المنمنمة والموشاة(٢).

(ب) المعادن: المعروف عن إقليم فارس أنه غني بالمعادن فقد وصفه «المقدسي»: «بأن ترابه معادن»(٣) وتقسم المعادن قسمين: معادن ثمينة، ومعادن اعتيادية:

أولاً: المعادن الثمينة: وتشمل الذهب والفضة:

١ ـ الذهب: وقد ذكر «الإصطخري» أنه لا يُعرف بفارس معدن ذهب(٤) خلافاً لما ذكره «ابن حوقل» من وجود معدن ذهب بها(٥)، ولم أتمكن من العثور على ما يؤكد هذه الإشارة لانفراد «ابن حوقل» بها.

(١) نخبة الدهر: ص١٧٩.

(٢) ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم ساعد الأنصاري السنجاري: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، دون مكان، أو تاريخ، ص ص٩٢-٩٤ وانظر: طريقة استخراج صبغة: ص ص٩٤-٩٥ من المصدر نفسه.

(٣) أحسن التقاسيم: ص٤٢٠-٤٢٢.

(٤) مسالك الممالك: ص١٥٥، وتابعه لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢٢.

(٥) صورة الأرض: ص٢٦٢.

٢ـ الفضة: وهي قليلة، وتوجد بناحية يزد في موضع يُعرف بنائين[١].

ثانياً: المعادن الاعتيادية:

وفيما يأتي خلاصة موجزة عن تلك المعادن:

١ـ الحديد: ويقال عنه الحديد الجيد، ويوجد بالقرب من مدينة صاهك الكبرى، على حد كورة دارابجرد وفي مدينة قُطْر أو (قطرة)[٢]، وبنَيريْز[٣] وفي جبال إصطخر[٤]. ويحتل الحديد المرتبة الأولى بين معادن إقليم فارس إذ يُعد أكبر إقليم لاستخراج الحديد ولصناعته[٥].

٢ـ الأنك: وهو الرصاص الأبيض ويوجد بقرية تُعرف بلنج، وتقع قرب مدينة كثه (حومة يزد) بكورة إصطخر، ويُصدَّر منها إلى معظم الأقطار[٦].

٣ـ المغنيسيا: ويوجد في نيريز[٧] وهي على أصناف فمنها التُرْبة، وهي سوداء، فيها عيون بيض، لها بصيص؛ ومنها كتل بشكل قطع كبيرة صلبة، وفيها تلك العيون. ومنها مثل العيون، ومنها مثل الحديد، ومنها أحمر،

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢، لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٢.

(٢) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٨، ٥٣. الإصطخري: المصدر السابق ص ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق٢٦٢، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٢. ابن البلخي: فارسنامه ص١٥٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٤، ٣٢٤، ٣٣٢. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٤١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٥) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٧١.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧-٢٦٢. الإدريسي: المصدر السابق، ص٤٣٠، ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٣٨. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢١، ٣٢٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣.

وصنوف أيضاً تتقارب[1].

٤ـ الكبريت:[2] ويوجد بشمال فارس[3].

٥ـ النفط:[4] ويوجد بالقرب من دارابجرد زيت النفط (البترول) ويخرج من الأرض، وهو يغلي[5].

٦ـ النحاس أو الصفر: ويوجد بالسَّرْدَن، ويصدر إلى البصرة وغيرها[6].

٧ـ الملح: ورد في المصادر أن في دارابجرد جبال من الملح بألوان متعددة إلا أن المصادر تذكر أن من تلك الجبـال تنحت الموائد والغضار[7] والآنية المستطرفة (الطريفة) التـي تحمل إلى أنحاء أخـرى من فارس وخارجـها[8] ويبدو لي أن المقصود ليـس الملح العادي إذ ليس بالإمكان نحت كتل الملح وتحويلـها إلى آنية من جـهة، وأن الملح يذوب بالماء فـلا يصلح أن يكون آنيـة من جهـة أخرى.

(١) ابن الأكفاني: المصدر السابق، ص١٠١.

(٢) الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقـل: المصدر السابق، ص٢٦٢. لسـترنج: المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٣) حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م، جـ٢، ص٣٠٨.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص٣١١.

(٦) الإصطخـري: المصدر السـابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصـدر السابق، ص٢٦٢. حسـن إبراهيم: تاريخ، جـ٢، ص٣٠٨. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٢.

(٧) ويفهم من النص أن الغضار هو نوع من الآنية أو ما أشبه إلا أن الغضار هو الطين الحُرُّ، وقيل الطين اللازب الأخضر، والغـضار الصحفـة المتخذة منه، والغضـارة: الطين الحر نفسه ومنه يُتـخذ الخزف الذي يسمى الغـضار. والغضار: خـزف أخضر يعلق على الإنسـان يقي العين (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٩٣).

(٨) الإصطخري: المصدر الـسابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابـق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. شيخ الربوة ص١٧٩.

والذي أرجحه أن المقصود هنا أحجار مكونة من بلورات معدنية برّاقة تُشبه بلورات الملح، وأنها متعددة الألوان التي ذكر منها «المقدسي» ألواناً كلون الطبرزد[١] والنفطي[٢] التي يمكن أن تُنحت على شكل موائد وأوان. وقد ذكر الأبشيهي حجر الملح، وأنه أنواع، ومن خاصيته أنه يُحسن الذهب، ويزيد في صفرته[٣].

٨ـ الطين: وفي نيريز من كورة دارابجرد يوجد طين أبيض يكتب به الصبيان ألواحهم ويبيضون دورهم[٤] ولعله هو الجصُّ الأبيض الذي يُطلى به وهو مُعرف كج Gach[٥] وتستعمل كج: جص الآن في إيران بمعنى الطباشير الذي يكتب به على السبورة أيضا[٦] وهو في لغة أهل الحجاز «القَصُّ»، والطينة قطعة من الطين يُختم بها الصك ونحوه[٧] كما يوجد طين أسود للختم[٨] وتشتهر سيراف بنوع من الطين السيرافي[٩].

٩ـ الزئبق: ويوجد في قرية دارابْجَرْد من قرى إصطخر بفارس[١٠].

(١) الطبرزد: السكر: فارسي مُعرب (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٦٧).

(٢) أحسن التقاسيم: ص٤٤٣.

(٣) المستطرف: جـ٢، ص١٦٥.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٥) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٤٦٣. نور الدين آل علي: التعريب ص١٦٩.

(٦) نور الدين آل علي: التعريب ص١٦٩.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٤٦٣.، جـ٢، ص٦٣٨.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٩) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥٤.

(١٠) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٤١٩. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص١٦٧. وذكر أن دارابجرد ثلاثة مواضع ١ـ دارابجرد من كور فارس ٢ ـ من قرى إصطخر ٣ ـ موضع في نيسابور.

١٠ـ المداد الأسود: ويستخرج من مدينة نيريز بكورة دارابجرد مداد أسود للدواة (دوي الكتّاب)، والصبغ (أصباغ التزاويق)، ولا يُفضل عليه سوى الصيني[(١)].

١١ـ القصدير: ويوجد في قرية بلنج بالقرب من مدينة كثه (حومة يزد) بكورة إصطخر[(٢)].

١٢ـ المومياي:[(٣)] وهو ماء شبيه بالعرق ينبع من حجارة كَهْف في جبل فيكون منه الموميا الأبيض الجيد[(٤)] وذكر «شيخ الربوة» أنه ماء دهني يقطر من سقف مغارة إلى نقير له في زمن الخريف[(٥)] أما «الإصطخري» فذكر أن المومياي يتكون أسفل الماء الذي يوجد مجتمعاً في نقر حجر[(٦)] في كهف في جبل في دارابجرد. وذكر الإصطخري أنه قرب هذا الكهف قرية تسمّى «آبين» وينسب إليها فيسمى موم قرية آبين[(٧)] وقيل: في مدينة أرَّجان[(٨)] وهو من

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ص٤١٨-٤١٩. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٣١١.

(٣) ولا زالت هذه المادة معروفة في تلك الجهات إذ عثرت في مكة المكرمة على مادة تحمل هذا الاسم نوع منها مجلوب من إيران، والآخر مجلوب من أفغانستان، وتستخدم هذه المادة حسبما يذكر الباعة في العلاج.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١٩٩. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٤٣. القزويني: آثار: وذكر أنه ماء شبيه بعرق يترشح من حجارته ص١٤١.

(٥) نخبة الدهر: ص٨٢-١١٩.

(٦) المسالك والممالك: ص ص١٥٤-١٥٥.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٥. القلقشندي: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٤٧.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١٩٩. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٤٣. القزويني: آثار، ص١٨٨.

خصائص فارس[1] وهو مادة ثمينة، وتُفيد في علاج كسور العظام فائدة مذهلة حيث يسقى المكسور وزن شعيرة، أو مثل العدسة فينزل أول ما يشربه إلى الكسر فيجبره بوقته[2] ويُمتحن الجيد منه بأن تُكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فإذا انجبر الكسر حالاً كان من النوع الجيد، أو المومياي الصحيح، وإلا كان رديئاً أو مزوراً[3] والموم: الشمع: معرَّب[4].

والموميا ثلاثة أنواع: معدني ونباتي وحيواني، والمعدني يوجد في قرية من قرى شيراز، ولا يوجد في غيرها[5] والنباتي يبدو أنه يوجد في الأردن إذ ذكرت إحدى النساء في برنامج تلفزيوني عن الطب الشعبي في الأردن أنه يستعمل في علاج آلام الظهر.

ولأهمية هذه المادة فقد أعدت للكهف الذي يُوجد فيه حماية كبيرة، ووضع عليه باب من حديد، ويُستخرج كل سنة في وقت معروف (الخريف) وأعد لاستخراجه ترتيبات دقيقة حيث تُحضر المفاتيح ويصعد العامل والقاضي وصاحب البريد وشيوخ البلد ليشرفوا على جمع هذه المادة[6] فيفتح باب الكهف بحضرتهم، ويدخل إليه رجل ثقة عريان فيجمع ما اجتمع من الموميا

---

(١) الثعالبي: لطائف: ص١٨٠.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١٩٩. الثعالبي: لطائف: ص١٨٠. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٤٣.

(٣) الثعالبي: لطائف: ص١٨٠.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، س٥٥٠.

(٥) أبو الفداء: المصدر السابق، ص٨٢، ١١٩.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٤٣. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٨٢، ١١٩.

في قارورة، وتكون الكمية المجتمعة قليلة إذ لا تزيد عن مقدار مائة مثقال[1] أو في حجم الرمانة، ويختم باب الكهف بعد قفله إلى السنة القادمة ويُبعث الموميا بعد ختمة بخاتم القاضي والوالي مع عدة من الأمناء الثقات إلى شيراز، ومنها يُحمل إلى الخليفة[2] وقيل: إن مقدار ما يُجمع في كل سنة رطل واحد ويُبعث به إلى عاصمة الخلافة مع الخراج[3] ثم يغسل المكان، ويعجن بمائة شيء ويباع على الناس على أنه الموميا. أما الخالص والجيد فهو في خزائن الخلفاء[4].

٢ـ المواد الخام النباتية والحيوانية:

وتشمل المواد الأساسية لصناعة النسيج، وهي الصوف والوبر والشعر، والكتان والقطن، وبعض المواد النباتية، كالقصب والحلفاء والبردي. وكلها كانت متوافرة في إقليم فارس، وبالنسبة لمناطق المواد الأساسية التي كانت تقوم عليها صناعة النسيج في إقليم فارس فهي كالآتي:

١ـ الصوف: يعتمد إنتاج الصوف على تربية الأغنام، وهي كثيرة في إقليم فارس ولا سيما في مناطق الأكراد ـ كما مر معنا ـ في فقرة الرعي والثروة الحيوانية[5] إذ كانت أصواف هذه الحيوانات تغذي مشاغل النسيج بإقليم فارس[6].

---

(١) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١٩٩-٢٠٠. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨. ياقوت: البلدان، جـ١، ص١٤٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٤٠٨. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٨٢، ١١٩.

(٣) الثعالبي: لطائف: ص١٨٠. ثمار القلوب: ص٥٣٨. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص٨٢، ١١٩.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨. القزويني: آثار: ص١٨٨.

(٥) انظر: الرعي والثروة الحيوانية ص ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٦) آربري: تراث فارس: ترجمة أحمد عيسى، ص ص ٣٠٠-٣٠١. لومبارد: المرجع السابق، ص٦٢، ٢٣٨. رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

ويجز صوف الأغنام في شهري آيار/ مايو، وأيلول/ سبتمبر من كل عام[١] ومن هذه الأصواف كانت تصنع الأقـمشة السميكة المتـقنة، وأغطية الفُرُش من الأقمشة الخفيـفة للاستعمال اليومي أو من الأقمشة الثـمينة، والسجاد أيضاً[٢] والملابس والأغطية؛ أو يرسل إلى الأسواق لبيعـه خاماً، ومن شعر الماعز تصنع الملابس والخيام[٣].

٢ـ الكتان: ويدخل الكتان في صناعة الأنسجة، وكان يُحمل إلى فارس من مصر في القدم[٤] ـ كما مر معنا في النباتات ـ ثم انتشرت زراعته في فارس[٥] وكان في أول الأمر يصنع بالمدن الساحلية مـثل سينيز وجنابة وتوَّج، ثم انتقلت صناعته إلى داخل البلاد عندما استقلت فارس بكتانها عن مصر عندما زرع فيها الكتان[٥].

٣ـ القطن: ويُزرع في إقليم فارس ـ أيضاً ـ[٦] ويدخل في صناعة الأنسجة على اختلاف أنواعها[٧] كما سنوضح ذلك بعد قليل. ولكن الإنتاج المحلي لم يكن يكفي حاجات الصناعة القطنية فكان يستعمل القطن المستورد من خوزستان والهند لصناعة الأقمشة المخصصة للتصدير[٨].

---

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

(٢) لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٤٢-٢٤٣. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٥.

(٣) رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

(٤) انظر: ص ٢١٩ من النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٥) انظر: مناطق زراعته في ص ٢١٩ من النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٦) متز: مناطق زراعته ص ٢١٩ النباتات الليفية من هذه الدراسة.

(٧) الحديثي: قحطان عبدالستار: دراسات في التنظيمـات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع الهجري، (الصناعة) مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد ٣ (١٩٨٧م).

(٨) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٩. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٥.

٤ـ الحرير: وكانت شجرة التوت التي تستعمل أوراقها لتربية دودة القز في إقليم فارس، ولهذا توافرت المنسوجات الحريرية التي كانت تعتمد على زراعة هذه الشجرة[١]. وكان الحرير ينتج محلياً في أرجان وفرج ودارابجرد[٢] وفي مدينة يزد[٣] ولكن إنتاج الحرير لم يكن يكفي حاجات مشاغل الإقليم الذي كان من أهم مراكز نسيج الحرير. لذا كان يُستورد الكثير منه من خراسان، وجرجان، وطبرستان، وآران وأرمينيا[٤].

مواد نسيجية أخرى:

وعلاوة على هذه المواد الأساسية في صناعة النسيج، توافرت في إقليم فارس مواد أخرى دخلت في صناعة النسيج، مثل شعر الماعز والجمال التي كانت تُربى في الإقليم[٥] حتى إن أحد ما تمتاز به شيراز كان القماش من وبر الجمال ذا الطراف المبطنة واللون الأسود والجنزيري ويسمى البَرْكان[٦] ووجود نباتات الحلفا والبردي والقصب[٧] ساعد على توافر صناعة الحصر[٨]. كما في دارابجرد[٩].

(١) انظر: ص ٢١١ من محاصيل الفاكهة من هذه الدراسة. Lambton op. cit p. 172

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢١-٤٤٢، ٤٦٣.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٢١. Lambton op. cit p. 172

(٤) لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٤٠-٢٤١. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٥) انظر: ص ص ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة المراعي والثروة الحيوانية.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١، ٤٤٢، ٤٤٣. البَرْكان: الكساء الأسود (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٣.

(٧) انظر: ص ٢٢٠ من النباتات من هذه الدراسة.

(٨) الحُصرُ: مفردها حصير: وهو سقيفة تُصنع من بَرْدي وأسَل ثم تفرش، وسمي بذلك لأنه يلي وجه الأرض والحصير البارية وهو البساط الصغير من النبات ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص ص٦٥٠-٦٥١.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٣١٨. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٤.

الصباغـــة:

ارتبطت صناعة الأصباغ بصناعة الأنسجة للحـاجة إلى تلوين الأقمشة لتلبية رغبـات المستـهلكين[١] حتى ارتبـطت بعض الألوان ببعض الفـئات الإدارية أو الاجتماعية فكان اللون الأسود مثـلا الشعار الرسمي للدولة العباسية، والملابس الصفراء المصبوغة بالزعفران كانت مفضلة لدى المغنين، كما كان الناس يتبارون في لبس الملابس الزاهية المختلفة الألوان[٢].

وأبرز مـواد الصبـاغـة المستـعـملة للألوان هي: النيلة (أو النـيل) والقرمـز والزعفران والحناء فالقرمز والعصفـر، والحناء، والفوه للون الأحمر ومتفرعاته، والزعفران للأصفر، والنيل للأزرق[٣]، أما الأسود فيتم تركـيبه بمساعدة ثلاثة مواد نبـاتية، هي العفـصة، والسمـاق، وقشرة جـذع الجوز[٤]. وهذه الألوان تستخرج من مواد نبـاتية، عدا القرمز الذي كان من مادة حيوانيـة، فهو حشرة طفيلية تعيش على أشجار السنديان[٥] وهذه الشجرة موجـودة في فارس ـ كما مر معنا ـ[٦] ولذا يُرَجح وجود هذه الحشرة لارتباطها بأشجار السنديان، ولكني لـم أجد لها ذكراً في مصادرنا. . وبالإمكان الحصول على أحد الألوان من أكثر من مصدر نبـاتي، وأحياناً تستخـرج من مصادر معدنية سـوى اللون الأخضر الذي كان مصدره معدنياً فقط (جنزار) «صدأ النحاس» مما أتاح أن تكون لمعظم

(١) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٢٦٣-٢٦٥. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٠.

(٢) الوشاء: محـمد بن إسحاق: الموشى، بيـروت، دار صادر، بدون تاريخ ص١٧٩، ١٨٥، الدوري: تاريخ، ص١٠٧.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٤١-٢٤٢. الدوري: تاريخ ص١٠٧.

(٤) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦١.

(٥) لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٤١-٢٤٢. الدوري: تاريخ ص١٠٧.

(٦) انظر: ص ٢٠٢ من هذه الدراسة الأشجار.

المقاطعات منتوجاتها من بعض المواد الأساسية للألوان، وتستورد ما تبقى من حاجاتها من الألوان من المقاطعات الأخرى، ومن الخارج[1].

وتتوافر في إقليم فارس بعض هذه المواد المتمثلة في بعض النباتات اللازمة لاستخراج مواد الصباغة مثل العُصْفُر الذي اشتهرت مدينة فسا بزراعته وكانت تصدر كميات من هذه المادة إلى الخارج[2] والحناء يُزرع في مدينة يزد[3] ويوُجد الزعفران في كل من شيراز[4] وجور وإصطخر ونائين[5] ولعدم توافر جميع مواد التلوين في إقليم فارس التي كانت تحتاج إلى كميات كثيرة منها لسد حاجة مشاغل النسيج الكثيرة فيها، ولصباغة السجاد المشهورة بصناعته فارس، فقد كان الإقليم يستورد كميات من تلك المواد لتصنيعها في صبغ المنسوجات وكان الصباغون يتفننون في مهنتهم حتى إن بعضهم كان يقوم بخلط الأصباغ الأساسية للحصول على أصباغ مركبة[6].

قصر النسيج:

وهو إزالة البقع والألوان الداكنة من البياض وقد أشار أصحاب المعجمات إلى هذا المعنى فقالوا: «وَقَصرَ الثوب قِصارَة وقَصّرَه: حَوّرَه ودَقه ومنهُ سُمي القصّار». والقَصَّارُ والمُقَصِّرُ: المُحوِّر للثياب لأنه يدُقُّها بالقَصَرَةَ وهي القطعة من

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص ٢٤٢. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٠-٣٦١.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٢.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٠. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦١.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٠.

(٦) الدوري: تاريخ، ص١٠٧. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦١.

الخشب، والمِقصَرة: خشبة القَصَّار والقَصَّارُ يقْصِرُ الثوب قصراً[1] أي: يقصر لونه.

ولانتشار صناعة الأنسجة في إقليم فارس فقد دعت الحاجة إلى وجود حرفة قصر النسيج أو القصارَة التي عُرفَ أصحابها بالقصّارين كما سنذكره في أصحاب أو أرباب الحرف لاحقاً[2].

٣ـ أنواع الصناعات:

عُرف الفرس منذ القدم بعنايتهم الخاصة بالحرف والصناعات، كما عرفوا بإتقان ما يصنعون سواء أكان ذلك من المعادن أم من النسيج أو الفخار. ويقول المستشرق البريطاني «آربري» في هذا الصدد: «إن الجهد الحقيقي للعبقرية الفارسية انحصر طوال العصر الإسلامي، في ميدان الفنون الصغرى كما يسمونها؛ وهي صناعة الأبسطة. وحبك المنسوجات، وعمل الأواني الخزفية، والتحف المعدنية، وإجادة الخط، وتجليد الكتب وتذهيبها وتحليتها بالصور»[3].

وهذه تمثل بعض الصناعات الموجودة في فارس مما سنعرضه في أنواع الصناعات:

١ ـ الصناعات النباتية والحيوانية:

(أ) صناعة النسيج:

١ ـ صناعة الأنسجة (الملابس): وكانت من أبرز الصناعات في فارس خلال فترة هذه الدراسة، وكانت صناعة الأنسجة في فارس عريقة منذ أيام الفرس

(١) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص١٠١. الفيروز آباري: مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ، جـ٢، ص١٢٢ (فصل القاف باب الراء).

(٢) انظر فقرة أرباب الحرف ص ٣١٤ من هذه الدراسة.

(٣) تراث فارس: ترجمة أحمد عيسى ص١٥٩.

القدماء، فقد اشتهرت بعض مدن فارس بصناعة أنواع الألبسة القطنية والصوفية والحريرية والكتان، كما سيرد[1]، وقد ازدهرت هذه الصناعة وبلغ فن النسيج درجة كبيرة من الرقي والتطور وتنوعت أشغال الحياكة بشكل واسع مترافقة مع متطلبات المجتمع القائم. إذ كان الناس يعنون بصورة خاصة بالملابس[2] فقد كان لكل طبقة من الناس لباسها، ولكل صنف زيه، بل إن كل مناسبة كانت تتطلب نوعاً خاصاً من الملابس[3]، وكان من الترف أن يكون لبس الإنسان حسناً، وكان الأغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة، ويملكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات بل مئات من القطع من النوع نفسه[4]، وكان للخلفاء دور مهم في تشجيع هذه الصناعة، إذ كانوا يبذلون الأموال للحصول على الألبسة الخاصة بهم ويؤيد ذلك قول «الصابئ»: إن «ما يقام لأمير المؤمنين ـ أيده الله ـ من الكسوة والفرش في الطرز بالأهواز وتستر[5] وجهرم[6] ودارابجرد ثمانمائة وأربعة عشر ألف دينار»[7].

(١) تراث فارس: المرجع السابق، ص ص١٧٣-١٧٤. لومبارد: المرجع السابق، ص٦٢. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٢٤.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٣، ٢٥٤. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٩٥.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٣-٢٥٤. الدوري: تاريخ، ص١٠١. انظر: مستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٣-٢٥٤. لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٣٧-٢٣٨، متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٩٥. وانظر: مستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٥) الأهواز هي خوزستان كورة بين البصرة وفارس وسوق الأهواز من مدنها، تستر من كور الأهواز وتشتهر بعمل الثياب والعمائم الفائقة ياقوت: البلدان، جـ١، ص ص٢٨٤-٢٨٦، جـ٢، ص ص٢٩-٣١.

(٦) جهرم، ودارابجرد من فارس انظر الملحق رقم١ من هذه الدراسة.

(٧) الصابئ: هلال بن المحسن: رسوم دار الخلافة، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ، ص٢٦.

ولعل ما أشـار إليه « الصابئ» عن الطرز هو ما ذكـره «ابن منظور» إذ قال: «الطَّرْز: هي البزّ والهيئة، ويرى «الأزهري» أن أصله تِرز، والطراز ما يُنسج من الثيـاب للسلطان، فارسي أيضاً، والطرز والطراز الجـيد من كل شيء. الطَّراز: معـروف، وهو الموضع الذي تُنسج فيـه الثياب الجـياد، وقيل: مـعرب وأصله التقـدير المستوي بالفارسـية. والطِّرازُ: علم الثوب: فارسي مـعرَّب، والطَّرز: الشكل»[1]. كمـا كان للخليـفة دور خاصـة في بعض مدن إقليم فـارس تهتم بصناعة الألبـسة وزركشتـها بالخيوط الذهبـية، كما سنوضح ذلـك لاحقاً[2]. وكانت خزائن الثـياب عند الأمراء وكبار رجال الدولة والأغنيـاء تعدّ جزءاً من الثروة[3]، كما حظيت المنازل بنسبة كبـيرة من منتوجات صناعة النسيج، وتمثل ذلك في تزيين الحـيطان بتعليق السـتور الجمـيلة الملونة عليهـا. وفرش الأرض بالبـسط والسجـاجيـد، بالإضافـة إلى سـجاجـيد الصـلاة والأغطية والمخـاد والنمارق[4] والمقاعد وغير ذلك من أنواع الوسائد[5].

مراكز صناعة النسيج في إقليم فارس:

اشتهر إقليم فارس بكثرة مشاغله وتنوع إنتـاجها، وكان كل مركز من مراكز النسيج فيه متنوع الإنتاج أيضاً، وإن كـانت شهرته ـ أحياناً ـ تقوم على صناعة

(١) ابن منظور لسان العرب: جـ٢، ص٥٨١.

(٢) الإصطخـري: المصـدر السابق، ص١٥٣. لومـبـارد: المرجع السـابق، ص٢٣٨. انظر: أنواع دور الطراز، ص١٨٤ ومستوى المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٣) لومبارد: المصدر السابق، ص٢٣٨. الدوري: تاريخ، ص١٠١ انظر: مـستوي المعيشة ص ٤٢٧ من هذه الدراسة.

(٤) النمارق: الوسـائد والنموُق والنُمرقـة: الوسادة وقيل: هي: التي توضـع فوق الرحل، ابن منظور: جـ٣. ص٧٢١.

(٥) متز: المرجع السابق، جـ٢. لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٨.

نوع محدد من الثياب أو الستائر أو السجاد. وفيما يلي عرض لأشهر مراكز صناعة الأنسجة (الملابس) في الإقليم.

١ـ مدينة كازرون في كورة سابور: وتعد من أهم مراكز صناعة النسيج في إقليم فارس. وقد تصدرت مدن الإقليم في صناعة الثياب الكتانية خاصة خلال فترة هذه الدراسة[١] حتى كانت تسمى دمياط الأعاجم، إذ كان فيها منسوجات القصب والكتان على الطريقة المصرية[٢]. ويسمى أحسن الكتان الفارسي بالتوزي نسبة إلى توزّ (توّج) وإن كان أكثره يُعمل بكازرون[٣] وصناعة الثياب التوزية بمدينة كازرون تتم عن طريق بلّ الكتان في البرك، ثم يُفصل عن بعضه ويُغزل، ثم تغسل خيوطه في ماء نهر الرهبان[٤] وماء هذا النهر، وإن كان قليلاً شحيحاً، له خاصية تبييض خيوط الكتان، مع أنها لا تبيض في غيره من الماء، وكان هذا النهر ملك لخزانة الخليفة، ودخله يرد إلى بيت الأمير، ولذلك لا يصرح بالغسل فيه إلا للنساجين المكلفين بذلك، ويتولى الإشراف عليه ناظره، ويقوم السماسرة بتعيين الثمن المعادل للأقمشة، ويختمون اللفائف المخزونة، قبل تسليمها للتجار الأجانب، وكان هؤلاء التجار يثقون بالسماسرة، ويشترون اللفائف من غير أن يفكوا حبالها بل يأخذونها كما هي. وكانت اللفائف إذا وصلت إلى أي بلد اشتراها التجار من دون فتح، إذ يكتفون بمجرد السؤال عن

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣ المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٣-٤٣٤. ابن البلهي: المصدر السابق، ص١٩٨-١٩٩. القزويني، آثار، ص٢٤٤.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٣-٤٣٤، ٤٤٣. القزويني: آثار، ص ص٤٣٤-٤٣٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٤-٤٣٥.

(٤) نهر الرهبان، لم تشر إليه مصادرنا الجغرافية، ولكن توجد قلعة باسم قلعة الرهبان انظر: فتح فارس ص ٦٧ من هذه الدراسة)، ولعل هذه القلعة كانت قريبة من النهر المذكور فسميت باسمه.

شـهادة السـمسـار بكازرون، ولكن بعـد القرن الرابع الهـجري ظهـر الغش، وانعدمت الثـقة، وكثـيراً ما وجدت البـضائع المختـومة بختم الخليـفة من نوع رديء، ولهذا انصرف التجار عن بضائع كازرون[١].

وكان لكازرون سـوق للأقمشة الكتـانية يلتقي فيـه البائعون والتجـار لشراء منسـوجات القـصب والشطوي[٢] المصنوعـة على الطريقـة المصرية، وكـانت كازرون تصدر العمائم الصوفية الناعمة إلى مختلف الأنحاء[٣].

٢ـ مدينة توَّج أو توَّز: في كورة أردشيرخرّه:

وتصنع فيها ثياب فاخرة لها شهرة كبيرة تُعرف بالثياب التوزية نسبة إلى توَّز أو توَّج[٤] ليس لها شـبه في العالم، وتعد ثمـينة جداً[٥]. وبعض هذه الثياب تُصنع من الكتـان، وتُنسج على أشكال وطرز مخـتلفة وهي مشـهورة بإتقـانها وحسن ألوانها سـواء أكانت ناعمة ذات حيـاكة خفيفة مع حـواشي مذهبة، أم ذات حياكة مرصوصة، وكان النوعان مرغوبين، إذ يتم تصديرهما إلى مختلف الأنحاء خاصة إلى خراسان، ويباعان حزماً[٦] كما يصنع فيها ثياب كتان خاصة للخليفة[٧]، وتُنسج فيها ثـياب القصب أيضاً[٨]، كما تشتـهر توَّج أيضاً بنسج

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٩٦-١٩٩، متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢) الشَطوي والشَطوية: نوع من ثياب الكتـان تصنع في قرية شطى بمصر (ابن منظور: المصـدر السابق، جـ٢، ص٣١٨).

(٣) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٩. القزويني: اثار، ص٢٤٤.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٥.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٥٦

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٥. ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٥٦.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢-٤٤٣.

أكسية القزّ التي تبلغ قيمة كبيرة[1] والقز معرَّب كَز (كز) وهو الحرير الخام[2]. وجمعه قُزوز، وهو الذي يسوى منه الإبريسم، وهو معرب أيضاً[3].

٣ـ مدينة فسا في كورة دارابجرد:

وتشتهر بصناعة الثياب الفاخرة من القز والصوف الغالية الثمن التي تصدر إلى مختلف الأنحاء[4] وفيها دور طراز متخصصة بصناعة الأقمشة الثمينة من الصوف وشعر الماعز المخصصة لدار الخليفة والتجار[5]. ويُصنع فيها أيضاً طراز الوشي ومنه المطرز بالذهب (المذهب) أما غير المذهب فالذي يصنع بمدينة جهرم أجود منه[6]، والمقصود بالوشي نقش الثوب، ويكون من كل لون والجمع وشاء والحائك واشٍ يشي الثوب وشياً: أي نسجاً وتأليفاً، ووشى الثوب حَسَّنه[7]. وذكر «لومبارد» أن فسا تشتهر: (بقماش البروكار[8] وبقماشها الواشي، وهو قماش من حرير سميك متموج اللون، وكانت له شهرة كبيرة (موضة) في بلاد الخليفة «المعتصم»)[9]. ولعله هو الذي ذكره «لسترنج» إنه يرتفع من فسا «أنواع

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٨٢. التونجي: المرجع السابق، ص ص٤٤٤-٤٦٥.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٤، جـ٣، ص٨٢.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٩٣٤. الفيروز آبادي: المصدر السابق، جـ٤، ص ص٤٠٢-٤٠٣ (فصل الواو باب الواو والياء).

(٨) البروكار: قماش حريري. (الرفاعي: أنور: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص١٤٩).

(٩) الجغرافيا التاريخية: ص٢٤٣.

من الثياب بها طراز الوشي مذهباً، منه ما كان أزرق كلون الطاووس وأخضر، يعمل ذلك كله للسلطان»[1]، وتُصنع في فسا أيضاً فوط ومنيرات[2] من الأبريسم[3]. كما اشتهرت بصناعة أقمشة السوسنجرد ذات الألوان المتعددة، وهي أقمشة مطرزة بالإبرة ونافرة الرسوم حيث تُزين بقطع معدنية وبالحجارة الكريمة واللآلئ والذي كان يصنع مثله في مدينة قرقوب، ولكن قماش السوسنجرد المصنوع في فسا يفوق المصنوع في قرقوب؛ لأن المصنوع في فسا قماشه من صوف، أما المصنوع في قرقوب فقماشه إبريسم، والتطريز على قماش الصوف أحكم وأفضل.

وتُصنع فيها - أيضاً - الكلل[4] المرتفعة من مختلف أنواع الحرير[5]، وهي الناموسيات.

٤- مدينة سينيز في كورة أرجان:

وتشتهر بصناعة ثياب الكتاب التي تشاكل القصب[6] وكانت تصنع من الكتان المتوافر في سينيز، وتعرف بالسينيزي المشهور بمتانته ودقة صنعه[7]،

---

(١) بلدان الخلافة الشرقية: ص٣٣١.

(٢) النير: القصب والخيوط إذا اجتمعت، والنير، العلم، ونير الثوب علَّمه، وثوب مُنير: أي منسوج على نيرين، والنيره من أدوات النساج يُنسج بها وهي الخشبة المعترِضة (ابن منظور: جـ٣، ص٧٥٣)، وهي الأقمشة المبطنة ذات الحواشي المبطنة (المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢-٤٤٣).

(٣) الجاحظ: التبصير بالتجارة: ص٢١، المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢.

(٤) الكلل: مفرد كلَّة، وهي الستر الرقيق يُخاط مثل البيت للوقاية من البعوض. (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٨٩).

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣,٢٣٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩٩.

وتوجد في هذه المدينة أماكن خاصة لصناعة الثياب السلطانية من الكتان أيضاً[1] وتمتاز ثياب الكتان السينيزي لرقتها بأن الطيب لا يعلق ويعبق بشيء من الثياب كعلقه وعبقه بها لترفها ونعومتها، وقيل: بل بخاصية في كتانها[2] كما تصنع فيها الأقمشة القطنية[3].

٥ـ مدينة جهرم في كورة أردشيرخرَّه:

وتُصنع فيها ثياب الوشي الناعم[4] وبها دور طراز للتجار، ودار طراز للخليفة[5].

٦ـ دارابجرد في كورة دارابجرد:

وكانت تصنع فيها الملابس لمختلف المستويات[6].

٧ـ مدينة شيراز:

وكانت تُصنع فيها البرَّكانات[7]، التي لا توجد بغيرها[8] وهي أقمشة ذات حبكة مزدوجة من وبر الجمال بلون الأسود والجنزيري[9] كما كانت مشهورة بمعاطفها المقلمة (الأبراد)[10] التي كانت معروفة في جميع الأنحاء

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٦٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩٩.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨، ١٦٢. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦٨.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧) البرَّكان: الكساء الأسود وسبق التعريف به ص ٢٤٦ من هذه الدراسة.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣١، ٤٤٢-٤٤٣.

(٩) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٨.

(١٠) واحدها بُرْد وتجمع على أبْراد وأبْرُد وبُرُود (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩).

بالشيرازية[1]. والبُرْدُ: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي؛ والبردة كساء يُلتحف به؛ وقيل: إذا جُعل الصوف شقة وله هُدب، فهي بُرْدَة؛ وأما البُرْدَة فكساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب[2].

وعلاوة على ذلك فهناك أقمشة الحرير الخام حيث برع أهل شيراز في صنعة ثياب الحرير[3]. والديباج[4] والقصب، والحلل[5]، والمنيرات، وهي الأقمشة المبطنة ذات الحواشي المبطنة، وأقمشة الكتان الدقيقة الصنع والخَزّ[6] وهي نوع من ثياب الإبريسم معروف؛ وقيل ثياب تُنسج من صوف وإبريسم[7].

٨ـ مدينة جنَّابَة:

وكانت تُصنع فيها ثياب كتانية فاخرة، تصدر إلى جميع البلدان الإسلامية، وفيها دار طراز الكتان للخليفة، ودور طراز للتجار[8]، تصنع فيها أيضاً القمصان، والمناديل والعمائم[9].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢-٤٤٣. القزويني: آثار: ص ص٢١٠-٢٢١.

(٤) الديباج: نوع من الثياب، وهي الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرَّب(ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٩٣٩).

(٥) الحلل: الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير، وقيل: كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين، وقيل الحُلة: القميص والإزار والرداء ولا تكون أقل من هذه الثلاثة. ويقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على انفراد حُلة. وقيل: الحلة ثلاثة أثواب أو ثوبان (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٧٠٦).

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢-٤٤٣.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٨٢٥.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

٩ـ مدينة أبرقويه:

وتُصنع فيها الثياب القطنية التي تُصدر إلى جميع الجهات [١].

١٠ـ مدينة أرجان:

وتقوم فيها صناعة الحرير[٢] وتُصنع فيها الثياب والأوشحة والمناديل[٣].

١١ـ مدينة سيراف:

وتُصنع فيها أغطية الكتان والأوشحة[٤].

١٢ـ مدينة الغندجان:

وتُصنع فيها أنواع من الفرش الجيدة[٥] كما أن فيها دار طراز للخليفة[٦].

١٣ـ مدينة فرج:

وتُصنع فيها الثياب الكتان[٧].

١٤ـ مدينة يزد في كورة إصطخر:

وتُصنع فيها الثياب القطنية التي تُصدر إلى جميع الجهات[٨] كما تُصنع فيها أقمشة فاخرة من الديباج، وقماش يدعى المشطي مثيل للذي يُصنع في نيسابور[٩].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١، ص ص٥٨٠-٥٨١.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٤٢.

(٥) انظر: صناعة الفرش ص ٢٦٣ من هذه الدراسة.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢١٦.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص٣٢٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٤٣-١٤٤.

١٥ـ مدينة دريز في كورة سابور:

ويكثر فيها صناعة الملابس الكتانية، وثياب القصب[١].

١٦ـ مدينة كوَّار:

وتُصنع فيها منسوجات الحرير المطرز والكرباس[٢] [٣].

١٧ـ مدينة جويم أبي أحمد:

يُصنع فيها نوع من القماش القطني يسمى كرباس[٤].

١٨ـ مدينة قرقوب:

وهي من المدن المشهورة بفن التطريز بالإبرة إذ يُصنع فيها أقمشة السوسنجرد أيضاً على قماش من إبريسم، ولكن سوسنجرد فسا أفضل منه كما ذكرنا[٥] ويوجد في قرقوب مصنع رسمي ينتج أقمشة ثمينة، ولمختلف المستويات[٦].

١٩ـ مدينة جانات في كورة إصطخر:

وتُصنع فيها ثياب قطن رقيقة تُعرف بالجاناتي[٧].

٢٠ـ مدينة إصطخر في كورة إصطخر:

وتشتهر بعمل أكسية تسمى باسمها «الأكسية الإصطخرية الجياد السود»[٨].

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣، ٤٤٣.

(٢) كَرْباس: كلمة فارسية تعني قطعة من خيوط القطن مفتولة باليد (التونجي: المرجع السابق، ص٤٦٢).

(٣) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٦٨.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢، لومبارد: المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٦) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥.

(٨) ابن عبد ربه: المصدر السابق، جـ٦، ص٢٥٣.

٢١ـ كما كانت تتناثر حول شيراز مراكز نسيجية صغيرة مثل جور[١]. وريشهر التي اشتهرت بالكتان الذي يُنسب إليها إذ يُسمى كتان ريشهري[٢]؛ الروذان، وهي معدن الحاكة والقصارين[٣]، وتُصنع فيها ثياب تشبه البَّمي (المصنوع في مدينة بم في كرمان)[٤].

٢ـ صناعة الفرش (البسط والسجاد) والأغطية والستائر والخيام:

وهناك أنواع من المنسوجات تُصنع لأهداف غير اللباس، وتتمتع بأهمية خاصة كالسجاد والبسط والستائر والأغطية مما حملني على إفرادها بفقرة خاصة.

كانت صناعة الأبسطة من أبرز الصناعات في فارس، وقد شاع استعمال الأبسطة ذات الوبر في إقليم فارس قروناً متعددة، وساعد على ذلك شدة البرودة شتاءً في الإقليم والحاجة إلى تغطية أرضيات الغرف للتدفئة[٥] مما دفع الناس إلى استخدام قدراتهم في إنتاج أحسن أنواع النسيج باستغلال الخامات اللازمة لذلك والمتوافرة في الإقليم، وهي جلود الأغنام التي تُربى بكثرة في فارس[٦] واستخدام أذواقهم التي لا تبارى في مزج الألوان وعمل الرسومات لأن أهل فارس بطبيعتهم صناع وفنانون مهرة، وأصبحوا أساتذة العالم الكبار

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ياقوت: البلدان، جـ٢ ص ص١٨١-١٨٢. جـ٤، ص٤٥٠.
لومبارد: المرجع السابق، ص٦٢.
(٢) ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٠٥.
(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. ياقوت: البلدان، جـ٣ ص٧٧.
(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨، ٤٤٣.
(٥) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص١٥٩، ٢٩٩-٣٠٠. حسن إبراهيم تاريخ، جـ٣، ص٣٢٤.
May H. Beattie Carpets of Central persia Mappin Are Gallery, Sheffield City Museum and art Galery, Birmingham World of Islam Festival 1976. p. 29,30.
(٦) انظر: الرعي والثروة الحيوانية ص ص ٢٢٦- ٢٢٧ من هذه الدراسة.

في فن صناعة نسج الأبسطة(١).

ويتم نسج الأبسطة والسجاد بطريقة العقدة الفارسية وهي من ابتكارات الفرس أنفسهم، وتتم بربط قطعة من الغزل الملون إلى خيطين من السَّدى ثم يقص طرفا قطعة الغزل الزائدين عن الطول المطلوب للوبرة. ثم يعقد خيط الغزل على خيوط السَّدى بطريقة العقدة الفارسية(٢)، وكانت نساء الفرس ماهرات في نسج الأبسطة(٣).

وكانت السجاجيد في تلك الفترة ثلاثة أقسام:

١ـ الستائر المعلقة على الحيطان.

٢ـ البسط والنخاخ(٤) التي تُفرش بها أرض الغرف والصحون والممرات.

٣ـ الأنماط(٥) وهي نوع من البسط وتفرش على الأرض للنظر دون الدوس بالإضافة إلى سجاجيد الصلاة والأغطية والنمارق(٦) (الوسائد) والمقاعد وغيرها من الوسائد(٧). وأبرز المدن التي اشتهرت بصناعة البسط والسجاد والفرش والأغطية والستائر والخيام في إقليم فارس هي:

(١) آربري: ترجمة أحمد عيسى، ص١٥٩، ٢٢٩-٣٠١. ديماند: المرجع السابق، ص ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ص٣٠٢-٣٠٥. ديماند: م: س الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م ص٢٩٧.. May H. Beattie op. cit p. 30.

(٣) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص٣٠٥.

(٤) النخاخ: النخ: بساط طوله أكثر من عرضه، وهو فارسي معرب، وجمعه نخاخ وهي البسط الطويلة (ابن منظور: جـ٣، ص٦٠٢).

(٥) الأنماط: نوع من البسط أو ثوب صوف يوضع على الهودج (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٧٢٣).

(٦) انظر: التعريف بها ص ٢٥١.

(٧) متز: المرجع اسابق، جـ٢، ص٢٩٥. ديماند: المرجع السابق، ص٢٩٨، ٣٠١-٣٠٢.
Edwards, A, Cecil: The persian. Carpet, Britain, 1975, p.I.

١ـ مدينة فسا:

وكانت تصنع لحساب الدولة والتجار أقمشة المفروشات من الصوف الثمين، وستائر معينة ومعلمة من القز للخليفة[١]، كما كان يُصنع في فسا الأنماط والبسط والستائر[٢]، كما اشتهرت فسا بصناعة (بطانيات) الأغطية الخزّ الموشاة بالحرير، والمزينة برسوم على شكل حُمَّصات المخصصة للخليفة[٣]، وتصنع في فسا أيضاً الخركاهات وهي الخيام الكبيرة[٤].

٢ـ مدينة جهرم:

وكانت مشهورة بصناعة السجاد الطويل من الصوف (النخاخ) والمصليات والسجاد الكبير (الزلالي) والبسط المعروفة جميعها بالجهرمي، وجميع هذه الأنواع فاخرة جداً ولا مثيل لها[٥] وكذلك الأنماط الجيدة والأغطية وستائر الصوف[٦].

وفيها دور طراز خاصة بالخليفة، وأخرى للتجار[٧].

٣ـ مدينة دارابجرد:

وكان يُصنع فيها سجاد من الصوف على الطريقة الطبرستانية[٨] والحصر الشبيهة بحصر عبادان (في خوزستان)، والستور المصنوعة بقماش سوسنجرد[٩].

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل ص٢٣٨، ٢٦١، ياقوت: البلدان جـ٢ ص١٩٤.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٢.

٤ـ مدينة شيراز:

ويُصنع فيها نوع من الفرش الجيدة من الديباج، وهو نسيج رقيق مصنوع من الحرير[١].

٥ـ مدينة الغَنْدجان:

وتُصنع فيها أنواع من الفرش الجيدة مثل البسط والستور والمقاعد ونحو ذلك ما يوازي صناعة أرمينيا[٢]، كما أن فيها دار طراز للخليفة[٣].

٦ـ مدينة فرج:

وتشتهر بصناعة السجاد والستور[٤].

٧ـ كوَّار:

وتُصنع فيها الحصر من القصب[٥].

٨ـ مدينة قرقوب:

ويوجد فيها مصنع رسمي يعمل حُصراً لحساب الخليفة وبلاطه[٦].

صناعة المراوح الكبيرة: وتوجد في مدينة تارم من كورة دارابجرد[٧].

(١) الجاحظ: التبصر بالتجار. ص٢١.

(٢) أرمينيا: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير وقيل هي ثلاث أرمينيات، وقيل أربع (ياقوت: البلدان، جـ١، ص ص١٦٠-١٦١).

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل ص ٢٦١. ياقوت: البلدان جـ٢ ص٢١٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥.

(٦) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

أنواع دور الطراز أو مصانع النسيج ومراكز وجودها:

كانت دور الطراز نوعين: الأولى خاصة بالخليفة أو الأمير ويعهد إليها بإنتاج أقمشة ثمينة لسد حاجات البلاط وأقمشة أبهة يقصد بها تصعيد أبهة المراسم والحفلات، لإنتاج الثياب الفاخرة، والبسط والأعلام والفرش والبنود[1] وكانت متوافرة في معظم مدن النسيج بإقليم فارس[2] وهي ملك للدولة وتعرف باسم دار الطراز، وتعني كلمة طراز في الأصل التطريز[3] ثم أصبحت تعني النسيج المزين بسطور من الكتابة[4] وكانت الكتابة تنسج على حافة القماش، وتحوي اسم الخليفة أو الأمير ولقبه وبعض عبارات الدعاء[5] وتحاك هذه الكتابة بخيوط الذهب أو بخيوط ذات الوان زاهية[6] إذ كان ثوب التشريف المطرز باسم الملك هو أصل مظهر الإمارة، كما كان هناك تسلسل يقوم حسب درجة فخامة هذه الثياب الرسمية[7] وكان يعمل في هذه الدور أعداد كبيرة من الصاغة والحاكة، ويشرف عليهم موظف خاص يدعي صاحب الطراز[8] ولا شك أن هناك عدداً من المشاغل الخاصة التي تؤمن احتياجات السكان، وتقوم بالتصدير للخارج، ولاسيما وقد ورد ذكر لدور طراز خاصة بالتجار، كما وردت إشارات واضحة

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٨، تاريخ، ص١٠٦.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦٠-٢٦١. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. وانظر مراكز صناعة النسيج والسجاد ص ٢٥١-٢٦٣ من هذه الدراسة.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٨١. وانظر التعريف بكلمة طراز ص ٢٥١ من هذه الدراسة.

(٤) الدوري: تاريخ ص١٠٦.

(٥) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٨. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٩.

(٦) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٥٩. الدوري: تاريخ ص١٠٦.

(٧) لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨، الدوري: تاريخ، ص١٠٦.

إلى وجود مراكـز للنسيج في عدد من المدن، وقد مـر ذكرها، ويعمل في هذه الدور عدد كبير من أهل فارس، ونستدل على ذلك من بعض المؤشرات، ومنها أن معظم سكان بعض مدن فـارس كانوا يشتغلون بحياكة النـسيج، مثل مدينة الروذان والغندجان[1]. وفيـما يأتي كشف بأهم دور الـطراز في فارس مما هو خاص بالخليفة والتجار:

التسلسل	اسم المدينة	نوع دار الطراز	المصدر والملاحظات
١-	توج	دار طراز خاصة بالخليفة	ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.
٢-	سينيز	دار طراز خاصة بالخليفة	الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣، ابن حوقل: ص٢٦١.
٣-	فسا	دار طراز خاصة بالخليفة والتجار	الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢
٤-	جهرم	دار طراز خاصة بالخليفة ودور طراز للتجار	ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٨.
٥-	جنابة	دار طراز خاصة بالخليفة ودور طراز للتجار	الإصطخـري: المصـدر الســابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٢٦١.
٦-	الغندجان	دار طراز خاصة بالخليفة	الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٥٣. ابن حـوقل: المصـدر الســابق، ص٢٦١. ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢١٦.
٧-	قرقوب	مصنع رسمي لعمل الحصر للخليفة وبلاطه.	لومبارد: المرجع السابق، ص٢٤٣.

---

(١) الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٥٣، ١٥٥. ابن حوقل المصـدر السابق، ص ص ٢٦١-٢٦٢. المقـدسي: المصـدر الســابق، ص٤٤٢-٤٤٤. وانـظر أرباب الحـرف ص ص ٣٠٩، ٣١٤ من هذه الدراسة.

(ب) صناعة الأثاث والأدوات المنزلية والمصنوعات الخشبية:

اشتهرت مدينة فسا بصناعة الأبواب والكراسي والسقوف الخشبية، وموائد الطعام[1]، كما اشتهرت مدينة الغُنْدجان بصناعة المقاعد[2] أما دشت الأرزن[3] فقد اشتهرت بالعصي الأرزن التي تُستعمل قاعدة للدبابيس وهي نوع من السلاح[4] وفي مدينة دارابجرد تُصنع الموائد والصحاف (الغضار) وبعض الأواني الطريفة من الصين الحر، والخزف الأخضر (الغضار)[5] هذه خلاصة لما عثرت عليه في المصادر المتاحة عن هذا النوع من الصناعة. ولا شك أن هناك مصنوعات أخرى لم تتوافر لي مصادرها.

(جـ) الصناعات الغذائية والمشروبات:

يُعد إقليم فارس أحد مراكز تجفيف الفاكهة وتصديرها إلى خارج الإقليم؛ مثل المشمش، والتين، والتمر، وغيرها من الثمار[6] والأجاص الذي يُجفف في مدينة سرمق ويُحمل منها إلى سائر البلدان[7]، والعنب الذي يُجفف

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. حسن: زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ص٤٧٥.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦١. ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٢١٦.

(٣) دشت الأرزن: انظر: التعريف بها ص ٢٠٣ من هذه الدراسة.

(٤) ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٤٥٦.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥. ابن حوقل المصدر السابق، ص ص ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. وانظر ص ٢٤٠ من هذه الدراسة (الملح).

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣-٤٤٣. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٠. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٣.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٩.

ويُعمل منه الزبيب[1] ويسمى في فارس الكِشْمِش (معرب عنب ميبس)[2] في حين ورد عند «الدمياطي» أنه عنب صغار لا عجم له، ويكون أصفر وأحمر وأسود ألين من العنب وأقل قبضاً ويُقال بالقاف أيضاً (قشمش)[3] ويكثر في مدينة شيراز[4] وفي خيره ونيريز[5].

وقد ذكر «الإشبيلي» عدة طرق لصنعة الزبيب ومنها ما ذكره عن صنعة زبيب لا ييبس حيث يقول: «خذ من العنب أي صنف شئت، واغل رمادا بماء غليات ثم انقع العناقيد فيه والماء حار ثم أخرجها وانشرها برفق فإنه يكون زبيباً لذيذاً»[6].

كما وجد في الإقليم بعض الصناعات الغذائية والمشروبات ومنها صناعة استخراج الدبس الجيد في كل من فُرج من كورة دارابجرد، وفي أرجان[7] وفي شيراز أيضاً[8] وتشتهر كل من دارابجرد وتارم باستخراج الدوشاب[9] [10]

(١) الثعالبي: ثمار القلوب، ص٥٣٨. لطائف: ص١٧٩. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٨٢.

(٢) التونجي: محمد: المعجم الذهبي/ فارسي - عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٦٩.

(٣) الدمياطي: المعجم ص١٣٥.

(٤) القزويني: آثار ص٢١٠.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٦١.

(٦) الإشبيلي: أحمد بن محمد بن حجاج: المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني، عَمان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ص٣٣-٣٤.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(8) The Cambridge history of Iran Vol. I.p. 25-26.

(٩) الدوشاب: قيل: الرُبُّ: وهو دبس كل ثمرة، بعد الاعتصار والطبخ، والرُبُّ: هو ما يطبخ من التمر وهو الدبس أيضاً. (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١١٠١).

(١٠) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

وكان دوشاب آسك في أرجان يُفضل على الدوشاب الموجود في العراق وسائر المدن[1].

ولغنى الإقليم بأشجار الزيتون[2] وجدت صناعة استخراج زيوت الطعام في كل من أرجان التي يُفضل زيتها على غيره[3] وفي سابور[4]، وصناعة عصير العنب في شيراز[5].

وتُصنع في سابور الأنبجات[6] التي تصدر منها إلى الآفاق[7].

كما يستخرج السكر من قصب السكر في سابور[8].

كما وجدت صناعة الخمر أو النبيذ واشتهرت بها كل من دَوَّان من كورة سابور[9] ومدينة الصيمكان من كورة أردشيرخرَّه[10]، وقد أشار «لسترنج» إلى خمور الصيمكان بأنها كانت في غاية القوة فلا تشرب إلا بعد مزجها بماء يعادل

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٢) انظر فقرة الأشجار، أشجار الزيتون ص ٢١١ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٨٥.

(٦) الأنبجات: واحدتها «أنبه» وتجمع بالصيغة الفارسية فتصبح «أنبجات» وهي المُربيَّات: وهي المعمولات بالرُّب، كالمعسل، وهو المعمول بالعسل. وكذلك المربيات(ابن منظور: جـ١، ص١١٠١) وهي المربيات وهي ثمرة شجرة بالهند يربب بالعسل الخوارزمي: مفاتيح، ص١٤٠. وهو المعروف بالمانجو، والأنبج معرب أنبه، الثعالبي: لطائف، هامش ص١٧٩، الدمياطي: المعجم، ص١٥. وانظر ما يحمل مع الخراج ص١٤٦ من هذه الدراسة.

(٧) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٩) ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٤٨٠.

(١٠) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٨٥. لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩.

ضعفها أو ثلاثة أضعافها من الماء[1]. وفي بلدة يزد خالص يُصنع الجبن اليزد خالصي[2].

(د) صناعة العطور والدهونات:

برز إقليم فارس في صناعة العطور واستخلاص الأدهان من النباتات العطرية والبذور المتوافرة بكميات كبيرة في بعض مناطق الإقليم، مثل سابور، وخبر، وأرجان، وجور، والنوبندجان، وشهرستان[3] وشيراز[4]. وقد تصدرت مدينة سابور هذه المدن في زراعة النباتات العطرية وصناعة الروائح العطرية حتى كانت الروائح العطرية تعم البلد، وقيل: إن من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها[5] واشتهرت باستخراج أصناف مختلفة تبلغ العشرة، من الدهونات أو الزيوت العطرية، وتصدر إلى مختلف الجهات[6] وهي دهن بنفسج ونينوفر (نيلوفر)، ونرجس، وكارده، وسوسن، وزنبق، ومرسين، ومرزنجوش، وبادرنك، ونارنج[7].

(١) بلدان الخلافة الشرقية: ص٢٨٩.

(٢) خصباك: شاكر: ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م، ص٦٤ وقد يكون المقصود بها يزدخواست.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ٤٣٢-٤٣٤، ٤٤٣. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٧٥، ١٩١. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٩٤، ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٧، ١٦٨.

(٤) القزويني: آثار: ص٢١٠.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٤. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٨.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٣. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٥.

ويُستخرج من دارابجرد دهن رازقي[١] يُقال: إنه لا يوجد مثله في أي مكان[٢] كما كان الياسمين يُزرع ويُصنع منه العطور بالإقليم أيضاً، وخاصة شيراز[٣]. وكذا استخراج ماء الخلاف ودهنه[٤]. كما قامت في الإقليم صناعة زيوت الإضاءة[٥].

ولا ريب أن استخراج ماء الورد متمم لصناعة الأدهان العطرية، وإن كانت منفصلة عنها، ويُحضر ماء الورد من أزهار غير الأزهار السابقة[٦] ويُصنع ماء الورد في كل من سابور، وجور، وكوار، وامتازت مدينة جور بكثرة إنتاج ماء الورد الجوري المنسوب إليها والموصوف بالجودة والطيب والصفاء وعبق الرائحة وقلة التغيير في المدة الكثيرة؛ وذلك لصحة التربة وصفاء الهواء[٧] ويُحضر ماء الورد من أزهار مثل الورد، والطلع والقيسوم، والزعفران، والخلاف ـ كما أسلفنا ـ واختصت مدينة جور بماء الطلع وماء القيسوم حيث لا يوجدان في غيرها. والبقية موجودة في عامة الإقليم[٨].

---

(١) الرازقي: الضعيف من كل شيء، وقيل كل ثوب رقيق رازقي، وقيل الرازقي الكتان نفسه أو ثياب كتان بيض، وهناك نوع من العنب الطائفي بهذا الاسم، (ابن منظور: جـ١، ص١١٦١). ويبدو أن الرازقي هو نوع من الزهر، ولا يزال في بعض البلاد العربية من يطلق اسم «الرازقي» على زهرة الفل.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤. القزويني: اثار: ص٢١٠.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٠٣، ٢٠٤. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٤.

(٦) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٥. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٢.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ص٢٠٤-٢٠٥. الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٥٢-١٥٣. الثعالبي: عبد الملك بن محمد: خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م، ص٥٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٧. العمري: ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، جـ١، ٢٢٨.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦١. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٥.

وفي الحقيقة أن ماء الورد كان من المواد التي لقيت عناية خاصة من المسلمين؛ إذ كانوا يستخدمونه في تعطير أنفسهم وألبستهم وأغذيتهم، وفي ذلك قال الشاعر «السَّرِيُّ» [1] في وصف قوارير من ماء الورد:

ومُخطَّفات كالعذارى الحور مُشمَّرات القمص كالمنشور

كلُّ فتاة نشأت بجور تختال في دُوَّاجها القَصير

حاسرة عن أرج حسير مثل نسيم الزهر الممطور [2]

وكان يحمل من ماء الورد الجوري في كل عام مع الخراج ثلاثون ألف قارورة إلى الخلفاء [3] كما كان يصدر ماء الورد من جور إلى مختلف البلدان وإلى المغرب وبلاد الروم والأندلس وأراضي الفرنجة، ومصر واليمن وبلاد الهند والصين [4].

(هـ) صناعة الصابون:

أما صناعة الصابون الجيد فقد كانت في مدينة أرَّجان، ويصدر منها إلى خارج الإقليم [5] وقد احتلت صناعة الصابون مكانة مهمة بين الصناعات وذلك بسبب حاجة السكان إليها لما كان للحمامات من أهمية في الحياة الاجتماعية [6]

---

(١) السري: هو السري بن أحمد السري الكندي الرفاء، اتصل بسيف الدولة ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٦٦هـ (الثعالبي: عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر، تحقيق مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ج ١، ص ص١٠٣-١٦٥، ابن خلكان: وفيات، جـ٢، ص ص١٠٤-١٠٦).

(٢) الثعالبي: لطائف ص ص١٧٨-١٧٩، ثمار القلوب ص٥٣٧.

(٣) الثعالبي: لطائف ص١٧٩. وفي ثمار القلوب سبعة وعشرون ألف ألف قارورة ص ص٥٣٧-٥٣٨. وانظر مقادير الخراج ص ١٤٦ من هذه الدراسة.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٢-١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٥، ٤٤٢.

(٦) الدوري: تاريخ ص١١٢. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٢.

وكذلك لغسيل الألبسة، وكان الصابون يُصنع بهيئة قطع جامدة[1]، وقد تستعمل النورة في تحضيره أحياناً[2].

(و) الصناعات الجلدية:

توجد في الإقليم بعض الصناعات الأخرى التي تعتمد على الجلود، ومنها دباغة الجلود التي وجدت في الإقليم لتوافر الثروة الحيوانية[3] التي يُستفاد من جلودها وتُعدّ مدينة الرُّوذان أهم مناطق الدباغة في إقليم فارس[4] وتشتهر جلود الروذان بجودتها حتى قال عنها «المقدسي»: «إنها أجود من الأطرابلسي»[5] وهناك صناعات أخرى تعتمد على الجلود تشمل صناعة أرَّجان، وتارم، والروذان، ومهروبان[6] وصناعة السطائح[7] والدلاء الحسان اختصت بهما مدينة تارم[8]. أما الأحذية فقد كانت تُصنع في مدينة الروذان التي اشتهرت بنوع من الأحذية أو الخفاف يُسمى الشمشكات[9]، وهذا أمر طبيعي بعد أن عرفنا أن جلود الروذان هي من أجود الأصناف.

(١) الدوري تاريخ: ص١١٢.

(٢) الجاحظ: البخلاء، ص٢٢٣، الدوري تاريخ: ص١١٢.

(٣) انظر ص ص٢٢٤، ٢٢٦-٢٢٧ من هذه الدراسة الثروة الحيوانية والرعي.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٥) المصدر نفسه: ص٤٤٣. ويفهم من كلام «المقدسي» أن الجلد الأطرابلسي كان من الأنواع الجيدة، ولكن الجلود المصنوعة في الروذان أجود منه.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٧) السطائح: السطِّيحة والسَّطيح: المزادة التي من أديمين أو جلدين قوبل أحدهما بالآخر، وتكون صغيرة وكبيرة وهي من أواني المياه (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص١٤٢).

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٩) المصدر نفسه: ص٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣١.

وقد امتازت هذه المدينة بكثرة الأساكفة فيها[1] كما كان أكثر أهالي مدينة الغندجان في كورة أردشيرخرّه من صناع النعال والخفاف[2] أما الحقائب فلم أجد لها ذكراً.

٢ـ الصناعات المعدنية:

(أ) صناعة الأدوات المعدنية والأواني المنزلية:

يُعد إقليم فارس من أكبر الأقاليم لاستخراج الحديد وصناعته[3]، بالإضافة إلى بعض المعادن الأخرى، كالنحاس والصفر وغيرهما[4]، مما ساعد على ازدهار صناعة الأدوات الحديدية وتنوعها (الحدادة) والتحف المعدنية. وذكر «ابن الفقيه» أن لأهل فارس فضلاً في اتخاذ الآلات الظريفة والمحكمة من الحديد[5] مثل السكاكين، والأقفال الجيدة[6]، والأغلال[7] [8]. وبما أن الأدوات المنزلية المصنوعة من الصفر كانت شائعة الاستعمال في مختلف مدن العالم الإسلامي على نطاق واسع، حتى كان للصفارين والنحاسين أسواق خاصة بهم في أغلب المدن الكبيرة؛ لذا ليس من المستبعد (إن لم يكن من المؤكد) أن بعض مدن فارس قد عرفت صناعة النحاس والصفر خصوصاً، وقد توافر وجود هذين المعدنين في هذا الإقليم.

---

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨، ٤٤٣.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٦.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢١٤. ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠، متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٧١.

(٤) انظر أنواع المعادن ص ص ٢٣٩-٢٤٤ من هذه الدراسة.

(٥) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٥، ٢٥٤.

(٦) القزويني: آثار: ص٢١١.

(٧) الأغلال: هي جمع غلّ، وهو جامعة أو قيد من حديد توضع في العنق أو الرقبة أو اليد، والأغلال هي الجوامع تجمع الأيدي إلى الأعناق (ابن منظور: جـ٢، ص ص١٠٠٩-١٠١٠).

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥٤. زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٣٧.

(ب) صناعة التحف المعدنية:

برع الفنانون الفرس في صناعة التحف المعدنية منذ ما قبل الإسلام، واحتفظوا بهذه الميزة بعد الإسلام، وتمتاز التحف المعدنية التي يصنعونها بالقوة والروعة والجمال، وخير دليل على ذلك الصواني والأباريق والأطباق الذهبية والفضية ذات الزخارف المنقوشة والبارزة(١). وهناك بعض التحف المعدنية التي ترجع إلى القرنين الأول والثاني الهجريين، وهي مجموعة من الأباريق(٢) البرونزية، ومجموعة من تحف معدنية، مثل المباخر وآنية الماء على شكل حيوان أو طائر ومجموعة من الأواني الفضية والأباريق ذات أشكال مختلفة وبعضها لها مقبض طويل وصنبور ممتد، وقد تزين برسوم حيوانية أو آدمية أو نباتية في مناطق محدودة. وتمتاز بالأناقة ودقة الشكل، ويكون الصنبور في بعض القطع على شكل طائر أو حيوان(٣).

وقد امتاز الطراز الفارسي بالزخارف النباتية، وخاصة الأزهار، والإسراف في رسوم الإنسان والحيوان والطيور على مختلف التحف الفنية، وقد اهتم الفرس بصدق تمثيل الطبيعة في رسومهم النباتية، ولعل ذلك يعود لتأثرهم بالأساليب الصينية(٤)، كما توجد تحف معدنية مصنوعة على شكل حيوان أو طائر ويُنسب أكثرها إلى بداية العصر الإسلامي، وهي مباخر أو آنية للماء على

(١) ديماند: م. س: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص١٣٩، ١٤٢. زكي حسن، الفنون الإيرانية، ص٢٣٧. فنون الإسلام، ص٥٠٨.

(٢) ولا شك أن الأباريق في أساسها من الأدوات المنزلية، إلا أن مرور الزمن عليها وندرة وجودها يضعها في مصاف التحف.

(٣) ديماند: ص ص١٤٠-١٤٢. زكي، الفنون الإيرانية، ص٢٣٨، ٢٥٥. فنون الإسلام: ص٥٠٨. أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص١٦٩.

(٤) زكي حسن: في الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ص٢٠-٢١.

شكل بطة أو حمامة أو ديك أو غزال أو حـصان أو أسد، وتوجد تحفة من هذا الصنف على شكل بطة من مـجمـوعة (برنسكـي) في متـحف الأرميتـاج في لينغراد في الاتحـاد السوفيـاتي (روسيـا) تُنسب إلى فجر الإسـلام، وتمتاز بأن سطحها مملوء بالخطوط والثنايا والأجزاء البارزة أو المنخـفضة. وتحفة أخرى من الصنف نفسه محفوظة في مجموعة (اندجودجيان) في المتحف نفسه وهي على شكل ببغـاء، ويُستدل من زخـارفها أنهـا تنتسب إلى القـرن الرابع أو الخامس الهجري (العاشر أو الحادي عشر الميلادي)(١).

(جـ) صناعة الأسلحة:

عُرف أهل فارس بحـذقهم في صنع الأدوات المعدنية، وقـد أشار إلى ذلك «ابن الفقيه» فقـال: «وهم أحذق أمة بالمرايا والمجامع(٢) وغير ذلك من الآلات الحديد»(٣) ومن الآلات الحديدية المعدات الحربية والآلات الخاصة بالحرب، فقد برع الفرس في صناعة النصول(٤) (٥). وتطبيع(٦) السيوف والدروع والجواشن(٧) (٨).

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٣٩، ٢٥٥. فنون الإسلام: ص ص٥١٠-٥١١.

(٢) هي الأغلال وانظر: تعريفها في الصناعات المعدنية ص ٢٧٣ من هذه الدراسة.

(٣) مختصر كتاب البلدان: ص٢٠٥.

(٤) النصول: هي جمع نصل، ونصل السهم والسيف والسكين والرمح: حديدته، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض، فإذا كان لها مقبض فهو السيف، وقيل: النصل حديدة من حدائد السهام، وقيل: هو السهم العريض الطويل، وقيل: السهم النصل نفسه (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٦٥١).

(٥) القزويني: آثار، ص٢١١.

(٦) التطبيع: الطبع، ابتداء صنعة الشـيء وطبع الدرهم والسيف وغيرهما يطبعه طبعـاً: صاغه، والطبّاع الذي يأخذ الحديدة المسـتطيلة فيطبع منها سيفـاً أو سكيناً أو سناناً أو نحو ذلك (ابن منظور: جـ٢، ص٥٦٧).

(٧) الجواشن: اسم الحديد الذي يلُبس من السلاح، وهو الدرع (ابن منظور: جـ١، ص٤٦٣).

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥٤. زكي: الفنون الإيرانية، ص٢٣٧.

وفي مدينة صاهه (أوصاهك) يوجد منجم للحـديد، وهي مشهورة بصناعة بعض الآلات الحـربية، كـالسيـوف وغيـرها، والتي تحـمل اسمـها فـتسـمى صاهكية[١] ومن الأسلحة أيضاً الدبابيس[٢].

(د) صناعة الآلات الحديدية:

مثل الموازين التي تصنع في مـدينة سيراف[٣] والأسطرلابات[٤] الفلكية مثل أسطرلاب من النحاس صُنع في إيران في حـدود سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م أشار إليه منيمنة[٥]، ولكني لم أتمكن من العثور على مصدره.

(هـ) صناعة سك النقود أو العملة ودور الضرب:

كانت النقود أو العـملة تُصنع من الذهب أو الفضة أو النحـاس، وفي فترة هذه الدراسة كانت الدولة الإسلامـية تتبع نظام المعدنين الدينار الذهبي والدرهم الفضي وقد شاع اسـتعمال إحدى العملتين في فترة مـا أكثر من الأخرى، وفي منطقة دون أخرى[٦] وكان المسـتعمل بشكل أسـاسي في إقليم فارس الدرهـم الفضي، ويؤكـد ذلك ما ذكره «الإصطخري» «وابن حوقـل» من أن المعاملات

(١) ابن البلخي: المصدر السابق، ص١٥٠.

(٢) ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٤٥٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٤) ويستعمل الأسطرلاب في قياس ارتفاع الشمس وارتفـاع النجوم الثابتة، وللحصول على عرض نهر، أو عمق بئر وارتفاع برج ومعرفة خطوط عرض الأماكـن (ضياء الدين علوي: الجغرافيا العربية، ص ص٢١٣-٢١٤. وانظر صـورة الأسطرلاب فـي الملحق رقم ١٠ من هـذه الدراسـة ومـن أشكال الأسطرلاب الهلالي، الكري، الزورقي. الخوارزمي: مفاتيح، مطبعة الكليات الأزهرية ص٢٣٥.

(٥) تاريخ الدولة البويهية: ص٣٦٣.

(٦) الدوري: تاريخ، ص ص٢٠٧-٢٠٨، ٢٢١. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٢، ص٣٣١، متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣١٦-٣١٨.

من بيع وشراء بفارس كـانت تجري بالدراهم، أما الدنانير فـقد كان استعـمالها قليلاً[1] ومما يؤيد ذلك ما أورده بعض المؤرخين والجـغرافيين عن قيـمة الخراج والهبـات والمرتبات. والأسـعار والمصادرات؛ إذ كـانت بالدرهم[2]؛ وهذا أمر طبيعي إذ كانت الدراهم الفضية هي العملة السائدة في الإمبراطورية الساسانية، وقد ورث المسلمون عنها ذلك، واستخدموا الدراهم في أقاليم المشرق.

أما بالنسبة إلـى تنظيمات دار ضرب العملة فقد كـان فيها عمال مـختصون لضرب العـملة ـ الطباعـون، ويرأسهم شخص يُعـرف بـ(متـولى دار الضرب) ويستلزم الأمر حـضوره الدائم في الدار لمراقبة جـميع الأعمال فـيها[3]، وكان يكلف بهذه المهمة أحياناً القاضي[4].

(١) الإصطخري: المـصدر السابق، ص١٥٦، ابن حـوقل: المصدر السـابق، ص٢٦٢. وزن الدرهم كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل. وانظر الأوزان ص ص ٣٧٧-٣٨١.

(٢) ابن الطقطقي: ص٣٧٩، ابن الجـوزية: المنتظم، جـ٧، ص ص٢٤-٣٠. الثعـالبي: يتيـمة الدهر، جـ١، ص٢٢٤. المقـدسي: المصـدر السابق، ص ص٤٥١-٤٥٢. قـدامـة: المصدر السـابق، ص ص٥٩-٦٢، ١٧١، ١٨٢، ٢٤٢-٢٤٥. ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٨.

(٣) قدامة: المصدر السابق، ص٥٩. العلي: صالح: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة: في القـرن الأول الهجـري، بيـروت، دار الطليعـة، ١٩٦٩م، ص٢٨٨. عبـد الرحـمن فهـمي: ص ص٢٣٥-٢٣٧.

(٤) ياقــوت: مـعــجم الأدباء، جـ٥، ص ص١٠٣-٣٠٩. حـــسن إبراهيـم: تاريخ، جـ٣ ص٣١٨ عبدالرحمن فهمي: فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٢٣٥.
وكان القـاضي المحسن بن علي التـنوخي ت ٣٨٤هـ صاحب مؤلـف نشوار المحاضـرة أحد قـضاة البويهين، وقد تقلد القضـاء في عدة نواح منها عسكر مكرم وايذج ورامهرمـز في خوزستان، وبلغ دخله من القضاء ودار الضرب التي كـان يتولاها أو يشرف عليها مع القضـاء ستين ديناراً في الشهر (الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ جـ١٣ ص١٥٥-١٥٦، ياقـوت: الأدباء جـ٥ ص١٠٣-٣٠٩، الزركـلي: الأعـلام جـ٥ ص٢٨٨. كحـالة: عمـر رضا: معـجم المؤلفين دار إحيـاء التراث العربي بـيروت دون تاريخ جـ٨ ص١٨٥-١٨٦، حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣ ص٣١٨ وقد أخطأ في اسمه وتاريخ وفاته.

وكانت دور الضرب حكراً للدولة، وتخضع لإشراف الأمير أو الوالي أو من يكلف بهذه المهمة علاوة على وجود متولي دار الضرب الذي سبقت الإشارة إليه[١]، وكانت الدولة تحرص على مراقبة سك النقود والتدقيق في عيارها، إذ حرص الخلفاء على مراقبة دور الضرب وكثيراً ما أوصوا أمراء المقاطعات والعمال بالتشديد على مراقبة دار الضرب ومنع الغش والتلاعب فيها[٢]، وكان هناك ديوان دور الضرب، وديوان الجهبذ (الصيرفة)[٣]. وكانت دار الضرب مفتوحة للجميع ويحق لكل فردٍ أن يأتي بالذهب أو الفضة لتُضرب له[٤]، ومع ذلك فقد كان التجار والصرافون في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، يتوسطون أحياناً بين الناس ودار الضرب، إذ يأخذون من الناس المعادن الثمينة ويعطونهم ما يساويها في القيمة الدارجة للمعدنين من النقود، ويستفيدون من الفرق بين القيمة الدارجة والقيمة الاسمية[٥]. كما كانت الدولة تأخذ أجراً بسيطاً على ضرب النقود (وهو رسوم الضرب) ـ كما مر معنا ـ في غلة دار الضرب[٦].

أما بالنسبة إلى دور الضرب فقد أشارت مصادرنا إلى وجود عدد منها في إقليم فارس، إذ ذكرت أنها كانت منتشرة في مدن متعددة في معظم كور فارس في العصر الراشدي والأموي وخاصة: في أردشيرخُرَّه، ودارابجرد، وسابور،

(١) عبدالرحمن فهمي: فجر السكة ص ص٢٣٥-٢٣٦. منيمنة ص ٣٨٦.

(٢) فهمي: فجر السكة ص ص ٢٣٥-٢٣٦. الدوري: تاريخ، ص ص٢١٤-٢١٥.

(٣) قدامة: الخراج: ص ص٦١-٦٢.

(٤) أبو يعلى: ص١٦٥. الدوري: تاريخ، ص٢٢.

(٥) ابن مماتي: ص ص٣٣٢-٣٣٣. جرجي زيدان، جـ١، ص ص١٣٨-١٣٩، ٢٢٧. الجومرد: أبوجعفر المنصور: ص٣٤١، ٣٤٨.

(٦) انظر: فقرة الضرائب ص ١٦٣ من هذه الدراسة.

وفسا، وإصطخر، وبرمقباذ (أرجان)[1]. ويزد[2]. ومما يلفت النظر أنها أخذت تتقلص في العصر العباسي الأول وعلى الأخص في عهد الخليفتين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور بحيث اقتصرت على أردشيرخُرَّه، وإصطخر[3]؛ ودليل ذلك نماذج العملات الموجودة في المصادر نقلاً عن المتاحف.

وفي عهد المأمون أصبح يشار إلى المشرق في العملة؛ ثم فارس وتحتها المشرق سنة ٢٠١هـ/ ٨١٦م[4]، وفي عهد المعتصم كتبت فارس فقط[5].

ومنذ عهد «المتوكل» ـ (وهو بداية فترة الدراسة) ـ أصبح يُذكر اسم فارس فقط[6] وأحيانا شيراز[7]. وهذا دليل على اقتصار سك العملة على دار الضرب

---

(١) فهمي: فجر السكة ص ص٣٠-٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٤٧٠. العش: محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام، قطر، ١٤٠٤هـ، ص ص١٥٩-١٦٣، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ٢١٢، ٣١٠، ٣١٥، ٥٨٥-٥٨٨، ٥٩٥.

The Cambridge vol. 4. p. 372, Walker M.A. john: A Catalogue of the British Museum 1967. p., cv,x Lii, x, Lvi, x, Lix, lv,, Lx, Lxi, Lxii, Lxiii, Cviii, Viii, Cxxix, Lxiii, Lxv, c, Cxl, x,Cx, Cxliv, Xliv, Cvii, Cxiii, Cll, Cxx, Cxxx, Cxxxvii, 12-16, 22, 27-03, 33-40, 44, 45-50, 62, 65, 70, 73, 75, 85-87, 90, 960100, 101, Xlviii, Cxvi, Cxvii, Cxxxviii, Lix, Lvii, Xli, Lii, Xlvi, Xlvi, Xlvii, Xlix, Ciii, Cxl, 105-108, 110-115, 117-120, 122, 123, 125.

(٢) العش: المرجع السابق، ص٥٨٦.

(٣) فهمي: فجر السكة، ص٤٧٠. العش: المرجع السابق، ص٣١٠، ٣١٥، ٣١٨.

(٤) العش: المرجع السابق، ص٤٥٢.

(٥) فهمي: فجر السكة، ص ٥٩٧، ٥٩٨، ٩٧١.

(٦) فهمي: فجر السكة، ص ٦٢٢، ٦٥٢، ٦٧٢، ٧٠٢، ٩٧٥، ٩٧٧، ٩٨٢، ٩٨٧. العش: ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٧، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٩٥، وانظر الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة.

(٧) فهمي: فجر السكة، ص ٧٠١، ٩٧٧، ١٠٠٥. The Cambridg vol. 4. p. 362. انظر الملحق رقم ١١.

بشيــراز فقط، وهذا ما تؤكده مـصادرنا(١)، علاوة على بعض الدراهم النادرة التي ضُربت في كل من مدينة أرجان وجنَّابة(٢).

وفيما يأتي التعريف بهذه الدور:

١ـ فارس (أي الإقليم): وقد ورد لفظ فارس على السكة العـربية ليشير إلى إقليم فارس الذي ضُــربت فيه(٣) والأرجح أن المقصود هو دار الضــرب القائمة في شيراز(٤). وقد يكون اقـتصار الضــرب على دار ضرب شـيراز نسب إلى الإقليم بأجمعه فارس، فإذا وردت فارس فالمقصود بها شيراز.

ونماذج العملة التي سُكت فيها أو نُسبت إليها كما وجُدت في مراجع السكة التي توافرت لي مسلسلة حسب الأقدمية أوردناها في الملاحق(٥).

٢ـ شيراز: أهم مدينة في كورة أردشيرخرَّه، وهي عاصمتها، وقد بُنيت سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م(٦) وكان بها دار للسك(٧) وقد وجدت دراهم سُكت بدار ضربها في العصر العبـاسي الثاني، وقد اقتصر السك عليـها فقط في إقليم فارس، إذ ذكر «الإصطخري» إنه ليس بفارس دار ضرب إلا بشيراز(٨) ولكن هذا لا يتفق مع ما وجدناه من عملة مضروبة في كل من أرجان وجنَّابه كما سيأتي.

---

(١) الإصطخري: المصــدر السابق، ص١٥٨. ابن حوقل: المصــدر السابق، ص٢٦٤. وانظر الملحق رقم ١١، دار ضرب شيراز.

(٢) انظر: أنواع العملة الصفحات ٤٠٨-٤١٦، الملحق رقم ١١، الدراهم المضروبة في أرجان وجنَّابة.

(٣) فهمي: فجر السكة ص٢٧٠.

(4) The Cambridge vol, 4. p. 372-374.

(٥) انظر الملحق رقم١١.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٧) ابن الفـقيه: المصــدر السابق، ص. ابن خـرداذبه: المصدر الســابق، ص٤٨. الإصطخـري: المصدر السابق، ص١٥٨.

(٨) المسالك والممالك: ص١٥٨.

ونماذج العملة التي سُكت فيها كما وجدت في مراجع السكة مسلسلة حسب الأقدمية أوردناها في الملحق الذي أشرنا إليه آنفاً.

٣ـ أرجان (برمقباذ): إحدى كور فارس، وعاصمتها بالاسم نفسه أرجان[١] وقيل إن لها اسماً آخر، وهو برمقباذ[٢] ويثُبت ذلك العملات التي وجدت من ضرب كل منهما وتقارب التـواريخ، فدراهـم دار ضرب أرجان التي وجدت في سنة ٥٤هـ، و٥٦هـ/ ٦٧٣، و٦٧٥م، ودراهـم دار ضرب برمقباذ سنة ٥٤هـ، و٥٨هـ/ ٦٧٣، و٦٧٧م[٣]. ويبدو أنها كانت داراً للضـرب في العصر الأموي ثم توقفت فـي العصر العـباسي الأول، ثم عـادت للظهور كدار لـلضرب في العصر العـباسي الثاني، ويُثبت ذلك نماذج العـملة النادرة التي توافرت لنا من سك دار ضرب أرجان[٤].

٤ـ جنّابة: وهي من الموانئ ومـراكز التـجارة الداخلـية[٥]، وقد بدأت في الظهور كـدار للضرب في القـرن الثالث الهـجري/ التاسع الميـلادي، منذ سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م[٦]، وثبّت ذلك وجود اسمها على عملتين ضربتا في جنَّابة في العصر العـباسي الثاني في فتـرة هذه الدراسة سنة ٣٠٨هـ، و٣١٩هـ/ ٩٢٠، و٩٣١م[٧].

---

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٦. Walker. op. cit, p. Cviii

(2) Walker. op. cit, p. Cxv, Cxviii, Cxxxviii

(٣) فهمي: فجر السكة ص٣٣٩، Walker. op. cit, p. 85., 86.

(٤) انظر: أنواع العملة ص ٤٠٨، الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة

(٥) انظر: الصفحات ٣٥٢-٣٥٤، الملحق رقم١، من هذه الدراسة.

(6) The Cambridge vol, 4.p. 372.

(٧) انظر: الملحق رقم ١١ من هذه الدراسة.

(و) صناعة الحلي والتحف:

كما استُخدم الذهب كقاعدة لضـرب الدينار فإنه استخدم لصناعة مهمة هي الصيـاغة عن طريق الصـهر؛ ويصـدق ذلك على الفضـة ـ أيضاً[1] وقد كنت أتوقع العثور على معلومات في هذا الشأن ذات علاقة ببلاد فارس، إلا أنني لم أتمكن من العـثور على صناعة للحـلي من الذهب أو الفضة فـي إقليم فارس، وربما يعود ذلـك إلى عدم وجود مـعدن الذهب في الإقليم. أمـا الفضـة فهي متوافرة بكثرة، وربما استـغلت لسك النقود على الأكثر. ولكن هناك إشارة إلى وجود مجموعة من الصواني والأباريق والأطبـاق (الصحون) الذهبية والفضية، وعليها مناظر صيـد وصوره مألوفة في الفن الساساني، ومـجموعة من الأواني الفضـية ذات الزخارف البـارزة، في إيران وفي شمالي إيران تعـود إلى القرون الأولى من العصر الإسلامي[2].

وفي ذلك يقـول «زكي حـسن»: «وقد كـان الفنانون الإيرانيـون يصنعـون التحف من الذهب والفضـة، فيتخذون منهـا الأواني والحلي؛ ولكن ما وصلنا في هذا الميدان قليل جـداً، لأن التحف الذهبيـة والفضيـة كانت تُصهـر ويعاد تشكيلها»[3]، والنموذجات المتـوافرة من هذه المصنوعات هي في الغـالب غير مؤرخة، ولا يُعرف على وجـه التحقيق مكان صنعها، إلا أن الخـبراء يُرجحون كونها من صنع بعض أقاليم إيران قياساً على المصنوعات المؤرخة والثابتة النسبة لأقاليم إيرانية. وأنا من جانبي أميل إلى أن تلك النموذجات ذات علاقة بإقليم

(١) لومبارد: المرجع السابق، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) زكي حـسن: فنون الإسـلام، ص٥٠٨. الفنون الإيرانيـة: ص٢٣٧، ٣٢٨. أنور الرفـاعي: تاريخ الفن، ص١٦٩، انظر: التحف المعدنية، ص ص ٢٧٤-٢٧٥ من هذه الدراسة.

(٣) الفنون الإيرانية: ص٢٥١.

فارس أو على الأقل أنها تماثل ما قد تم صنعه في هذا الإقليم، ولعل الأيام تسعفنا بنموذجات حقيقية بنسبتها إلى فارس. وقد وجدت بعض النموذجات المؤرخة التي تعود إلى القرون الخامس أو السادس أو السابع للهجرة أو الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر للميلاد من خواتم وأساور وأقراط وما إلى ذلك[1]، وهي بدورها يمكن اتخاذها نموذجاً لما كان يُصنع في فترة دراستنا، إذ إن طرز مثل هذه المصوغات تبقى على شكلها لمدة طويلة ولا تخضع للتغير السريع.

فن الخط وتزاويق الكتب:

برز الفنانون الفرس في إجادة الخط أو فن الخط وتزاويق الكتب، بتجليد الكتب وتذهيبها وتحليتها بالصور، وقد كتبت بعض النسخ الدقيقة والفاخرة من القرآن الكريم، وتركز اهتمام الفنانين الفرس فيها في تجويد كتابة القرآن الكريم وفي التذهيب الفني المجرد من الموضوعات الذي كان بمنزلة أرضية للكلمات[2] وزخرفة الأرضية بوريدات وتفريغات مذهبة[3].

وبلغ فن الخط أعلى مراتبه في إقليم فارس، وفي بلاد الصين، وقد كتبت نسخ من القرآن الكريم في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين بالخط الكوفي على الرَّق وزوقت بماء الذهب مع الأصباغ الأرجوانية، ولكن لم يصل سوى القليل عن فنون الكتاب وصناعته في إقليم فارس حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عندما استقر شكل الكتاب على

(١) الفنون الإيرانية: ص٢٥٢.

(٢) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص ص١٥٩-١٦٠. ديماند: المرجع السابق، ص ص٧٨-٨٠، ص ص٨٧-٨٩. زكي حسن: في الفنون الإسلامية: ص ص٤١-٤٣.

(٣) ديماند: المرجع السابق، ص٧٩.

الصورة المعـروفة له الآن عندمـا استُبـدل الرَّق بالورق[١]. وكان لأهل مـدينة صاهه (صاهك) حذق في كتابة المصاحف[٢].

وقد ظهرت في فارس بعض الفنون المتعلقة بتزويق التحف، مثل التكفيت أو التلبـيس أو التطبيق أو التطعـيم Incrustation، والترصـيع، وفن الحفـر على الخشب والجص.

١ـ التكفيت: (وقد يسمى التلبـيس أو التطبيق أو التطعيم)، وهو أن السطح المطعم تحفر فيه الرسوم ثم تملأ الشقوق التي تؤلف هذه الرسوم بقطع أخرى من مادة أغلى قيمة وهو نقش البرونز والنحاس الأصفر بزخارف عميقة تملأ بالفضة والذهب والنحاس الأحمر[٣].

وتُنسب إلى إيران عدد من التحف الفـنية المكفتة بالفضة والنحـاس الأصفر والتي في رسومها وكتابتها مـيزات فنية، ومن هذه التحف شمعدان من البرونز ذو زخارف محفورة ومـكفت بالفضة، وهو محفوظ في متحف قـصر كَلستان بمدينة طهران، ويبلغ ارتفاعه ستة وعشرين سنتيمتراً[٤].

ولهذا الشمعدان تسعة أضلاع فيهـا مناطق مزخرفة برسوم آدمية على أرضية نباتية. وفوق هذه المناطق وتحتها عـصابة من كتابة بخط النسخ، وتنتهي هامات الحروف في الكتابة السفلية برسـوم رؤوس آدمية. وتعود هذه التحف إلى نهاية القـرن ٦هـ/ ١٢م. ومن تلك التـحف شمـاعـد وأباريق عليـها رسـوم بارزة

---

(١) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص١٧٥. ديماند: المرجع السابق، ص ٧٨-٨٥.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام، ص٤٧٤. ديماند: المرجع السـابق، ص٩٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٦-١٤٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص ص١٦٩-١٧٢.

(٤) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ص٥٣٣-٥٣٤، ٥٣٧، ٥٣٨.

لحيوانات وطيور، على نحـو ما هو موجود في شمعدان مشهـور في مجموعة هراري في دار الآثار العربيـة بالقاهرة، وهو من النحاس المكفت بالفـضة، وبه زخارف محفورة. وارتفاعه أربعون سم ويعود إلى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م[١].

وقد صُنعت تحف مـعدنية مكفتـة للتجار ولعامـة الناس في إقليم فارس في القرنين (السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)، ولم تكن تختلف عـما صُنع للبـلاط حينذاك[٢]. وفي ظني أن هذه التـحف ليست بعيدة الشـبه بالتحف التي صنعت في فتـرة هذه الدراسة؛ لأن التطور في هذه المجالات يتسم بالبطء.

٢ـ الترصيع: Marqueterie

وهو أن يُكسى الخشب بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف في الغالب من قطع صغيـرة من الأبنوس والسن، وفي الترصيع تلصق طبقة الزخـرفة الجديدة على السطح كله[٣].

٣ـ الحفر على الخشب والجص: (بين القرنين ٤ و٦هـ/ ١٠ و١٢م):

امتـازت أو عُرفت بعض المدن الإيرانية منذ فـجر الإسلام بمهـارة أبنائها في صناعة التحف وقطع الأثاث من الخشب مثل الكراسي والأبواب[٤] وفي صناعة الزخرفة الخـشبية المحفـورة والمحشوة في التحف والأدوات الجـميلة والزخارف

---

(١) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٥٣٤، وانظر: الشكل رقم ٤٤٣ في المرجع نفسه.

(٢) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى، ص١٦١.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام، ص٤٧٤. ولا توجد أمثلة أو نموذجات تخص فارس.

Frye, Iran P.27.

(٤) الإصطخري: المصـدر السابق، ص١٥٣. المقـدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. زكـي حسن: فنون الإسلام، ص٤٧٥.

الجصية في المباني[1]. وتشبه زخارف التحف الخشبية بعض الزخارف الجصية التي توجد في مسجد (مدينة نايين) في إقليم فارس، وقوامها رسوم أنواع مختلفة من الأزهار محورة عن الطبيعة تحويراً كبيراً ومحفورة حفراً عميقاً[2] إلا أننا لم نعثر على نموذجات خشبية من فترة الدراسة.

وكانت بعض الحشوات الخشبية الإيرانية التي تعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ذات كتابة كوفية[3].

٣ـ صناعة الخزف:

عرفت المنطقة صناعة الخزف منذ العصور القديمة، وقد تطورت في مختلف الأقاليم إلا أنها بدأت بالازدهار في نهاية القرنين الثاني والثالث للهجرة متأثرة بالأساليب الفنية الصينية في تلك الصناعة؛ لأن الفتوحات والتجارة كانت من عوامل الاتصال بين البلاد الإسلامية والصين. وكانت فارس مصدراً أساسياً لكثير من الأشكال والأساليب الفنية[4]، وقد عثر المنقبون عن الآثار على قطع من هذا الخزف الإيراني في مدينة إصطخر في فارس، والألون المستعملة فيها كثيرة وجميلة يسودها الأسمر والأخضر والأصفر والأرجواني والأزرق الفيروزي والبني، وتظهر فيه بعض زخارف من دوائر ورسوم نباتية محزوزة تحت الدهان، ولكن تلك الزخارف لا تظهر بوضوح؛ لأن أول ما يستأثر بالنظر

(١) ديماند: الفنون الإسلامية، ص ص٩٠-٩٦، ١٢٣-١٢٤. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٣٩، ١٦٥، ١٧٢. Frye Iran, p, 27.

(٢) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٤٧٥.

(٣) ديماند: المصدر السابق، ص١٢٣.

(٤) آربري: تراث فارس، ص١٦٣. ديماند: المصدر السابق، ص ص١٦٤-١٧٠. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص١٦٦. فنون الإسلام، ص٢٥٨. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٤٧، ١٥٤، ١٥٩.

فيـه هو ألوانه المختلفة البديـعة. والراجح أن ذلك الخزف كان من مـصنوعات القرنين الثاني والرابع الهجـريين/ الثامن والعاشر الميلاديين[١]. وقد انتشر نوع من الخزف بـين (القرنين الثـالث والخامس الهـجريين/ التـاسع والحادي عـشر الميلاديين) هو الخزف الأبيض ذو الـنقوش الزرقاء والخضراء، ومـعظم منتجات هذا النوع من الخزف سلـطانيات أو صحـون غير عـميقـة وبها حافـة منبسطة وقاعدة منخفضة جداً مما يساعد على وضع السلطانيات أو الصحون بعضها في بعض وإعدادها للتجارة والأسفار.

كما استُعمل الخزف في صنع معظم الأواني والتحف من أكواب وسلطانيات وأباريق وفناجين وقوارير ومسارج، وأقداح وكؤوس وصحون مختلفة الأشكال والعمق، وأزيار ماء وعلب ومبـاخر وشماعد وبيوت للطيـور، ومساند للأقدام وبعض التماثيل الصغيرة وأنواع أخرى من التحف الفنية[٢].

هذا وقد أشار «ياقوت» إلى أنه يُعـمل في فارس خزف أدكن الألوان شفاف وغير شفاف من الحصى والكلس القلعيّ والزجاج يُعجن ويُنفخ ويعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني[٣].

وشاع في فارس أسلوب جديد في صناعة الخزف هو الفسيفساء الخزفية التي توجد في مدينة شيراز، وتُعرف باسم (خاتم كَاري)[٤].

(١) زكي حسن: فنون الإسلام، ص٢٧٠. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٥٩.

(٢) ديماند: الفنون الإسـلامـيـة، ص ص١٦٥-١٧٧، ١٧٩، ١٨٠. زكي حسـن: الفنون الإيرانيـة، ص٥٦، ١٦٧-١٦٨. فنون الإسلام، ص٢٥٨-٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٥٥.

(٣) البلدان: جـ٣، ص٤٤٦.

(٤) ديماند: المرجع السابق، ص٤١٣. مادة شيراز: دائرة المعـارف الإسلامية، جـ١٣. ص٢١. مصلح: المرجع السابق، ص١٤٥.

والفسيفساء كلمة مشتقة من اللغة اليونانية، ويُقصد بها الموضوعات الزخرفية المؤلفة بـواسطة جمع أجزاء أو وحـدات صغـيرة مـختلفة الشـكل والحجم، . ومتعددة الألوان من الزجاج أو الحجر أو المقطوعة من لوحات كبيرة من الخزف المدهون بالألوان وتثـبيتـها بعـضهـا إلى جانب بعض بمادة لاصـقة (الجص أو الأسمنت)، وفي الغالب تكون تلك الأجزاء الصغيـرة مكعبات دقيقة[1]. وقد تكون هذه الموضوعات الزخرفية هندسـية كالمثلثات والدوائر والمعينات والمثلثات المتداخلة، والمتصلة على هيئة خاتم سليـمان، أو نباتية كأوراق المراوح النخيلية (البالمت) والوريدات، وبعض رسوم أخرى كالنخلة المرسومة في سلطانية جميلة محفـوظة الآن بالمتحف الأهلي في طهران[2]، بالإضافة إلى الزخـارف الكتابية بالخط الكوفي ورسوم الكائنات الحية (الصور الآدمية والحيوانية).

وقد اسـتعمل المسلمون الخـزف في صنع بلاطات ونجوم أو تربيعـات ونجوم بسيطة ذات لون أو لونين لكسوة الجدران، وقطـع صليبية الشكل باللون الأزرق والفيروزي الفاتح أو اللازوردي الغامق، كما اتخـذوا أيضاً نجوماً وقطعاً صليبية مزينـة بالرسوم الآدمـية والحيـوانية والنبـاتية الدقـيقـة، يزيدها البريق المـعدني جمالا[3]. وقد عـرف هذا النوع من الخـزف في فارس فقـد زُخرفت المبـاني بالطوب المطلي. ثم تطورت هذه الصناعة تدريجياً، نتيـجة للرغبة في الحصول على أشكال أكثـر إتقاناً، وأكثر تـعدداً في الألوان. إذ زينت عدة مسـاجد من

(١) ديماند: المرجع السابق، ص٢٠٧. زكي حسن: فنون الإسلام، ص٦٤٣.

(٢) انظر: الشكل رقم ١ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٣) ديماند: المرجع السـابق، ص ص١٦٥-١٧٧، ٧٩، ١٨٠. زكي حسن: الفنون الإيرانـية، ص٥٦، ١٦٧-١٦٨، ٢٧٢-٢٧٤. فنون الإسـلام، ص٢٥٨-٢٥٩، ٦٤٣. أنور الرفـاعـي: تاريخ الفن، ص١٥٥-١٥٦.

الداخل، كما زُينت بعض المحاريب بالفسيفساء الخزفية بواسطة خزافين فرس، وتعد بعض العمائر في مدينة يزد في فارس من أقدم الأمثلة المعروفة التي غطيت بها مساحات كبيرة في الداخل والخارج بالفسيفساء الخزفية، مثل مسجد يزد ومحرابه الفخم الذي يعود إلى نحو سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م(١).

وتعدّ الجهود التي أداها الخزافون الفرس للفن الإسلامي على جانب عظيم من الأهمية، سواء من ناحية الأسلوب العام أم من ناحية التعبيرات الزخرفية المستقلة(٢). إذ إنه مما زاد الخزف الإيراني نضارة وجمالاً ما وصل إليه الخزافون المسلمون في إكسابه بريقاً معدنياً يختلف لونه بين الأحمر النحاسي والأصفر الضارب إلى الخضرة، أو ذهبي اللون في درجات مختلفة، ويغنيهم عن الأواني الذهبية والفضية التي ـ ورد تحريم استعمالها في الإسلام ـ وذلك بين القرنين الثالث والتاسع للهجرة/ التاسع والخامس عشر للميلاد(٣)، وقد عثر المنقبون على نموذجات من الخزف ذي البريق المعدني في كل من إيران والعراق ومصر وإفريقية والأندلس، واختلفوا في موطن صناعتها، ولكن وجودها في إيران منذ العصور الإسلامية الأولى ثابت بأدلة قوية، فقد عثر في أطلال بعض المدن الإيرانية على قطع خزفية ذات بريق معدني وعليها إمضاء صانعيها؛ وتدل أسماؤهم على أنهم من إيران، مما يحمل على ترجيح كون هذه القطع الخزفية مصنوعة في إيران، وليست مستوردة من الخارج.

(١) ديماند: المرجع السابق، ص٢٠٧-٢٠٨. انظر: الشكل رقم ٢ في الملحق رقم ٧ من هذه الدراسة.

(٢) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص١٦٢. ديماند: المرجع السابق، ص٢٠٧.

(٣) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص١٦٢. ديماند: المرجع السابق، ص١٧٦-١٧٧، ٢١٣. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٦٨-١٦٩. فنون الإسلام، ص٢٥٨-٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٥٥-١٥٧. أما فيما يتعلق بتحريم آنية الذهب والفضة فيُنظر البخاري وصحيح مسلم باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة جـ٧، ص٩٩.

ومما يرجح نسبة ابتداع البريق المعدني إلى الإيرانيين أن إيران كانت في القرنين الثاني والثالث للهجرة/ الثامن والتاسع للميلاد قد قطعت شوطاً بعيداً في سبيل الحضارة الإسلامية، واشتهرت بصناعتها الخزفية الزاهرة، وإن ما وجد فيها من الخزف ذي البريق المعدني أكثر مما وجد في العراق[١]. أما النقوش فقد كانت ثلاثة أقسام: نقوش ذهبية على أرضية بيضاء، ونقوش حمراء أو قرمزية على أرضية بيضاء غالباً، ونقوش متعددة الألوان، صفراء، وسمراء، وزيتونية على أرضية بيضاء[٢]. وتوجد أوان في غرب إيران (ولعل فارس منها) تعود إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين ويُطلق عليها (Graffiato) وهو الفخار الأحمر الذي تزينه زخارف أو رسوم محزوزة في الدهان الأبيض والمطلي بعد ذلك بطلاء رصاصي اللون[٣].

ولابد لي في ختام هذه الفقرة من القول بأن هذه التحف الخزفية لم يؤكد صراحة أنها من صنع فارس، وإنما هي منسوبة إلى إيران بصورة عامة إلا أنني لا أستبعد كونها من صنع هذا الإقليم؛ إذ إن فارس هي المركز الحقيقي للثقافة الإيرانية، فقد كانت إصطخر القريبة من شيراز هي العاصمة لدولة الفرس في أواخر أيامهم، ولذا فإن ما يصدر عنها من فن وصناعة يمكن أن يمثل ثمرة من ثمرات الثقافة الإيرانية على أوسع نطاق، بل إن اللغة الإيرانية تسمى اللغة الفارسية؛ وذلك نسبة إلى إقليم فارس، وفوق ذلك فإن إيران كلها كانت

(١) ديماند: المرجع السابق، ص ص١٧٥-١٧٩. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ص١٦٩-١٧٠. فنون الإسلام، ص٢٥٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٥٧.

(٢) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص١٦٤. ديماند: المرجع السابق، ص١٧٦-١٧٧. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ١٧٠. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٥٧.

(٣) آربرت: تراث الإسلام، ترجمة أحمد عيسى، ص١٦٤. ديماند: المرجع السابق، ص١٧٦-١٧٩.

تعرف عالمياً حتى الحرب العالمية الأولى بدولة فارس (Persia) وما إيران إلا تسمية حديثة، ولذلك فإن بالإمكان أن يعدّ ما يُنسب إلى إيران في الدراسات الحديثة يعود في الأساس إلى إقليم فارس خاصة، وإن حفريات إصطخر كانت هي المصدر لكثير من نماذج التحف الإسلامية حسبما أكده «زكي حسن»(١).

٤ـ صناعة الزجاج:

عرفت إيران الزجاج منذ القدم(٢) ويرجح أن معظم ما استعملوه من الأواني الزجاجية كان يرد من الشام(٣)، ولكن إيران عرفت الزجاج حتى ليقال: إن العباسيين كانوا يستقدمون عمال الزجاج منها، ومن بعض أقاليم الدولة العباسية الأخرى، ولكن الإيرانيين حذقوا هذه الصناعة ـ كما سنرى ـ وقد عثر في التنقيبات التي أجريت في مختلف أنحاء إيران على مصنوعات زجاجية ذات أشكال جميلة معروض قسم منها في متحف طهران القديم، وتدل على مهارة الصنع، واختصاص في الزخرفة والأشكال. والمتاحف الغربية التي تشتري بعض الزجاجيات تنسبها إلى إيران في الغالب، مثل متحف الكورننك للزجاج(٤). ويبدو أن لأهل فارس مشاركة في صناعة الزجاجيات حتى إن «ابن الفقيه» ذكر أن أهل فارس أحذق أمة بالمرايا(٥).

---

(١) فنون الإسلام: ص٢٧٠.

(٢) زكي محمد حسن: فنون الإسلام، ص٦١٣. الفنون الإيرانية، ص٢٦٠. عبد الخالق: هناء: الزجاج الإسلامي، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة ـ بغداد، ١٩٧٦م، ص١٠٥.

(٣) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٣٦٠، فنون الإسلام، ص٦١٣. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٦١.

(٤) هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص٦٩، ١٠٥.

(٥) مختصر: كتاب البلدان: ص٢٠٥.

وأقدم ما عرف من الأواني الزجاجية الإيرانية في العصر الإسلامي يعود إلى القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة/ الثامن والتاسع بعد الميلاد[1]، وقد ازدهرت صناعة الزجاج في إيران، وصارت تصنع منها التحف المختلفة الأشكال، كما نجح الصناع الإيرانيون في اختراع نوع من الزجاج الأبيض المضغوط (البلوري) يقلدون به البلور الصخري المستعمل في مصر وبالخصائص الزخرفية نفسها المستعملة خلال الفترة العباسية والفاطمية.

وقد استعمل الزجّاجون الإيرانيون مختلف الأساليب الصناعية في زخرفة الصناعات الزجاجية مثل: الضغط، والحفر، والبروز، والأسلاك الملفوفة، والإضافة بالخيوط، والنقاط والتلوين[2]. وتشمل موضوعات الزخرفة الرسوم الهندسية، وأشكال خلايا النحل، والفروع النباتية، والكتابات، ورسوم الحيوان، والطيور، والرسوم الآدمية في بعض الأحيان[3].

وتمتاز زخرفة الأواني الإيرانية من سائر الأواني الإسلامية باستعمال زخارف الخيوط أو الأشرطة المتموجة المضافة التي تمد على جوانب الإناء فتكون سلسلة تمتد من الأعلى إلى الأسفل، وعلى جميع جوانب الإناء مثل أسنان المشط[4]، وكانت هذه الخيوط الزجاجية تُسحب وهي ساخنة بآلة تشبه المشط فتتكون منها عدة أشكال مختلفة، مثل أسنان المنشار وضلوع السمك[5]. ومثال ذلك الإناء

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٦٠.

(٢) ديماند: المرجع السابق، ص ص٢٣٠-٢٣٤. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص ص٢٦١-٢٦٢. فنون الإسلام: ص٦١٤. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٣) ديماند: المرجع السابق، ص ص٢٣٠-٢٣٤. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٦٢. فنون الإسلام، ص٦١٤.

(٤) ديماند: المرجع السابق، ص٢٣٢. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص١٠٨.

(٥) ديماند: المرجع السابق، ص٢٣٢.

المعـروض في المتـحف الإيراني برقم(٣٢٩٤)، وله فـوهة واسـعة، وجـدران مستقيمة عالية وقاعدة مستوية[١].

وعـرف الإيرانيون طلاء الزجـاج بالمينا[٢] وقـد برع الفرس في الصناعـات كافـة، ومن بين أجمل النـموذجات التي وجـدت من الزجاج المذهـب والمموه بالمينا نموذجات انتجـها رجال من أصل فارسي[٣]، كما ظهـر من التحف التي عُثر عليهـا في مدينة شيراز[٤]، وأشكال الزجاجيات التي عُـثر عليها في إقليم فارس تشبـه بقية الأقطار الإسلامـية مثل قناني العطر، والقناني الصـغيرة ذات البـدن الكروي، والكاسـات والأبـاريق والقـمـاقم (وهي الأواني ذات البـدن الكروي والرقبـة الضيقـة (الطويلة) والدوارق والمصابيح المموهة بالمينا والقناني التي تُسمى قناني الدمع[٥] والكاسات الكبيرة والجرار[٦].

ومن الأباريق[٧] المعروضـة في متحف طهـران إبريق له قاعدة حلقـية، وله

(١) انظر: الشكل رقم٦ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٢) ديماند: المرجع السابق، ص٢٣٨. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٢٦٢. فنون الإسلام، ص٦١٤.

(٣) ديماند: المرجع السابق، ص ٢٤٧. هناء عبد الخالق: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٤) ديماند: المرجع السابق، ص٢٤٧٨. زكي حسـن: فنون الإسلام، ص٦١٤-٦١٥ وانظر شكل ٥٠٧ في المرجع نفسه وهو جـزء من صحن زجـاجي مموه بالمينا من صناعة إيران في الـقرن ٧هـ/ ١٣م ومحفوظ بمتحف قصر كلستان في طهران.

(٥) كان يستعمل هذا النوع من القناني في اليوم العاشر من المحـرم يحفظ فيه الشخص دمعه ويدفن معه عند وفاته: هناء عبدالخالق: المرجع السابق، ص١٠٨.

(٦) ديماند: المرجع السـابـق، ص٢٣٠، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٤٧. شكل ١٦١. هناء عـبـد الخـالق: المرجع السابق، ص١٠٨.

(٧) والجدير بالذكر أن صناعـة الأباريق والقناني الزجاجية الطويلة المشوقـة قد ازدهرت بين القرنين ١٠ و١٢هـ/ ١٦ و١٨م وكانت شيراز أعظم مراكـز هذه الصناعة (زكي حسن: فنون الإسلام ص٦١٦. الفنون الإيرانية: ص٢٦٣) ولعل ازدهار هذه الصـناعة في شيراز بالذات يعـود في أصله إلى وجود صناعة راسخة القدم في تلك المدينة في القرون الخالية.

بدن جرسي الشكل ويصل بين الرقبة والبدن فاصل دقيق هو أشبه بحلقة مضافة بينها وبين حلقة أخرى فاصل قصير .ثم تأتي الفوهة، وهي متوسطة الاتساع لها شفة والمقبض بعيد عن البدن ومتصل بالرقبة، وهو مزخرف أيضاً وقوام زخرفة البدن حلقتان من تعرجات مضافة تحصر بينها منطقة زخرفية ومن تموجات ليس لها شكل معين. وتعود في الغالب إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(١).

أما قناني العطر فتوجد في متحف طهران قنينة جميلة كاملة مع كسر صغير في القاعدة وهي من نوع القناني المنشورية المزخرفة بالقطع، والمصنوعة من زجاج سميك، ويتناسب طول رقبتها مع طول الجسم، وأسفل الرقبة يوجد خط بارز نتيجة قطع الخلفية يدور حولها من أسفلها، ويفصل بينها وبين الأكتاف، أما الأكتاف فمستقيمة تليها منطقة مستوية، أسفلها قطع تفصلها عن البدن، أما البدن فمربع ومزين بالقطع كذلك وأسفل البدن ثلاثة نطاقات مفصول بعضها عن بعض بالقطع، وتنحدر نحو القاعدة بخط مائل، والقاعدة دائرية، والأرجل بشكل مخالب حيوان، وزجاجها نصف شفاف، ويعود هذا النوع من القناني إلى القرنين ٣ و٤هـ/ ٩ و١٠م(٢).

وقد شاع استخدام المصابيح الملونة بالمينا في إيران كما في أقطار العالم الإسلامي، ومن هذه المصابيح مصباح معروض في متحف طهران له قاعدة حلقية وبدن جرسي الشكل محلًّى بالكتابات والزخارف النباتية الدقيقة، وعلى الرقبة مناطق دائرية الشكل تحصر في وسطها زهرة واحدة كما توجد على البدن ست عرا للتعليق(٣).

(١) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص١١٠ وانظر شكل رقم٧ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٢) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص١١١ وانظر شكل رقم٩ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

(٣) هناء عبد الخالق: المرجع نفسه، ص١١١ وانظر شكل رقم٨ في الملحق رقم ٨ من هذه الدراسة.

ويشير «زكي محـمد حسن» إلى أن الزجاج في شيراز كـان أبيض أو أخضر أو أزرق، ولم تكن به زخـارف محـفورة أو مقطـوعة[1]. والمعروف أن اللون الأخضر كان هو اللون الغالب على الزجاجيـات الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ثم استعملت الألوان الأخرى بكثرة[2]، ولذا فلا نستبعد أن الألوان التي ذكرها «زكي محمد حسن» بالنسبة إلى زجاج شيراز كانـت موجـودة في فتـرة هذه الدراسة، وقـد يلاحظ القارئ أن الأمـثلة التي أوردناها تتعلق بالفنون الإيـرانية بصورة عامـة، وقد تسامحنا بإيراد مـعلومات تتعلق بالصناعـات الإيرانية ككل لاعتقـادنا أن ذلك يصدق إلى حد كبـير على فارس لأن فارس هي أصل إيران.

٥ـ صناعة الأرحاء وأحجار الطواحين:

وتصنع الأرحاء من الحجر الصلب المعروف بحجر خلار نسبة إلى قرية خلار التي كانت تمد فـارس كلها بحجارة الطواحين ـ طواحين لطـحن الحبوب[3] ـ، وخلال فـترة هذه الدراسة بدأ يقل اسـتعمـال الطاحونة التي تدار باليـد؛ لأنها تحـدث جعـجعـة عند أهل المدن والقـرى[4]، ويبدو أن الإشـارة هنا هي إلى الأرحية التي كانت تستخدم في البيوت بالدرجة الأولى. وشاع استعمال أرحية أقيمت على أفواه الأنهار ليديرها الماء في أثناء حركته خارجاً وداخلاً مثل الذي في مدينة صاهك في فارس[5].

(١) الفنون الإيرانية: ص٢٦٣. فنون الإسلام، ص٦١٦.

(٢) ديماند: المرجع السابق، ص٢٣٣. هناء عبدالخالق: المرجع السابق، ص١١٦.

(٣) ابن البلخي: فارسنامه، ص١. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٦ الهامش.

(٤) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٠٥-٣٠٦.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٥.

وكان على الأنهار أرحـاء منصوبة في سفن[١]، وكان على الأنهار الصـغيرة أرحاء مـائية تدور[٢]، ولم يكن الناس يسـتعـملون الدواب في إدارة الطواحين سوى في الجـهات التي ليس فـيهـا أنهار[٣]، ويبدو أن إدارة الطواحين بواسطة الدواب لم تكن من عادة أهل فـارس لكثرة أنهارها، وكانت مـدينة خلار التي كـانت تمد فارس كلهـا بحـجارة الطواحين ـ وقـد أسلفنا ذكـرها ـ كان أهلهـا يطحنون غلالهم في القرية المجاورة لهم لعدم وجود رحى مائية في مدينتهم[٤].

٦ـ صناعة البناء:

ويندرج تحت هذه الفقرة المواد التي استخدمت في البناء في فارس، ثم أنواع العمائر التي شيدت، والأساليب الزخرفية التي اتخذت لتزيين المباني.

١ـ مواد البناء:

كـانت مواد البنـاء المستـعـملة في فارس هي الـطين والحجـارة والجَص[٥] والخشب حسب قدرة الباني[٦].

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٠٨، ٤٤٥. الخوارزمي: مـفاتيح العلوم، طبعة الكليات الأزهرية، ص ٧١. متز: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٥.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٠١، ٤٦٦. متـز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٥. سنية الشافعي: الطاقة الجديدة والمتجددة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٣هـ، ص١٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ابن البلخي: المصـدر السابق، ص٣٣٥. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٦. سنية الشافعي: المرجع السابق، ص١٥.

(٤) ابن البلخي: المصدر السابق، ص ص١٩٥-١٩٦. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٠٦ الهامش.

(٥) الجَصُّ: هو الطين الأبيض الذي يُطلى به ويبيض الدور (ابن منظور جـ١ ص٤٦٣) وانـظر ص ٢٤١ من هذه الدراسة.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٨ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٥-٢٤٨. ابن خـرداذبه: المصدر السـابق، ص٤٣. المقـدسي: المصدر السـابق، ص ص٤٣١-٤٣٣، ٤٤٣. ديماند: المرجع السابق، ص٩٠.

وذكر «زكي حسن» الطوب (أي الآجر) والحجر والخشب، وأن استخدام الطوب كان هو الأعم إذ يرى أن نقل الحجر من المحاجر كان يتطلب نفقات طائلة[1]. وعلى أي حال كان الحجر والخشب متوافرين في فارس، والمعروف أن الفرس شيدوا في العصور القديمة بعض العمائر الحجرية، كما شيدوا في العصر الإسلامي بعض الأبنية من الحجر، كما سيرد.

وكان الغالب على بناء بعض المدن الطين أو اللبن المصنوع من الطين أو ازاج الطين وخاصة في كل من مدينة أبرقويه، وإصطخر، والبيضاء، وتوَّج، ودارابجرد، وفسا، وكثه (حومة يزد)، وكُرْد، ونايين[2]، علاوة على ذلك استخدم في بناء بعض مبانيها مواد أخرى مثل الحجارة والحصى والآجر، والجَص[3]، فكل من مدينة كازرون وخُرَّه والنوبندجان أبنيتها من طين، ويُستعمل فيها الجص والحجارة[4]، فضلا عن الخشب، ومنه خشب الساج الغالي الثمن[5]، كما سنوضح لاحقاً.

أما استعمال الصخر والحجارة في البناء فيتمثل ذلك فيما وجد في مدينة إصطخر من أبنية الحجارة العظيمة من تصاوير وأساطين وآثار أبنية عادية يذكر الفرس أنه «مسجد سليمان بن داود» ـ عليه السلام ـ وأن ذلك من عمل الجن[6]

(١) زكي: الفنون الإيرانية، ص٤٤.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٠.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١، ٤٣٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٠.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١، ٤٣٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٠. سباهي زاده: أوضح المسالك، ورقة ٥٨-٥٩.

وهي مِمَّا يعجز عن مثله أهل هذا العصر على حدّ قول «الإصطخري»[1] وأضاف «القزويني» أن الأساطين "صخور عجيبة على أعلاها صور من الصخر عظيمة الأشكال ذكر أهل الموضع أنها صور الأنبياء"[2] وهذه من العمائر الحجرية في العصور القديمة. ولعل «القزويني» يشير بهذا إلى ما ذكره «المقدسي» عن جامع إصطخر بقوله: «الجامع في الأسواق على عمل جوامع الشام بأساطين مدوَّرة، على رأس كل أسطوانة بقرة، ذكروا أنه كان في القديم بيت نار»[3] ويبدو أن أهل فارس قد استخدموا في مبانيهم بعض مخلفات المباني القديمة التي تهدمت بفعل الزمن. وقد عدَّ «ابن فضل الله العمري» مدينة إصطخر من الآثار المشهورة وقال: إنها «مدينة عجيبة البناء من بناء سليمان»[4] ولا شك أن المقصود هنا المباني القديمة التي تعود إلى ما قبل الإسلام.

ومدينة بجَّة كبيرة، وبناؤها من حجارة، ومدينة شهرستان قصبة كورة سابور بناؤها من حجر وجَص[5].

وأما الآجر فيتمثل في بناء بعض المساجد، ومن ذلك قباب المسجد الجامع في نايين الذي كان موجوداً نحو سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦٠م[6]، وكذا جامع مدينة فسا الذي كان من آجر، وهو أكبر من جامع شيراز، وله صحنان بينهما سقيفة[7].

(١) المسالك والممالك ص١٥٠.

(٢) آثار البلاد: ص١٤٧.

(٣) أحسن التقاسيم: ص٣٤٦.

(٤) مسالك الأبصار: ص٢٢٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢-٤٣٣.

(٦) ديماند: المرجع السابق، ص٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص١٧.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١.

وأما الحصى فيظهر استعماله في جامع مدينة الروذان الذي كان يُصعد إليه بدرج مبسوط بالحصى(١).

وأما استخدام الخشب فخير ما يمثله قصور مدينة سيراف ومنازلها(٢) وسوق مدينة فسا الذي كان كله من خشب(٣).

٢ـ أنواع العمائر:

عرف إقليم فارس مختلف أنواع العمارات كما هو الحال في الأقاليم الإسلامية الأخرى؛ إذ كانت تشمل العمائر الدينية المتمثلة بالمساجد، والمنشآت السكنية التي تشمل القصور، والمباني والعمارات، وكانت بعض المباني ذات طبقات متعددة ومبنية من خشب الساج الغالي الثمن، وكذا القناطر والجسور، والسدود، والقنوات والأسواق، وأسوار المدن وكانت معظم مدن فارس الكبيرة والصغيرة عامرة بهذه المنشآت أو بعضها(٤).

ويقسم «زكي محمد حسن» تاريخ العمارة الإيرانية إلى أربع مراحل: أولاها تبدأ من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وهي التي تهمنا إذ تدخل ضمنها فترة هذه الدراسة. والثانية: تبدأ من بداية القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع (الحادي عشر الميلادي حتى الثالث عشر).

---

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٠. سباهي زاده: أوضح المسالك، (مخطوطة) ورقة ١٥٤. وانظر ص ٤٢٤، ٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٨، ١٥٠. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٥-٢٤٧. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٥-٤٢٧، ص٤٣١-٤٣٨، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨، ٤١٠-٤١٢، ٤٢٩-٤٣٢. القزويني: آثار، ص٢٤٤.

والثالثة تبدأ من القرن الثامن الهجري حتى القرن التاسع (الرابع عشر الميلادي حتى الخامس عشر)، والرابعة من القرن التاسع الهجري إلى الحادي عشر (الخامس عشر الميلادي إلى السابع عشر)[١].

وفي المرحلة الأولى تطورت الأساليب المعمارية الساسانية تطوراً بطيئاً إلا أن أغلب عمائر هذه المرحلة قد زالت من الوجود، مما يجعل الباحثين يعتمدون في دراستها على ماكتبه الجغرافيون والمؤرخون العرب، ولا سيما عن المساجد الأولى في فارس[٢]، فقد شيَّد الفرس في العصر الإسلامي كثيراً من المساجد والأسواق، والخانات والقصور الجميلة[٣] وأقدم العمائر الإسلامية التي لا تزال قائمة في فارس (إيران حالياً) مسجد نايين، وهو ذو صحن وبواكٍ (ازاج) وزخارف جصية جميلة وسقفه ليس خشبياً بل مكوَّن من قباب الآجر[٤] وأقدم المساجد كان ذا إيوانات فيها أعمدة أو أكتاف، وكان استخدام الأعمدة الخشبية في بعض الأحيان سبباً في سرعة تهدم المساجد؛ ولكن استعمال الأعمدة الحجرية أو المصنوعة من الآجر أصبح شائعاً منذ القرن الثالث الهجري، ولم تكن هذه المساجد الأولى تختلف كثيراً عن سائر المساجد في العالم الإسلامي في حينها[٥]. وذكر المقدسي أن أكثر جوامعهم بأساطين[٦] وقد امتازت بعض

(١) الفنون الإيرانية، ص٤٣.

(٢) زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٤٤.

(٣) الإصطخري: ص١٢٥-١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤، ناصر خسرو وسفرنامه، بترجمة الخشاب، ص ص١٥٢-١٥٣، ديماند: المرجع السابق، ص٩٠، زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٤٦.

(٤) ديماند: المرجع السابق، ص٩٥، زكي حسن: الفنون الإيرانية ص١٧.

(٥) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٤٥، ٤٦.

(٦) أحسن التقاسيم ص٤٤٠.

المساجد في الإقليم بكونها عالية السقوف ومن ذلك مساجد مدينة الروذان[1]. وامتازت بعض المدن الفارسية، ومنها شيراز، باستخدام السقوف الخشبية القائمة على الأعمدة[2].

ومن بعض العناصر المعمارية الإسلامية المرتبطة بالمساجد «المآذن» التي كانت في إيران مبنية من الآجر، وأغلبها أسطوانية وذات زخارف هندسية في الآجر، أو ذات كسوة من القاشاني، وفي أعلاها ردهة تقوم على دلايات، وتكسب المئذنة شكل الفنار[3]. أما القصور فقد أشار إليها بعض المؤرخين والجغرافيين وإلى انتشارها في بعض مدن فارس، وكانت مظهراً من مظاهر ارتفاع مستوى المعيشة في البلاد[4].

أما الأسوار فقد أحيطت بعض مدن فارس بالأسوار ومثال ذلك مدينة إصطخر، ومدينة نايين[5].

وأما الجسور والسدود[6] والقنوات[7] والمشاهد والقناطر والحصون والقلاع فهي كثيرة في الإقليم ومن أمثلة ذلك مدينة شهرستان فالنهر دائر عليها كلها

(١) أحسن التقاسيم ص٤٣٨.

(٢) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٤٥.

(٣) زكي حسن: فنون الإسلام ص٤٥، الفنون الإيرانية ص٥٢.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٥-١٢٧، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤، ياقوت البلدان جـ٤ ص٤٥٠، انظر فقرة المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة ص ص ٤٢٤-٤٢٥، ٤٢٧-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣١، انظر ص ٥٦ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: ص٥٨-٥٩، ١٩٤-١٩٥ من هذه الدراسة.

(٧) انظر: ص١٩٥-١٩٦ من هذه الدراسة.

يُعْبَر على جسور[1]. ومدينة نسا يسمـونها البيضاء، فيها جامـع حسن ومشهد يقصده الناس[2]. وشيراز فيها عدد من الصوامع والمزارات[3].

ومن أمثلة القناطر في مـدينة أرَّجان قنطرة كسروية طولها أكـثر من ثلاثمائة ذراع بالحجارة على وادي أرجان[4]. وقد قال عنها «الأصطخري»: «وعلى باب أرَّجـان مما يلي خوزسـتان قنـطرة على نهر خـاب تُنسب إلى «الديلميّ» طبـيب «الحجاج» وهي طاق واحد سعة الطاق على الأرض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوة وارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أكبر ما يكون»[5].

وقنطرة سيول، وهي قنطرة عادية يخرج من تحتـها نهر جر شيق عند مروره برستاق المشجان حتى يدخل رستاق جره[6].

ومن الحصـون الحصن الذي يوجد على قصـبة الروذان، وهو منيع بثمـانية أبواب[7]، ومدينة فسا عليها حصن وخندق[8].

وبالنسـبة إلى القلاع فـقد قـيل: إن في فارس ثلاثاً وثلاثين قلعـة معـمورة ومنظمة[9]، ومن القلاع الكبيـرة والعظيمة قلعة (قـهندز) التي بناها «يزدجرد»

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) زركوب الشيرازي: شيرازنامه ورقة ٧، ٢٠، معين الدين الشيرازي: شيرازنامه ورقة ١٠، ٢٥.

(٤) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٤٣.

(٥) المسالك والممالك: ص١٥٢.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٢.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٨) الإصطخري: المصدر السـابق، ص١٢٧، ابن عبدالحق البغدادي: صفي الدين عـبد المؤمن: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقـيق علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٥م، جـ٣، ص١٠٣٥.

(٩) زركوب الشيرازي: شيرازنامه ورقة ١١، معين الدين الشيرازي. شيرازنامه ورقة ١٤.

والتي قيل: إن كثيراً من ذخائر بني بويه من خزائن ونقود وأسلحة وجواهر حصلوا عليها وجمعوها من أطراف قلعة (قهندز)، وسقطت كل هذه الأشياء في يد السلاجقة[1]. كما يوجد في بعض مدن فارس بعض القلاع التي ذكرها ابن البلخي بالتفصيل، ثم ذكر القلاع العامرة[2]، ومن القلاع قلعة دُنُبُلا التي تقع على طرف مدينة شهرستان، وفي وسط مدينة جور قلعة عالية ظريفة[3].

وقال «المقدسي»: «ورأيت لهم أعمالاً عجيبة وخفاً وإتقاناً لم أرها بسائر الأقاليم مثل رأس السكر (سكر فناخسرو حُرَّة) وجسر دخويذ وأبي طالب (قصر) عُملت في هذا العصر يعجز عن مثلها كلُّ بناء بالشام وأقور»[4].

٣ـ الأساليب المعمارية والزخرفية:

أتقن الفرس استخدام الجَصّ في الزخرفة منذ العصر الساساني[5]، وأبدع المعماريون الفرس في استخدام الجَصّ والقاشاني في تزيين عمائرهم وزخرفتها وكسوتها في العصر الإسلامي[6].

وأبرز مثال على المساجد جامع مدينة نايين الذي امتاز بالأعمدة والزخارف الجصية الدقيقة والجميلة في عقود الجامع والمحراب؛ وتتكون الزخارف من

(١) معين الدين الشيرازي: شيرازنامه ورقة ٢٩-٣٠.

(٢) فارسنامه: ص٢٢٠-٢٢٦.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢، ٤٣٣.

(٤) أحسن التقاسيم ص٤٤٠.

(٥) ديماند: المرجع السابق، ص٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٥٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٨، ١٥٠. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣١-٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٣. زكي حسن: الفنون الإيرانية، ص٤٤، ٥٦، ٢٧٣. فنون الإسلام: ص٥٤. في الفنون الإسلامية: ص٢١. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٤٧.

رسوم نباتية من ورق العنب وهندسية، وكذلك الكتابات الخطية[1] بالخط الكوفي المضفور أو المضفر، ويظهر ذلك في شريط كتابي في عُقد محراب المسجد الذي يعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[2].

ويظهر في نايين نوع من زخارف المراوح النخيلية يوضح اتجاهاً جديداً نحو المغالاة في زخرفة المسطحات[3].

ومن بعض الأساليب المعمارية الإسلامية المرتبطة بالمساجد:

١ـ العقد الفارسي المدبب:

فقد عرفت العمارة الفارسية الإيرانية القديمة ـ العقود نصف الدائرة والعقود المدببة والعقود البيضوية. وفي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي شاع استعمال العقد المدبب الذي أصبح من ميزات العمارة الإسلامية، وعمَّ استعماله في كل العمائر الإيرانية[4]، وخير مثال على ذلك مسجد نايين الذي سبق ذكره.

٢ـ المقرنصات أو الدلايات:

وهي حليات أو زخارف معمارية تشبه خلايا النحل، وتوجد في واجهات العمائر مدلاة في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض، وتستعمل للزخرفة

(١) ديماند: المرجع السابق، ص٩٥. زكي حسن: الفنون الإيرانية: ص٥٤، ٥٦، ٢٧٣. فنون الإسلام: ص٥٤، ٥٦. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٣٦، ١٣٩-١٤٠. انظر الشكل رقم١ في الملحق رقم٧.

(٢) دفتر: ناهض: دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، العدد٦، سنة ١٩٧٥م، ص٥٤.

(٣) ديماند: المرجع السابق، ص٩٥.

(٤) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٥٠. في الفنون الإسلامية: ص٢٢، ٤٩. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص٥٥.

المعمارية أو للتدرج من شكل إلى آخر. وقد وفقوا في جعلها لا تثقل البناء أو تطغى على أصوله(1). ويظهر أن بدء استعمال المقرنصات في العمائر الإسلامية يعود إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي(2).

٣ـ القباب:

كانت القباب تُبنى فوق معابد النار في فارس قبل الإسلام، ولا تزال أطلال بعض العمائر الإيرانية الساسانية قائمة. ثم استخدمت القباب في المساجد في العصر الإسلامي في فارس ـ كما في مسجد نايين السابق ذكره ـ وكان استخدام القباب في الإسلام قديماً، وأقدمها قبة الصخرة التي بناها «عبد الملك بن مروان» عام ٧١هـ/ ٦٩٠م، ولم تكن قاصرة على المساجد، وإنما استخدمت في القصور، وأبرزها قصر قبة الذهب للمنصور (في بغداد المدورة).

وقد امتازت القباب الإيرانية بارتفاعها، ودقة نسبها، وجمال استدارتها؛ وكانت معظم القباب بيضية أو بصلية الشكل، وذات ألوان سحرية جذابة لتغطيتها بتربيعات القاشاني البرّاق(3).

البناؤون:

أما عن دروهم أو اشتغالهم في حرفة البناء فخير دليل على ذلك ما قاله «المقدسي»: «وبنيانهم إذا ألفت الحجارة حسن، وإذا كانوا في عملها وحش، وجلستُ يوماً إلى بعض البنّائين أعني بشيراز، وأصحابه ينقشون بمعاول وحشة

(١) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٥٣. في الفنون الإسلامية: ص٤٨. أنور الرفاعي: تاريخ الفن، ص١٧٣.

(٢) زكي حسن: الفنون الإسلامية ١٥٢.

(٣) زكي حسن: الفنون الإيرانية ص٥١. فنون الإسلام: ص١٥٤. في الفنون الإسلامية: ص١١، ١٣، ٤٨.

وإذا حجارتهم على ثخانة اللبن فإذا اعتدلت قدَّروها ثم خطوا خطاً وقطعوه بالمعول، فربَّما انكسرت البلاطة، فإذا اعتدلت أقاموها على حدِّها، فقلتُ لهم: لو اتخذتم مسفنة وربَّعتم الأحجار، وحكيتُ لهم بناء فلسطين وطارحتُهم مسائل في البناء فقال لي الأستاذ: أنت مصري ـ قلت: لا بل فلسطيني، قال سمعت أن عندكم تخرَّم الأحجار كما يخرَّم الخشب قلتُ: أجل، قال: أحجاركم لينَّة، ولصناعكم لطافة»(١).

٧ـ صناعة السفن:

وكان في ميناء سيراف دار صناعة لبناء السفن التجارية الضخمة بخشب مستورد(٢).

٤ـ أرباب الحرف والمهن:

ليس في المصادر المتاحة فقرات خاصة بالحرف التي وجدت في إقليم فارس؛ وشروط مزاولتها، باستثناء ما ورد من أنه في سنة ٢٩٩هـ ورد أمر إلى «محمد ابن جعفر»(٣) بتدبير أمور فارس، وأعمال الخراج والصناع، والإشراف على جميع فارس(٤)، وهذا يفيد بوجود صناع أو كل أمر الإشراف عليهم إلى «محمد بن جعفر» هذا. إلا أنني رأيت ـ لسد هذا الفراغ ـ الاستئناس بما ورد في كتب الحسبة عن الصناع، ولكنني لن أخوض في تفصيل الحرف، وإنما أكتفي بالإشارة إلى موضعها في تلك الكتب، غير أنني سألتزم ذكر الحِرَف التي

(١) أحسن التقاسيم: ص٤٤٠.

(٢) لومبارد: المرجع السابق، ص٦١. وانظر أنواع السفن وصناعتها ص ص ٣٥٧-٣٦٠ من هذه الدراسة.

(٣) محمد بن جعفر العبرتائي من عمال الوزير أبي الحسن بن الفرات وخواصه (الصابئ: الوزراء، ٣٤٤).

(٤) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، جـ٤. ص٢٤٢.

تشير المصادر إلى وجودها صراحة في فارس فقط، إلا أن هناك حِرَفاً استبعدتها من هذا البيان لورودها في فصول أو فقرات أخرى من هذه الدراسة لشدة ارتباطها بالموضوعات التي تناولتها تلك الفصول مثل التجار[١] ووكلاء التجار[٢]، والسماسرة[٣]، والصرافين[٤]، والجهابذة[٥]، والبنائين[٦]. وترد في المصادر أحياناً إشارات إلى وجود صنَّاع مهرة دون تحديد الصنعة التي مهروا فيها، كالذي أشار إليه لسترنج عن مدينة ميند من أنها اشتهرت بالصنَّاع المهرة[٧]، كما أن المصادر تلتزم الصمت حيال حرف أساسية لا نشك في وجودها في الإقليم، إذ لا يتُصور استغناء الناس عنها مثل حرف الدباغة، والسراجة، والغزل الذي أميل إلى أنه من الأعمال المنزلية التي تمارسها النساء في أوقات الفراغ، وهو ما بقي متعارفاً عليه حتى وقت قريب في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وصناعة الفخار، والزجاج[٨]، ثم مهنة الطب التي فوجئت بندرتها في الإقليم إن لم يكن انعدامها فيه، إذ لم أعثر إلا على إشارة واحدة في المصادر وهي وجود مستشفى في مدينة شيراز[٩]. ومن الطبيعي أن وجود مستشفى يقتضي وجود أطباء.

وفيما يأتي بيان بالحرف التي توافرت في الإقليم مرتبة حسب الحروف

(١) انظر ص ٣٦٥-٣٦٩ من هذه الدراسة.
(٢) انظر ص ٣٦٦ من هذه الدراسة.
(٣) انظر ص ٣٦٨-٣٦٩ من هذه الدراسة.
(٤) انظر ص ٣٧٤-٣٧٥ من هذه الدراسة.
(٥) انظر ص ٣٧٣-٣٧٤ من هذه الدراسة.
(٦) انظر ص ٣٠٥-٣٠٦ من هذه الدراسة.
(٧) لسترنج: المرجع السابق: ص٢٩٤.
(٨) انظر: صناعة الفخار والزجاج ص ص ٢٨٦-٢٩٥ من هذه الدراسة.
(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٠-٤٣٣.

الهجائية:

١ـ الأساكفة[١] (صنّاع النعال والخفاف):

ويكثرون في مدينة الروذان التي اشتهـر صنّاعها بنوع من الأحذية أو الخفاف يسمى الشمشكات[٢]، وفي مدينة الغندجان أيضاً[٣].

٢ـ البزّازون[٤]: وهم بائعو الثياب:

وكانت تجـارة البزّ من أحسن التجـارات في القرن الثالث الهجـري/ التاسع الميلادي[٥] وقد كان هناك أسـواق خاصة للبزّازين في عـدد من مدن الإقليم، ومن ذلك سـوق البـزّ في مـدينة دارابجـرد[٦]، وسـوق البـزّازين في مـدينة شيراز[٧]، وسوق البزّازين أيضـاً في مدينة أرجان[٨]، وكذلك سوق البزّازين الموجود في مدينة كول أيضاً[٩].

(١) راجع كتابي الحسـبة: الشيزري: عبدالرحمن بن نصـر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحـقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ، ص٧٣. ابن بسام: محمد بن أحمد: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٣٠.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨، ٤٤٣. لسـترنج: المرجع السابق، ص٣٣١. انظر ص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

(٣) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٦. انظر ص ٢٧٢ من هذه الدراسة.

(٤) راجع كتب الحسبة الشيزري: ص٦١، ٦٣، ابن الأخوه: محمـد بن محمد بن أحمد: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبـان، وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ص٢١١-٢١٥. ابن بسام: المصدر السابق، ص ص٧٩-٨٠.

(٥) الجاحظ: عمرو بن بحر: التبصر بالتجارة تحقيق حسن عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، دون مكان، ١٩٦٦م، ص٣، متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢٧.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٨، وانظر الأسواق ص ٣٦١-٣٦٢ من هذه الدراسة.

(٧) المصدر نفسه: ص٤٣٠.

(٨) المصدر نفسه: ص٤٢٥.

(٩) المصدر نفسه: ص٤٣٢.

٣ـ البقّالون[١] (باعة الخضراوات).

هناك إشارات في المصادر تدل على كثرة البقّالين في بعض مدن فارس، ومنها أنه كان يوجد في مدينة سابور على مسافة كل فرسخ بقَّال[٢].

٤ـ الحاكة (وهم الذين ينسجون الغزل قماشاً)[٣].

ويكثرون في مدينة الرُّوذان إذ قيل: إنها معدن الحاكة[٤]، ومدينة الغندجان أيضاً من كورة أردشيرخره التي كان أكثر أهلها من الحاكة[٥].

٥ـ الحدّادون:[٦]

ذكرنا أن إقليم فارس يُعد من أكبر الأقاليم في استخراج الحديد وصناعته[٧] وهذا يستتبع وجود حرفيين متخصصين في استخراج المعادن من مناجمها وتنقيتها وتهيئتها للصناعات الأخرى.

وقد برع أهل الإقليم في حرفة الحدادة، وصناعة الآلات الحديدية[٨]. ومما

(١) انظر: الشيزري: المصدر السابق، ص١١٦.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤، ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٨. القزويني: آثار البلاد، ص٢٠٠.

(٣) انظر كتب الحسبة: الشيزري: ص٦٥، ابن الأخوة: ص٢١٨، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٤ ـ لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٨، ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٧٧.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٦.

(٦) انظر كتب الحسبة الشيزري: ص٧٩، ابن بسام: المرجع السابق، ص١٤١.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٥، ٢٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢١٤. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٧١. وانظر ص ٢٧٣ الصناعات المعدنية، وأماكن وجود الحديد في الإقليم ص ٢٣٩ من هذه الدراسة.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٥، ٢٥٤. القزويني: آثار، ص٢١١. وانظر: ص ص ٢٧٣-٢٧٦ من هذه الدراسة.

يؤكد ذلك قول «ابن الفقيه» "وهم أحـذق أمة بالمرايا والمجامع، وغير ذلك من الآلات الحديد"[1] وفي موضع آخر يقول: "لقد ألان الله ـ عز وجل ـ لهؤلاء القوم الحديد، وسخره لهم حتى عملوا منه ما أرادوا"[2].

٦ـ الخبّازون[3]:

والدليل على كثـرة دور الخبازين وانتـشارها في مدينة سـابور أنه يوجد على مسافة كل فرسخ خباز[4]، كما كثروا في مدينة كول[5].

٧ـ الخيّاطون[6]:

ويكثرون في فـارس؛ وذلك لاشتهـار الإقليم بصناعة النسيج، وكـثرة دور الطراز العامة والخاصة فيه[7].

٨ـ الرعاة:

انتشرت حرفة الرعي في إقليم فارس، إذ كان الأكراد ـ الذين يشكلون نسبة كبـيرة من سكان الإقليم في كـورة أردشيـرخرّه ـ يعتـمدون في حيـاتهم على الرعي[8]، بالإضافة إلى وجود الرعاة الذين يـرعون القطعان لحساب الملاك في مقابل أجر عيني[9].

---

(١) البلدان: ص٢٠٥.

(٢) البلدان: ص٢٥٤.

(٣) راجع كتب الحسبة: الشيزري: ص ص٢٢-٢٣. ابن الأخوة: ص١٥٤. ابن بسام: ص ص٢١-٢٢.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٦٨. القزويني: آثار، ص٢٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ص٤٣٢.

(٦) انظر: كتاب الحسبة: الشيزري: ص٦٧.

(٧) انظر: صناعة النسيج: ص ص ٢٤٩-٢٦٠، ودور الطراز ص ٢٦٤-٢٦٥ من هذه الدراسة.

(٨) الإصطخري: المـصدر السابق، ص٩٩، ١١٥. المقـدسي: المصدر السـابق، ص٤٢١. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩. وانظر: فـقرة المراعي وتربية الحيوان ص ٢٢٤-٢٢٨ من هذه الدراسة.

(٩) رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

٩ـ الشوّاؤون[١]:

وكان للشوائين دكاكين خاصة في مدينة شيراز[٢]، وربما يوجد من يماثلهم في احتراف صنعة الشواء في المدن الأخرى.

١٠ـ الصاغة:

سبق القول عن عدم العثور في المصادر عن وجود صناعة للحلي من الذهب والفضة في إقليم فارس، وقد عللنا ذلك في موضعه بعدم توافر معدن الذهب واقتصار معدن الفضة على سك العملة[٣]، كما سبق الحديث عن بعض الفنون المتعلقة بتزويق التحف مثل التكفيت والترصيع[٤]، إلا أن ذلك لم يمنع بعض أهالي الأقاليم من أن يبرعوا في الصياغة أو في فن الصياغة، إذ برع فيها من توجه منهم إلى عاصمة الخلافة للعمل، فقد أشار الدكتور «حسن إبراهيم»، وإن لم يذكر مصدره، إلى اشتهار بغداد بالصياغة التي نبغ فيها الفرس، فقد بلغت صناعتهم شأواً بعيداً في الدقة والجمال، حتى إنهم كانوا يرصعون الزجاج بالجواهر، ويكتبون عليه بالذهب المجسم، ويصنعون للملوك أقداحاً تبهر الأبصار، ويصورون على الكؤوس طيوراً تطير، ومن فوقها العقبان تنقض عليها، والطيور تحاول الإفلات من مخالبها[٥]، وهذا مؤشر على اشتغال الفرس بالصياغة في عاصمة الخلافة.

(١) راجع كتب الحسبة: الشيزري: ص ص٣٠-٣١ ابن بسام: ص ص٣٧-٣٨.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٣) انظر: ص ص ٢٨٢-٢٨٣ من هذه الدراسة، صناعة الحلي والتحف.

(٤) انظر: ص ص ٢٨٤-٢٨٥ من هذه الدراسة.

(٥) حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٢، ص٣١٠. وانظر أمثله لذلك ص ص ٢٧٤-٢٧٥ من هذه الدراسة.

١١ـ الصَّباغون:

ولوجود حرفة النسيج[١] وتوافر أنواع الأصباغ في إقليم فارس فقد كثر في الإقليم صباغو الثياب[٢]، وخاصة في مناطق صناعة النسيج[٣].

١٢ـ صنَّاع الحرير السندس:

ـ وقد اشتهر هذا النوع من الحرير بالحسن والصفاقة ـ ويوجد صنّاعه في مدينة حومة يزد (كثه)[٤].

١٣ـ صنَّاع الخزِّ والديباج والبركانات[٥]:

ويوجد هؤلاء في مدينة شيراز[٦]، كما يتوافر صناع الكتان في مدينة توَّج، ويكثرون في مدينة كازرون[٧] وفي مدينة دَريز أيضاً[٨]، والإشارات المتوافرة في المصادر عن هؤلاء الصناع غير واضحة؛ إذ لم تفدنا هل كان هؤلاء قد مارسوا تحويل النبات إلى غزول صالحة للنسيج أو أنهم كانوا يمارسون الحياكة.

١٤ـ الصوَّافون:

كثر الصوَّافون في مدينة شيراز[٩]، ولم أجد توضيحاً في المصادر هل كان هؤلاء يعملون في صناعة الصوف أم في بيعه. وفي ذلك يقول أحد الدارسين:

(١) انظر: فقرة الصباغة أو صباغة النسيج ص ص ٢٤٧-٢٤٨ من هذه الدراسة.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٥٢-١٥٥. المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٤٢-٤٤٣. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٢.

(٣) انظر: صناعة النسيج ص ص ٢٤٩-٢٦٠ من هذه الدراسة.

(٤) القزويني: آثار، ص١٨٧. لسترنج: المرجع السابق، ص ٣٢١. Lambton ,op, cit p. 172.

(٥) انظر: تعريفها ص ٢٤٦ من هذه الدراسة.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١. القزويني: آثار ص٢٤٥.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣، ٤٣٥. القزويني: آثار ص٢٤٤.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٣.

(٩) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١. القزويني: آثار ص٢٤٥.

«فنحن دائماً في حيرة حين نحاول أن نعرف هل كان اسم الحرفة مشتقاً من السلعة المشار إلى صناعتها أو إلى بيعها أو إلى كليهما معاً. وعلى هذا النحو فإن الجبّان من الممكن أن يكون صانع الأجبان أو المتاجر فيها. وفي حالات كثيرة يقوم ببيع إنتاجه»[١].

١٥ـ الصيّادون:

ويوجد بمدينة سابور صيادون للظباء والغزلان[٢]. وقد ذكر «آربري» طريقة صيد بعض الحيوانات، وخص بالذكر صيد الأسود، والفهود، والذئاب، والدببة، وحمر الوحش، وبنات آوى، والأرانب البرية[٣]، علاوة على صيد اللؤلؤ[٤]. وهناك صيد السمك أيضاً[٥]، وكان له أسواق خاصة قريبة من الشاطئ ومثال ذلك سوق السمك في مدينة هِنْدَوان[٦]، ويوجد في قرية سوروا ـ التي عدّها بعضهم ميناء ـ كثير من صيادي السمك[٧].

١٦ـ العطّارون[٨]:

وهم الذين يقومون ببيع العقاقير، وأصناف العطر[٩]، ويبدو أنهم من الكثرة

(١) جواتياين: س.د. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م ص١٨٢.

(٢) القزويني: آثار، ص٠٢٠٠. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٤٨.

(٣) آربري: ترجمة أحمد عيسى، ص ص٣١٧-٣١٨. وانظر: صيد الحيوانات ص ٢٢٩ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: فقرة استخراج اللؤلؤ ص ٢٣١-٢٣٣ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: الثروة السمكية وصيد السمك ص ص ٢٢٩-٢٣١ من هذه الدراسة.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٧. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٣٠. انظر ص ٢٣٠ من هذه الدراسة.

(٨) انظر: كتب الحسبة: الشيزري: نهاية الرتبة، ص ص٤٨-٥٥. ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٩٩. ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٩٦.

(٩) الشيزري: المصدر السابق، ص ص٤٨-٥٥. ابن الأخوة: المصدر السابق، ص١٩٩.

والشهـرة في إقليم فارس بحيث إن «المسـعودي» مثّل بهـم عطاري العراق عند الحديث عن العنبـر بقوله: «فما يخـرج من بطنه يكون سهكاً (سمكاً) ويعـرفه العطارون بالعراق وفارس بالند «وفارس والهـند» وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقياً جيداً على حسب لبثه في بطن الحوت»[١].

١٧ـ الفلاحون:

وكـانوا على أنواع، ويرتبط تنوعـهم في الإقليم بتنوع الأراضي فـيه، ويبـدو أن الأغلبية كانوا من أصحاب الملكيات الخاصة وكانوا يعملون في أراضيهم بأنفسهم[٢].

١٨ـ القصَّابون[٣]:

ومن الطبيعي توافرهم في مدن الإقليم، ولكنهم يكثرون في مدينة كول[٤].

١٩ـ القصَّارون[٥]:

ويكثرون في مدينة الروذان التي قيل عنها إنها معدن القصارين[٦].

٢٠ـ المكّارون:

وهم أصحـاب الحيوانات التي يسـتفاد منها في نقـل الأمتعة والبـضائع من مكان إلى آخر، وأكثـر أهل خُمايجان أو «خُمايكان» العليـا والسفلى من كورة سابور من المكارين وأصحاب البغال[٧].

---

(١) مروج الذهب: جـ١، ص١٧١.

(٢) انظر: أساليب الزراعة ص ١٩٧-١٩٨ من هذه الدراسة.

(٣) انظر كتب الحسبة: الشيـزري: ص٢٨. ابن الأخوة: المصدر السـابق، ص١٦٣. ابن بسام ص ص ٣٥-٣٦.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٥) انظر كتب الحسبة: الشيزري: ص ص٦٧-٦٨. ابن الأخوة: ص٢٢١.

(٦) المقدسي: المصدر السـابق، ص ٤٣٨. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٧٧. وانظر: فقرة قـصر النسيج في صناعة النسيج ص ٢٤٨-٢٤٩ من هذه الدراسة.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠. وورزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

الفصل السادس

التجارة

العوامل المؤثرة في التجارة.

١ـ الحركة التجارية.

أـ التجارة المحلية والداخلية.

ب ـ التجارة الخارجية.

أولاً: الصادرات.

ثانياً: الواردات.

٢ـ الطرق التجارية ومرافقها:

أـ الطرق التجارية الداخلية والخارجية.

ب ـ الخانات والمحطات.

جـ ـ مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور.

٣ـ تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل.

ثالثاً: التسويق:

النشاطات المتعلقة بالتعامل التجاري.

أساليب التعامل التجاري.

الأوزان والمكاييل ومقاييس الطول والمساحة والأسعار.

الفصل السادس
التجـــارة

العوامل المؤثرة في التجارة في إقليم فارس:

كانت التـجارة الإسـلاميـة إبان القرنين الثالـث والرابع الهجريـين/ التاسع والعاشر الميـلاديين مظهراً من مظاهر مجد الإسـلام، إذ صارت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار ومخـتلف الأصقاع، واحتلت تجارتهم المكان الأول في التجارة العالمية(١)، وكان لإقليم فارس دور معـروف في هذه التجارة، ولا غرو فقد ذكر «المقدسي» أنها: (معدن التجارات)(٢).

وقد تضافرت عدة عوامل وساعدت على ازدهار النشاط التجاري في الإقليم يمكن تلخيصها في الآتي:

١ـ الموقع الجغرافي وأهمية إقليم فارس الاقتصادية كموقع تجاري مهم(٣).

٢ـ تنوع المناخ في إقليم فارس ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي، وهذا بدوره أدى إلى تحريك النشـاط الاقتصادي والـتجاري في مخـتلف أقاليم الدولة الإسلامية، ومن بينها إقليم فارس(٤) وفي هذا المعنى يقول «ابن الفقيه»: لولا أن الله خصَّ بلطفـه كل بلد من البـلدان، وأعطى كل إقليم من الأقـاليم

---

(١) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣١٢. حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٣٢٦.

(٢) أحسن التقاسيم: ص٤٢١.

(٣) انظر: موقع فارس ص ٣٣-٣٤ من هذه الدراسة، فقرة «أثر العوامل الجغرافية والبشرية في الأوضاع الاقتصادية في الإقليم» ص ٥٥.

(٤) انظر: الحاصلات الزراعية ص ص٢٠٠-٢٢٤، والصناعات ص ص٢٤٩-٣٠٧، من هذه الدراسة.

بشيء منعه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات. . . إلخ»[١] ومرجع ذلك اختلاف المناخ والتربة من إقليم إلى آخر.

٣ـ توفر الموانئ ومراكز التجارة[٢] كما سنوضح ذلك في موضعه إن شاء الله.

٤ـ شهرة الفرس من أهل البلاد بالتجارة وارتياد البحر، إذ كان للبحارة والتجار الفرس والسيرافيين منهم خاصة، دور كبير في ازدهار التجارة في الإقليم، إذ كانوا يعدّون من أحسن تجار الدولة الإسلامية، وأكثرهم خبرة ونشاطا[٣]، وكانت لهم جاليات في أغلب البلاد التي تجلب منها التجارة مثل مصر، وأوروبا، والهند، ومن ذلك أن الفرس قد استوطنوا منذ زمن طويل مدينة «جِدّة» التي هي فرضة مكة، ومنذ القرن الثاني الهجري كان بمصر جالية كبيرة من أهل فارس وكان أغلبهم يعمل بالتجارة[٤]. وكان في نيسابور من خراسان موضع يسمى «خان الفرس» ينزله التجار من فارس.[٥]. كما كان بحارة فارس يجوبون المحيطات على سفنهم، واشتهروا بمعرفة أحوال البحار وتسيير السفن[٦] فضلاً عن علمهم بالأنواء ومهاب الريح، والمد والجزر[٧].

(١) البلدان: ص٤٥١.

(٢) انظر: أثر العوامل الجغرافية ص ص ٥٥-٥٦، مراكز التجارة ص ٣٤٣-٣٤٩.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص٣٠٩، ٣٢٩، ٣٩٣، ٣٩٧. وانظر أثر العوامل الجغرافية ص٥٧ من هذه الدراسة.

(٤) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣١٢. لوفران: جورج: تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص٣٨. فهمي: نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م-١٣٩٣هـ، ص ص١٢٧-١٢٨، ١٦٧-١٦٨، ١٧٠، ٣٠٦.

(٥) الحديثي: المرجع السابق، المجلد العشرون، العدد ٤، ١٩٨٨م، ص٦٥.

(٦) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١١. المسعودي: مروج جـ١، ص١١٤، ١٢٣، ١٧١، ١٧٦.

(٧) ضياء الدين علوي: المرجع السابق. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ص٣٩٩-٤٠٠.

٥ـ تشجيع الإسلام للتجارة، وحث التجار على اتباع الطرق السليمة في معاملاتهم التجارية[١].

٦ـ تطور المجتمع في الدولة الإسلامية، وارتفاع مستوى المعيشة الناجم عن زيادة دخول الأفراد، ووجود كبير من الناس يتقاضون رواتب مالية من الدولة، وانعدام القيود الحكومية على التبادل التجاري، كل ذلك أدى إلى تحريك النشاط التجاري في إقليم فارس[٢].

٧ـ إقبال الخلفاء على شراء المنتجات المتنوعة من إقليم فارس وغيره أثر في زيادة النشاط التجاري في فارس[٣].

٨ـ استقرار الأحوال الاجتماعية والسياسية في الإقليم[٤].

٩ـ كفالة الدولة بنشر الأمن وحماية الطرق التجارية البرية والقوافل، إذ وضعت ترتيبات خاصة لحراسة الطرق، ومن ذلك أن الأكراد ألزموا بتعيين رجال لحماية الطرق البرية والقوافل[٥].

ومن مظاهر العناية بالطرق التجارية أيضاً، إنشاء أماكن لراحة المسافرين (الخانات) وتوفير الماء فيها في الأقل، أو الماء والمؤونة والعلف للدواب[٦].

---

(١) الغزالي: أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ، جـ٢، ص٦١.

(٢) مصلح: المرجع السابق، ص١٤٩.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. الدوري: عبدالعزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة بيروت، ١٩٦٩م، ص ص٦٩-٧٠. انظر: أنواع الصناعات صناعة النسيج ص٢٤٩-٢٥٠، التحف ص ص ٢٧٤-٢٧٥، ٢٨٤-٢٨٥ من هذه الدراسة.

(٤) انظر: الأحوال السياسية ص ص ٧٨-٧٩ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٥.

(٦) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٤٣. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ص٣٨٤-٣٨٥. ديمومبين: المرجع السابق، ص٢٥٠، ٢٥١. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٢، ص٣١١.

ومثال ذلك أن الطريق القصير الذي يخترق صحراء شرق فارس كان فيه بين كل فرسخين[1] أو ثلاثة قباب وخزانات (أحواض) يجتمع فيها ماء المطر[2].

١٠ـ كان للطرق البحرية نصيب من اهتمام الدولة في حماية الطرق التجارية وذلك عن طريق إنشاء الفنارات البحرية أو النواظر (المنائر) التي تضاء ليلاً لتحذير السفن والمراكب التجارية من الأماكن الخطرة والضحلة، كما كان يستفاد من هذه الأماكن في تشديد الرقابة البحرية على السفن المعادية، وسفن القراصنة[3]، ومثال ذلك المرقب البحري الذي كان قائماً بين الأبله وعبادان[4] لحماية المراكب الواردة من عُمان وسيراف وغيرهما.

وقد جرى تعاون بين الحكومات الإسلامية وبين «أسرة تانغ» التي حكمت الصين منذ ٦١٨-٩٠٦م. من أجل حماية الطريق البحري البعيد والمار بسيراف والذي يصل إلى الصين[5].

وإلى جانب هذه العوامل الإيجابية التي أنعشت التجارة ونشطتها، هناك عوامل سلبية كان من شأنها عرقلة النشاط التجاري، ولا سيما في الجانب

(١) انظر: تعريف الفرسخ ص ٣٨٨-٣٨٩ من هذه الدراسة.

(٢) ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي ص١٩٥. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٤٣.

(٣) المسعودي: مروج جـ١، ص١٢١، ١٦٩. ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي، ص١٨٨.

(٤) المسعودي: مروج جـ١، ص١٢١، ١٦٩. ناصر خسرو: سفرنامه بترجمة البدلي، ص١٨٨، المسرى: حسين: العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، دار الحداثة، دون مكان أو تاريخ، ص ص٢١٦-٢١٧.

(٥) العسكري: سليمان، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٧٢م، ص ١٤٤. حسين: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، ١٤٠٢هـ، ص٢٥٥. القوصي: عطية، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جامعة الكويت، ١٩٨٠م، ص ص٣٠-٣١.

البحري منه وتتمثل في وجود قراصنة البحر [١]، واختلاف هبوب الرياح في المحيط الهندي من فصل إلى آخر[٢].

١ـ الحركة التجارية:

(أ) التجارة المحلية والداخلية:

التجارة المحلية والداخلية تشمل تبادل الفائض من الإنتاج الزراعي والصناعي الذي اختصت به كل مدينة بين المدن داخل إقليم فارس وخارجه، والمعلومات المتيسرة عن التجارة الداخلية ليس فيها ما يكفي لإلقاء الضوء على الحركة التجارية وكيفية ممارستها، وإنما هناك إشارات إلى المراكز التجارية، ولهذا فإنني في هذه الفقرة سأكتفي ببيان تلك المراكز.

أبرز مراكز التجارة المحلية والداخلية:

كانت المنتجات الزراعية والصناعية داخل إقليم فارس تُنقل من مراكز إنتاجها إلى مناطق استهلاكها تبعاً لحاجات تلك المناطق وأسواقها، إما لعدم وجود تلك المنتجات فيها وإما لعدم كفاية إنتاجها، وإما لقدرة أسواقها على تصريف ذلك الإنتاج في المدن الكبرى خاصة. وكان الإنتاج الزراعي في الريف ينقل عادة إلى المدن القريبة لتلك الأرياف أولاً، ومنها ينقل إلى سائر مدن الأقاليم الأخرى[٣].

وكانت أبرز مراكز التجارة المحلية والداخلية في إقليم فارس، هي شيراز، وهراة، ودارابجرد، وحومة يزد، وسابور، علاوة على مراكز التجارة البحرية والداخلية والخارجية كما سنوضح ذلك في فقرتي الموانئ وتجارة المرور[٤].

(١) انظر ص ٣٣٥ من هذه الدراسة.

(٢) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٤٧. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص ص٣٩٩-٤٠٠، نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٦٥.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٤- ١٢٥، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٤) انظر ص ٣٤٣-٣٥٥ من هذه الدراسة.

١ـ مدينة شيراز:

كانت شيراز مركزاً مهماً للتجارة المحلية والداخلية[١] بفضل موقعها الإستراتيجي[٢]؛ إذ كان الإنتاج الزراعي في نواحي شيراز يحمل إليها ومنها يوزع على بقية المدن[٣].

٢ـ مدينة هراة[٤]:

اشتهرت بإنتاج أنواع من الفاكهة التي تفيض عن حاجة الاستهلاك، فتُحمل إلى المدن الأخرى داخل الإقليم.

٣ـ مدينة دارابجرد:

التي كان لإنتاجها الصناعي دور في التجارة المحلية والداخلية، إذ كان يُحمل منها الملح الأبيض والملون إلى المدن المجاورة[٥]، كما كان يصدر منها أنواع جيدة من الأواني المصنوعة من الخزف الذي يسمى الغضار[٦]، وكانت تُحمل كهدايا إلى البلدان الأخرى لجمالها[٧].

---

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٤- ١٢٥، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢، ياقوت البلدان جـ٣ ص٣٨٠.

(٢) معين الدين شيرازي: شيراز نامه (مخطوط) ورقة ٢٢-٢٣. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ص١٩٠-١٩١.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٤-١٢٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٦. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٣٨٠.

(٤) من مدن فارس وتتبع كورة إصطخر، وهي غير هراة الواقعة في خراسان، انظر الملحق رقم١.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٦- ١٥٥، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧، ٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦، ٤٤٤.

(٦) انظر تعريفه ص ٢٤٠ من هذه الدراسة.

(٧) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٤٣. شيخ الربوة: المصدر السابق، ص١٧٩.

٤ـ مدينة حومة يزد (كثه):

كانت تنتج أنواعاً كثيرة من الثمار مما يفيض عن حاجة استهلاك المدينة، فتُحمل إلى المدن الأخرى والبلدان القريبة، مثل أصبهان التي تقع إلى الشمال من كورة إصطخر[١].

٥ـ مدينة سابور:

كانت الفواكه تُحمل منها إلى بقية مدن الإقليم[٢].

(ب) التجارة الخارجية:

أما التجارة الخارجية فتختص بالتعامل التجاري مع البلدان أو الدول التي تقع خارج الدولة الإسلامية مثل الصين والهند في الشرق، والدولة البيزنطية وما وراءها في الغرب. ويشمل التعامل التجاري الصادرات والواردات، وتجارة المرور أما بالنسبة إلى الصادرات فقد أورد بعض الجغرافيين لوائح مفصلة عن صادرات إقليم فارس ـ خلال فترة هذه الدراسة ـ مثل «الإصطخري»، «وابن حوقل» «والمقدسي»، علاوة على الإشارات المتناثرة في المصادر، ولكن هذه المصادر لم تذكر بالتفصيل الأقاليم والولايات التي تصلها صادرات إقليم فارس، وكنا نتمنى أن نحدد الجهات التي تصدر إليها منتجات إقليم فارس على وجه التعيين، غير أن المصادر لا تُسعفنا إلابالقليل من ذلك، فقد ذكرت البلدان بشكل مختصر، واكتفت بعض النصوص بذكر عبارة آفاق أو (نواحي) أو مواضع، ولعل المقصود من هذه العبارات البلدان والأقاليم داخل إقليم فارس وخارجه.

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٥- ١٢٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. لسترنج: المصدر السابق، ص٣٣١.

وقد رأيت أنه من المفـيد هنا حصر المواد التـي كانت تنتجهـا كل مدينة من مدن فارس مما يفيض عن حاجتها فتصـدر إلى خارجها، والمقصود بخارجها قد يكون مدينة أخرى من مدن فارس، أو إقليـماً من أقاليم الدولة الإسلامية، أو بلداً من البـلاد الأجنبيـة، مما عبـرت عنه المصادر بعـبارة: «مـا يرتفع من» أو «يُحمل من».

وقد رأيت من المفيد إيرادها حسب الجـدول المرفق منعاً للتكرار والازدواجية وهي مرتبة أبجدياً حسب أسماء المدن. والجدير بالذكر أن «د. منيمنة»[1] عمل قائمة بصـادرات إقليم فارس نقلاً عن المقدسي فقط، ويُعـاب على هذه القائمة أنها غيـر مرتبة أبجدياً، وفـيها شيء من التكرار من ذلك (دارابجـرد، وشيراز حيث ذكرت كل منهما مرتين) وينقص تلك القائمة ذكر عدة مدن وقرى أخرى مثل مـدينة حومة يزد والسـردن، وكارزين، وقـرية بر. وفضلاً عن ذلك فـقد تعذر عليه التمـييز بين ما يُصدر لمدن فارس (محلي) أو إلى الأقـاليم الإسلامية الأخرى (داخلي) أو إلى البلاد الأجنبية (خارجي).

(١) تاريخ الدولة البويهية، ص ص٣٧٢-٣٧٤.

أولاً: الصادرات

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
١ـ أبو قره	ثياب قطن	محلي وداخلي وخارجي [1]	كانت تحمل إلى الآفاق، أي إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٣.
٢ـ أرجان	الدبس (الدوشاب الذي يعمل من الزبيب)	لم تحدد جهة التصدير	ويبدو أنه محلي وداخلي، وكان يفضل على ما يستورد من (العراق) وسائر المدن.
	الزيت (يُفضل على غيره)	محلي، داخلي، خارجي	كان يحمل إلى الآفاق، أي إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٤، المقدسي ص ٤٤٢، النويري، ج١، ص ٣٧٠.
	الصابون	لم يحدد	وردت الإشارة إليه بأنه يرتفع من أجان لا غير، المقدسي ص ٤٤٢، النويري، ج١، ص ٣٧٠.
	الثياب (ثياب الكندكية)	داخلي	يبدو أنه داخلي لعدم وجود إشارة محددة عنه، المصادر نفسها والصفحات.
	الفوط	لم يحدد	وردت الإشارة إليها بأنها ترتفع من أرجان.
	معدن المومياي	محلي، داخلي (العراق)	الإصطخري ص ١٥٤-١٥٥، ولسترنج ص ٣٣٢.
	الحصر	محلي وداخلي	الإدريسي ص ٤٠٠-٤٠١.
	التين	(العراق)	المقدسي ص ٤٤٢، النويري، ج١، ص ٣٧٠.
٣ـ إصطخر	الحديد من جبال إصطخر	لم تحدد الجهة	الإصطخري ص ١٥٥.
	الأرز [وذكر (لسترنج) أنها الأزر] والمأكولات	محلي	المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣١.
٤ـ بر	ماء العين المعروف بماء نوح، وطالما علاجاً لبعض العلل والعين	محلي وداخلي (خراسان) وخارجي	يتتابه الناس من البلدان النائية، ويحمل إلى حدود الصين.
٥ـ تارم	السوسنجرد (وهو قماش مزخرف سبقت الإشارة إليه)	لم تحدد الجهة ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	وردت الإشارة إليه بأنه يحمل إلى جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٢-١٥٣.
	الدبس (الدوشبا)، التمرور، القرب، السطائح، الدلاء المرواح الكبيرة.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخل العراق	إلى العراق خاص، المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣٢.
	اكية القز		اشتهرت تارم بتصذري اكية القز.

(١) المحلي: ما يُصدر لمدن فارس، والداخلي: ما يُصدر إلى الأقاليم الأخرى، والخارجي: ما يُصدر إلى البلاد الأجنبية.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٦ـ توّج (توّز)	اختصت بإنتاج أنواع الألبسة، وهي أشهر الطراز وخاصة ثياب ومناديل الكتان والسوسنجرد، وثياب القصب، (وكانت دور الخلافة في بغداد تستهلك سنوياً ما مقداره خمسة آلاف من الثياب التوزية).	محلي وداخلي وخارجي	تصدر إلى مدن فارس، وإل العراق وخراسان (١٤)، والبلاد الإسلامية، والآفاق إذا كان الطب عليها كثيراً لحسن تطريزها وجاذبية ألوانها، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، الثعالبي: اللائف، ص ١٧٨ ـ ١٨٢، المقدسي.
٧ـ جانات	ثياب القطن، وتعرف بالجاناتي.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	الإصطخري ص ١٥٥.
٨ـ جنابة (جنابا)	ثياب الكتان.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	والإشارة عنه أنه كان يرتفع من جنابه، الإصطخري ص ١٥٣.
٩ـ جهرم	ثياب الوشي الكثيرة، والبسط وأنواعها النخاخ والأنماط، والستور، والمصليات، والزلالي المشهورة والمعروفة بالجهرمي.	محلي وداخلي وخارجي داخل فارس والعراق والدول الخارجية	ورد في الإشارة إليها أنها تحمل إلى مختلف الأقطار، الإصطخري ص ١٥٣، الصابي: رسوم الخلافة ص ٢٦، المقدسي ص ٤٤٢.
١٠ـ جور	ماء الورد بشتى أنواطه وخاصة المستخرج من الورد الأحمر الذي يكثر في رساتيق جور (أو فيروز أباد) ويفوق غيره. وكان يحمل من ماء الورد إلى دار الخلافة كل عام مع خراجها كما أسلفنا في فقرة ما يرتفع مع الخراج.	محلي وداخلي وخارجي داخل مدن الإقليم وسائر البلدان.	وردت الإشارة إليه أنه يحمل إلى داخل فارس والعراق وخوزستان وخراسان، والحجاز، واليمن، والمغرب، والشام، ومصر، والهند، والصين، وإلى جميع البلدان، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٢-١٥٣، ابن الفقيه ص ٢٠٤-٢٠٥، لسترنج ص ٣٣٠. ينقل إلى الإمصار، إذ ذاع صيت فارس في كل زمان ومكان بما يعمل فيها من العطور وماء الورد، الإصطخري ص ١٥٢-١٥٣، الثعالبي: ثمار ص ٤٢٧، المقدسي ص ٤٣٢، ٤٤٣، لسترنج ص ٣٢٠.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
جور	وتنتج جور، علاوة على ذلك ماء الطلع، وماء الخلاف الذي يفضل على مثيله، وماء الزعفران، وماء السوسن، وماء القيسوم (القيصوم) الذي لا يوجد سوى في حور والجواش (الدروع).	محلي وداخلي وخارجي	إذ وردت عند الجاحظ تحت عنوان باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك، ويتضح من هذا أنها صادرات عالمية، الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٤٠، المقدسي ص ٤٣٢، ٤٤٣.
	بزر قطونا: وهو نبت معروف وهو صنفان: شتوي وصيفي وأنفع ما فيه بثوره، وهو الأسفيون بالفارسية ثياب كثيرة.	محلي وداخلي وخارجي	
١١ـ حومة يزد (كثة)	الثمار هي ورساتيقها مما يزيد عن حاجتها، ويحمل إلى أصبهان وغيرها، كما أن جبالها كثيرة الشجر والنبات الذي يحمل إلى جميع الجهات.	محلي وداخلي وخارجي	داخل الإقليم، وأصبهان والبلدان المجاورة، والآفاق، ومما ينتقل إلى الأمصار. الإصطخري ص ١٢٥-١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧.
١٢ـ داربجرد	الحصر والبسط الجيدة والستائر، والملح الأبيض والملون والمواد المنحوتة منه، وصحون المائدة المنحوتة من الصخور الكلسية الموجودة في جبالها، وتحمل كهدايا إلى البلدان الأخرى.	محلي وداخلي وخارجي	مدن الإقليم (المدن المجاورة وبقية الأمصار الإسلامية) وإلى الخارج. الإصطخري ص ١٥٤-١٥٥، المقدسي ص ٤٤٢. مدن الإقليم، العراق.
	بالإضافة إلى الدهن الرازقي علاوة على الثياب لمختلف المستويات، الطيوب، السمك، والبزر الكثير.	محلي وداخلي وخارجي	مدن الإقليم، والأمصار الإسلامية وخارجها. الإصطخري ص ١٥٤-١٥٥، المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣٢.
	الزئبق.	محلي وداخلي	الإصطخري ص ١٥٥، المقدسي ص ٤٤٢.
	الدبس.		المقدسي ص ٤٤٢.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
١٣ـ دريز	ثياب قصب، وكتان، ومناديل مخملة	محلي وداخلي وخارجي	المقدسي ص ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١.
١٤ـ الروذان	ثياب جلد، أديم جيد، القرب، الشمشكات (نوع من الخفاف)، التوابل.	محلي وداخلي وخارجي	المقدسي ص ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١.
١٥ـ سابور	وتنتج سابور عشرة أنواع من الدهن، وهي: دهن بنفسج ونينوفر (نيلوفر)، ونرجس، كارنة، سوسن، زنبق، مرسين، مرزنجوش، وبادرنك، نارنج، والأشربة.	محلي وداخلي وخارجي	إلى مدن إقليم فارس، العراق، سائر آفاق المشرق، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٣٣٠-٣٣١، المسري: تجارة العراق ص ٢٠٤.
	وثياب الكتاب السابري (نسبة إلى سابور)، وكل رقيق عندهم سابري، والأنبجات (المربيات).	محلي وداخلي وخارجي	مدن إقليم فارس، العراق، سائر البلدان، الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٤٠. مدن إقليم فارس وإلى الآفاق، الإصطخري ص ١٥٣. مدن إقليم فارس والآفاق، المقدسي ص ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١.
	الفواكه، والجوز، وزيت واترنج، وقصب سكر، والصفصاف.	محلي وداخلي وخارجي	
١٦ـ السردن	معدن الصفر (النحاس).	محلي وداخلي وخارجي	مدن إقليم فارس، البصرة في العراق، ودول الخليج، سائر النواحي، الإصطخري ص ١٥٥، الشامي ص ٢٧.
١٧ـ سيراف	الغوط، اللؤلؤ، أزر الكتان، الموازين.	محلي وداخلي وخارجي	مدن إقليم فارس، سائر البلدان، المقدسي ص ٤٤٢، المسري: تجارة العراق ص ٢٣٧.
	المواد والآلات المتعلقة بصناعة السفن.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه داخلي ومحلي	إذ ورد في العيون والحدائق أن الموفق أرسل إلى سيراف من يأتيه بآلات الماء وبني في مدينة الجعفرية الموفقية السفن وشذات الماء، العيون والحدائق، ج٤، ص ٩٨.
١٨ـ سينيز	ثياب الكتان، وثياب القصب	محلي وداخلي وخارجي	إلى جميع مدن فارس والعراق وسائر الآفاق، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٢٣١، المسري: تجارة العراق، ص ٢٠٤.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المـواد المنتجـة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
١٩ـ شيراز	الأبراد الجيـاد (الثيـاب المخططة والأكسية).	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	وردت الإشارة إليهـا أنها تحمل إلى الآفاق، أي جميع الجـهات، وأنها تشاكل القصب. الإصطخري ص ١٥٥، والمقدسي ص ٤٤٢.
	والخز والديباج والقصب.	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	وردت الإشارة إليه بأنه يصدر من شيراز، وأنه من التجارات التي ترتفع من شيراز، المقدسي ص ٤٤٢، العسكري ص ١٠٦.
	والأكسية البركانات	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	وردت الإشارة إليهـا أنها مما يرتفع من تجارات شيـراز، وأنها لا موضع لها غيره، ولا نظير لها.
	المنيرات		الإشارة السـابقة نفـسها مع إضـافة أنها لا شـبه لها فـي الكد مع رقة وحسن، ولا نظير لها.
	خلل		الإشارة السابقة نفسها.
	الأجاص العمري	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي فقط	الإشارة السابقة نفسها، مع إضافة ولا نظير للأجاص العمري.
	خيار، زعفران.		الإشارة السابقة نفسها. وسبب ترجيحي لكون تصديره محلياً، وداخلياً لعدم توفر وسائل حفظ الخضار والفاكهة لمدة طويلة آنذاك.
	ريحان.	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	الإشارة السابقة نفسها، المقدسي ص ٤٤٢-٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١. وإضافة التصدير الخارجي له لكون إمكان تصديره مجففاً.
٢٠ـ المغندجان أو الغُندكان.	البسط، الستور، المقاعد، الزوالي.		تضمنت الإشارة إليـه القول أنها ترتفع من الغندجـان، وتحمل منها إلى الآفاق، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٣٣١.
٢١ـ فُـرج.	الثياب.	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	تحمل إلى مختلف الأقطار، الإصطخري ص ١٥٣.
	البسط.		فقـد وردت الإشارة إليـه بـ يرتفع من التجـارات. المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣٢.
	الستور.		
	الدبس الجيد، البزو.	لم تحـدد الجهـة ويبـدو أنه محلي وداخلي وخارجي	
	الكتان.		

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٢٢ـ فسا	ثياب الشعر.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	إذ وردت الإشارة إليها بأنها تُحمل إلى الآفاق إلى كثير من أمصار الإسلام. ويعمل للسلطان من الشعر ثياب مثقالية مكلفة وكلل مرتفعة وسائر أصناف الشعر.
	ثياب القز. وأنواع أخرى من الثياب	داخلي (العراق). داخلي (العراق). داخلي (العراق).	ويتخذ منه القزّ للسلطان ستائر معلمة، مذهبة (مثمنة)، ووردت الإشارة إلى أنه في فساكسية القز التي تبلغ قيمته كثيرة وعرفة باكية مدينة فسا، وقد وصفت بأنها حسان رقاق، الإصطخري ص ١٥٣، المقدسي ص ٤٤٢، ابن عبد ربه، ج٧، ص ٢٤٤، ابن الفقيه ص ٢٥٤، ويروى في هذا الشأن قول الجاحظ: «خير الأكسية المرعزي الفارسية الشيرازية، ثم الماعز في الابريسم الفسوية»، التبصر بالتجارة ص ٢٨-٢٩.
	طراز الوشي السوسنجرد أنماط (نوع من البسط) بسط، زلالي، الفرش الرفيعة العصفر ؟ الموائد الحركاهات (الخيام الكبار) المناديل منيرات	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	فأما الوشي فإن المذهب، المرتفع من ما أجود مما يكون لغيره من الأمصار، منه ما كان أزرق كلون الطاووس، وأخضر يعمل للخلفاء، الإصطخري ص ١٥٣، لسترنج ص ٣٣١. إذ وردت الإشارة إليها بما يرتفع من التجارات من فسا، المقدسي ص ٤٤٢.
	الفستق أصناف الفواكه الزجـاج	محلي وداخلي (العراق).	مما يصدر إلى العراق من فسا، الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص ٤٠. وفيها تين حسن، وسرو عجيب وسفرجل نادر، المقدسي ص ٤٤٣. ويبدو أن السرو يصدر منه الخشب.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٢٣ـ كازرين	الجيلاندار، وهو نوع من التمر.	محلي وداخلي (العراق) وخارجي.	وردت الإشارة إليه بأنه يتفرد به كازرين، ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان، وسائر مواضع التمور، ويحمل منها إلى العراق على كثرة تمورها، الإصطخري ص ١٥٤، وقد توهم كل من د. المسري، ود. مصلح أن كازرون هي كازرين، ونسبة التمر الجيد لها، والذي يصدر منها إلى العراق، إذ أن كازرون غير كازرين، فكازرون من كورة سابور، ومدينتها الجنجمان، في حين أن كازرين من كورة ارد شيرخره، ومدينتها بنفس اسمها كازرين، وعدها المقدسي من مدن شيراز باعتبار شيراز كورة، الإصطخري ص ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١٠٩، المقدسي ص ٢٣، ٤٢٤، المسري: تجارة العراق ص ٢٠٥، مصلح ص ١٥٦، وقد نسب الكلام إلى الإصطخري مع أن الإصطخري الوحيد الذي نسب تمر الجيلاندار إلى كازرين.
٢٤ـ كازرون	ثياب كتان.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي.	أشير إليها بأنها تنتقل إلى الآفاق، أي جميع الجهات، الجاحظ: التبصر، ص ٤٠، الإصطخري ص ١٥٣، ١٥٤.
	ثياب القصب. مناديل مخمل.	محلي وداخلي وخارجي.	أشير إليها بأنها من التجارات المرتفعة من كازرون، وأنها مما تحمل إلى الآفاق الثمانية، وهذه الثياب تشبه الديبقي المصري، المقدسي ص ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٣، لسترنج ص ٣٣١. وكان على ثياب القصب المصنوعة من كازرون طلبات كثيرة من قبل الأغنياء في مختلف الأقاليم، علاوة على الثياب المصنوعة من القطن، والتي يطلق عليها اسم الكرباس، كانت تصدر من كازرون أيضاً، المقدسي ص ٤٣٤، المسري ص ٢٠٥، لسترنج ص ٣٠٢، ٣٠٣.
	تمر.	محلي وداخلي وخارجي.	المصادر نفسها والصفحات.

اسم المدينة (موضع الإنتاج)	المواد المنتجة	نوع التصدير وجهته	الملاحظات المستقاة من المصادر، والمصادر
٢٥ـ مهروبان (مهربان)	السمك.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	إذ وردت الإشارة إليه بأنه من التجارات التي ترتفع من مهربان، المقدسي ص ٤٤٢، ناصر خسرو ص ١٨٩.
	التمر، القرب الجيدة.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	الإشارة السابقة نفسها، المقدسي ص ٤٤٢، لسترنج ص ٣٣١.
٢٦ـ تبريز	معدن الحديد. طين أبيض، الكتابة، وأسود الختم. حجر المغنيسيا.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي	إذ وردت الإشارة إليه بما يرتفع من التجارات، المقدسي ص ٤٤٣.
٢٧ـ هراة	أنواع من الفاكهة.	محلي إلى مدن أخرى.	وفي هراة انتجت أنواعاً كثيرة من الثمار الفائضة عن حاجة الاستهلاك في المدينة فحُملت إلى مدنٍ أخرى، الإصطخري ص ١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧.
	ثياب قطن. الحرير.	لم تحدد الجهة، ويبدو أنه محلي وداخلي وخارجي.	أشير إليها بأنها تُحمل إلى الآفاق، أي جميع الجهات، الإصطخري ص ١٥٣.
٢٨ـ يزد	ثمارة كثيرة.	محلي، داخلي، تحمل إلى أصبهان.	أشير إليه بأنه يحمل إلى سائر البلاد، القزويني: آثار، ص ١٨٧، لسترنج ص ٣٢١. ويزد تنتج من الثمار ما يفيض عن حاجتها، ويحمل هذا الفائض إلى أصبهان، الإصطخري ص ١٢٥-١٢٦، ابن حوقل ص ٢٤٧، لسترنج ص ٣٢١.

ثانياً: الواردات:

مع أن الواردات لم تنل حظاً من الوفرة في المصادر الجغرافية كما هو الحال في الصادرات، ولكنها من ناحية أخرى هي بوضع أفضل. إذ وردت إشارات وإن كانت متناثرة عن مصادر تلك الواردات فنصت على ذكر بعض البلدان الأجنبية، وعلى المواد الواردة منها. وفيما يلي ذكر لواردات فارس من البلدان والدول الخارجية الكبرى.

اسم البلد	المواد الواردة منه
١ـ الهند	العود، العنبر، الكافور، الجواهر(الأحجار الكريمة)، العاج، الخيزران، الأبنوس، الفلفل، الصندل، وأنواع الطيب والأدوية والتوابل[(١)]، القطن[(٢)]، جلود الببر والنمور، الفيلة، الياقوت الأحمر، وجوز الهند[(٣)] وخشب الساج والرصاص القلعي[(٤)].
٢ـ مناطق الهند الشرقية	القرنفل[(٥)].
٣ـ التبت: وهي متاخمة لبلاد الصين	المسك[(٦)].
٤ـ خوزستان.	القطن[(٧)].

(١) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٣، الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤، الثعالبي: لطائف ص١٧٩ -١٨٠، النويري: المصدر السابق، جـ١، ص٣٦١.

(٢) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٣-٢٩٥، لومبارد: المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص١٨، ١٩، ٣٣.

(٤) ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٤٤٦، الشامي: أحمد: العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، ١٩٧٨م، دون ناشر أو مكان، ص٢٦.

(٥) نعيم زكي: المرجع السابق، ص٢٠٤.

(٦) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٢٢-٢٣، الدمشقي: جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ، ص٣٧، هايد: ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة: أحمد رضا، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٥٤-٥٥.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٧٦.

المواد الواردة منه	اسم البلد
الحرير الخام(1).	٥ـ جرجان، وخراسان، وآران، وأرمينيا، وأذربيجان وطبرستان.
النيل(2).	٦ـ كرمان.
الياقوت، والماس الدر(3)، القرفة(4).	٧ـ سرنديب.
الكرابيس الزندنيجية (وهي ثياب قطنية سميكة)(5).	٨ـ بخارى.
الحرير والغضار(6)، والدار صيني(القرفة)، وأواني الفضة والذهب، والعقاقير والديباج، والجواري، والأقفال، وفراء السمور والسنجاب والجلود المختلفة، واللبود الجياد والشمع، المسك والعود(7).	٩ـ الصين.
العاج، الرقيق، العنبر، الذهب(8) الأخشاب وخاصة التك(9)، جلود الزرافة لصناعة الأحذية (10).	١٠ـ سواحل إفريقية الشرقية حتى سفالة وبلاد الزنج.

(١) هايد: المرجع السابق، ص٥٥، لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٢، ٢١٩، ٤١٠، ٤١٨، ٤٧١، ٤٧٢.

(٢) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٩. وقد وردت عنده النيلج، وقد يكون تصحيفاً، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٧٠. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٥٢.

(٣) المسري: حسين علي: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، الكويت ١٤٠٢هـ، ص٢٢١.

(٤) نعيم زكي: المرجع السابق، ص٢٠٢. ٢٠٤، هايد: المرجع السابق، ص٤٥.

(٥) الحديثي، قحطان: دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن ٤هـ، ثالثاً: التجارة، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، الجمهورية العراقية، المجلد ٢٠، العدد ٤، سنة ١٩٨٨م، ص٦٠.

(٦) صحون أو أواني من الخزف، انظر: تعريفها ص ٢٤٠ من هذه الدراسة.

(٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٣-٣٤، النويري: المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٦-٣٦٧، الشامي: المرجع السابق، ص٢٦.

(٨) نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٢٢، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤١. المسرى: العلاقات، ص٢١٣. الجنجاني: الحبيب: دور عمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٢م، ص٢١.

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٤.

(١٠) ياقوت: البلدان، جـ٢، ص١٠٠.

٢ـ الطرق التجارية ومرافقها

(أ) الطرق التجارية الداخلية والخارجية:

تنقسم طرق التجارة التي تربط إقليم فارس بالشرق قسمين: طرق بحرية، وطرق برية، وقد حظيت الطرق البحرية باهتمام التجار أكثر من اهتمامهم بالطرق البرية، وقد يعود ذلك إلى وعورة الطرق البرية التي تتأثر بصورة أكبر بالأحداث السياسية في الدول التي تمر بها [١]، ولكن الطرق البحرية مع ذلك لا تخلو من المتاعب الناشئة عن وجود القراصنة، إذ تُشير المصادر إلى جماعات الميد والكرج من بلاد السند، وهم قراصنة البحر، الذين امتد خطرهم إلى أرجاء واسعة من المحيط الهندي، حيث كانوا يغيرون من بوارجهم على السفن المجتازة إلى الهند والصين وجدة وغيرها، وخاصة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، وكانوا يصلون في بعض الأحيان إلى مصب نهر دجلة والأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر وسواحل سيلان[٢]، لذا كانت السفن المارة بهذه المناطق تحتاط بحمل عدد من البحارة المدربين على رمي النار اليونانية[٣].

أولاًـ الطرق البحرية:

١ـ الطريق البحري الذي يربط إقليم فارس بالهند والصين:

كان الطريق البحري الأساسي الذي يربط إقليم فارس بموانئ الهند والصين

(١) جورج لوفران: المرجع السابق، ص٧. المسرى: عللاقات: ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف: ص٥٥. مروج جـ١، ص٤٩. حوراني: جورج فضلو: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون تاريخ، ص ص٢٠٩-٢١٠. القوصي: المرجع السابق، ص١٥، ٢٤. المسري: العلاقات، ص٢٠٧.

(٣) حوراني: المرجع السابق، ص ص٢٠٨-٢١٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٦٥. المسري: تجارة، ص٢١٨.

يبدأ من ميناء سيراف(١) الكبير الذي يلي جزيرة خارك مباشرة والذي تتوقف فيه السفن الصينية لتشحن البضائع، وتتزود بالماء إلى جزيرة لاوان(٢) ثم إلى جزيرة أبرون(٣) ثم إلى جزيرة خَيْن(٤)، والمسافة إليها سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة قيس(٥) والمسافة إليها سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة بني كاوان(٦)، والمسافة إليها ثمانية عشر فرسخاً، وتقدر المسافة بين جزيرة خارك وجزيرة بني كاوان بمائة وتسعة عشر فرسخاً(٧) ومن جزيرة بني كاوان إلى آرْمُوز(٨) والمسافة سبعة فراسخ، ثم إلى ثارا ـ وهي الحدّ الفاصل بين فارس والسند ـ والمسافة سبعة أيام، ومن ثارا إلى الدَّيْبُل(٩)، والمسافة ثمانية أيام(١٠)، ومن الديبل إلى مصب نهر مِهْران (نهر السند) في البحر والمسافة فرسخان، ومن مِهْران إلى أوتكين

(١) انظر: التعريف به ص ص ٣٤٤-٣٤٧ من هذه الدراسة.

(٢) جزيرة لاوان وهي فرسخ في فرسخ وبها زرع ونخل (ابن خرداذبه ص٦١).

(٣) جزيرة أبرون وهي فرسخ في فرسخ وبها زرع ونحل (ابن خرداذبه ص٦٢).

(٤) جزيرة خين: وهي نصف ميل في نصف ميل ولا ساكن فيها (ابن خرداذبه ص٦٢).

(٥) انظر: التعريف بها ص ص ٣٤٨-٣٤٩ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: التعريف بها ص ٢٣٤ من هذه الدراسة.

(٧) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص٦١-٦٢.

(٨) أرموز: لم أجد لها تعريفاً، وقد تكون مصحفة عن هرمز ويؤكد ذلك ما ذكرته بعض المصادر والمراجع من أن السفن تقطع الرحلة على طول السواحل مارة بجزيرة قيس وهرمز القديمة والديبل والمنصورة وغيرها من موانئ السند حوراني: ص ص٢٠٩-٢١٠. القوصي: ص١٥) وكذلك موقعها على الخريطة إذ إنها تلي سيراف على الساحل، وكذلك قول د. نعيم زكي أن العرب يسمون هرمز (هرموز) (نعيم زكي: ص ص١١٨-١١٩). وانظر: خريطة الطريق البحري رقم٦).

(٩) الديبل: مدينة مشهورة وميناء وفرضة على ساحل بحر الهند من أهم مراكز التجارة العربية في الهند (ياقوت: البلدان، جـ٢، ص٤٩٥).

(١٠) والملاحظ أن المصادر لا تعتمد مقياساً واحداً للمسافات، فتقدرها أحياناً بالفراسخ، وأحيانا أخرى بالأيام التي تستغرقها الرحلة.

وهي أول حدود الهند والمسافة أربعة أيام (وقد اشتهر أهلها بالتمرد والسرقة) كما يوجد على بعد فرسخين منها وكر جماعات المَيْد، وهم قراصنة البحر[1] الذين أشرنا إليهم آنفاً.

ومن أوتكين إلى كولم ملي[2] فرسخان، ومن كولم ملي إلى السندان (سِنْدان)[3] ثمانية عشر فرسخاً، ومن سندان إلى مُلي[4] خمسة أيام ومنها إلى بُلين [5] بمسيرة يومين، وعند بلين يفترق الطريق إلى اتجاهين يمر أحدهما بحذاء الساحل إلى بابتن[6] بمسيرة يومين، ومنها إلى السِنْجِلي[7] وكبشكان[8] بمسافة يوم واحد (ثم إلى مصب كُودا فريد بمسافة ثلاثة فراسخ) ومنها إلى كَيْلكان (كيليكا)[9] واللوّا[10] وكنجه[11] بمسافة يومين ومنها إلى ميناء (سمندور) سمندر[12] عشرة فراسخ، ومنها إلى مدينة أورنشين[13] ومن أورنشين إلى أبينة[14] بمسافة أربعة

---

(١) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦٢، نعيم زكي: المرجع السابق، ص١١٨، ١١٩، ١٦١-١٦٤-١٦٥. العسكري: المرجع السابق، ص١٤٩. الشامي: المرجع السابق، ص٢٢.

(٢) كولم ملي: وردت عند ابن خرداذبه كولي ص٦٢. وهو الميناء التجاري العظيم للهند ويقع على الساحل الغربي منها وقد أنشأت الحكومة مخزناً للبضائع المفقودة: أسوار البلاد ص١٠٧. بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٥. المسري: تجارة ص٢٤٠.

(٣) سندان: مدينة ملاصقة للسند بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص ص٢٦٦-٢٦٧.

(٤، ٥، ٦، ٧، ٨)، لم أعثر على التعريف بها.

(٩) كيلكيان (كيليكا): اسم أحد الطبسين، وقد وردت عند ياقوت كيلكي بالكسر والقصر (البلدان، جـ٤، ص٤٩٨).

(١٠) اللوا: لم أعثر على تعريفها.

(١١) كنجه: مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أران وأهل الأدب يسمونها جنزه (ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٨٢).

(١٢) سَمَنْدَر: مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيام بأرض الخزر ذات بساتين كثيرة (ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٢٥٣. مراصد الاطلاع، جـ٣، ص٥٢).

(١٣، ١٤) لم أتمكن من العثور على التعريف بهما.

أيام. أما الاتجاه الآخر من بلين فيتجه مباشرة إلى سيلان (جزيرة سرنديب)[1] بمسافة يوم واحد (ثمانون فرسخاً)، ومن سرنديب إلى جزيرة الرامي أو الرامني[2] AL- RAMY (سومطرة)، وهي تتبع المحيط الهندي (أو بحر هركند) ومنها إلى جزيرة لنجبالوس (بارلنجابلوس) من جزر النيكوبار (نكوبار)[3].

أما الطريق إلى الصين فيكون بالإقلاع من كولم ملي أو بلّين بعد أن يدفع التجار رسوماً تصل إلى ألف درهم على السفن الصينية، وعلى غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير[*] إلى عشرين ديناراً، والاتجاه إلى جنوب سرنديب بحيث تكون سرنديب على اليسار، ومن سرنديب إلى جزيرة لنجبالوس مسافة عشرة أيام إلى خمسة عشر يوماً، ومن جزيرة لنجبالوس إلى جزيرة كله بار[4] (كلاهُ بار) في ملقا مسافة ستة أيام، وعن يسارها جزيرة بالوس على مسيرة يومين، ومنها إلى جزيرة جابه وشلاهط[5] بمسيرة فرسخين[6]، ثم إلى جزيرة

(١) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند (المحيط الهندي) بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخ في مثلها (ياقوت: البلدان، جـ٣، ص ص٢١٥-٢١٦).

(٢) الرامي: جزيرة في بحر شلاهط في أقصى بلاد الهند، عظيمة ولعلها سيلان لأنها عُرفت بهذه الصفة (ياقوت: البلدان، جـ٣، ص١٨).

(٣) ابن خرداذبه: ص ص٦٢-٦٤. المسري: العلاقات: ص ص٢٠٧-٢٠٨. الشامي: المرجع السابق، ص٢٢.

(*) الدينار يساوي ١٤ درهماً في العصر العباسي الثاني، وانظر سعر الصرف مفصلاً ص ٤٢٠-٤٢١، وسعر الدرهم ص ٣٧٨ من هذه الدراسة.

(٤) (جزيرة كله): ميناء بالهند وهي منتصف الطريق بين عمان والصين (ياقوت: البلدان جـ٤، ص٤٧٨).

(٥) جزيرة شلاهط: جزيرة تسمى باسم شلاهط، وهو بحر عظيم بعد بحر هركند شرقاً، وفيه جزيرة سيلان ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٣٥٧.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص٦٦-٧٠. سالم: السيد عبدالعزيز: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٧١.

تيومة، ومنها إلى قمار[١] بمسافة خمسة أيام، ومن قمار إلى الصنف[٢] (كمبوديا) على الساحل بمسافة ثلاثة أيام، ومن الصنف إلى لوقين (هانوي حالياً) أول مرافئ الصين مسافة مائة فرسخ ومن لوقين إلى ميناء خانقو[٣] بمسافة أربعة أيام، ومن خانقو إلى قانصو[٤] بمسيرة ثمان وعشرين يوماً[٥].

٢ـ طريق التجارة البحرية حول سواحل جزيرة العرب حتى سفالة الزنج:

أو نحو شرق إفريقية على المحيط الهندي جنوباً:

يبدأ الطريق من البصرة أو سيراف أو عُمان إلى ميناء موزمبيق، (سفالة الزنج)[٦]. وكان تجار عُمان وسيراف يركبون هذا البحر من مسقط حاملين معهم بضائع الشرق إلى ميناء عدن مستودع التجارة الواردة من الصين والهند وبغداد والمنقولة منها إلى شرق إفريقية أو مصر[٧]، وكان تجار سيراف يركبون

(١) قمار: موضع بالهند يُنسب إليه العود الجيد (ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٣٩٦).

(٢) الصنف: موضع في بلاد الهند أو الصين يُنسب إليه العود الصنفي (ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٤٣١).

(٣) خانقو: ميناء شهير بالصين من أعظم الموانئ (كانتون الحالية) ومجمع التجار (ابن خرداذبه: ص ص٦٨-٦٩. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٨٤).

(٤) قانصو: لم أتمكن من العثور على التعريف بها.

(٥) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص ص٦٨-٧٠، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ص١٢٠-١٢١، ١٦١-١٧٥. المسري: العلاقات: ص ص٢٠٨-٢١٠. تجارة العراق: ص ص٢١٩-٢٢١. وانظر الخريطة رقم ٦ طرق التجارة البحرية.

(٦) ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص٦١، ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٥٣. نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٧٥. الجنجاني: المرجع السابق، ص٢١.

(٧) حوراني: المرجع السابق، ص ص٢٢٦-٢٣٠.

Lewis Bernard: Fatmiler Ve Hindistan Yolu, I.U. Iktisat Fakultesi Mecmuas (Istanbul) 1949-1950 C.Il. (S.I-4) P. 355-356.

البحـر الأحمر إلى ميناء جـدة ويقومون بتـفريغ بضائعـهم هناك ثم تُحمل إلى مصر، وكـان سبب عدم استمـرارهم في الرحلة إلى العقبة أنهـم كانوا يهابون ركوب البحر الأحمر خوفاً من شعابه المرجانية الكثيرة التي تعترض الملاحة فيه، ولعدم معرفتهم بمسالكه[1] وكانت بعض سفن تجار سيراف وعُمان عند وصولها إلى ميناء عدن تواصل رحلتها إلى الجنوب متجهـة إلى سواحل إفريقية الشرقية حتى تصل إلى سُفالة الزنج (إقليم موزمبـيق) وجزيرة قنبلو، أو تتجه إلى ميناء مدغـشقـر (قنبله) وهي آخـر مَحطة في رحلة تجـار سيـراف وعُمـان إلى هذه النواحي[2]، ويؤكد ذلك ما ذكره «المسعودي» من أنه ركب البحر سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م من جزيرة (قنبَلُـو) على ساحل إفريقـية الشرقي مـسافراً إلى عُـمان في مـركب من سيـراف «لأحمـد وعـبدالصـمد ابني جـعـفر السـيرافي وأخـوي عبـدالرحمن بن جعـفر السيـرافي، وأن أقصى ما تصل إليـه مراكب المسلمين وخاصة العمانيين والسيرافين جنوب بحر الزنج سفالة» (إقليم موزمبيق)[3].

ثانياً ـ الطرق البرية:

كانت التـجارة البريـة الجارية بواسطـة القوافل هي الـسائدة بدءاً من أدنى الهلال الخصيب إلى أقصاه، وكـذلك الأمر في بلاد فارس، وفي القسم الأكبر من آسيـا الصغرى، لأن اسـتخدام القـوافل كان يؤمن التـجارة من خطر قطاع الطرق[4].

(١) حوراني: المرجع السـابق، ص ص٢٢٦-٢٣٠. نعيم زكي: المرجـع السابق، ص ص١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠. المسري: العلاقات: ص٢١٣. ويلسون: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٢) المسعودي: التنبيه، ص٥٨. مـروج: ص ص١٢٢-١٢٣. نعيم زكي: طرق التجارة، ص ص١٧٥-١٧٦. المسري: العلاقات، ص٢١٣.

(٣) مروج الذهب: جـ١، ص ص١٢٢-١٢٣، جـ٢، ص ص١٢٢-١٢٣، ص٦.

(٤) جورج لوفران: تاريخ التجارة، ص١٣.

تضم طرق التجارة البرية المستعملة في إقليم فارس طرقاً محلية وداخلية وأخرى خارجية. ومن الملاحظ أن طرق هذا الإقليم البرية المحلية منها والداخلية كانت تنطلق كلها أو تتشعب من مدينة شيراز، ثم تتصل بمعظم المدن الكبرى في الإقليم، وترتبط بعد ذلك بالأقاليم الإسلامية المجاورة، وكان إنشاء تلك الطرق وصيانتها وحمايتها لتأمين المواصلات من مهام الحكومة(١)، وقد وضعت الطرق بصورة عامة تحت إشراف صاحب ديوان البريد، الذي تتوافر فيه المعرفة الجيدة بالطرق(٢) حسبما يفترض، إذ كانت طرق البريد هي المستعملة ـ على الأرجح ـ للتجارة، وهي في العادة مقسمة إلى محطات تعرف بالسكك، وتبلغ المسافة بين كل محطتين منها فرسخان(٣)، وفي كل محطة بدالة من الدواب والراكبين(٤).

(ب) الخانات والمحطات:

لا شك أن النشاط التجاري يعتمد في الأساس على النقل الذي من شأنه إيصال التجارات إلى أسواقها، وأن عملية النقل بدورها تعتمد على الطرق ومحطات الاستراحة ومرافق التخزين. وقد فطن الإنسان إلى هذه الحقائق منذ

---

(١) الدوري: تاريخ: ص١٤٤.

(٢) قدامة: الخراج، ص ص١٨٤-١٨٥. الدوري: تاريخ، ص١٤٤.

(٣) وردت المسافات في مصادرنا بالسكك والفراسخ والمراحل والبرد، انظر: تعريفاتها في مقاييس الطول والمساحة ص ص ٣٨٨-٣٩٠ من هذه الدراسة وسوف أوحد المسافات هنا ما أمكن.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٦٦. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، طبعة الكيلات الأزهرية، ص٦٣. الدوري: تاريخ ص ١٤٤. وانظر: الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله: أنس المهج وروض الفرج، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرانكفورت، ١٤٠٥هـ، ص ص٨١-٨٣. ابن شاهين: خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٣١٢هـ، ص٧٦.

عصـر مبكر، ولذلك فلا غـرابة إذا رأينا عناية المسلمين بالطرق، وهي تتـمثل غالباً في حراسة تلك الطرق وتأمينها[1]، وإنشاء أماكن لراحة المسافرين وتوفير الماء فيهـا كالذي نراه على الطريق الصحراوي الذي يخترق شـرق فارس حيث يوجد ـ كما أسلفنا ـ بين كل فرسخين أو ثلاثة قباب لراحة المسافرين، وأحواض يتجمع فيها ماء المطر للشرب والاستعمال[2]، وعلاوة على ذلك فهناك الخانات التي توجد فـي المحطات على طول الطرق التجـارية في الشرق[3]، والخانات الموجودة في المدن لنزول التجّار، كما هو الحال في مدينة شَهْرَسْتان قصبة كورة سابور التي كانت تحوي عدداً من الخانات، مثلما كان يوجد في مدينة شيراز ما يسمى (شبِسْتان)[4] وترجمتها العربية «دار الليل»، والجدير بالذكر أن «آدم متز» يقول: إنه لم يسـمع بوجود فنادق في المدن في القرن الرابع الهـجري إلا ببلاد فارس ومثّل بدار الليل التي أشرنا إلى وجودها في مدينة شيراز[5].

وتوجد بعض الخانات في الصحراء مـثل خان آزاذمرد الذي كان في صحراء كلها نرجس[6]، بالإضافة إلى الأربطة والأبنية الخيـرية التي انتشرت في مدينة شيراز منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[7]، والأربطة الموجودة في مدينة مـهروبان وعددها ثلاثة، وتمتاز بأنهـا كانت عالية وحـصينة جداً[8].

(١) انظر ص ص ٣١٩-٣٢٠ من هذه الدراسة.

(٢) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٩٥. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٤٣.

(٣) ديمومبين: المرجع السابق، ص٢٥١.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٠، ٤٣٢-٤٣٣.

(٥) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٤٤-٣٤٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٧) زركوب الشيرازي: ورقة ٢٠. معين الدين الشيرازي: ورقة ١٠، ٢٥.

(٨) ناصر خسرو، ص١٨٩. وذكر المترجم وهو «البدلي» أنهـا فنادق في حين ذكر «الخشاب» في ترجمته لطبعة دار الكتاب الجديد ١٩٧٠م، أنها أربطة: ص٣٤٤.

وهناك أيضاً الرباطات التي كان يقـيمها المحسنون على الطرقـات في الصحاري وفي المناطق غير الآهلة لإيواء المسافرين المحتاجين، ومنها الرباطات التي أقامها «أبو جعفر بن سهل بن المرزبان» وهو من «آل المرزُبان» من أهل البيوتات القديمة وأهل النعم، وممن توارثوا العـمل في الدواوين بفـارس[1] حـتى عصـر «ابن حوقل» الذي قال عنه: «فأقـام في رباطات جعلها واستحدثها في ضـياع وقفها على مصـالحهـا بقراً سائمـة تُحلب ويأخذُ ألبـانها القُوَّام عليـها، ويقـصدون المجتازين عليـهم والمارين بهم غير النازلين عندهم مع شيء من الأطعـمة منها ومن غيرها على مقدار السابلة والمارة بهم، فيُـسقون رائبها مع الهواجر بِراً لبني السبيل المارين والجـائين على ضياعه بهذا اللطف والوجه الحـسن، وما من قرية ورباط فيها مِلك إلا وفيه المائة بقرة إلى ما فوق ذلك لهذا الوجه والمقصد، دون بقره العاملة في أسباب منافعه»[2].

(جـ) مراكز التجارة البحرية وتجارة المرور:

١ـ مراكز التجارة الخارجية:

وهذه المراكز البحرية بعـضها داخلي وبعضها الآخـر خارجي، ولكن مراكز التجـارة الخارجية تقوم بـنشاط تجاري داخلي عندما تتـولى توزيع ما يردها من مواد التجارة الخارجية على الموانئ الداخلية، كذلك فإنها تتلقى من تلك الموانئ بعض المواد التجارية المعدة للتصدير.

وكانت مـدينة سيـراف وجزيرة قيس مـن أهم مراكز التـجارة البـحرية في الجانب الشـرقي من بحر فـارس (المعروف حاليـاً بالخليج العربي) في العـصر

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٦. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٤٤.

(٢) صورة الأرض: ص٢٥٦.

العباسي، وخاصة خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة/ ٧-٩م[١]، علاوة على بروزهما في تجارة المرور. وسوف أتناول في هذه الفقرة التعريف بأهم تلك المراكز.

١ـ مدينة سيراف:

وهي مدينة كبيرة على الساحل الشرقي للبحر الفارسي، وهي قصبة كورة أردشيرخُرّه، وهي ثاني مدينة بها من حيث المساحة بعد مدينة شيراز[٢]. وطولها تسع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف (حسب المعايير القديمة) واسمها مكون من قسمين «شير» وهو اللبن الحليب و«آب» وهو الماء ثم عُربت فقلبت الشين سين والباء فاء فقيل سيراف، والتجار يسمونها «شيلاو». وهي مدينة عظيمة ليس بها مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا زرع ولا ضرع ومع ذلك فهي أغنى بلاد فارس بما يحمل إليها من البلدان[٣].

وذكر «ابن الفقيه» قول الأصمعي: «الدنيا ثلاثة عُمان والأُبُلَّة وسيراف»[٤] وقد ظلت سيراف تشارك البصرة (وهي امتداد للأبلة) في السيادة على تجارة الخليج، إذ كانت البصرة مكاناً لانطلاق السفن المتجهة إلى الشرق وموضع وصول السفن القادمة منه، وكان يتعذر على السفن الدخول في المجرى الأدنى لنهر دجلة[٥] بسبب ترسب الرمال التي كانت تجرفها مياه هذا النهر وتسد

(١) المسري: تجارة العراق، ص٢٣٧. الشامي: المرجع السابق، ص ص٩-١٠. القوصي: المرجع السابق، ص١٢.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠١. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٠. سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة ١٥٤.

(٣) ياقوت : البلدان، جـ٣، ص ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) البلدان: ص٢٠٥.

(٥) وهو ما يسمى الآن بشط العرب.

مدخله[1]، لذا تحولت إلى سيراف السفن التجارية الكبيرة القادمة من الهند والصين[2] وأصبحت مشابة للنوتية والتجار والمغامرين الذين تولوا نشر المعرفة الجغرافية عن الأراضي والبحار والجزر البعيدة[3]، وقد صارت تسمى فرضة لفارس[4] والهند والصين [5] إذ كانت تأتي إليها سفن الصين الكبيرة المحملة بالتجارات التي يتم مبادلتها بتجارة العرب أو بيعها والشراء بثمنها ما يناسب التجار من سلع وبضائع[6]، كما تقوم هذه السفن بنقل ما تجمع في ميناء سيراف من البضائع والسلع المصدرة إلى الصين من العراق وعمان وغيرها من البضائع المنقولة من منشئها بسفن صغيرة لا تستطيع الملاحة في المحيطات[7].

كما كانت مدينة سيراف من المراكز الرئيسة لتخزين المواد التجارية الواردة من دول الشرق الأقصى بهدف إعادة تصديرها إلى مختلف بلدان العالم في العملية المسماة حالياً بتجارة المرور، إذ كانت ترسو فيها سفن التجارة الكبرى القادمة

---

(١) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٤٨. القوصي: المرجع السابق، ص١٢. ويلسون: المرجع السابق، ص١٢٢. .Lewis op. cit, p. 355

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٤. ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٩٠. مولاي حسيني: ص٣٩٩. نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٢١.

(٣) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٠. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٢٩٥. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٧. القلقشندي: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٤٥. سباهي زاده: أوضح المسالك، ص١٥٤.

(٥) ياقوت البلدان، جـ٣، ص٢٩٤. المسري: تجارة العراق، ص٢٣٧. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٩٩.

(٦) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٩٠. أحمد الشامي: المرجع السابق، ص ص٩-١٠. ويلسون: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٧) المسري: تجارة العراق، ص٢٣٧. العلاقات: ص٩. أحمد الشامي: المرجع السابق، ص٩، ١٠. ويلسون: المرجع السابق، ص١٢٢.

من الشرق الأقصى[1]، وكانت هذه السفن تـفرغ حمولتهـا من التجارات في سـيراف، ثم تقـوم هذه المدينة بتحـويل جـانب من تلك التجـارات إلى المدن الداخلية لإقليم فـارس، وتحتفظ بالجانب الآخـر لتقوم سـفن الخليج بنقله مرة أخرى إما إلى عاصمة الخلافة بغداد وبقية دول الخليج والبلدان الإسلامية، وإما بإرساله إلى شـرق القارة الإفريقـية التي كانـت تسمى بـ (بلاد الزنج)[2]، ومما يؤكد أهميتـها ما ذكره «المقدسي» من أنها ـ أي سـيراف ـ كانت «دهليز الصين دون عُمان وخزانـة فارس وخراسان»[3] فقـد كانت محطة للسفن القـادمة من الصين ولا سيـما من مينـاء كانتون والمتـجهة إليـها[4]، وفضـلا عن ذلك فإن سيراف كانت مقـصداً للقوافل البرية[5]. ومما يدل على أهمية سـيراف وكونها الميناء العـالمي لبحر فـارس، ضخـامة الضرائب الـتي كانت تجبى علـى السفن الداخلة إلى مـينائهـا، إذ بلغت في أواخـر القـرن الثـالث الهجـري (التـاسع الميلادي) نحواً من مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار سنوياً[6]. مما جعل أهلها من أهل اليســار والغنى الفاحش، وقد عرف عنهم ولعـهم بكسب المال وجلبه على أي وجه، كـما اشتهـروا بصبرهم على التـغرب والتجـول في الآفاق لمدد

(١) الإصطخـري: المصدر السـابق، ص ص١٥٣-١٥٤. الشـامي: المرجع السابق، ص٧. القـوصي: المرجع السابق، ص١٢.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٧، ١٥٣-١٥٤. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٤٢. الشامي: المرجع الســابق، ص٧، ١٠. وانظـر: صـادرات وواردات فــارس ص ص ٣٢٥-٣٣٤ من هذه الدراسة.

(٣) أحسن التقاسيم: ص٤٢٦.

(٤) أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٧. القوصي: المرجع السابق، ص١٢.

(٥) القوصي: المرجع السابق، ص١٣.

(٦) مـولوي حسـيني: المرجع السابق، ص٣٩٩. مـتـز: المرجع السابق، جـ٢، ص٤٣٢. نعـيم زكي: المرجع السابق، ص١٢١. سليمان العسكري: المرجع السابق، ص١٠٧.

طويلة تراوح بين العام والعشرين عاماً، وكان تجارها من أغنى الناس[1] حتى حكي أن أحدهم مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده ألف ألف دينار غير ما كان له مع المضاربين[2].

واشتهر أهل سيراف بركوب البحر، وقد ذكر «ابن حوقل» أن أحد أهل سيراف ألفَ البحر حتى قيل: إنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة، وكان صاحبه هو الذي يقضي حوائجه من الموانئ التي يتوقفون فيها، وفي حالة انكسار السفينة أو حاجتها إلى إصلاح يتحول منها إلى أخرى[3]. ومن الطبيعي أن يؤدي نشاطهم وتغربهم في الآفاق إلى الثراء الذي بدأ واضحاً فيما أنفقوه على عمران أبنية المدينة[4]، كما سنوضح ذلك في فقرة مظاهر مستوى المعيشة[5].

وقد استولى على سيراف حاكم قيس وحوَّل عنها التجارة إلى بلاده فأخذت في الانهيار تماماً في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[6].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٨-٢٥٥. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص٤١٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٨، ٢٥٤-٢٥٥. وانظر: أمثلة للتجار ومستوى المعيشة في فقرة مظاهر مستوى المعيشة ص ص ٤٢٣-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٣) صورة الأرض ٢٥٤.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٤٨. الإدريسي: نزهة المشتاق: ص٤١٠. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٧. سباهي زاده: أوضح المسالك ورقة ١٥٤.

(٥) انظر: ص ص ٤٢٧-٤٢٨ من هذه الدراسة.

(٦) نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٢١.

٢ـ جزيرة قيس:

هي جزيرة في وسط البحر تُعد من أعمال فارس بسبب سكناها من قبل فرس، وحاكمها الفارسي الذي كان له هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه[١] إلا أن بعض الجغرافيين يعدونها من أعمال عُمان[٢]. وكانت مركزاً تجارياً مهماً وخاصة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٣]، إذ بدأت تنافس مدينة سيراف ذات السيطرة التجارية البارزة[٤] فكان يأتيها التجار للبيع والشراء والمقايضة، فيأتيها التجار من الهند بالعطور والتوابل، وأغلب سكان هذه الجزيرة يحترفون الدلالة والتوسط بين التجار من مختلف البلاد[٥] وقد صارت مرفأ للمراكب القادمة من الهند علاوة على السفن المحلية[٦] بعد خراب سيراف في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إذ حلت محلها في التبادل التجاري، وهو الدور الذي سبق أن اضطلعت به مدينة سيراف من قبل ـ كما مر معنا ـ [٧].

والجدير بالذكر أن «ابن بطوطة» الذي زار المنطقة في القرن الثامن الهجري/

(١) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٢، ٤٩٧. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٧٣. الحميري: المصدر السابق، جـ١، ص٩. وانظر: موقعها ومساحتها والاختلاف في اسمها في فقرة صيد اللؤلؤ ص ٢٣٣ من هذه الدراسة والمساحة ص ٣٨.

(٢) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص ٤٩٧.

(٣) بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٤.

(٤) المسري: العلاقات ص١٦٤. تجارة العراق: ص٢٣٨. الشامي: المرجع السابق، ص١٠.

(٥) بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٤.

(٦) بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٤. ياقوت: البلدان، جـ٣، ص٢٩٥، جـ٤، ص٤٢٢. القزويني: اثار، ص٢٤٣.

(٧) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٩٣. وانظر: الفقرة السابقة مدينة سيراف.

الرابع عشر الميلادي ذكر أنه سافر إلى مدينة قيس التي توهم وسماها سيراف ـ أيضاً ـ وقال عنها: «تقع على ساحل بحر الهند المتصل ببحر اليمن وفارس». وعلى أي فإنه يصف المدينة التي زارها، وهي على الأرجح قيس، إذ كانت سيراف قد تخربت في القرن السادس الهجري، وقد وصفها بأنها: «مدينة لها انفساح، وسعة، طيبة البقعة، وفي دورها بساتين عجيبة، فيها الرياحين والأشجار الناضرة، وشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها، وهم عجم من الفرس، أشراف، وفيهم طائفة من عرب بني سفافٍ، وهم الذين يغوصون على الجوهر»[1]. وقد وصف بالتفصيل طريقة الغوص لاستخراج اللؤلؤ في هذه الجهات[2].

وقد أدرك «جب» الوهم الذي وقع فيه «ابن بطوطة» فعلق على وصفه هذا بقوله: «إن وصف «ابن بطوطة» لميناء سيراف يشتمل على خطأ عظيم فميناء سيراف القديم يقع بالقرب من مدينة ناهيري الحالية. أما قيس أو كيش فإنها مدينة تقع حوالي ٧٠ ميلاً إلى الجنوب وقد حلت في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي محل سيراف»[3].

وهذه الصفات تنطبق على وصف قيس، كما أن أهل سيراف لا يغوصون إذ إن الذين يغوصون هم أهل جزيرة قيس، كما أن قيس جزيرة وليست مدينة. ويبدو أن هناك خلطاً في المعلومات بين جزيرة قيس ومدينة سيراف.

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٧٩.

(ب)ـ مراكز التجارة البحرية الداخلية:

١ـ مدينة مهروبان:[(١)]

مدية مهروبان التي يعدها الجغرافيون من إقليم فارس، ولكن «أبا الفداء» لم يبت بنسبتها إلى هذا الإقليم إذ إنها من خوزستان، وقيل: من فارس إلا أنه على ما يبدو يميل إلى أنها من بلاد فارس إذ تناولها عند الحديث عن بلاد فارس وعدّها من مدن السهول فيه[(٢)]. وهي مدينة كبيرة تقع على الساحل الشرقي لبحر فارس (المعروف بالخليج العربي) وتقع في المناطق الحارة، وفيها سوق كبير وعامر، ومياهها من الأمطار[(٣)]، ويجلب الطعام إليها من المدن والولايات الأخرى، إذ لا يتوافر في المدينة سوى السمك[(٤)] وهي فرضة كورة أرجان[(٥)] وخزانة البصرة[(٦)] وكانت أول فرضة تصلها السفن الذاهبة إلى الهند بعد خروجها من البصرة[(٧)] وفيض دجلة.

(١) ذكر «لسترنج» نقلاً عن «حمد الله المستوفي» أن الفرس يسمونها ماهي رويان أو مهرويان، ص٣٠٩. ووردت عند «المقدسي» مَهْرُبَان، ص٤٢٦.

(٢) تقويم البلدان: ص٣١٧.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٢٩، ٢٤٨، ٢٥٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦. ناصر خسرو وسفرنامه: ترجمة البدلي، ص١٨٩. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣١٧. وانظر الخريطة رقم ١٠٥ من هذه الدراسة.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامه ص١٨٩.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٣. المقدسي: المصدر السابق: ص٤٢٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣١٧. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦.

(٧) يتضح من هذه العبارة أن سفناً تنطلق من البصرة باتجاه الهند، خلافاً لما هو معروف من السفن التي تتعامل مع موانئ الهند والصين تنتهي رحلتها في سيراف، ومنها تنتقل التجارات على سفن أصغر حجماً إلى بقية موانئ الخليج (انظر: لسترنج: ص٣٠٩).

وكانت الملاحة أهم مورد لأهلها لذا انصرفوا كلياً إلى الملاحة[١].

وكان يصنع فيها الكتـان ويُصدر منها التمر[٢] ويوجد في المدينة ثلاثة فنادق كبيرة عالية وحصينة، وقيل: أربطة، كـما أنها مركز من مراكز جمع الضرائب وبناء السفن[٣].

٢ـ مدينة سِينيز أو شينيز:[٤]

وتقع في كورة أرجان وهي على الساحل إلى الشرق من مدينة مهروبان[٥]. وذكر «ياقـوت»: أنها بلد علـى ساحل بحر فـارس وهي قرب مـدينة جنَّابة ـ الآتي ذكرها ـ كـما أنها أقرب إلى البـصرة من سيراف. طولهـا ستة وسبـعون درجة ونصف وربع (حسب المعايير القديمة) وعرضها ثلاثون درجة[٦] ويبدو أن «السمـعاني» قد عـدّها في «الأنساب»[٧] من قرى الأهواز مما حـمل «ياقوت» على نقده إذ قال: "قال السمعاني سـينيز من قرى الأهواز وما أظنه صنع شيئاً إنما غرَّه النسبـة إليها، فإنه نسب إليـها أبا بكر أحمد بن محـمود بن زكريا بن

(١) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٢) لسترنج: المرجـع السابق، ص٣٠٩. يبدو أن التمر المـصدر كان يجلب إليهـا من أماكن أخرى إذ لا يتوافر فيها غير السمك حسبـما ذكر ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٨٩، أما الكتان فالظاهر أنه يردها من سينيز.

(٣) ناصر خسرو: ترجمة خالد البدلي، ص١٨٩، ترجمة الخشاب: ص١٥٢.

(٤) قيل: إنهـا من فارس، وقيل من قرى الأهواز (ياقـوت: البلدان، جـ٣، ص٣٠٠. أبو الفداء: ص ص٣٢٤-٣٢٥).

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨، ٢٥٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩. وانظر: الخريطة رقم ١ من هذه الدراسة.

(٦) البلدان: جـ٣، ص٣٠٠.

(٧) السمعاني: عبدالكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق عبدالرحمن المعلمي ومحمد عوامة، ورياض مراد وعبدالفتاح الحلو، بيروت، ١٩٧٦م، جـ٧، ص٢٣١.

خرزان الأهوازي السينيزي قاضي الأهواز»[1].

وهي أكبر من مهروبان، ويتصف مناخها بشدة الحرارة لوقوعها في منطقة الجروم (الحارة) مثل مهروبان، وفيها نخيل وفواكه منطقة الجروم[2]. وفيها جامع وأسواق جيدة، وقد أغار عليها القرامطة سنة ٣٢١هـ ـ كما مر معنا ـ[3] والسفن تدخلها بواسطة خليج طويل في هذه الفرضة[4]، وتحميها قلعة ويحمل منها زيت المسارج إلى الآفاق[5]، ويزرع في حقول هذه المدينة الكتان وينسج وهو معروف بالكتان السينيزي الذي لا يعدله كتان في جميع الأنحاء، ولا يقاومه قوة ولينا[6].

يقول «ابن حوقل»: «ومنها ثياب الكتان السينيزي التي وقع الإجماع أن الطيب لا يعلق ويعبق بشيء من الثياب كعلقه وعبقه بها لترفها ونعومتها وقال آخرون: بل بخاصية في كتانها»[7].

٣ـ مدينة جنَّابة[8] (جنَّآبا):

والفرس يسمونها كَنفه أو آب كَنده لمائها القذر[9]، وهي بلدة صغيرة عامرة

(١) البلدان: جـ٣، ص٠ ٣٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨، ٢٥٢.

(٣) انظر: ص٩٨ من هذه الدراسة.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦.

(٥) ابن البلخي: المصدر السابق، ٧٨. لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

(٧) صورة الأرض: ص٢٣٩.

(٨) قيل سميت بجنَّابة بن طهمورث الملك انظر: ياقوت: البلدان جـ٢ ص١٦٥.

(٩) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.

آهلة تقع على ساحل إقليم فارس[1]، وهي على خور (خليج)[2]، ويتصف مناخها بالحرارة لوقوعها في منطقة الجروم[3]، وهي في الإقليم الثالث طولها من جهة الغرب سبع وسبعون درجة (حسب المعايير القديمة)، وعرضها من جهة الجنوب ثلاثون درجة[4]، وبينها وبين سيراف أربعة وخمسون فرسخاً[5] وفيها أسواق عامرة، ويوجد فيها جامع وسط البلد، ودور طراز يصنع فيها أنواع من ثياب الكتان الفاخرة للتجارة والخلفاء، كما أن فيها أنواع من التجارات[6]، وذكر «أبو الفداء» أنها فرضة لفارس[7]. وهناك من توهم أن جنّابة من بلاد البحرين إذ ذكر «أبو الفداء» أنه وجد في اللباب[8] أن جنَّابة بلدة بالبحرين[9] ومثله «الحازمي» الذي نقده «ياقوت» مرة أخرى إذ قال: «إن الحازمي قال عنها

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢. وذكر أنها مدينة كبيرة، ياقوت: البلدان، جـ٢، ص١٦٥، ١٦٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٤، ٣٢٥. وانظر الخريطة رقم ١ من هذه الدراسة.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦. «وخور جنَّابة مكان مخيف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر» (لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٩.)

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٥٣. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨، ٢٥٢. أبو الفداء: المصدر السابق، ص١٢٥.

(٤) ياقوت: البلدان، جـ٢، ص١٦٥.

(٥) المصدر نفسه: والجزء نفسه، ص١٦٦. أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٥. ابن البلخي: المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٣٩. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢.

(٧) تقويم البلدان: ص٣٢٥.

(٨) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، جـ١، ص٢٩٣.

(٩) تقويم البلدان: ص٣٢٥.

(جنَّابة ناحية بالبحرين بين مهروبان وسيراف)[1] وعلق على ذلك قائلاً: (وهذا غلط عجيب لأن مهروبان وسيـراف من سواحل برّ فارس وكذلك جنَّابة، وأما البحرين فـهي في ساحل برّ العرب قبالة برّ فارس من الجـانب الغربي وكذلك قال «الأمير أبو نصر» وعنه نقل «الحازمي» وهو غلط منهما معاً)[2].

ومنها كان «أبو سعيد الحسن الجنَّابي القرمطي»[3].

والملاحظ أن ما كتب عن جنَّابة لا يشير صراحة إلى كونها فرضة لها دورها في التصدير والاستيراد، إلا أن وجود دور طراز فـيها لصنع أجود أنواع الثياب يوحي بأن إنتاج تلك الدور كان مما يصدر إلى الخارج كذلك فإن القول بأن فيها أنواعاً من التـجارات تتغـير ضمنـاً إلى وجود تجارة الاسـتيراد والتـصدير وفي الغالب الأعم أن تلك التجارات كانت عن طريق البحر.

ومن الطرق التجارية الداخلية هنـاك طريق يربط شيراز بمدن الساحل وهي: جنَّابة، وسينيز، ومهروبان ومسافته ٦٢ فرسخاً[4]، ولابد أن هذه الطرق كانت تحمل إلى المدن الساحليـة إنتاج المناطق الداخلية وما وراءها كمـا تنقل البضائع المسـتوردة بحـراً عن طريق تلك الموانئ وإيـصالهـا إلى المناطق الداخليـة وإلى الأقاليم الواقعة خلفها.

---

(١) البلدان: جـ٢، ص١٦٦. وكـذا ذكر السـمعـاني في الأنساب، جـ٣، ص٣٠٨، (طبـعة بـيروت، ١٤٠٠هـ).

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٣) ابن حـوقل: المصـدر السـابق، ص٢٣٩، ياقـوت: البلدان، جـ٢، ص١٦٦. أبوالفـداء: المصـدر السابق، ٣٢٥ وانظر: ص ٩٨من هذه الدراسة.

(٤) ابن البلخي المصدر السابق، ص ص٢٣١-٢٣٢. وانظر طرق التـجارة البرية الملحق رقم ١٣ من هذه الدراسة.

(د) وسائل النقل:

وتنقسم قسمين برية وبحرية:

أولاً: وسائل النقل البرِّي: وبسبب توافر عدد من الحيوانات في فارس فمن الطبيعي أن تُستخدم كوسيلة للنقل، سواء لنقل الأشخاص أم لنقل البضائع والتجارة. وتشمل:

١ـ الإبل: وهي قليلة في الإقليم[(١)].

٢ـ البراذين:[(٢)] وهي الدواب التي استخدمها أهل فارس، بل تعدّ دوابهم التي كانوا يعتمدون عليها أكثر من غيرها[(٣)]، وهي على أنواع منها ما يسمى الرمك والرماك[(٤)] ويكثر استعمالها عند الأكراد[(٥)]، ومنها الشهاري والشِّهريَّة: وهي بين البرذَون والمَقْرِف من الخيل، وفي الأساس بين الرَّمكة والفرس العتيق[(٦)] وهو من دواب الأكراد[(٧)].

٣ـ البغال: وهي التي استخدمها الأكراد، كما تكثر في خمايجان من كورة سابور، ولذا كثر فيها المكارون[(٨)].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩. وانظر: المراعي وتربية الحيوان ص ٢٢٧ من هذه الدراسة.

(٢) هي الدواب، وانظر: تعريفها ص ١٦٩ من هذه الدراسة.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص١١٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩.

(٤) الرَّمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل والجمع رَمَك ورماك وجمع الجمع أرماك، والرَّمكة: الأنثى من البراذين والجمع رِماك ورمكات، وأرماك (ابن منظور: جـ١، ص١٢٢٧).

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٥. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٧٦. الفيروز آبادي جـ٣، ص٣١٤.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٨) لسترنج: المرجع السابق، ص٣٠٠، ورزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

٤ـ الحمير: التي استخدمت كحيوانات حمل، ويستفيد منها الفلاحون[١].

٥ـ الخيل: كما سبق وذكرنا أن فارس اشتهرت بتربية الخيل[٢]، وكان للفرس تقاليد خاصة في أمر الخيل وضرب خاص لحفظ أنسابها[٣].

٣ـ تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل

يعود الفضل في التطورات المتعلقة بأمور الملاحة في المحيطات إلى كل من الملاحين الفرس والعرب، إذ كان أكثر صناع المراكب وملاحيها فرساً[٤] وهذا ما أكده «المقدسي» بقوله: إن البحارة وبنائي السفن والنوتية كانوا من الفرس[٥].

وكان الملاحون يستعينون بالشمس والقمر والنجوم للتأكد من الطريق إذ لم يكن المسلمون قد توصلوا إلى استخدام البوصلة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٦]. فليس هناك دليل واضح على أن البوصلة قد استعملت بواسطة الملاحين المسلمين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والدليل الوحيد أمامنا هو أن المسلمين استعملوا الخرائط البحرية، وقد استعانوا على ذلك بآله فلكية في رحلاتهم الطويلة، فقد ذكر كل من «المقدسي» «وضياء الدين علوي» أنه كان من بين البحارة فلكيون ذوو خبرة استدلوا بالنجوم،

(١) رزقانة: المرجع السابق، ص٤٥.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٩. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٩٣. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٢٠.

(٣) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٢٩٣.

(٤) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٤٧. حوارني: المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٥) أحسن التقاسيم: ص٧٩، ٩٢، ٩٦. وتابعه ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ص١٤٧-١٤٨.

(٦) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٠٨، ١١٤، ١٢٤-١٢٥. الدوري: تاريخ، ص١٤٦. المسري: العلاقات، ص٢١٩.

وأعدوا الجداول، وحددوا خطوط العرض، وساهموا بمعلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية، كما أشارا إلى كتب تختص بالبيانات البحرية استعملت كدليل في الرحلات الطويلة[1].

وقد عرف الملاحون كيف يقودون سفنهم بصورة تحميها من العواصف والأعاصير، كما عرفوا شيئاً عن التنبؤ بحدوث العواصف، وعرفوا المواقع التي يمكن اللجوء إليها في أثناء هبوب العواصف، وكان لهم دراية باتجاهات الرياح[2]، وكانوا على درجة كبيرة من المهارة في الفلك الملاحي[3]؛ إذ كان على ربابين السفن أن يحسبوا حساب الزمن الذي تهب فيه الرياح الموسمية عند السفر إلى بحار الشرق[4].

أما عن وسائل حماية الطرق فقد سبق الإشارة إليها في فقرة سابقة[5].

ثانياً ـ وسائل النقل البحرية والنهرية:

السفن التي تمر في موانئ فارس وأنواعها:

من المعروف أن السفن على أنواع، وأن بعضها مخصص للملاحة البحرية، وبعضها الآخر مخصص للملاحة النهرية، إلا أن السفن التي كانت تجري في الأنهار الكبيرة في فارس[6] والتي ذكر كل من «الإصطخري» «وابن حوقل»

(١) أحسن التقاسيم: ص ١٠، ٤٣٠. الجغرافيا العربية: ص١٠٩.

(٢) انظر: الطرق البحرية ص ص ٣٣٥-٣٤٠ من هذه الدراسة.

(٣) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٠، ٤٣٠. الجغرافيا العربية: ص١٠٩.

(٤) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص١٠٨. نعيم زكي: المرجع السابق، ص ١٦٧. المسري: العلاقات، ص٢١٩، ريسلر: جاك س. الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، الدار المصرية القاهرة، دون تاريخ، ص ص١٣٢-١٣٣.

(٥) انظر: الصفحات ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٥-٣٤١ من هذه الدراسة.

(٦) انظر: الأنهار ص ٥٢ من هذه الدراسة.

أنها تحمل السفن إذا أجريت فيها[1] لم أجد لها ذكراً في مصادرنا. أما السفن المستخدمة في البحر الأحمر والخليج العربي (بحر فارس) والمحيط الهندي فهي على أنواع، ومنها:

١ـ السفن المخروزة:

وكانت هذه السفن (أو المراكب كما كانت تسمى أحياناً) تستخدم في البحار المار ذكرها ـ وخاصة مراكب سيراف ـ[2] وطريقة بنائها تكون بخياطتها بأمراس (حبال) من ألياف جوز الهند (النارجيل) وتخليلها بدسر[3] من عيدان النخل، وبعد الانتهاء من إنشاء المراكب يُسقى جسمها بالسمن أو دهن الخروع أو دهن حوت القرش وهو أحسنها[4]، وكانت سفن المحيط الهندي تُبنى من خشب الساج[5].

وكان العرب والفرس القدامى يستوردون خشب الساج وخشب النارجيل من الهند وجزرها أو يذهبون إلى مواطنها نفسها ويبنون سفنهم فيها إذ كانت ألواح هياكل السفن تُصنع من خشب الساج أو خشب جوز الهند (النارجيل)[6] للاقتصاد في النفقات ثم تُشحن بالمنتجات المحلية ثم يبُحرون بها إلى بلادهم[7].

(١) مسالك الممالك: ص٩٩. صورة الأرض: ص ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) حوراني: المرجع السابق، ص ص٢٤٤-٢٥٠. المسرى: العلاقات، ص٢١٧.

(٣) الدّسار: خيط من ليف تُشدّ به ألواح السفينة، وقيل هو مُسمارها، والجمع دسر: وهي مسامير السفينة: ابن منظور: جـ١، ص٩٧٧.

(٤) ابن جبير محمد بن أحمد: رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ، ص٤٧. حوارني: المرجع السابق، ص ص٢٤٤-٢٥٣. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٦١-٣٦٢.

(٥) المسعودي: مروج، جـ١، ص حوارني: المرجع السابق، ص٢٤٥.

(٦) حوارني: المرجع السابق، ص٢٤٤-٢٤٧. وقد توهم المؤلف إذ عدَّ خشب الساج من أشجار جوز الهند. سليمان العسكري: المرجع السابق، ص ص٢١٤-٢١٥.

(٧) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص٢١٥.

ويبدو أن سفن فارس كانت متينة ومتقنة لا تتأثر بما تتعرض له في أثناء الرحلات، ولعل ذلك ما قصده «ابن حوقل» بقوله: «لا نعلم في جميع بلد فارس وغيرها سفناً تجرى في بحر فارس فتخرج عن حد مملكتها وترجع بجلالتها وصيانتها إلا لفارس»(١).

٢ـ السفن المسمرة:

وهي التي كان «الحجاج بن يوسف الثقفي» أول من أجراها في البحر وهي غير المخرزة والمدهونة والمسطحة، ويستعمل في صنعها المسامير(٢).

٣ـ سفن البصرة:

وكانت بيضاء لأنها مطلية بالشحم والنُّورة وهي (الكِلس)(٣).

٤ـ السفن والمراكب الصينية:

كانت أكبر مراكب المشرق، وعلاوة على كبر حجمها كانت تمتاز بأنها عالية لدرجة استعمال السلالم لبلوغ سطحها(٤) ويستعمل الصينيون سفنهم المعروفة بالينكات الصينية يونك أو جُنْك(٥) (Yonques)(٦).

---

(١) صورة الأرض: ص٢٤٤.

(٢) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩م، جـ٥، ص٨٣، المسري: العلاقات: ص٢١٨، تجارة العراق: ص٢٢٨.

(٣) المسعودي: مروج، جـ١، ص٣٦٥. حوارني: المرجع السابق، ص٢٥٦-٢٥٧. المسري: العلاقات: ص٢١٨.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ص٥٦٥-٥٦٦. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٦٣. النخيلي: درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م، ص٢٩.

(٥) الجنوك: مفردها جنك وهي نوع من مراكب الصين الكبيرة. ابن بطوطة: ص٥٦٥. النخيلي: المرجع السابق، ص٢٩.

(٦) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٥٦٥. حوارني: المرجع السابق، ص٢٥٤. نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٦٨.

٥ـ السفن الهندية: وكانت على نوعين:

(أ) السفن المخصصة لنقل الركاب وحدهم وتمتاز بسرعتها وخفتها.

(ب) السفن المخصصة لنقل البضائع وتعرف باسم جنك (وهو الاسم الذي يُطلق على ما يماثلها في اللغة الصينية) وتمتاز بضخامتها؛ وقد تستخدم في بعض الأحيان لنقل المسافرين[١].

كما استعمل الهنود سفناً تسمى سامبوك (Sam - Buques)[٢] وكان بين ملاحي السفينة غواصون، وكان الغواصون في مراكب الصين زنوجاً يستطيعون الغوص وعيونهم مفتوحة. وتحمل مراكب البحر الهندي عادة أربعة غواصين ومهمتهم سد ثقوب المركب بالشمع في حالة حدوثها ودخول الماء إلى المركب عن طريق طلي أجسامهم بزيت السمسم وسد أنوفهم بالشمع والسباحة حول المركب في أثناء مسيره وسد ثقوبه بالشمع بمعدل عشرين إلى ثلاثين ثقباً في اليوم[٣].

ثالثاً: التسويق:

الأسواق والنشاطات وأساليب التعامل التجاري:

(أ) الأسواق:

سبق الحديث عن بعض المدن الفارسية ضمن مراكز التجارة المحلية والداخلية، وبما أن هذه المراكز كانت تقوم بمهمة السوق، فقد رأيت أن أكتفي هنا بالتنويه عنها، لأن التفاصيل سبق أن أدرجتها في فقرة مراكز التجارة المحلية

---

(١) ريسلر: الحضارة، ص١٣٢. المسري: العلاقات، ص٢١٩. تجارة العراق: ص٢٢٩.

(٢) نعيم زكي: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٣) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٦٥.

والداخلية، وكانت التجارة تعتمد على إقامة الأسواق، وقد عمرت مدن إقليم فارس وقراه بالأسواق لمختلف أنواع التجارة(١). ويبدو أن الأسواق المؤقتة لم تكن معروفة في الإقليم، إذ لم يرد ذكرها في المصادر التي بين يدي، وهي تشير في الغالب إلى اعتياد الناس اتخاذ الدكاكين المشيدة في الأسواق الثابتة الدائمة، فقد وصفوا توزيع الدكاكين حسب الحرف في صفوف متصلة في مكان واحد(٢). ومن هذا القبيل ما كان للشوائين من دكاكين قائمة على حدة كما هو الحال في مدينة شيراز(٣)، كذلك وردت الإشارة عن وجود بقال وخباز على كل فرسخ، كما في مدينة سابور(٤)، وورد أيضاً ذكر وجود البزازين والقصابين والخبازين في مدينة كول، وإن لم يرد في المصادر وجود أسواق خاصة بهم(٥)، ومثلهم ما ورد عن ذكر الصوافين وصنّاع الخزّ والديباج والبرّكانات كما في مدينة شيراز(٦).

وقد كان هناك أسواق خاصة للبزازين في عدد من مدن الإقليم، ومن ذلك سوق البز في مدينة دارابجرد الذي يشبه الخان، وله بابان، وسوق البزازين في مدينة شيراز وسوق البزازين - أيضاً - في مدينة أرجان، وهو مشيّد على طراز سوق سجستان، عليه أبواب من جوانبه الأربعة، وهي متقابلة وتغلق كل ليلة،

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٤-٤٤٠، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨، متز: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠. متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢٦. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٣٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٠، ٤٤٠.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٤. القزويني: آثار، ص٢٠٠.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٢.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٤. القزويني: آثار، ص٢٤٥.

وهو مشيّد على شكل صفوف مصلبة[1] وكذلك سوق البزازين الموجود في مدينة كول أيضاً[2].

والملاحظ أن أسواق المدن والقرى تختلف في حجمها وعددها ونظامها أو توزيعها أو مواقعها، ومثال ذلك أسواق مدينة إصطخر التي كانت تحيط بالجامع من ثلاث جهات[3] وتشير المصادر الجغرافية إلى الأسواق التي قلما تخلو منها مدينة كبيرة أو صغيرة، وفيما يأتي بعض تلك الإشارات: ومدينة النوبندجان فيها أسواق كبيرة عامرة، ومدينة جنبذ ملغان لها سوق طويل، وكذا مدينة سينيز لها سوق طويل[4]، ومدينة كازرون بها سوق كبير جاد[5]، ومدينة جرما لها سوق عامر وعليه بابان، إذ كانت بعض الأسواق لها أبواب. أما مدينة شيراز فقد اشتهرت أسواقها بالضيق لدرجة أن الناس يزدحمون فيها ولا تحتمل مسير بهيمتين فيها[6]. ووصف «معين الدين الشيرازي» أسواقها بأنها مربعة[7] أما مدينة فسا فقد كان سوقها كله من الخشب، ومدينة دريز مدينة صغيرة وبها سوق جيد، وكذا مدينة رأس كشم صغيرة وسوقها واسع[8]. ومدينة هراة صغيرة وفيها عدة حوانيت، أما خوراواذان فكان فيها سوق جاد والأنهار تخترقها

(١) لعل المقصود أن صفوفها على شكل صليب أي هكذا. ✟

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٠.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص ٤٣٦. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٦ ولم يحدد مكان الأسواق.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٥.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٩ وذكر أن لها ربضاً عامراً فيه أسواق ومتاجر وصناعات، القزويني: آثار، ص٢٤٤. وذكر أن الأسواق وقصور التجار تحت التل.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٩، ٤٣٦.

(٧) شيرازنامه: ورقة ٢٢.

(٨) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٣.

حتى إن بعض الحوانيت على النهر[1]. أما مدينة سيراف فتمتاز بلباقة أسواقها، وفي مدينة أرجان أيضاً يوجد سوق الحنطة الذي لا يوجد أحسن منه[2].

ولم يقتصر وجود الأسواق على مراكز المدن، وإنما كان بعضها يُشاد في الأرباض الخارجية مثل أسواق مدينة كثه (حومة يزد) التي كانت توجد في ربض خارج المدينة[3]، وكذا سوق مدينة نجيرم كان خارج البلد، وسوق السمك في مدينة هِنْدَوان كان في الجانب الآخر من المدينة قرب الشاطئ[4].

تنظيم الأسواق والرقابة عليها:

كان التجار يمكثون في الأسواق إلى ما بعد الظهر، ويأكلون في أحد المطابخ، أو يحضرون شيئاً إلى دكاكينهم، ويعودون إلى منازلهم في المساء[5]، وكانت الأسواق تُزيَّن في بعض الأعياد، فقد ذكر «المقدسي» أنها كانت تُزيَّن في أعياد الكفرة؛ كما كان هناك ضرائب كبيرة على الحوانيت[6]، وكان الإشراف على الأسواق يُناط بالمحتسب كما سنوضح.

المحتسب:

كانت مهمته في بادئ الأمر مراقبة المكاييل والموازين، ثم تعددت مسؤوليات المحتسب فأصبحت تشمل الإشراف العام على الأسواق وجميع الحرف، مما يتطلب ملازمة الأسواق، وتفقد الموازين والمكاييل، وتفقد الأطعمة وما يغش

---

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٣٥-٤٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ص٤٢٥-٤٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٢٥-١٢٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص ص٤٢٦-٤٢٧.

(٥) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢٥. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٣٠.

(٦) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٩. وانظر: أنواع الضرائب ص ١٦٢ من هذه الدراسة.

فيها، ومراقبة الأخلاق العامة والنظر فيها، والنظر في المعاملات بين الناس ومبايعاتهم والتنبيه عليها(١).

ويكون للمحتسب سجل خاص يحتوي على قوائم بأسماء الصناع والتجار، ومواقع حوانيتهم حتى يتيسر له قصدهم عند الضرورة(٢).

ويُعين المحتسب على كل أهل صنعة عريفاً بصناعتهم مشهوراً بالثقة والأمانة لضبط المخالفين(٣).

ومع أهمية هذا المنصب وشاغليه فإن مصادرنا لم تسعفنا بشيء عن أسماء من تولى الحسبة على الأسواق بفارس.

(ب) الأنشطة المتعلقة بالتعامل التجاري:

إن الأنشطة المتعلقة بالتجارة على أنواع، فبعضها يتركز في عملية بيع البضائع وشرائها، وهو ما يقوم به التجار أنفسهم أو وكلاؤهم. ثم يأتي دور الناقلين الذين ينقلون البضائع من البائع إلى المشتري سواء في داخل البلد الواحد أم شحنها إلى بلاد أخرى، كما أن هناك نشاط السماسرة الذين يتولون ترويج البضائع فيتوسطون بين البائع والمشتري وهم الذين يقومون بدور وسائل الإعلان والتعريف بالبضائع المعروضة للبيع، كذلك هناك نشاط الصرافين الذين يتم عن طريقهم تسوية المعاملات المالية بين البائع والمشتري، وهو ما تقوم به المصارف (البنوك) في وقتنا الحاضر.

(١) ابن تيمية: تقي الدين أحمد: الحسبة في الإسلام، القاهرة ١٣٨٧هـ، ص٣٥. ابن الإخوة: المصدر السابق، ص٥١.

(٢) يحيى بن عمر: أحكام السوق: ص٣٣. المسري: تجارة، ص١٣٧، نعيم زكي: المرجع السابق، ص ص٢٨٢-٢٨٣.

(٣) الشيزري: ص١٢. ابن بسام: ص ص١٧-١٨، ١٠٥. ابن الإخوة: ص٣٢٢.

١ـ التجار ومكانتهم وتنظيماتهم:

(أ) التجار:

أشارت بعض المصادر إلى وجود طبقة من التجار الأغنياء من ذوى النفوذ في معظم مدن إقليم فارس[(١)]. وقد عرف عن أرباب هذه الطبقة حبهم لجمع المال بشتى الطرق والحرص عليه[(٢)]، وقد اشتهروا بأنهم كانوا من أغنى التجار في الدولة الإسلامية خلال الفترة التي تتناولها هذه الرسالة ـ كما سيرد في فقرة مستوى المعيشة[(٣)] ـ كما نالوا حظاً من الشهرة الواسعة وخير دليل على ذلك ما فعله ملك الهند إذ أمر بصنع تمثال للتاجر الفارسي «محمد بن بابشاد»[(٤)]، ولكن الملاحظ أن هذا الغنى لم ينعكس على المظهر الخارجي لهؤلاء التجار إذ لم يكونوا يبذلون عناية خاصة بملابسهم لدرجة أن بعض تجارهم ما كان لباسه يتميز عن لباس أجيره[(٥)] على الرغم من أنهم كانوا يسكنون في قصور فخمة ـ كما سيرد في مستوى المعيشة ـ مع عدد من الخدم والعبيد وبعض الكتاب والمحاسبين الذين كانوا يستعينون بهم في إدارة أعمالهم[(٦)].

وقد توصل عدد من الباحثين إلى أن كل مدينة من المدن التجارية في البلاد

(١) انظر: ص ص ٤٢٣-٤٢٧ من هذه الدراسة بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩، ١٥٤. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٢، ٢٥٤-٢٥٥. المقدسي: ص٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤. وانظر: ص ص ٤٢٣-٤٢٧ من هذه الدراسة (بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة).

(٣) انظر: ص ٤٢٣-٤٢٧ من الدراسة.

(٤) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٧٣٢. العسكري: المرجع السابق، ص١٣٢. انظر: ص ٤٢٦ من هذه الدراسة.

(٥) الإصطخري: المصدر السابق، ص ص١٣٨-١٣٩ . ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٦) انظر: ص ٤٢٨ من هذه الدراسة.

الإسلامية في العصر العباسي كان فيها نقابة للتجار تشرف على عملية التبادل التجاري، وتمنع الغش، ويرأس هذه النقابة أكبر تجار المدينة نفوذاً أو شهرة، ويسمى «رئيس التجار»، ويطلق على الأفراد الأمناء وهم التجار المحليون والخارجيون[1].

إلا أننا لم نعثر في مصادرنا على ذكر لمثل هذه النقابة، غير أننا لا نستبعد وجودها وفقاً لما بينه أولئك الباحثون.

وقد ساهم تجار إقليم فارس في بعض الأعمال الخيرية مثل تحسين المباني الدينية، كالجوامع، والكنائس[2] وإنشاء المدارس وتوفير مياه السبيل، ومساعدة الطلاب والمعلمين بتوفير السكن والطعام، لهم واستضافة الحجاج في طريقهم إلى الحج[3].

والمعروف أن التجار ينقسمون ثلاث فئات هم: الركاض، الخزان، المجهز[4]. إلا أن هذه الفئات لم أجد لها ذكراً في المصادر المتعلقة بإقليم فارس.

(ب) الوكلاء:

هم الذين يتولون عملية بيع أو شراء البضاعة لحساب موكليهم، ولهم دورهم المهم في الحياة التجارية؛ إذ كانوا يقومون بما تقوم به فروع الشركات

(١) مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٩٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٣٢. هايد: المرجع السابق، ص٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) سبق القول بوجود أقليات دينية في إقليم فارس، راجع: فقرة انتشار الإسلام بين الفرس ص٤٨ من هذه الدراسة.

(٣) لومبارد: المرجع السابق، ص١٨٦. منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٧.

(٤) انظر: الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ص ٤٨-٥١.

التجارية في الوقت الحاضر[1] ويُشترط في الوكلاء أن تكون لديهم خبرة خاصة في البضائع التي يبيعـونها ويشترونها[2]، وقد استعـان بعض تجار إقليم فارس بالوكلاء، ومن هؤلاء التاجـر «أبو بكر أحمد بن عمر السـيرافي» الذي كان له وكلاء، بيدهم قسم معلوم من أمواله[3].

(جـ) التنظيمات التجارية:

الشركات:

شكل بعض التجار شـركات فيما بينهم بالإسهـام بما لديهم من أموال بالنقد أو الائتمان وقد تكون البضائع أساساً للشركة[4] وقد اتخذت الشركات أشكالا مختلفة[5] إلا أن مسلمي فارس لم يعـرفوا تنظيمات متعلقـة بالشركات، وإنما هناك إشارات إلى بعض الشـركات العائليـة بين الأخوة والأقرباء مثل «شـركة أحمد وعبدالصمد أخوي عبدالرحيم بن جعفر السيرافي» اللذين كانا من أصحاب المراكب المشهورين إذ يملكان مركباً تجارياً[6]، وكانت بعض الشركات مؤقتة تعتمد على صفقة واحدة أو أكثر كما ظهر في خبر التاجر «أبي بكر السيرافي»[7].

---

(١) التنوخي: نشوار، جـ٢، ص ص١٦١-١٦٣. الفرج بعد الشـدة جـ٢، ص٥. الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٣٢٠. الشيباني: محمد بن الحسن: المخارج في الحيل، شاخت، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٣٠م، ص١٤. المسري: تجارة العراق، ص١٥٥.

(٢) الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجـارة، ص٥٢. الشيباني: المخارج في الحيل، ص١١. الدوري: تاريخ، ص١٢٦.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٤-٢٥٥. وانظر: ص ٤٢٣ من هذه الدراسة.

(٤) الشيباني: المخارج في الحيل، ص٥٨. الدوري: تاريخ، ص١٢٦.

(٥) انظر: الكاسـاني: علاء الدين أبو بكر بـن مسـعود بدائع الصنائع، القـاهرة، ١٣٢٨م، جـ٦، ص ص٥٦-٥٧. الدوري: تاريخ، ص ص١٢٦-١٣٢.

(٦) المسعودي: مروج، جـ١، ص١٢٣.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٤-٢٥٥.

٢ـ أعمال النقل:

سبق لي أن تناولت طرق التجارة ووسائط النقل البرية والبحرية في فقرة سابقة. ومما له علاقة بالنقل موضوع جوازات المرور التي كانت تُعطى للمسافرين، ففي هذا الصدد يقول «متز»: «وكانت الحكومات بالجملة لا تتعرض للأفراد المسافرين، ومن الثابت أنه لم يكن بالمشرق في القرن الثاني الهجري على أبواب المدن من يسجل أسماء من يدخل أبوابها»[(١)].

وقد رد أحد الباحثين هذا القول بقوله: «إن هذه الفترة شهدت مراكز تفتيش على أبواب المدن، فلا يخرج منها أحد ولا يدخل إليها إلا بجواز، وإنه في عهد الخليفة «المعتضد» أصبح استخدام الجوازات أمراً لا غنى عنه خاصة في المشرق الإسلامي»[(٢)] ولكن مصادرنا ليس فيها ما يثبت ضرورة حمل جواز المرور لمن يدخل أو يخرج من فارس، سوى ما كان أيام «عضد الدولة البويهي» وهي فترة لاحقة لفترة هذه الدراسة[(٣)].

٣ـ أعمال السمسرة:

السماسرة (الدّلالون، والمنادون[(٤)]، والوسطاء) وهم الذين يتولون عملية التوسط بعملية البيع والشراء، أو يقومون بدور الوسطاء بين التجار لبيع البضائع وشرائها، أو هم الذين يفوضون بالشراء والبيع[(٥)]، ولابد من وجود السمسار

---

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: جـ٢، ص ص٣٥٩-٣٦٠.

(٢) عدوان: أحمد: جواز السفر عند المسلمين، مجلة العصور، المجلد الخامس، الجزء الثاني، ١٩٩٠م، ص ص٣٢٣-٣٢٤.

(٣) المقدسي: ص ٤٢٩. المرجع السابق، جـ٢، ص٣٦٠.

(٤) لمعرفة ما ينبغي أن يكونوا عليه وشروطهم: انظر: الشيزري: المصدر السابق، ص٦٤. ابن بسام: المصدر السابق ص٢١.

(٥) ابن بسام: المصدر السابق، ص٢١، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦، ٤٢٧. الشيباني: كتاب المخارج في الحيل، ص١١، المسري: تجارة العراق، ص ص١٤١-١٤٢.

وخدمـاته وخاصة للتـاجر الأجنبي الذي يجهل عـادات البلد ولغته وأسـعاره، والسمسار صورة مكبرة للسمسار الصغير الذي يتدخل في التجارة المحلية داخل الأسواق ليجمع بين صانع البضاعـة وزبائنه أو بين المشتري وما يحتاج إليه[١]، وفي إقليم فارس يكثر السماسرة في مدينة كـازرون التي كانت مركزاً لسماسرة كبـار يقيمون في قـصور حسنة وحـصينة. ولهم مركز تـتم فيه عمليـات البيع والشراء بواسطتهم[٢]، كما أسس المسـلمون من أهل فارس وكالات للصـيرفة والسمـسرة في مـدينة كازرون[٣] كان لهـا أثر في زيادة تسهـيل عمليـة البيع والشراء، وكـذلك قاموا بتحـرير الحوالات وصرف الصكوك فيـها[٤]. وكانت أجور السمـاسرة جيدة[٥]. كما أن أغلب سكان جـزيرة قيس دلالون ووسطاء بين جموع التجار الكثيرة فيها لكونها من المراكز التجارية المهمة ـ كما مر معنا ـ والجدير بالذكر وجود جاليـة يهودية تقيم فيها مؤلفة من خـمسمائة يهودي[٦]، ولعلهم كانوا يمارسون التجارة، كما هو ديدنهم في كل زمان ومكان.

٤ـ أساليب التعامل التجاري:

من المعروف أن التطور التـجاري عبـر العصور قـد مر بعدد من التـحولات نذكر منها:

١ـ المقايضات التي كـانت تقتصر أولاً على البضـائع التي خف وزنها وغلا ثمنها، ثم اتسـعت دائرتها أكثر فـأكثر حتى أصـبحت تشمل أنواعاً كـثيرة من

---

(١) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٨.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤. ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٩. القزويني: آثار، ص٢٤٤.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤. القزويني: آثار، ص٢٤٤.

(٤) مصلح: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٥) التنوخي: الفرج جـ٢، ص١١. الدوري: تاريخ، ص١٢٦.

(٦) بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٤. وانظر: جزيرة قيس ص٣٨، ٣٤٩-٣٤٩ من هذه الدراسة.

المنتوجات الثقيلة.

٢ـ ثم أخذ الفن التجاري في التكامل فانتقل من مرحلة المقايضة البدائية إلى الطرائق المعقدة التي تقتضي مراساً متزايداً من جانب الرجال والفرق[١]. ولابد أن فارس قد مرت بمثل هذه الأطوار، إلا أنها قد بلغت في فترة هذه الدراسة (القرنان الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد) المرحلة المتطورة التي أعقبت مرحلة المقايضة وتحول التعامل التجاري إلى الطرائق المعقدة التي سنتناولها في الصفحات الآتية إن شاء الله.

ومن مظاهر هذه المرحلة ظهور وسائل جديدة في التعامل التجاري، من أبرزها:

١ـ السُّفْتَجَة:

جاء في القاموس المحيط: «السُّفْتَجَةُ كقُرْطَقَة أن يُعْطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المُعطي فيوفيه إيَّاه من ثمَّ فيستفيد أمن الطريق، وفعله السَّفْتَجَةْ»[٢]، إلا أنها اصطلاحا تعد أهم أداة للمعاملات المستندة إلى الائتمان[٣]، ومضمونها أن يُعطي شخص مالاً لرجل له مال في بلد يريد ذلك الشخص أن يسافر إليه. فيأخذ منه خطاً لمن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيه مثل ماله الذي دفعه إليه قبل سفره. وهو معرب «سفته» بالفارسية ومعناها الشيء المحكم[٤].

وقد شاع استعمال السفاتج في أقاليم الدولة الإسلامية، ومن بينها فارس خلال فترة هذه الدراسة، حتى إن الولاة كانوا يُرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم إلى عاصمة الخلافة بسفاتج كالذي حصل في سنة ٣٠٤هـ عندما

(١) جورج لوفران: تاريخ التجارة، ص٧.

(٢) الفيروز آبادي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠١.

(٣) الدوري: تاريخ، ص١٦٨.

(٤) نور الدين آل علي: التغريب، ص ص١٢١-١٢٢.

وردت إلى بغداد أموال سفاتج من فارس وأصبهان ونواحي المشرق في درج وضع في وعاء معنون إلى الوزير «علي بن عيسى»[(١)]، ولدعم أهمية السفتجة والمحافظة على سلامة الأموال فقد استعملها التجار لتصفية حساباتهم بين الأقطار المختلفة بكتابة السفاتج إلى وكلائهم[(٢)]. حتى إنهم أحياناً يبعثون رسلاً لحمل السفاتج فقط[(٣)]، كما استعملت السفتجة لتسوية الديون في المعاملات التجارية[(٤)]، إلا أن السفاتج لم تكن مستحقة الأداء فور وصولها، إذ كان لكل سفتجة موعد لاستحقاقها[(٥)] وكانت السفاتج الواردة من الولاة إلى الويز تحفظ في خزانته حتى يحين موعد صرفها[(٦)]، ثم استعملت السفتجة كاستعمال صكوك المسافرين (TRAVELLERS CHEQUES) في الوقت الحاضر[(٧)] وعلى كل حال فإن السفتجة ما هي إلا الكمبيالة في مبناها واستعمالها[(٨)].

٢ـ الصك:

وهو من وسائل التعامل والائتمان[(٩)]، وهو الكتاب الذي يُكتب للعهدة،

---

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٤٣. وانظر الصفحات ١٤٦، ١٥٠، ٣٤٠، ٣٧٩، من المصدر نفسه وهي تخص بعض أقاليم المشرق ومصر والشام.

(٢) الدوري: تاريخ، ص١٦٨.

(٣) التنوخي: الفرج جـ٢، ص ص٢٩-٣٠.

(٤) التنوخي: نشوار، جـ١، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٥) ولعل تحديد موعد للاستحقاق الغرض منه تمكين الشخص المسحوب عليه مبلغ السفتجة أن يتدارك ذلك المبلغ خشية عدم توفر السيولة النقدية لديه عند وصول السفتجة إلى يده.

(٦) الصابئ: الوزراء، ص٨١. مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٣٥٠.

(٧) التنوخي: نشوار، جـ١، ص ص١٠٤. ناصر خسرو: ترجمة يحيى الخشاب، ص١٤٦. الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م، ص٧٠.

(٨) الرفاعي: النظم الرسلامية، ص٢٧١. الدوري: تاريخ، ص١٦٩.

(٩) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٣٢٠-٣٢١. حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٣٣١. الدوري: تاريخ ص١٧٠.

وهو فـارسي معـرَّب أصله جَكّ، وجمـعه أصُكّ وصُكُوك وصِكاك، وكـانت الأرزاق تُسمـى صكاكاً لأنها كـانت تخرج مكـتوبة[١]، وهو أمر خطي بدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيه[٢]، وهو أشبه بالشيك الذي تتعامل به المصارف الآن[٣]، وشاع استعمال الصك خلال فترة هذه الدراسة في الدوائر الحكومية لدفع الرواتب[٤] إذ يقول «الخوارزمي» عن الصـك: إنه «عمل يُعمل لكل طمع يجمع فيه أسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم ويوقع السلطان في آخره بإطلاق الرزق لهم»[٥].

إلا أن ما في المصادر الإسلامية يجعل استعمال الصكوك قاصراً على صرف الأرزاق والمرتبات، غير أن بعض الجغـرافيين المسلمين، وتابعهم بعض الباحثين المحدثين قد وسـعوا استعمالـها، وجعلوها تشمل التعـامل بين أفراد الشعب[٦] وأنها استخدمت للسحب مقابل ودائع معينة من المعادن الثمينة[٧]، ويتضح من الوصف الوارد في المراجع المتاحة أن الصكوك في بعض الحالات تتحول إلى ما يسمى حـوالة بسبب أنهـا صكوك محـولة على الصراف، ويسـميـها بعـضهم

(١) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥٩.

(٢) متـز: المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٢١. الدوري: تاريخ ص١٧٠. المسـري: تجارة، ص ص١٥٤-١٥٥. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه: ترجـمة الخشاب، ص١٤٦، متز: جـ٢، ص٣٢١. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٣، ص٣٣١. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، ص٣٤١ الصابئ: الوزراء، ص٢٣٥. ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥٩. الدوري: تاريخ ص١٧٠.

(٥) مفاتيح العلوم: طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٥٣.

(٦) ناصـر خسـرو: سفـرنامه: ترجـمـة الخشـاب، ص١٤٦، متـز: جـ٢، ص٣٢١. الدوري: تاريخ ص١٧٠. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٤٢. المسري: تجارة، ص ص١٥٤-١٥٥.

(٧) نعيم زكي: ص٣٤١.

السندات المحولة للآخرين، ويعزو الباحثون ظهورها إلى زيادة النشاط التجاري ويؤكدون أن المسلمين كانوا أسبق من الغربيين إلى استخدامها. وتكون هذه السندات مؤجلة الدفع عادة وقد تكون مقسطة[١].

٣ـ الجهبذة والصيرفة:

(أ) الجهبذة:

كلمة «جهبذ» ليست حديثة، وقد تغيَّر مدلولها بمرور الزمن حسب تطور وظائف من تُطلق عليه هذه التسمية. ولذا فلا يصح تخصيص معنى واحد ثابت لها، والعودة إلى تعريف مختلف الباحثين[٢] تبين أنها تُشير إلى عمل واحد من أعمال الجهبذة فقط، وهو الصرافة[٣] وقد تطور مدلول كلمة جهبذ من كاتب خراج إلى صاحب مصرف أو بيت مالي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (العصر العباسي الثاني) ـ[٤] وقد استعانت الدولة في العصر العباسي الثاني بالجهابذة لجباية الضرائب في بعض المقاطعات[٥] ونستطيع استخلاص أهم واجبات الجهبذ من عهد «المقتدر» فالجهبذ يتقاضى بدل خدماته أجوراً وهي نسبة من الضرائب المجباة تسمى (حق الجهبذة)، ويحدد مقدارها عند تعيين الجهبذ[٦]

(١) نعيم زكي: المرجع السابق، ص ص٣٤١-٣٤٢.

(٢) انظر: تعريف الجهبذ في الزبيدي: محمد: تاج العروس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٧هـ، جـ٢، ص٥٥٨. الفيروز آبادي: القاموس المحيط جـ١، ص٣٥٢. ابن مماتي: ص٣٠٤. دوري: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٢١٦-٣١٧.

(٣) الدوري: تاريخ، ص ص١٥٧-١٥٨.

(٤) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص٢٨، ١١٤. التنوخي: نشوار، جـ١، ص٥٧. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٩٦. الصابئ: الوزراء، ص١٧٨.

(٥) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص١١٤. الدوري: تاريخ، ص١٥٨.

(٦) ابن مماتي: المصدر السابق، ص٣٠٤.

وكان الجهابذة تجاراً في الأصل؛ إذ تم تعيين بعـض التجار لجهبذة بعض المناطق في العصر العـباسي الثاني، والغاية من تعـيين التاجر جهبـذاً هي حاجة الدولة إلى المال قبل موعد الجباية، فيقوم الجهبذ بتسليف الدولة ما تحتاج إليه من نقود ثم يسترجع أمواله من ضرائب المنطقة أو المناطق المُعيَّن عليها[1]، وقد بدأ نظام تعـيين جهـابذة رسمـيين لتـسليف الدولة ما تحـتاج إلـيه من النقـود منذ سنة ٣٠١هـ/ ٩١٢م، إذ يرجع الفضل إلى الـوزير «علي ين عيسى» في إنشـاء ما يشبه المصرف الرسمي للدولة بواسطة الجهـبذين التاجرين اليهوديين «هارون بن عـمران» «ويوسـف بن فنحاس» واسـتـمر هـذا المصرف الرسـمي حـتى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م[2].

وكان لأكثر الوزراء وبعض الولاة جـهابذة خاصون[3]، وعلاوة على أرباح التجارة كـان أكبر جزء من رؤوس أموال الجـهابذة من ودائع الوزراء والموظفين الكبار المودعة لديهم لحفظها[4].

(ب) الصيرفة:

يعرف ابن منظور[5] الصرف بأنه فَـضْلُ الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار؛ لأن كل واحد منهمـا يُصْرَف عن قيمة صاحـبه. والصرف بيع الذهب

(١) عريب: المصدر السابق، ص٧٢. الصابئ: الوزراء، ص١٧٨. الدوري: تاريخ، ص١٥٩.

(٢) التنوخي: نشـوار، جـ٦، ص ص٢٥-٢٦. الصـابئ: الوزراء، ص ص٨٠-٨١. الدوري: تاريخ، ص ص ١٦-١٦١.

(٣) مسكويـه: المصدر السابق، جـ١، ص٩٥، ١٥٥، ١٥٨، ٣٩٤. الـصابئ: الوزراء، ص ص٢٢٤-٢٢٦، ٢٩١.

(٤) التنوخي: نشـوار، جـ١، ص٥٧، ١٠٣-١٠٤، جـ٨، ص٤. مسـكويه: المصدر السـابق، جـ١، ص٨٥. الصابئ: الوزراء، ص ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٩٠.

(٥) لسان العرب: جـ٢، ص٤٣٢.

بالفضة وهو من ذلك لأنه يُنصَرف به عن جـوهر إلى جوهر والصَّراف والصَّيرف والصيرفي: النقاد، من المُصارفة، وهو من التصرف والجمع صيارف وصيارفة.

ويُعرِّف الـفقهـاء الصَّرف بأنه عـقد بيع السلـع أو العملة بعـضها بـبعض، بشـروط خـاصـة وردت في كـتب الفـقـه؛ والصَّـرَّاف هو الذي يتـولى هذه العملية[1].

وكانت مـهمات الصيـارفة تقويم النقـود من حيث الجودة ووزنهـا وهذا ما يتطلبه تعدد العـملات وأثر التداول على وزن النقود، وكـذلك تحويل النقود أو صرفهـا لأغراض التجارة خـاصة. ولم يكن سعر التـحويل يعتمـد على النقود وحدها، بل على حالة الأسواق والاعتبارات التجارية وسعر الذهب والفضة[2].

وقد أدى توسع التجارة في العصر العباسي الثاني إلى توسع أعمال الصَّرافين فقد أخذوا يشتغلون بتـسليف الأموال للتجار، ويقبلون الودائع منهم ويعطونهم وصلاً بها، وعندما يشـتري التاجر شيئاً يعطي حـوالة على الصراف الذي يقوم بصرفها؛ كما كانوا يتوسطون بين الناس ودار الضرب بأخذ الفضة والذهب من الناس لسكها، مقابل نقود تعادلها في القيمة الاسمية ويستفيدون من الفرق بين القيمتين[3]؛ وبهذا كان الصيارفة يسيطرون على السوق المالية ويسهلون الأعمال التجـارية بقيامهم بعـمل (غرف المقاصَّة) في الوقت الحـاضر[4] ويخففون من

(١) الشيرزي: المصدر السابق، هامش ص٧٤. ابن بسام: المصدر السابق، ص٨٤.

(٢) ابن الإخوة: المصدر السابق، ص ص١٢٣-١٢٤، ٢٢٧. الدوري: تاريخ، ص١٦٥.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه ترجمة الخشاب، ص١٤٦. ابن الإخوة: معالم القربة، ص ص١٢٣-١٢٤، ٢٢٧. مـتز: المرجع الـسابق، جـ٢، ص ص٣٢٠-٣٢١. الدوري: تـاريخ، ص١٦٥. المقدمـة: ص٧٠. الحديثي: المرجع السابق العدد ٤، سنة ١٩٨٨، ص٦٨.

(٤) الدوري: تاريخ، ص١٦٦، ١٦٧. المقدمـة: ص٧٠. وانظر: تعريف المقـاصة في الخوارزمي طبـعة الكليات الأزهرية، ص٤٣.

مشكلة شح العملة المتداولة بحوالاتهم[١]. وكان الصيارفة يتعاملون مع الحكومة أيضاً، ولكن بدرجة أقل من معاملاتهم مع الشعب[٢]، وكان مصدر أموال الصرّافين الأول من الودائع[٣]، ثم المعاملات النقدية المتمثلة بالإقراض والصرف التي كانت تُدر أرباحاً كبيرة لكثرة الفائض الذي يأخذونه[٤] يقول «الدوري»: وكان الصيارفة يفيدون من الودائع لأغراض صرف العملات مقابل فائدة[٥] ولإصدار سفاتج مقابل أجور، وللإقراض أو التسليف، ويشترك الجهبذ مع الصرّاف في العمليتين الأخيرتين، كما يفيد من النقد المودع لديه في المضاربة أو في المساهمة في الشركات»[٦].

وكان معظم الصيارفة في أواخر القرن الثالث الهجري من النصارى[٧]، حتى بدأ اليهود مزاحمتهم في هذه المهنة[٨]، وبعض الصيارفة من المسلمين[٩]

(١) الدوري: تاريخ، ص١٦٦.

(٢) التنوخي: نشوار جـ٨، ص ص١٦١-١٦٢. ديمومبين: النظم الإسلامية، ص٢٥٨. الدوري: تاريخ، ص١٦٦، المقدمة: ص٧٠.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص١٨٨، . الصابئ: الوزراء، ص٢٩١. ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة الخشاب ص١٤٦. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٤) التنوخي: نشوار جـ٨، ص ص١٦١-١٦٢. ديمومبين: النظم الإسلامية، ص٢٥٨. الدوري: تاريخ، ص١٦٦، المقدمة: ص٧٠.

(٥) الربا محرم في الإسلام. انظر: الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة جـ٣، ص٤٣. ولعل المقصود بالصيارفة هنا هم النّصارى واليهود.

(٦) تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٦٧.

(٧) ديمومبين: المرجع السابق، ص١٧٦. الدوري: تاريخ، ص١٦٧. جوايتاين: ص ص١٣٨-١٣٩.

(٨) المقدسي: ص٢٨٣. متز: جـ٢، ص٣٢٣. نعيم زكي: ٣٤٣. جوايتاين: ص١٣٩.

(٩) ابن الإخوة: معالم القربة، ص ص٦٨-٦٩. جوايتاين: ص١٣٩. قال الدوري: «وإذا كان الإسلام يحرم الربا وأخذ الفائدة في النقد على المسلمين فإن أهل الذمة تولوا ذلك هذا إضافة إلى اللجوء إلى بعض المخارج والحيل الفقهية لتيسير بعض أنواع التعامل الائتماني»: (مقدمة في التاريخ الاقتصادي: ص٧٠).

وكان أكبر منافس لأهل العراق وفـارس في التجارة هم اليهود[1]. وقد اختص اليهود في أقاليم المشرق، ومن ضمنها فارس بحرفة الاتجار بالعملة والصيرفة[2] ومن كثرة اليهـود في إقليم فارس أن جزيرة قيس كان يُقيم بها نحو خـمسمائة يهودي ـ وفقاً لما أسلفنا ـ[3].

ومن المتوقع أن يعمل هؤلاء صيارفة للحشـود الهائلة من التجار من مختلف الجنسيات التي تزخـر بهم تلك الجزيرة التي كانت من المراكز التجـارية المهمة ـ كما أسلفنا في موضعه[4].

(جـ) الأوزان والمكاييل، ومقاييس الطول والمساحة:

١ـ الأوزان:

تتفق أوزان إقليم فارس في الغالب مع بقية الأوزان المسـتخدمة في كثير من البلدان الإسلامية، إلا أن هناك اختلافاً في الأوزان أحياناً بين مدينة وأخرى في الإقليم نفـسـه[5]. والمعـروف عن أهل فـارس أنهم كـانوا يؤثرون الوزن على الكيل[6]، وقد كان عندهم من وحدات الوزن:

الدرهم؛ والمنّ بنوعيه الصـغير والكبير؛ والرَّطل، والأوقـية. وسوف نتناول في الفقرة الآتية هذه الوحدات واختلاف معاييرها بين مدينة وأخرى.

(١) متز: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢٣. جوايتاين: المرجع السابق، ١٤٢.

(٢) ابن الجوز: المنتظم، جـ٦، ص١٥٠. متـز: المرجع السابق جـ٢، ص ص ٣٢٣-٣٢٤. نعيم زكي: المرجع السابق، ص٣٤٣.

(٣) بنيامين: المصدر السابق، ص١٦٥.

(٤) انظر: ص ٣٤٨ من هذه الدراسة.

(٥) انظر: الإصطخري: المصدر السابـق، ص١٥٦. ابن حوقل: ص ص٢٦٢-٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢. الشامي: المرجع السابق، ص٣٩.

(٦) هنتس: فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسـلي، الجامعة الأردنية، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص٦٦.

(أ) الدرهم:

درهم: معرب درم[1]. وورد في المصادر عن أوزان فارس أن العشرة من الدراهم تعادل سبعة مثاقيل[2] وهي مساوية لدراهم الإسلام المعدلة كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل[3]. ووزن الدرهم الذي هو وزن سبعة ـ وهو الدرهم الشرعي يساوي ٢,٩٧٥ جرام، ووزن المثقال الشرعي يساوي ٤,٢٥ جرامات[4].

قال «هنتس»: «إن تحديد وزني المثقال والدرهم بالنسبة لإيران ينطوي على صعوبات بالغة. ويبدو أن وزن المثقال بقي حتى أوج العصور الوسطى يستند إلى وزن درهم الكيل الساساني القديم زنة ٤,٣ غم»[5] وقد ناقش «هنتس» وزن الدرهم الفارسي الذي يتناسب مع هذا الوزن في العصور الوسطى وخلص، إلى أن وزن الدرهم على النسبة ١٠:٧= ٣,٢٢ غرام واقترح «هنتس» معدلاً لوزن الدرهم الفارسي قدره ٣,٢ غم[6].

(١) ابن كمال باشا: أحمد بن سليمان: رسالة في تحقيق الكلمة الأعجمية، تحقيق أحمد الحسيسي، عبدالكريم الزبيدي، ١٩٨٥م. دون مكان، ص٢٧. نور الدين آل علي: التعريب، ص١٩٣.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٣) البلاذري: فتوح، ص ص٤٥١-٤٥٣. ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٢٣. المقريزي: تقي الدين أحمد بن عبدالقادر: النقود الإسلامية، مطبعة الجوائب، قسنطنة، ١٢٩٨هـ، ص٣، ٥، ٧، ٨. الكرملي: الأب أنستاس ماري: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ص٣٧-٣٨، ص١٠٥، ١٠٧. نقلاً عن ابن خلدون، جـ١، ص٤٦٥.

(٤) النقشبندي: ناصر: الدرهم الإسلامي، جـ١، بغداد، المجمع العلمي، ١٣٨٩هـ، ص٤، ٥، ١. الحسيني: محمد باقر: تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩م، ص٥٢، ٦٢. الريس: المرجع السابق، ص٣٥٢، ٣٥٤.

(٥) المكاييل والأوزان الإسلامية: ص١٥.

(٦) المرجع نفسه: ص ص١٥-١٧.

(ب) الأوقيـــة:

زِنة سبـعة مثاقيل، وقـيل زِنة أربعين درهماً. ويختلف مـقدارها في البلدان كاختلاف الأرطال[1] وفي فارس الأوقية تساوي عشرة دراهم وثلثين[2].

(جـ) المـــنُّ:

لغـة في المَنا الذي يوزن به وجمع المَـنا أمناء، والمَنُّ كيل أو مـيزان والجـمع أمنان وهو يساوي شـرعاً رطلين[3]، كل رطل ١٣٠درهماً[4] وهذا ينطبق على مقدار المنّ الصغير في فارس. وسوف نورد ذلك لاحقاً في جداول الأوزان.

قال «ابن منظور» «وأمـا الأرطال والأمناء فللناس فيهـا عادات مخـتلفة في البلدان، وهم معاملون بها ومُـجْرَون عليها»[5]. وكان المَنُّ في فارس أهم وزن من أوزان البضاعة[6]، ويحل محل الرطل في جميع الأحـوال، فحين يتحدث الجغرافيون عن الرطل فإن ما يقصدونه غالباً هو المَنُّ[7] ولعله هو المنُّ الصغير، إذ هناك مَنٌّ آخر ذكره «المـقدسي» هو مَنُّ شيراز وهو المَنُّ الكبـير الذي يساوي ١٠٤٠ درهماً: وهكذا فالمَنُّ في شيراز صغير وكبير[8].

(١) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٣٠. المناوي: محمد عبدالرؤوف: النقود والمكاييل والموازين تحقيق رجاء السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١م، ص ص٣٦-٣٧.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٥٣٦.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. هنتس: ص٤٥.

(٥) لسان العرب: جـ٣، ص٣٢٣.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٧) هنتس: المرجع السابق، ص٣٦.

(٨) أحسن التقاسيم: ص٤٥٢.

(د) الرطل:

الذي يوزن به ويكال؛ وهو اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية: أربعون درهما، وقيل: الرطل مقدار مَن[1] والرطل في فارس وخاصة شيراز يساوي مائة وثلاثين درهماً[2]، ويعادل ٤١٦ غراماً، ويساوي اثنى عشر أوقية، والأوقية تساوي عشرة دراهم وثلثين[3].

فإذا كان الرطل يساوي مائة وثلاثين درهماً[4]، وهو مثل رطل بغداد، وكثير من البلاد الإسلامية، ورطل شيراز الكبير يساوي ثمانية أرطال بغدادية[5] فيكون وزنه ١٣٠ × ٨= ١٠٤٠ درهماً مما يؤيد ما سبق الإشارة إليه.

ويرد في المصادر ذكر عدد من أوزان المَنّ المحلية بالدرهم، ولعل من المفيد أن نستعرض في هذا الجدول أوزان المَنّ بالدرهم والغرام في بعض مدن فارس على أساس أن الدرهم يعادل ٣,٢ غرامات.

وبقي المن الصغير أو المن الشرعي الذي يساوي ٢٦٠ درهماً أو ٨٣٧ غراماً أو خمسة أسداس من الكيلو غرام، هو السائد في فارس حتى أواسط القرن الثامن الهجري. الرابع عشر الميلادي[6].

(١) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٠.

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. الشامي: المرجع السابق، ص٣٩.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. الشامي: المرجع السابق، ص٣٩.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٦) هنتس: المرجع السابق، ص٤٨.

المكان (المدينة)	مَنّ واحد بالدرهم	مَنّ واحد بالغرام	المصادر والملاحظات
١ـ أرجان	٣٩٠	١٢٥٥	وهو يساوي ثلاثة أرطال غير السكر: المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢
٢ـ إصطخر	٤٠٠	١٢٨٨	الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.
٣ـ أردشيرخره ونواحيها	٢٤٠	٧٦٨	المصادر والصفحات نفسها.
٤ـ البيضاء	٨٠٠	٢٥٧٦	المصادر والصفحات نفسها.
٥ـ جره	٢٨٠	٨٩٦	المصادر والصفحات نفسها، وقد وردت عند الإصطخري خره ولعله تصحيف.
٦ـ دارابجرد	٤٤٠	١٤٠٨	توزن به جميع الأشياء عدا آلة الصيادلة، أما الغزل والخبز والعصفر والشعر المرعزي والصوف فالوزن ٤٨٠ درهماً. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.
٧ـ سابور	٣٠٠	٩٦٦	الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.
٨ـ شيراز	الكبير ١٠٤٠	٣٣٢٨	يوزن به الخل واللبن ونحوهما.
	الصغير ٢٦٠	٨٣٢	وتوزن به اللحوم والخبز ومايجري مجراها، ويستعمل في جميع فارس وعامة البلدان وأمصار المسلمين. الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢-٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.
٩ـ فسا	٣٠٠	٩٦٦	ويوزن به الخبز والقطن والحبوب والسكر والزعفران والعسل والحناء والبقم وآلة الصيادلة. المقدسي: ص٤٥٢.
١٠ـ نويز	٣٢٠	١٠٣٠	يزنون به كل الأشياء عدا آلة الصيادلة، ومن الغزل= ٣٤٠درهماً. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

٢ـ المكاييل:

المكاييل الشائعة في فارس هي القفيز والجريب والمكوك[١].

(أ) القفيز:

مكيال تكال به الأشياء والجمع أقفزة وقُفزان[٢]، وهو معرب (كفيز) (KAFIZ) على وزن مويز[٣]، وقد أصبح القفيز مكيالاً في فارس بتأثير العرب، وذلك لأن الفرس يؤثرون الوزن على الكيل[٤]. والقفيز الأصلي يساوي ٣٣ لتراً حسب تقدير «الريس»، وهو الفارسي الذي يساوي ٦٤رطلاً أو ١٢صاعاً أو ٤٨ مداً أو ٨ مكاكيك[٥]. ويتعاملون بأجزاء القفيز كيلاً نصف قفيز وثلث وربع؛ كل واحد منها كيل قائم بذاته ولهم ـ أيضاً ـ كيل صغير، وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من القفيز[٦] وهو يعادل لتراً ونصف اللتر تقريباً.

(ب) الجريب:

وله معنيان فهو مقياس للمساحة، وهو أيضاً من المكاييل، وهو في الحالتين عشرة أقفزة، والجمع أجربة وجربان، وهو ليس عربياً[٧] أصله كَرى GARI

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٢. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص١٣٦.

(٣) نور الدين آل علي: التعريب، ص١٦٢.

(٤) هنتس: المرجع السابق، ص٦٦.

(٥) الخراج: ص٣٢٥، ٣٢٨. وذكر أن القفيز الذي هو ٣٣ لتراً؛ يساوي تماماً مكعب قدم الذراع الفارسي الذي قدره (٠,٦٤) من المتر مما يُثبت فارسيته، ص٣٢٥.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٧) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٤٢٩. وقد أضاف أن الجريب يساوي أربعة أقفزة= ٢٥٦ رطلاً= ١٠٤,٤٤٨كغم؛ كما أن «الريس» يرى أن هناك جريباً يعادل (٨) أقفزة= ٥١٢ رطلاً = ٢٦٤ ليتراً. (الخراج: ص٣٢٨).

وهو في الأصل مكيال مطلق أو مقياس[1]. وفي بلاد فارس كان الجريب دائماً يساوي عشـرة أقفزة[2] ومع هذا كانت مكاييل الجريـب تختلف من مدينة إلى أخرى من مدن فارس، وسوف نوضح ذلك في جدول لاحق نورد فيه الأجربة وما يسـاويها من الأقفـزة والألتار. ونبـدأ بشيراز لمقـابلة بقية المدن بمكاييلها. فالجريب في مدينة شيراز يساوي عشرة أقفزة[3] وبما أن القفيز ٣٣ لتراً ـ كما مر معنا ـ فالجريب يساوي إذن ٣٣ × ١٠ = ٣٣٠ لتراً.

(جـ) المكوك:

مكيـال معـروف والجمع مكاكـيك ومكاكيّ، ويخـتلف مقـداره باختـلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد[4]. أما في بلاد فارس فـالمكوك يساوي نصف القفيز[5]، وبما أن القفيز فـي مدينة شيراز يساوي ٣٣ لتراً ـ كـما مر معنا ـ[6] إذن فالمكوك = ١٦,٥لتراً.

ومكوك أرجان للقمح يساوي حوالي ١,٥لترات[7].

والملاحظ أن المكاييل في إقليم فـارس تختلف من مـدينة إلى أخرى ـ كـما سبـقت الإشارة. وقد رأيت من المفـيد إعداد الجـدول الآتي الذي يبين مكاييل الأجربة وما يسـاويها من الأقفزة والألتار في بعض مدن فـارس مقابلة بمكاييل شيراز التي عليها المعوَّل في المقابلة.

(١) نور الدين آل علي: التعريب، ص١٢٠.

(٢) هنتس: المرجع السابق، ص٦١.

(٣) الإصطخري: المصدر السـابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابـق، ص٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٥١٦.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٦) انظر: ص ٣٨٢.

(٧) هنتس: المرجع السابق، ص٣٦.

المدينة	مكاييلها
١ـ شيراز	الجريب الواحد= ١٠ أقفزة[١] ويزن القفيز من الحنطة ١٦رطلاً[٢] أي نحو ٦٥ كيلو غراماً أو ٨٣ لتراً[٣].
٢ـ أرجان	مكاييل أرجان تزيد على مكاييل شيراز بمقدار الربع[٤] أي الجريب= خمسة أرباع جريب شيراز= نحو ٨١,٢٥كغم أو ١٠٥لترات[٥].
٣ـ إصطخر	قفيز وجريب إصطخر = النصف من جريب وقفيز شيراز[٦] أي الجريب= نصف جريب شيراز= نحو ٣٢,٥ كغم أو ٤٢لتراً[٧].
٤ـ البيضاء	ذكر الإصطخري أن مكاييل البيضاء تزيد على مكاييل إصطخر بنحو العُشر ونصف العشر[٨] بينما ورد عند «ابن حوقل» أن مكاييل البيضاء تزيد على مكاييل إصطخر بنحو الربع، وتنقص عن مكاييل شيراز[٩] وذكر هنتس أن الجريب الواحد في البيضاء= واحد وثلاثة على عشرين من جريب شيراز ويساوي نحو ٧٤,٧٥ كغم أو ٩٧ لتراً[١٠].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣. المقدسي: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣) هنتس: المرجع السابق، ص٦١.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٥) هنتس: المرجع السابق، ص٦٢.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٦٣.

(٧) هنتس: المرجع السابق، ص٦٢.

(٨) مسالك الممالك: ص١٥٦.

(٩) صورة الأرض: ٢٦٣.

(١٠) المكاييل والأوزان: ص٦٢.

المدينة	مكاييلها
٥ـ سابور	تزيد على مكاييل شيراز العشرة ستة[١].
٦ـ فسا	تنقص عن مكاييل شيراز العشر[٢] أي الجريب= تسعة أعشار جريب شيراز= نحو ٥٨,٥ كغم أو ٧٥ لتراً [٣].
٧ـ كازرون	تزيد على مكاييل شيراز العشرة ستة[٤] أي الجريب= خمسة أثلاث جريب شيراز= نحو ١٠٨,٣ كغم أي ١٣٨لتراً[٥].
٨ـ كام فيروز وما يتصل بها	تزيد على الخمسين من مكاييل البيضاء[٦].

(د) ويضيف «هنتس»[٧] على المكاييل في فارس مكيـالاً لم يرد له ذكر في المصـادر الأصلية التي رجـعت إليهـا، وهو الكَيْلَجَة، إلا أن «ابن منظـور» قد عَرَّفَ به على أنه مكيـال والجمع كيـالِجة[٨]. ويُعتـقد أن هذا المكيـال فارسي الأصل. وقد كانت كيلجة القمح في إيران في أوج العصور الوسطى وأواخرها تبلغ على الدوام ١,٦ (سدس) قفيز، وكيلجة الشعير ١,٥ (خمس) قفيز وكان القفيز يساوي ١,١٠ (عُشر) جريب[٩].

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦.
(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٣) هنتس: المرجع السابق، ص٦٢.
(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦. ابن حوقل: ص٢٦٣.
(٥) هنتس: المرجع السابق، ص٦٢.
(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٦.
(٧) المكاييل والأوزان: ص٧١.
(٨) لسان العرب: جـ٢، ص٢٨٥.
(٩) هنتس: المرجع السابق، ص٧١.

ونفهم من هذه الأوزان والمكاييل أن هناك اختلافاً بين الوحدات المستعملة في الوزن والكيل بين مدينة وأخرى، وكذلك بين إقليم فارس وغيره من الأقاليم، وربما أدى ذلك إلى بعض البلبلة بالنسبة إلى المعاملات التجارية.

٣ـ مقاييس الطول والمساحة:

مقاييس المساحة المستعملة في فارس هي الجريب والفرسخ.

١ـ الجريب:[(١)] بنوعيه الصغير والكبير الذي يساوي ثلاثة أجربة وثلثين من الأجربة الصغيرة[(٢)] كان أيضاً هو وحدة المساحة الرسمية المعتمدة لقياس الأراضي الزراعية وتحديد الأملاك والقطائع ووظائف الخراج[(٣)]، والجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة حسبما ذكره «ابن منظور»[(٤)].

أما الجريب الصغير في فارس فهو يساوي ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بذراع الملك وهي ذراع المساحة وطوله ٦٦,٥سم. ولكن «الريس» قدّره ٦١,٦سم[(٥)] وقياس ذراع الملك عند الجغرافيين تسع قبضات[(٦)]. والقبضة تساوي أربعة أصابع، وتتأرجح تبعاً لطول الذراع[(٧)].

(١) الجريب والقفيز كما هما اسمان لوحدات من المساحة فهما اسمان أيضاً لمكيالين. انظر: تعريفهما في المكاييل ص ٣٨٢-٣٨٣ من هذه الدراسة، ولكن ينبغي عدم الخلط بين مقياس المساحة والمكيال في أي من الحالين (الريس: ص٢٩٢).

(٢) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧.

(٣) الريس: المرجع السابق، ص ص٢٧٤-٢٧٦.

(٤) لسان العرب: جـ١، ٤٢٩.

(٥) الخراج: ص ص٢٨٩-٢٩٠.

(٦) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٥٧. ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٦٣. هنتس: المرجع السابق، ص ص٨٩-٩٠، ٩٦.

(٧) القلقشندي: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٤٦. هنتس: المرجع السابق، ص٩٤. الريس: المرجع السابق، ص٢٨٣.

وكان الجـريب كمقيـاس شرعي للمساحـة يساوي شرعاً في أوائل العـصور الوسطى وفي أوجـها ١٠٠ قـصبـة مربعة، الـتي تعادل ١٥٩٢ مـتراً مربـعاً، والقصبـة تساوي ٣٩٩سم = ٣,٩٩ متر حـسب تقدير «هنتس»[١] وقد قدرها «الريس» ٣٦٩,٦سم[٢]. وعليه فمساحة الجـريب ١٣٦٦ر.٤١٦ متراً مربعاً[٣] وهو ما يسـاوي الجريب الصغيـر في فارس. وبما أن الجريب الكبيـر يساوي ٣ وثلثين بالجريب الصغـير كما أسلفنا ـ فهو يبلغ ٥٨٣٧ وثلث مـتر مربع. وفي أواخر العصـور الوسطى صار الجريب مسـاحة مربعة طول ضلعـها ٣٢ وثلثين جيز (الذي يبلغ ٩٤,٧٤٥سم) ويساوي ١٠٦٦ جيزاً مربعاً[٤].

والقفيز: كـمقياس للأرض: ١/١٠ (عُشر) جـريب أو ٣٦٠ ذراعاً مربعاً. ومساحته = ١٥٩,٢ مـتراً مربعاً[٥] وقدَّره «الريس» ١٣٦,٦متراً مربعاً[٦]. أما الذرع والجيز والأرش فتعريفاتها كالآتي:

(أ) ذَرْع:

هو الاسم المفضل للذراع الفـارسية (وتدعى أيضاً جـيز وذراع) وأهم ذرعين هما الذرع الشرعي والذرع الأصـفهاني[٧]، والذرع الشرعي يتطابق مع الذراع الشرعيـة العربية التي تساوي ٤٩,٨٧٥سم. وكـان الفرسخ الواحد= ١٢٠٠٠

(١) المكاييل والأوزان: ص٩٤، ٩٦.

(٢) الخراج: ص ٢٩٠، ٢٩٨.

(٣) المرجع نفسه: ص ص٢٩٠-٢٩١. ومساحة الجريب= ٣٦٠٠ ذراع هاشمية، ص٢٨٦.

(٤) هنتس: المرجع السابق، ص٩٤، ٩٦.

(٥) المرجع نفسه: ص٩٨.

(٦) الخراج: ص٢٩٢.

(٧) هنتس: المرجع السابق، ص٨٣، ٩٣. والريس لم يتعرض للذرع.

ذرع شرعي[1] وذكر «الماوردي» أن طول الفرسخ= ١٢٠٠٠ ألف ذراع مرسلة وتسعة آلاف ذراع هاشمية[2].

(ب) جيز:

اسم فارسي للذراع التي كثيراً ما يطلق عليها ذرع وذراع وكانت تساوي في المعدل نحو ٩٥سم في القرن ٥هـ/ ١١م.

(جـ) أرَش:

وهو اسم الذراع باللغة الفارسية، وكان نادراً نسبياً[3] وقد أشار «ناصر خسرو» إلى أن جيز الملك أو ذراع الملك أقل بقليل من (١ونصف) أرش[4] ويقدر «هنتس» الأرش الواحد بنحو ٦٤سم[5].

٢ـ الفرسخ:

وهو المسافة المعلومة من الأرض، وهو ثلاثة أميال، وهو فارسي معرب «فرسنك»[6] وكل ميل يساوي ١٠٠٠ باع وكل باع يساوي أربعة أذرع شرعية،

(١) الريس: المرجع السابق، ص٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠. هنتس: المرجع السابق، ص٩٣. والذراع الشرعية عند الريس= ٤٦,٢ سم، وقال: وهو الذراع الأصلية والمرسلة، والهاشمية= ٦١,٦ سم وهو ذراع المساحة.

(٢) الأحكام السلطانية: ص١٤٦.

(٣) هنتس: المرجع السابق، ص٨١، ٨٣. ويبدو أن هناك خللاً في الحساب لدى هنتس إذ يبلغ قياس ذراع الملك وهو الذراع الهاشمية أو ذراع المساحة ٦١,٦سم أو ٦٦,٥سم حسب تقدير كل من الريس وهنتس نفسه، ومن ثم فإن الأرش ينبغي ألا يزيد قليلاً على (٤٠سم) الريس: المرجع السابق، ص٢٨٩، هنتس: ص٩٠.

(٤) سفرنامه: ترجمة يحيى الخشاب، ص١٧٨.

(٥) المكاييل والأوزان: ص٨١، وبسبب وجود تفاوت في هذا الحساب، يرجى مراجعة الحاشية (٣) في هذه الصفحة.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩. جـ٢، ص١٠٧٣، جـ٣ ص٥٥٧ ويرى «ابن منظور» أن هناك قياساً آخر للفرسخ هو ستة أميال.

وعليه فإن الفرسخ= نحو ٦كم[١]، وعليه يساوي الميل الواحد نحو ٢كم[٢].

والميل = أربعة آلاف ذراع بالمرسلة[٣] فيكون إذن ٤٠٠٠ × ٤٦,٢ =١٨٤٨ متراً[٤]، والفرسخ ٣ أميال فطوله يساوي ١٨٤٨ × ٣= ٥٥٤٤متراً.

والبريد العربي= ٤فراسخ فطوله يكون ٥٥٤٤×٤= ٢٢١٧٦ متراً أو ٢٢,١٧٦كم[٥].

وعلاوة على ما تقدم، هناك بعض المصطلحات التي تردد ذكرها عند الحديث عن الطرق التجارية مثل البريد، والسكة، والمرحلة، وهي تمثل وحدات المسافات ولعل من الضروري أن أعرف بها في أثناء هذه الفقرة.

١ـ البريد والسكة:

البريد: كلمة فارسية يُراد بها في الأصل البَرْد وأصلها (بريده د م) أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب، كالعلامة لها فعربت وخففت. ثم سمي «الرسول» الذي يركب دابة البريد بريداً. كذلك قيل: إن ما بين كل منزلين من منازل السفر بريد، كما أن المسافة بين السكتين تسمى بريداً أيضاً، وسكك البريد تبلغ كل سكة منها اثنى عشر ميلاً، ويقول «ابن منظور»: إن ما بين السكتين فرسخان وقيل: أربعة فراسخ؛ في الوقت الذي يقول فيه بأن البريد يساوي فرسخين[٦] وعلى هذا الأساس يتطابق البريد مع السكة ولاسيما

(١) هنتس: المرجع السابق، ص٩٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٥.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩. والميل من الأرض قدر منتهى مد البصر، والجمع أميال وميول وأميل وكل ثلاثة أميال تساوي فرسخ أي الميل ثلث الفرسخ، ابن منظور: جـ٣، ص٥٥٧.

(٤) الريس: المرجع السابق، ص ص٣٠٠-٣٠١.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٠١.

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

أن «هنتس» يرى أن البريد قد يصل إلى أربعة فراسخ أيضاً[1].

والجدير بالذكر أن السكة تطلق أيضاً على الموضع الذي كان يسكنه العمال والرسل، أو سعاة البريد، أو القاصدون المرتبون من بيت أو قبة أو رباط وكان يرتب في كل سكة بغال[2].

٣ـ المرحلة:

واحدة المراحل، والمرحلة المنزلة يُرتحل منها، وما بين المنزلتين مرحلة[3] وهي على هذا الأساس تساوي البريد، علماً بأن المصادر المتاحة لم تذكر شيئاً عن قياسها بالفراسخ أو الأميال، ولكنها لا تزيد على ستة فراسخ كما وردت عند «المقدسي»[4] قياساً بالمصادر الأخرى؛ ذلك لأن المرحلة تساوي ستة فراسخ والفرسخ يساوي ستة كيلو مترات أي المرحلة تساوي ٣٦ كيلومتراً.

(د) الأسعار:

ليس لدينا معلومات مفصلة واضحة عن الأسعار، وإنما هناك مجرد إشارات في بعض المصادر إلى رخص الأسعار عموماً، وتوافر الخيرات، كقول بعض المؤلفين: «ومدينة كوار مقصد لأنواع تجارات، ولها رستاق كبير فيه عمارات وخير وافر ومستغلات جمة»[5].

«ومدينة سابور تباهي إصطخر في هيأتها وأبنيتها، لكن مدينة سابور أكثر بشراً وعمارة وأهلاً، وأوفر حالاً»[6].

(١) هنتس: ص٨٢.

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

(٣) المصدر نفسه: جـ١، ص١١٤٣.

(٤) أحسن التقاسيم: ص ص٤٥٣-٤٥٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١١.

(٦) المصدر نفسه ص٤١٢.

«ومـدينة أبرقويه بهـا مزارع الحنـطة والحبـوب، وهي خصـبة، ورخـيصـة الأسعار»[1].

«ومدينة كثه، وهي حومة يزد رخيصة الأسعار»[2].

«والروذان مدينة كبيرة كـثيرة الخيرات، ورخيصة الأسـعار قريبة من أبرقويه في الشبه والمعنى والأحوال»[3].

«والسرمق مدينة خصبة جليلة رخيصة الأسعار»[4].

«وفرعا بقرب هراة رخيصة الأسـعار، وجَرْمَق أخصب هذه المدن وأرخصها أسعاراً؛ وخُرَّمَة لها رستاق واسع وبها رخص»[5].

«ومدينة السردن أخصب من مدينة كرد وأرخص أسعاراً»[6].

«وكرد فيها خصب ورخص أسعار»[7].

وهكذا فإن هذه الإشارات لا تتـضمن معلومات كافيـة لرسم صورة واضحة لحقيقة الأسعار التي سادت أسواق الإقليم خلال فترة الدراسة.

* * *

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٩.

(٢) ابن حوقل: المصدر نفسه، ص٢٤٦، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٣٠.

(٣) ابن حوقل: المصدر نفسه، ص٢٤٧، الإدريسي: نزهة المشتاق ص٤٣١.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٢.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣١.

الفصل السابع

مستوى المعيشة

١ـ نفقات الدولة.

أـ نفقات الرواتب.

ب ـ نفقات الإصلاحات العامة.

٢ـ أنواع العملة المتداولة.

٣ـ مستويات الأسعار.

٤ـ أوضاع أرباب الحرف والعمال.

٥ـ بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة.

الفصل السابع
مستوى المعيشة

١ـ نفقات الدولة (النفقات).

من المعـروف أن الدولة في مـختـلف العصـور والأقـاليم تتكفل بعـدد من النفـقات، وكـانت هذه النفقـات في البلاد الإسـلاميـة تشمل عـادة: نفـقات الوزارة، والجند، والشـرطة، والقـضـاء، والحسـبـة، والسجـون، والبـريد، والتعـليم، والمرتبات لمن يدير تلك المرافق وغـيرهم من مـوظفي الدولة، كـما تشمل نفقات الإصلاحات العامة ومنها: الإصلاح الزراعي(١).

وكانت دواوين الخـراج في الولايات تتولى مـهام ديوان النفـقات فيـها إلى جانب جباية الخراج وبقية الضرائب؛ إذ كانت حكومة الولاية تستوفي من تلك الأموال النفقـات الراتبة وأعطيات الجند وتُرسل الباقي إلى عاصـمة الخلافة(٢)، أما نفقات الوزارة فقد كانت ضمن نفقات عاصمة الخلافة ولا تخص الأقاليم، إذ كانت رواتب الوزراء وصلاتهم وامتيازاتهم تُدفع من قبل الخلفاء(٣).

(١) الصابئ: الوزراء: ص١٨-٢٧، الهراني: ضـيف الله يحيى: النفقات وإدارتها في الدولة العـباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ص١٥.

(٢) مسكويه: المـصدر السابق، جـ١، ص١٨، ١٩، ٢٩٧، ٢٩٩. السـامرائي: المؤسـسـات ص٢٣٠. حسن إبراهيم: تاريخ، جـ٢، ص٢٨٥.

(٣) التنوخي: نشوار جـ٨، ص١٥. الصـابئ: الوزراء ص٢٢، ٢٥، ٣٧، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧٥، حتى: فـيليب وجـبـرائيل جـبـور وإدوارد جـرجي: تاريخ العـرب، دار غـندور، لبنان، ١٩٧٤م، جـ٢ ص٣٩٥.

وسوف أحاول فيما يأتي استعراض تلك النفقات:

(أ) نفقات الرواتب:

١ـ رواتب الجند (العطاء):

كان المعدل العام لرواتب الجند في العصر العباسي الأول في حدود ٢٠درهماً[١] للراجل، و٤٠ درهماً للفارس[٢]. ولكنه لم يتضح من النصوص الواردة في المصادر أكان الراتب يدفع عن اليوم أم الشهر، ولكننا نُرجح أنه كان يدفع عن الشهر. موازنة بما ذكره صالح العلي من أن أدنى العطاء كان في الغالب ثلاثمائة درهم في السنة[٣].

وليس لدينا أرقام تتعلق بما كان يُدفع من رواتب للجند المخصصين لإقليم فارس بالذات خلال فترة هذه الدراسة إلا أن «الصابئ» ذكر عن أرزاق الفرسان التابعين لوالي أذربيجان وإقليم الجبال خلال فترة الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) وكانت تبلغ ستين ألف دينار في السنة[٤]، ولعل ما كان يُنفق في فارس يقرب من هذا المبلغ، علماً بأن «جرجي زيدان» قد خمَّن أن نفقات الجند من الفرسان والمماليك ونحوهم في عهد المعتضد نفسه لا تزيد على ١,٥٠٠,٠٠٠دينار أو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠درهم[٥]. وما ذكره «جرجي زيدان»

---

(١) الدرهم: كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل (انظر ص ٣٧٨ من هذه الدراسة، والدينار في العصر العباسي الأول يساوي ١٥ درهماً، وفي العصر العباسي الثاني يساوي ١٤درهماً (انظر ص ٤٢١ من هذه الدراسة).

(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص١٧٣، جـ٢، ص٤٠٠. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص٤٠٩.

(٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص١٥٠.

(٤) الوزراء: ص١٩.

(٥) تاريخ التمدن: جـ٢، ص ص٣٩٩-٤٠٠.

يتعلق بأفراد الجيش العباسي بصورة عامة دون تخصيص. ويغلب على الظن أن رواتب جند فارس هي على غرار ما كان يُدفع إلى الجند في بقية الأقاليم، ولاسيما عاصمة الخلافة.

أما رواتب القادة العسكريين فقد كانت تفوق رواتب الجند إلى حد كبير، ولكن المصادر تسكت عن تقديم معلومات واضحة عن رواتبهم، باستثناء ما ورد عن رواتب القواد في زمن الخليفة «المأمون» في العصر العباسي الأول، إذ تذكر المصادر أنها كانت تصرف بمعدل عشرة آلاف درهم كل شهر للقائد[1]، وأن الخليفة «المستعين» زاد راتب قائده «الحسن بن الأفشين» بمقدار ستة عشر ألف (١٦,٠٠٠) درهم كل شهر سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م دون الإشارة إلى مقدار أصل الراتب[2]، ويبدو أنه ظل على ما كان عليه أيام «المأمون» تقريباً، إذ لم ترد الإشارة إلى تعديله، كما يتضح أن القادة كان لهم حظ وافر من نفقات الدولة. وعلاوة على رواتبهم المرتفعة كانوا يحصلون على صلات، وخاصة في فترة الفوضى العسكرية، عندما تسلط كبار القادة على بيوت الأموال، وأخذوا منها ما شاؤوا[3].

والآن بعد أن استعرضنا مقدار رواتب الجند والقادة العسكريين صار من المتعين علينا أن نتناول موعد صرف تلك الرواتب.

---

(١) الجهشياري: محمد بن عبدوس: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء، جمع وتعليق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٤هـ، س٣٤، ٣٥، الزهراني: النفقات، ص٣٠٩.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٥، ص ص٣٧٣-٣٧٤.

(٣) الصولي: أخبار الراضي والمتقي ص٤٤، ٢٢٦. المسعودي: مروج، جـ٤، ص ص٦٠-٦١، ٩٠-٩٢، ٩٦-٩٩. جرجي زيدان المرجع السابق، جـ٢، ص٤٠٠. السامرائي: المؤسسات، ص ص١٧-٣٢.

موعد صرف الرواتب:

كانت رواتب الجند تدفع في أوقاتها إلا في أواخر الدولة العباسية كانت تتأخر وتتراكم[1]. وكان صرف الرواتب في البداية يتم سنوياً مع أنها كانت مقررة على الشهر الهلالي، ولكنها كانت تصرف غالباً في نهاية السنة[2]. أما صرف أرزاق الجند فكان يتم في أول كل شهر هلالي (هجري)[3]. والمعروف في العصر العباسي الأول أن صرف النفقات كان مرتبطاً بوصول حصيلة الخراج إلى بيوت الأموال، ففي حالة توافر أموال الخراج يتم الصرف في موعده[4]. وقد استمر هذا النظام ـ على الأرجح ـ إلى بداية خلافة «المعتضد» (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) عندما أمر بتصنيف الجند كل حسب اختصاصه ومقدرته، وكانت مواعيد دفع الرواتب تراوح بين ثلاثين يوماً و١٨٠ يوماً بين كل دفعة وأخرى. واستمر هذا الوضع خلال خلافة «المكتفي» (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠١-٩٠٧م). إذ كانت رواتب الجند في عهده تتأخر إلى شهرين أحياناً، وكانت رواتبهم تصرف بواسطة الديوان، وقد يخرج لهم رزق شهرين بعضهما مع بعض[5]. ثم اختلف الوضع خلال فترة حكم المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م إذ أصبحت مواعيد صرف الرواتب في فترات تراوح بين ثلاثين يوما وتسعين

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص١٧٤، السامرائي: المؤسسات، ص١٤، ٢٠، ٢٧.

(٢) السامرائي: المؤسسات، ص٢٦٢. الزهراني: النفقات ص٣٢٤.

(٣) ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم: الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٨هـ، جـ٢، س١٥٣. السامرائي: المؤسسات ص٢٦٢.

(٤) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم ص٣٠، الرحبي: الرتاج، جـ٢، ص١٣. صالح العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ص١٦٧.

(٥) التنوخي: الفرج، جـ٣، ص٢٣٣. الصابئ: الوزراء، ص ص١٨-٢١. السامرائي: المؤسسات، ص ص٢٥٨-٢٦٠.

يوما[1]، أما خلال فترة إمرة الأمراء فقد توحّد موعد قبض الرواتب لجميع فرق الجيش، فأصبحت تُصرف بالشهر الهلالي كل ثلاثين يوماً[2].

ولم تُشر المصادر إلى وجود هذه التنظيمات في إقليم فارس، ولكن من باب القياس نرجح أن هذا النظام مثلما كان يُطبق في العاصمة كان يطبق في بقية أقاليم الخلافة.

ومنذ نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وبداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ الجيش يطالب بالرواتب المتأخرة أو بأرزاق إضافية[3].

٢ـ رواتب الشرطة:

كان راتب صاحب الشرطة في العصر العباسي الأول أكبر مما صار إليه في العصر العباسي الثاني، فقد بلغ في عهد الخليفة (المنصور) (٥٠٠,٠٠٠) (نصف مليون) درهم في السنة[4]، واستمر على هذا الحال في عهد الخليفة «هارون الرشيد»[5] وقد بلغ راتب صاحب الشرطة زمن الخليفة المعتضد خمسين ديناراً في الشهر[6]. وأظن أن هذا المقدار لرواتب الشرطة كان عاماً في جميع

(١) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢١، ٤٣، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٦١. الصابئ: الوزراء، ص ص١٨-٢١-٢٧، ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٦٩، ٩٩، ١١٠، ١١١، ١٣٩.

(٢) الصولي: أخبار الراضي والمتقي، ص ص٢٣٨-٢٤١. الصابئ: الوزراء، ص ص١٩-٢٠. ابن الأثير: الذخائر ص٢٤٩.

(٣) الصابئ: الوزراء: ص ٣٦، ٥٢، ٥٣. ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٩٩، ١١٠. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١، ص١٥٠.

(٤) الجومرد: أبو جعفر المنصور، ص٣١٤.

(٥) الجومرد: عبدالجبار: هارون الرشيد: مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٦م، ص٣٤٩.

(٦) الصابئ: الوزراء، ص٢٠. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ١، ص١٧٣، جـ٢، ص٤٠٠. مولاي حسيني: المرجع السابق، ص٤٠٩.

الأقاليم ومن بينها فارس التي لم يتيسر لي معرفة مقدار رواتب منسوبي الشرطة فيها.

٣ـ رواتب القضاة:

لم أتمكن من العثور على مقدار ما يتقاضاه القاضي في إقليم فارس، ولكن هناك إشارات إلى رواتب بعض القضاة على سبيل التحديد في عهد بعض الخلفاء فترة هذه الدراسة. فمنذ عهد المتوكل سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م حتى عهد المقتدر سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م كانت رواتب القضاة تراوح بين ١٢٠ و ٥٠٠ دينار شهرياً[(١)].

وبسبب التفاوت الكبير في الأرقام التي ذكرتها المصادر عن رواتب القضاة يبدو لي أن الأمر قد اختلط على الرواة فاقتبسوا أرقاماً عدّوها راتباً للقاضي وحده. بينما هي تشمل راتب القاضي إلى جانب راتب أعوانه، كما يتضح مما رواه «الصابئ»، من أنه كان راتب القاضي في عهد «المعتضد» ٥٠٠ دينار في الشهر، بما فيها أجور عشرة من الفقهاء وخليفة القاضي. وبلغ الراتب اليومي للقاضي ستة عشر ديناراً وثلثي دينار[(٢)]. فالمرجح أن الرقم الصغير يمثل راتب القاضي وحده، أما الأرقام الكبيرة فهي تمثل راتبه مع رواتب مساعديه. وذكر الزهراني: أن الراتب كان (١٦,٣) ستة عشر ديناراً وثلث الدينار في اليوم، وبذلك يساوي (٤٩٠) أربعمائة وتسعين ديناراً شهرياً[(٣)] وهناك من يأخذ عوضاً عن الراتب صلة مقطوعة[(٤)].

---

(١) الصابئ: الوزراء، ص٢٦. ابن الجوزي: المنتظم جـ٦، ص٧٩. جرجي زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٩١. الرفاعي: النظم ص١٢٠.

(٢) الوزراء: ص٢٦.

(٣) النفقات: ص٣٥٢.

(٤) ابن الجوزي: الأذكياء، ص٩٧.

والملاحظ أن رواتب القضاة خلال العصر العباسي الثاني قد زيدت إذا ما قوبلت برواتبهم في العصر العباسي الأول، إذ لم تتجاوز آنذاك مائتي درهم في الشهر[١].

٤ـ راتب المحتسب:

لم أتمكن من العثور على معرفة مقدار راتب المحتسب خلال فترة الدراسة سوى أنه في سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م كان راتب محتسب بغداد مائة (١٠٠) دينار في الشهر، ثم أصبح مائتي دينار[٢]. وقياساً على ذلك فإن راتب المحتسب في إقليم فارس ربما كان في حدود هذا المبلغ.

٥ـ راتب عامل فارس:

كان راتب عامل فارس في عهد «المعتضد بالله» (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) ألفين وخمسمائة دينار في الشهر فأمر «المعتضد» بجعله ثلاثة آلاف دينار في الشهر، وذلك عندما سمع أن «حامد بن العباس» لما دخل فارس بعد تعيينه عاملاً عليها، دخل ومعه عدد كثير من الغلمان والحاشية، ومعه مائتان وخمسون بغلاً عليها رحله وأثقاله. فأعجب ذلك «المعتضد» لمروءة «حامد» وتجمله وهيبته في نفوس الرعية، فأمر بزيادة راتبه إلى ثلاثة آلاف دينار في الشهر ليستعين بها على نفقاته[٣].

وعندما تولى «علي بن عيسى» الوزارة سنة ٣٠١-٣٠٤هـ/ ٩١٣-٩١٦م في عهد الخليفة «المقتدر بالله» سنة ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م حاول إصلاح

(١) الزهراني: النفقات، ٣٥٣.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٣١٧. السامرائي: المؤسسات، ص٣٣٣.

(٣) التنوخي: نشوار المحاضرة، جـ٨، ص١١٤. الصابئ: الوزراء، ص٩٥، محمد كرد علي: المرجع السابق، جـ٢، ص ص٢٤٦-٢٤٧.

أوضاع الخلافة المالية، فنظر في الأرزاق التي كانت تصرف على أساس السنة الكاملة، فاضطر إلى إنقاص رواتب بعض موظفي الدولة فحط من أرزاق العمال شهرين فأصبحوا يقبضون عشرة أشهر من السنة؛ وخفّض أصحاب الدواوين من الثلثين إلى النصف، وقرر «لأبي الفتح الفضل بن جعفر» ـ الذي كان يتولى ديوان المشرق ـ خلال وزارة «علي بن عيسى» الأولى سنة ٣٠١-٣٠٤هـ/ ٩١٣-٩١٦م مائة دينار في كل شهر[1]. ولا ريب أن صاحب ديوان المشرق، كان له النظر في إقليم فارس إذ هو من الولايات المشرقية.

٦ـ نفقات موظفي الدولة:

إن المقصود بموظفي الدولة جميع من كانوا يتولون وظائف رسمية ذات علاقة بحكومة إقليم فارس ومنهم: العامل وصاحب الديوان اللذين سبق ذكرهما. ومن هؤلاء كبار الكتاب من رؤساء الدواوين ومتولي الأزمّة الذين زيدت رواتبهم في خلافة «المقتدر بالله» سنة ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م، وهناك صغار الكتاب الذين بقيت رواتبهم في الفترة نفسها على ماهي عليه؛ إذ لم يزد مقدارها عن (٣٠٠) ثلاثمائة درهم في الشهر[2] على الرغم من الارتفاع الكبير في الأسعار خلال تلك الفترة خاصة من سنة ٣٠٧-٣٣٢هـ/ ٩١٩-٩٤٣م[3].

وكانت رواتب صاحب البريد ونفقاته من جملة النفقات التي تتولى الإدارة المركزية صرفها، وقد بلغت رواتب موظفي البريد ودوابهم وما يلزمهم في عهد الخليفة «المعتضد» سنة (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١) (١٥٠) مائة وخمسين

(١) التنوخي: الفرج بعد الشدة، جـ٣، ص٢٣٦. الصابئ: الوزراء، ص٣٤٠.

(٢) الصابئ: الوزراء، ص٣٧، ١٥٨، ٢٣٩، ٣٤٠، ابن الجوزي: الأذكياء، ص٤٧. السامرائي: المؤسسات: ص٢٧٧.

(٣) الزهراني: النفقات، ص٣٦٩.

ديناراً في الشهر[1] وقد اضطر الوزير «علي بن عيسى» إلى إنقاص رواتبهم أربعة أشهر، فصاروا يقبضون رواتبهم لثمانية أشهر فقط بدلاً من اثنى عشر شهراً، وذلك ضمن إصلاحاته المالية[2].

(ب) نفقات الإصلاحات العامة:

١ـ نفقات الإصلاح الزراعي:

وهي الأموال التي تنفقها الدولة على تنفيذ مشروعات حفر الأنهار وكريها[3]، وإصلاح ما يطرأ عليها من خلل، وتقوية ضفاف الأنهار، وتدعيمها بالأعمدة ورزم القصب والجريد والحصير المثقلة بالحجارة والتراب[4] وإصلاح السدود المتهدمة وصيانتها، ومن مظاهر ذلك في فارس تعيين المهندسين للمحافظة عليها[5]، وحفر القنوات الجديدة، وإصلاح المسنيات ـ وهي جدران سميكة تبنى لدعم ضفاف الأنهار لكيلا تتأكل بفعل تيارات الماء، ولحماية المباني المشيدة على تلك الضفاف ـ والبثوق التي تنتج عن مياه الأنهار[6] بالإضافة إلى بناء السدود التي يوجد عدد منها في فارس[7] وإنشاء السكور والنواظم، والمقاسم

(١) الصابئ: الوزراء، ص ص ١٨-١٩، ٢٣.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، الصابئ: الوزراء، ص٣٤٠.

(٣) كريها: أي حفرها وإخراج طينها (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٥١).

(٤) أبو يوسف: المصدر السابق، ص٢٠٠، ٢٠٣-٢٠٥. الصابئ: الوزراء، ص٤٠، ٤١. الرحبي: الرتاج، جـ٢، ص٢٨. الزهراني: النفقات، ص٣٨٣.

(٥) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٣١٩. السامرائي: حسام الدين: السياسة الزراعية للدولة العباسية خلال القرن الثالث الهجري، مقال مستل من مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني لسنة ١٣٩٤هـ ص ١٤١.

(٦) أبو يوسف : المصدر السابق، ص٣٠٩. الجهشياري: الوزراء والكتاب ص١١٩. الماوردي: ص١٧٠. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص٢٢٩. السامرائي: السياسة الزراعية، ص١٤١.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٢٢، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٨٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٧، وانظر: ص ص ١٩٤-١٩٥ من هذه الدراسة.

لتنظيم الري[1] وتطهير الأنهار، ورفع ما فيها من صخور وتعميقها، وكري المساقي[2] وتسليف المزارعين النقود والبذور، والآلات والأدوات الزراعية المختلفة والمواشي، والحيوانات المساعدة في الزراعة كالأبقار والجواميس، والعمل على إقامة الطرق الزراعية أو إصلاحها بتمهيدها وتأمينها[3]. وكان الإنفاق على إصلاح الأراضي يتم من بيت المال[4]، ويدخل في ذلك تجفيف الأراضي وردم المستنقعات لتصبح صالحة للزراعة.

ولم أتمكن من العثور على مثل هذه النفقات في إقليم فارس سوى الإشارة إلى نفقات كري الأنهار وسد البثوق لعموم مزارعي الدولة في عهد «المقتدر» (سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م) ومقدارها (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف دينار[5] دون الإشارة إلى أقاليم معينة أو ذكر البلاد التي تشملها. ويبدو أن هذا كان قاصراً على العراق وممتلكات الخلافة مما ليس له مثيل أو شبيه في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية التي يتضح أن التركيز في نفقاتها كان على رواتب الجند.

٢ـ نفقات العمارة:

ومن بينها نفقات عمارة المنشآت الدينية كتلك التي تخص المساجد من حيث تشييدها والاهتمام بترميمها وصيانتها سواء أكانت في عاصمة الخلافة أم في الأقاليم الأخرى، ولكن معظم المعلومات التي تقدمها المصادر تتركز في نفقات

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٢. لسترنج: المرجع السابق، ص٣١٣، ٣١٧. وانظر: ص ١٩٥.

(٢) التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٣، ص٤٠٣. الزهراني: النفقات: ص٣٨٣.

(٣) التنوخي: نشوار جـ١، ص١٦٦. الصابئ: الوزراء، ص٤٠، ٤١، ٣٣٨. النويري: نهاية الأرب، جـ٨، ص ص٢٥٠-٢٦٠. السامرائي: السياسة الزراعية: ص١٤٦.

(٤) ابن سلام: المصدر السابق، ص ص١١٨-١٢٠. ابن رجب: المصدر السابق، ص١٤، يحيى بن آدم: المصدر السابق، ص٦٣.

(٥) الصابئ: الوزراء، ص٤٠، ٤١، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص٢٢٩.

الإنشاء والتعمير لمساجد عاصـمة الخلافة وفي نفقات الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة[1]، ولم أتمكن من العـثور على مـا يشيـر إلى نفقـات العمارة في إقليم فارس سوى إشارة عامة تعود إلى عهد «المقتدر»، وهي تتعلق بنفقات البناء والتـرميم للمساجد لعمـوم الدولة وقد بلغت (٥١,١٠٠) واحداً وخمسين ألفاً ومائة دينار، وكان ذلك سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م[2].

٣ـ نفقات التعليم:

ذكر بعض البـاحثين بين نفـقات الدولة العبـاسية فـقرة خصـصها لنفـقات التعليم، وأدرج تحتها ما ينفـقه الخلفاء على تشجيع طلب العلم والمكافآت التي تُصرف لبعض العلماء والفقـهاء، مع الإشارة إلى أنه كان على الصبي أن يُعلّم نفسه على نفقته الخاصة، وأورد لذلك بعض الأمثلة، بالإضافة إلى نفقات بيت الحكمة[3]. ويبدو من ذلك أن نفقات التـعليم لأبناء رجال الدولة وعامة الناس لا تدخل ضمن النفـقات العامة، إذ يتحـملها أولياء التلامـيذ. وعلى أي حال فليس في المصادر التي رجعت إليها شيء يمكن أن نعده نفقات للتعليم في إقليم فارس خلال فترة هذه الدراسة.

٤ـ النفقات الطارئة:

وهي النفقـات التي يقع صرفهـا لأسباب طارئة لعـلاج آثار بعض الأحداث الزمنية سواء للأشـخاص أو البلدان، إذا ما أصيبوا في المال أو الزراعـة، نتيجة الفيـضانات، أو الحرائق، أو الزلازل، أو الـسرقات، فـتقوم الدولة بتـعويض الأشخاص أو أهالي الناحـية أو الإقليم الذي وقعت فيـه الكارثة، وقد اهتمت

(١) الزهراني: النفقات، ص٣٩٨.

(٢) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٢٦، ٥٦.

(٣) انظر: الزهراني: النفقات، ص ص٣٥٦-٣٦٢.

الدولة العباسية بهذه النفقات، وساعدت كثيراً من المتضررين وعوضتهم بالأموال[1]، ولكني لم أهتد إلى تعويضات حصلت في إقليم فارس مع حدوث بعض الكوارث فيها[2].

٥ـ نفقات السجون:

اهتمت الدولة العباسية في العصر العباسي الأول بالسجناء، فقد خُصص جزء من أموال بيت المال للنفقة على المسجونين في جميع أقاليم الدولة العباسية[3] واستمرت الجرايات على السجناء بانتظام خلال العصر العباسي الثاني أي خلال فترة هذه الدراسة[4] ولكن لم يتوافر لي أي معلومات عن هذه النفقات فيما يتعلق بإقليم فارس بالذات، ولكن تلك النفقات ـ على أي حال ـ تشمل إقليم فارس بصفته أحد أقاليم الدولة العباسية، ومن ثم ينطبق عليه ما ينطبق على التنظيم الإداري العام للدولة.

٢ـ أنواع العملة المتداولة

سبق أن ذكرنا عند تناولنا فقرة سك النقود ودور الضرب، أن العملة المستعملة في فارس بشكل أساسي ـ خلال فترة الدراسة ـ هي الدرهم الفضي[5]، علاوة على وجود الفلوس النحاسية (كما سنوضح لاحقاً). وسوف نتناول في هذه الفقرة الدرهم أولاً.

---

(١) الزهراني: النفقات، ص٤٣٣.

(٢) انظر: ص ٦١-٦٢ من هذه الدراسة.

(٣) الصابئ: الوزراء، ص٢٦. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص١٣٥. الخضري: الدولة العباسية، ص٣١٧. محمد كرد: الإسلام والحضارة، جـ٢، ص٢١٠. مولوي حسيني: المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٤) الصابئ: الوزراء، ص٢٦. ابن القفطي: أخبار العلماء ص١٣٢. الدوري: تاريخ، ص٢٤٩.

(٥) انظر: فقرة سك النقود ودور الضرب ص ٢٧٦ من هذه الدراسة.

١ـ الدراهم الفضية:

اقتصر الضرب في بلاد فارس وبقية الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي على سك الدراهم الفضية، وقد علل بعض الكتاب ذلك بالأمور الآتية:

١ـ أن المعاهدة المعقودة ـ فيما سبق ـ بين الفرس وبيزنطة سنة ٥٣٣م، بشأن النقود كانت تقضي بأن يضرب الفرس نقوداً من الفضة فقط، ويستعملوا النقود الذهبية البيزنطية الجارية في التعامل.

٢ـ ويرتبط بهذا التفسير التاريخي حقيقة جغرافية، وهي افتقار بلاد الفرس إلى معدن الذهب إذا ما قيس بتوافر معدن الفضة فيها[١]، وكذلك افتقار الولايات البيزنطية إلى الفضة قياساً على توافر الذهب فيها[٢]. وعلى أي حال فإن الدراهم التي ضُربت في فارس في العصر العباسي كانت قطعاً مستديرة من الفضة[٣] رُتبت الكتابة عليها في دوائر متوازية يُكتب في أحد الوجهين أسماء الله تهليلاً وتحميداً مع الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله، وعلى الوجه الثاني يذكر التاريخ واسم الخليفة[٤]، وذلك على غرار الدرهم المضروب في العصر الأموي، وفقاً للطراز الذي اتخذه «عبدالملك بن مروان»، واستقر الوزن على وزن الدرهم الشرعي[٥].

(١) انظر: أماكن وجود الفضة في الثروة المعدنية ص ٢٣٩ من هذه الدراسة.

(٢) عبدالرحمن فهمي: فجر السكة، ص٣٤. محمد باقر الحسيني: ص٤٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ١ ص٤٦٤. الكرملي: المرجع السابق، ص١٠٦. عبد الرحمن فهمي: فجر السكة، ص٣٠.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ١ ص٤٦٤ الكرملي: المرجع السابق، ص١٠٦.

(٥) النقشبندي: الدرهم الإسلامي جـ١ ص٥، ١٠، محمد باقر الحسيني: المرجع السابق، ص ص ٤٨-٥٠.

وقد احتفظ الدرهم العباسي من حيث الشكل العام والقياس والوزن التقريبي بما كان عليه في العهد الأموي مع بعض التغييرات التي تتمثل فيما يأتي:

١ـ قلت أسماء المدن التي ضُربت فيها الدراهم بالنسبة إلى فارس، فالأسماء التي وردت على السكة المضروبة في فارس وتوافـرت لنا صورها هي: شيراز، وأرجان، وجنَّابة، علاوة على اسم الإقليم «فارس»[١].

٢ـ ورد اسم ولي العـهد على الدراهم العبـاسيـة منذ عهـد «المنصور»[٢]، ومثال ذلك الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٥٤هـ في عـهد الخليفة «المعتز بالله» (٢٥١-٢٥٥هـ) الوزن ٣ غم، القطر ٢٦ ملم، ونصوص هذا الدرهم:

الوجه	الظهر
لا إله إلا	لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
عبدالله بن	الله
أمير المؤمنين	المعتز بالله
س	أمير المؤمنين

النطاق:

بفارس سنة أربع وخمسين ومائتين [٣].

(١) انظر جداول العملة الملحق رقم ١١، وانظر ص ص ٢٧٨-٢٨١ من هذه الدراسة فقرة دور الضرب.

(٢) العش: محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسـلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الإعلام في دولة قطر، الدوحة ١٤٠٤هـ ص٣٦.

(٣) البكري: مهـاب درويش: نفائس من الدراهم الـعباسـية في المتـحف العراقي، مجلة المـسكوكات، بغداد، العدد ٥، سنة ١٩٧٤م، ص٦٨. وذكرت أن المتحف العراقي ينفرد بحيازته هذا الدرهم.

مثال آخر: الدرهم المضروب سنة ٢٧٤هـ.

الوجه		الظهر	
الناصر لدين الله		المعتمد على الله	
الموفق بالله		أحمد بن الموفق بالله	



النطاق:

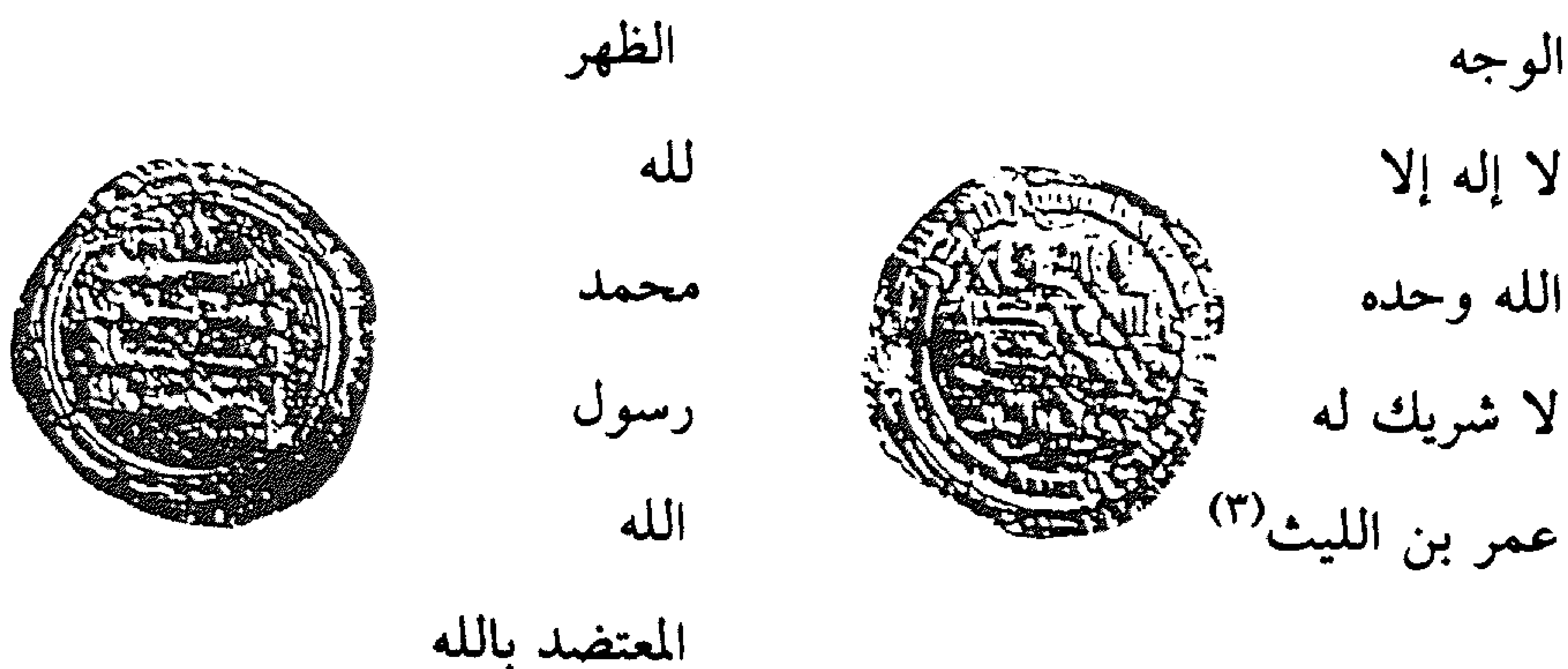
بفارس سنة أربع وسبعين وماتين (هكذا).

الوزن: ٢,٨٠٠غم، القطر ٢٦مم[1].

٣ـ ظهرت على الدراهم العباسية أسماء الولاة والوزراء والمتغلبين والمشرفين على ضرب النقود أكثر مما كانت عليه في العصر الأموي[2]، ومثال ذلك الدرهم المضروب بأرجان سنة ٢٨١هـ.

الوزن ٢,٨٧٠غم، القطر ٢٧,٥مم.

الوجه	الظهر
لا إله إلا	لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
عمر بن الليث[3]	الله
	المعتضد بالله



(١) البكري: مهاب درويش: نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي ـ٢ـ مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص٢٣.

(٢) العش: المرجع السابق، ص٣٦.

(٣) كذا بالأصل والصحيح (عمرو).

النطاق: الطـوق

بسم الله ضرب هذا الدرهم

بأرجان سنة إحدى وثمنين(هكذا)   محمد رسول الله... الخ

(ومائتين)

الطوق:

لله الأمر ... الخ[1]

٤ـ وردت لفظة (لله) في أعلى مأثورة الوسط من الظهر على الدراهم المضروبة منذ سنة ١٧١هـ، واستمرت إلى ما بعد ذلك كالدرهم السابق[2].

٥ـ كانت الدراهم الفضية التي ضُربت زمن الدويلات المستقلة أو غيرها المرتبطة بالخلافة العباسية، لا تخلو من ذكر اسم الخليفة المعاصر إلى جانب أسماء الحكام بصرف النظر عن الظروف والأحوال والمكان، ومهما كانت العلاقات الشخصية بين الطرفين[3]، مثل:

١ـ الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٦٦هـ في ولاية «عمرو بن الليث» (٢٦٥-٢٨٨هـ/ ٨٧٩-٩٠٠م) وكُتب عليه «الموفق بالله»، «وعمرو»، و«المعتمد على الله» وزنه ٣,١٠غم، ووصف بأنه جيد ونادر. ولم يذكر قياس قطره.

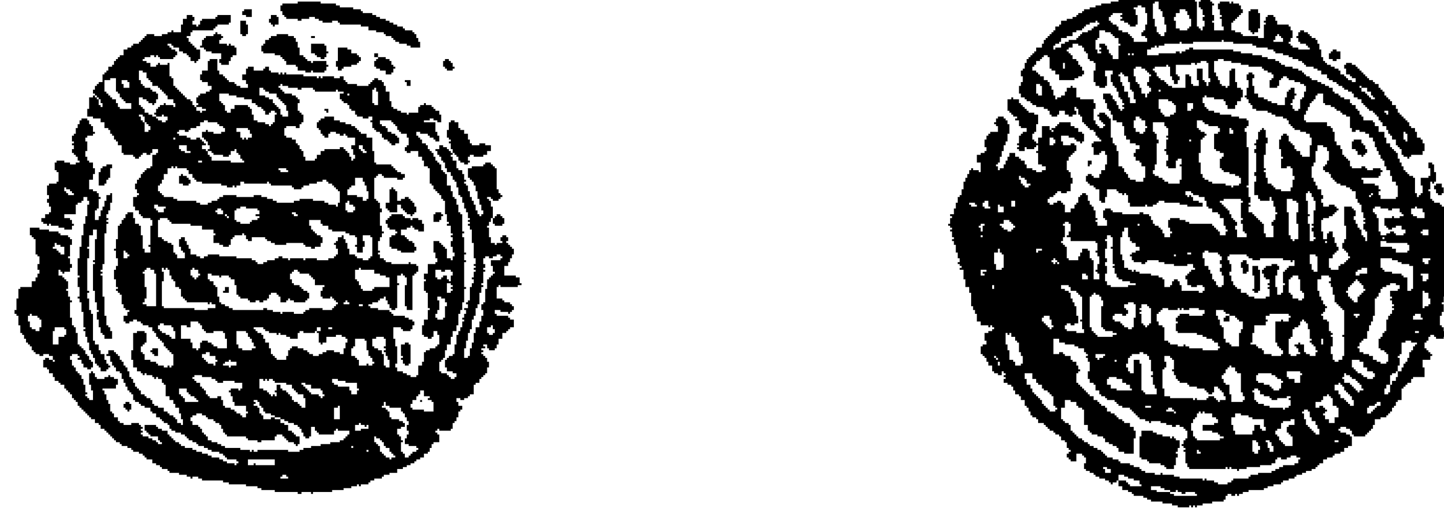
٢ـ الدرهم المضروب بفارس أيضاً، وفي ولاية «عمرو بن الليث» أيضاً سنة

(١) مهاب درويش: نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٧، سنة ١٩٧٦م، ص١٤٥-١٤٦.

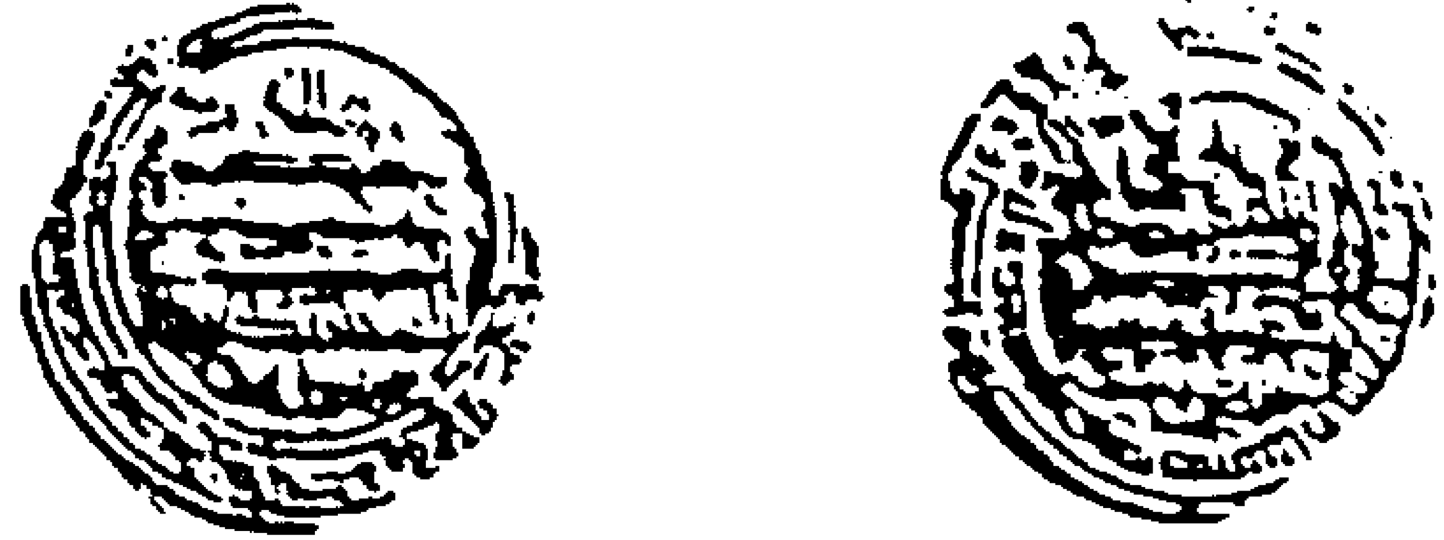
(٢) العش: ص٣٦ وانظر الفقرة السابقة.

(٣) محمد باقر الحسيني: ص٥٨، العش: المرجع السابق، ص٣٦.

٢٦٩هـ وكُتب عليه «الموفق بالله»، و«عمـرو بن الليث»، و«المعتمد على الله»، وزنه ٣,١٠، وهو جيد ونادر أيضاً.



٣ـ الدرهم المضروب بشـيراز سنة ٢٨٤هـ في عهد الأسرة الصـفارية بولاية «عـمرو بن الليث» وكُـتب عليـه «عمـرو بن الليث»، و«المعـتضـد بالله» وزنه ٢١٦غرام، ووصف بأنه جيد ونادر أيضاً.



٤ـ الدرهم المضروب بشيراز أيضـاً سنة ٢٨٩هـ في ولاية «طاهر بن محمد» من الأسرة الصـفارية (٢٨٨-٢٩٦هـ/ ٩٠٠-٩٠٨م)، وكُتب عـليه «طاهر بن محمد»، و«المكتفي بالله» وزنه ٤,٢٧غم، ووصف بأنه جيد ونادر أيضاً.(١)



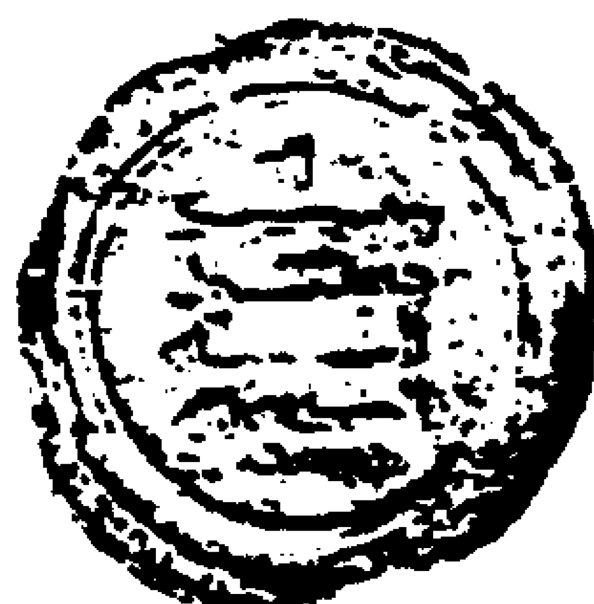
(1) Spink and Son: Numismtics Ltd, Zurich 17 March 1987. p. 79.

٥ـ الدرهم المضـروب بفارس سنة ٢٩١هـ في ولاية «طاهر بـن محمـد بن عمرو بن الليث الصفَّار»[(١)].

القطر: ٢٧,٤ملم والوزن ٢,٧٨.

لله

المكتفي بالله



طاهر بن محمد

لله الأمر[(٢)].



٦ـ والدرهم المضروب بفارس في السنة نفسـها ٢٩١هـ وفي ولاية طاهر بن محمد أيضاً القياس أو القطر ٢٨ملم والوزن ٣,٣٥٠غم.

الوجه	الظهر
المركز:	المركز:
لا إله إلا	لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
طاهر بن محمد	الله
	المكتفي بالله
هامش خارجي:	هامش:
لله الأمر من قبل ومن	محمد رسول الله أرسله
بعد ويومئذ يفرح	بالهدى ودين الحق
	ليظهره على الدين كله
المؤمنون بنصر الله	ولو كره المشركون.





(١) انظر: عنه الأحوال السياسية الدولة الصفارية ص ٩١ من هذه الدراسة.

(٢) العش: المرجع السابق، ص٥٢١.

هامش داخلي:

بسم الله ضرب هذا

الدرهم بفارس سنة

إحدى وتسعين ومايتين (هكذا)[١]

وبمقابلة الدرهمين يُلاحـظ أنه على الرغم من أنهما ضـربا في سنة واحدة، وفي ولاية شخص واحـد هناك فرق زيادة في الوزن والقيـاس وهذا لا استطيع تفسيره، ولعل الدرهم الثاني قد سك في مناسبة معينة أو للهبات.

٧ـ الدرهم المضروب بفـارس سنة ٢٩٧هـ في ولاية «الليث بن علي»[٢] من الأسرة الصفارية ٢٩٦-٢٩٨هـ/ ٩٠٨/ ٩١٠م.





وكُتب عليـه «الليث بن علي»، و«المقتدر بالله»، وعلى النطاق من الجـهتين كلمـات دعائيـة: بالنصر، والظـفر باليـمن والسعـادة ووزنه ٣,١٧ غرامـات ووصف بأنه جيد وحسن جداً ونادراً جداً[٣].

٨ـ الدرهم المضروب بفارس سنة ٢٩٨هـ في ولاية «سُبْكَّري» مولى «عمرو ابن الليث»[٤] في عهد الخليفة المقتدر بالله القطر: ٢٧ملم، الوزن ٣,٣٠غم.

---

(١) عبد الرحمن فهمي: فجر السكة ص٦٧٢.

(٢) انظر: عنه ص٦٢ من هذه الدراسة.

(3) Spink and Son .1987 p.79

(٤) انظر عنه الأحوال السياسية ص ص ٩١-٩٢.

والمأثورات:

لله

المقتدر بالله سُبكري

لله الأمر..[1]



الأمثلة السابقة تمثل الدولة الصفارية. أما ما يمثل الدولة البويهية فهي الدراهم النادرة الآتية:

٩- الدرهم المضروب بشيراز سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م من قبل الأمير البويهي «علي بن بويه»[2] ونصوص هذا الدرهم:

مركز الوجه	مركز الظهر
لا إله إلا	لله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول الله
علي بن بويه	الراضي بالله





(١) العش: المرجع السابق، ص ٥٣٦.

(٢) انظر عنه الأحوال السياسية ص ص ٩٣-٩٥ من هذه الدراسة.

الظهر	الوجه
هامش (النطاق):	هامش داخلي (الطوق):
محمد رسول الله أرسله بالهدى	بسم الله ضرب هذا الدرهم
ودين الحق ليظهره على الدين كله	بشيراز سنة اثنين وعشرين وثلثمائة
ولوكره المشركون.	

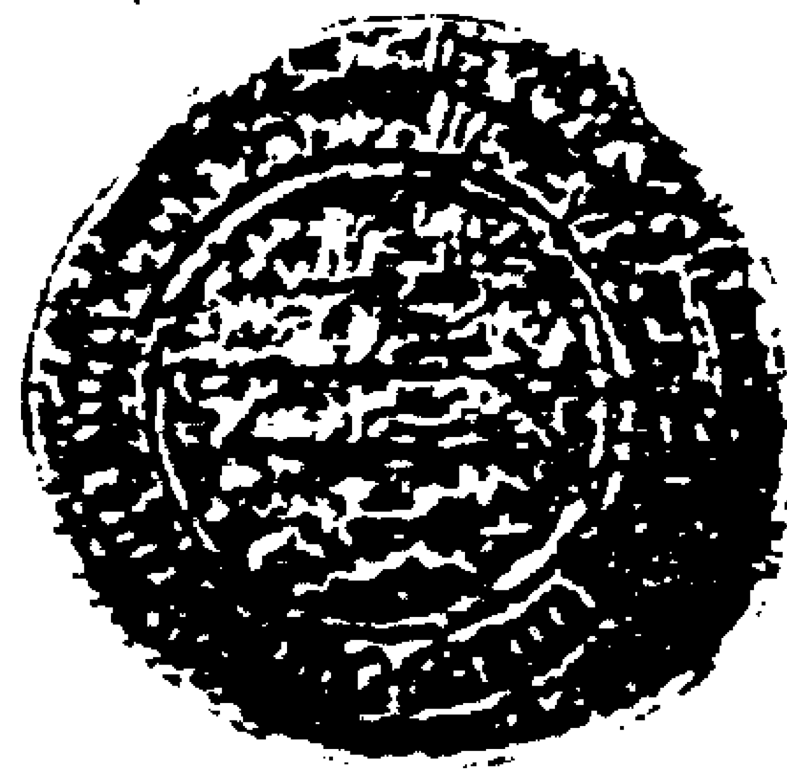
هامش خارجي (النطاق):

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ

يفرح المؤمنون بنصر الله.

وأهميـة هذا الدرهم تكمن في سنة الضرب لكونها السنة الأولى لحكم البويهيين[1]. هذا ولم يرد ذكر لوزن هذا الدرهم أو قطره.

١٠ـ الدرهم المضروب بشيراز سنة ٣٢٤هـ من قبل «علي بن بويه» ولا يختلف في نصوصه عن الدرهم السابق سوى في تاريخ ضربه، وذكر وزنه وهو ١,٧٨غم، وقطره الذي يساوي ٢٥ملم. وهو موجود في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض تحت رقم (السجل) ١٢٠٢[2].




(١) دفتر: ناهض عبدالرزاق: دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي: مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ص٥١، ٥٢.

(٢) مسكوكة رقم (السجل) ١٢٠٢ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهي مؤرخة في (٣٢٤هـ)، وهي من الفضة، وقد زودت بصور أصلية لهذا الدرهم وتحليل لمحتواه من قبل المختصين في المكتبة جزاهم الله خير الجزاء. انظر الملحق رقم ١٠.

١١ـ الدرهم المضروب بشيراز أيضاً، وفي السنة نفسها ٣٢٤هـ، ومن قبل علي بن بويه، والذي يتطابق مع الدرهم السابق في النصوص كلها ما عدا الاختلاف في إضافة نطاق ثان حول الطوق يحوي كلمات دعائية كالآتي:

النطاق الثاني للوجه: النطاق الثاني للظهر:





بالنصر والظفر واليمن والسعادة بالنصر والظفر واليمن والسعادة

أما قولنا بأن هذا الدرهم يعدّ من النوادر فسببه وجود نطاق ثانٍ حول الطوق وهذا ما لم يُعهد في المسكوكات الإسلامية السابقة على الفترة البويهية[1].

ويعلق الباحث ناهض دفتر على وجود النطاق الجديد بقوله: إن نصوص النطاق الجديد، وهي كلمات دعائية، نعتقد أنها لم تكن أمراً عفوياً، بل أن لها علاقة وثيقة بالأحداث التاريخية المعاصرة لهم، ومن تلك مثلاً نجد أن الأمير البويهي علي بن بويه كان قد تخلص في سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م من أشد أعدائه السياسيين وهو مرداويج[2] فضلاً عن أن سنتي ٣٢٣هـ و٣٢٤هـ (٩٣٤و

(١) ناهض دفتر: دراسة تحليلية، مجلة المسكوكات، العدد ٦، سنة ١٩٧٥م، ص ص٥١-٥٢.

(٢) انظر عنه الأحوال السياسية ص ص٩٣-٩٤ من هذه الدراسة.

٩٣٥م) [١] هي بمنزلة سنوات الانتصارات الرئيسة بالنسبة إلى البويهيين»[٢] هذا ولم يرد ذكر لوزن هذا الدرهم أو قطره في المراجع ذات العلاقة.

أما وزن الدرهم بصفة عامة فقد خضع لتغييرات كبيرة خلال العصور التاريخية[٣] ومنها أيام الدولة العباسية، ولا سيما بعد مقتل الخليفة المتوكل، وتغلب الموالي من الأتراك على الدولة، حين كثرت النفقات، وقلت المجابي بتغلب الولاة على الأطراف، وحدثت بدع كثيرة، ومنها غش الدراهم[٤] وانتشرت هذه الظاهرة في الأمصار خاصة خلال أيام بني بويه والسلاجقة[٥] وهكذا تنوعت الأوزان وفقاً لما رأيناه في النموذجات السابقة، وأكبر وزن وقفنا عليه من خلال النموذجات التي توافرت لنا كان الدرهم المضروب في مدينة جنّابة سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م في عهد الخليفة المقتدر إذ يبلغ وزنه ٤,٤٢ غرامات ولا يوجد قياس لقطره. أما البيانات فلم يُذكر منها سوى الاسم، وهو أبو العباس[٦] بن أمير المؤمنين، وقد وصف خبير العملات الإسلامية (Spink) ـ الدرهم بأنه حسن جداً ونادر جداً[٧]. أما أصغر وزن فكان يمثله الدرهم المضروب في شيراز

(١) انظر الأحوال السياسية بني بويه ص ٩٥ من هذه الدراسة.

(٢) ناهض دفتر: المرجع السابق: ص٥٢.

(٣) فهمي عبدالرحمن: النقود العربية ماضيها وحاضرها. وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٤م ص١٠، محمد باقر الحسيني: ص٥٢.

(٣) ويُقال: إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفاً عبيد الله بن زياد سنة ٦٤هـ (المقريزي: النقود الإسلامية: ص١١، المناوي: ص٨٧).

(٥) المصادر والصفحات نفسها.

(٦) ولعل المقصود الأمير أبو العباس بن المقتدر بالله الذي خُلع عليه سنة ٣٠١ هـ، وقلد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم، وأبو العباس هذا هو الذي ولي الخلافة بعد القاهر بالله، ولُقب الراضي بالله (ابن الأثير الكامل: جـ٨ص٧٦).

(7) Spink and Son 17 March 1987 p.80.

سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م الذي يبلغ وزنه ١,٧٨ غم، وقياس قطره ٢٥ ملم، وهو من مسكوكات علي بن بويه أيام الخليفة الراضي بالله. ويمثل أحد نموذجات السكة للدول المستقلة ـ كما ذكرنا آنفاً ـ أما البيانات فقد سبق ذكرها بالتفصيل(١).

وبمقابلة هذه الأوزان بالوزن الشرعي للدرهم العباسي الذي كان وزنه يراوح بين ٢,٩٧٠ و ٢,٩٨٥غم ـ حسب تخمينات أرباب الاختصاص(٢) ، وقد اعتمدت على النقشبندي كأساس في الموازنة ـ نلاحظ أن الدرهم المضروب في فارس كان يرتفع أحياناً عن الوزن الشرعي، وأحياناً يهبط عنه، وقد يعود ذلك إلى مدى توافر الفضة، وإلى الأحوال الاقتصادية السائدة في البلاد عند السك، أما قطر الدرهم في فارس فكان قياسه يراوح بين ٢٠,٩ ملم و٣٠ملم(٣)، كما يلاحظ أن الدراهم الفارسية قد تفوقت في بعض الأحيان في وزنها وقياس قطرها على دراهم عاصمة الخلافة(٤).

أما الكتابة على العملة المضروبة بفارس فتكاد تتطابق مع الكتابة على العملة المضروبة بعاصمة الخلافة. وأغلب المسكوكات الإسلامية حينذاك كتبت بالخط الكوفي(٥). هذا وسوف نورد كشفاً بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة

(١) مسكوكة رقم (السجل) ١٢٠٢ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، انظر ص ٤١٥ من هذه الدراسة والملحق رقم ١١.

(٢) النقشبندي: الدرهم الإسلامي جـ١ ص٤، ٥، محمد باقر الحسيني: ص٥٢، الريس ص٣٥٤.

(٣) انظر جدول (كشوف) العملة الملحق رقم ١١.

(٤) انظر عبد الرحمن فهمي: فجر السكة ص٦٦٩، ٦٧٢، ٧٠٢، ٧٠٦، العش: المرجع السابق، ص٥٣٣، ٥٤١.

(٥) ناهض دفتر: دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات مجلة المسكوكات، العدد ٦ ص٥٣.

Norman D. Nicd and others Catalog of the islamic coins, glass Weights, dies and medals in the Egyption Natonal library, Cairo. Ameican rssearch center in Egypt Catalogs 1982. p.36.

الدراسة مع البيانات المتعلقة بها من ناحية دار الضرب والسنة والوزن وقياس القطر[1].

كما توافرت لدينا صور لبعض العملات التي ضُربت في فارس خلال حكم الصفاريين فيها، وهي محفوظة في متحف بغداد مع بعض بيانات الضرب، مثل اسم الوال،ي والحاكم، والمدينة، والسنة [2]. والتي قالت عنها بعض المصادر «وليس على سكة الدراهم والدنانير التي تعرف بفارس إلا اسم أمير المؤمنين من أيام السجزية إلى يومنا هذا»[3] والسجزية يبدو أنها الصفارية، لأنها تنتسب إلى سجستان.

وكان للدرهم الإسلامي مضاعفات، كما كانت له أجزاء لتسهيل العمليات التجارية[4] وكانوا كذلك يتعاملون بالقراضة، فيقطعون قسماً من الدرهم لدفع ما يشترون، ثم قسماً آخر، وهكذا[5]. وبعض الملوك والأمراء يعمدون إلى كسر دراهم غيرهم وضربها من جديد. وبعضهم يضرب فوق ما ضُرب أولاً من النصوص فتظهر أحيانا مشوهة[6] إلا أنني لم أقف على شيء من هذا النوع ضمن العملات المسكوكة في فارس خلال فترة هذه الدراسة.

---

(١) انظر الملحق رقم ١٢.

(٢) انظر الملحق رقم ١٢ وهذه البيانات حصلت عليها بواسطة مكاتبة شخصية مع الأستاذة مهاب درويش لطفي مديرة العلاقات والإعلام الآثاري في دائرة الآثار والتراث في بغداد إلا أنها وردت ناقصة من ناحية الوزن والقياس.

(٣) الإصطخري: ص١٥٦.

(٤) المناوي: ص١٢٦، عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ص١٠، محمد باقر الحسيني ص٥٢.

(٥) النقشبندي: ص١١.

(٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٢ـ الفلوس النحاسية:

أشار المناوي إلـى ضرب عملة النحـاس في فارس بقـوله: «ولم تزل ملوك مصر والشام والعراقين[١] وفارس والروم في أول الدهر وآخره يجعلون بإزائها نحاساً يضربون منه القليل والكثير صغاراً تسمى فلوساً»[٢].

كما أشار بعض الدارسين إلى النقد النحـاسي الذي ضربه الخارجي الضحاك ابن قيس الشيباني بـتَنّبوك[٣] سنة ١٣٣هـ، ونقود أبي مسلم الخراساني الفضية والنحاسية المضروبة في كل من إصطخر وسابور[٤]، دون الإشارة إلى قيمتها أو سعر صرفها وهذه العملات تختص بالعصر العباسي الأول، أما العصر العباسي الثاني، وهو ما يهـمنا، فلم تسعفنا المصادر المتـوافرة بشيء عن ضرب الفلوس النحاسية في فارس، علاوة على عدم توافر نموذجات منها.

وعلى أي حال فإن العملة الرئيسة في فارس كانت الدرهم أما الفلوس النحاسية فيبدو أنها ضُربت في بداية العصر العباسي، ثم توقف ضربها لسكوت المصادر عن الإشارة إلى ذلك وعدم وجود قطع مسكوكة تمثل نموذجات منها، وليس لدينا سوى تلك الإشارة العـامة التي ذكرها القلقـشندي عن دراهم إيران (وهي بطبيعـة الحال تشمل فارس) أنها نوعان درهم بثمانية فلوس، ودرهم بأربعة فلوس[٥].

سعر الصرف ونقاء العملة:

كان سعر الصـرف السائد في السوق تحدده الأوضاع التجـارية حسب قانون

(١) وردت في الأصل (العراقيين) وهذا خطأ مطبعي على ما أظن.

(٢) النقود والمكاييل والموازين: ص١٢٦.

(٣) تَنّبوك: ناحية في فارس تقع بين مدينتي أرجان وشيراز ياقوت: البلدان جـ٢ ص٤٨.

(٤) محمد باقر الحسيني: المرجع السابق، ص٦٤، ٦٥.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص٤٤٥.

العرض والطلب إلى جانب حالة النقد نفسه من حيث نقاوة معدنه ووفاء وزنه دون تدخل الحكومة[١].

وقد اختلف سعر الصرف من فترة إلى أخرى، ومن بلد إلى بلد. إذ كان الدينار في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - يساوي عشرة دراهم[٢]، وصار في النصف الثاني من العهد الأموي يساوي اثني عشر درهماً تارة[٣]، وتارة أخرى ثلاثة عشر درهماً[٤]، وفي العصر العباسي ارتفع السعر حتى صار يساوي أحياناً خمسة عشر أو أكثر[٥]، إلا أن السعر السائد للدينار في العصر العباسي الثاني كان يساوي أربعة عشر درهماً[٦]. ومن ملاحظة قوائم الخراج لدى «قدامة» وهي تعود إلى القرن الثالث الهجري يتضح أن الجباية كانت بالدرهم في أقاليم المشرق - ومن ضمنها فارس - وأن الدينار كان يساوي خمسة عشر درهما[٧].

أما نقاء العملة في فارس فنستشف ذلك من إشارة «القلقشندي» إلى دراهم إيران (وهي بطبيعة الحال تشمل فارس)، بقوله: «إن دراهمهم فضة خالصة غير مغشوشة، وهي، وإن قل وزنها عما في مصر والشام من الدراهم، فإنها تجوز مثل جوازها»[٨] إلا أن «القلقشندي» لم يحدد الفترة التي كانت فيها تلك

(١) الريس: المرجع السابق، ص٣٦١.

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٢٣١، الريس: المرجع السابق، ص ص٣٥٧-٣٥٨، ٣٦٧.

(٣) الريس: المرجع السابق، ص٣٦١.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٢٣١.

(٥) الريس: المرجع السابق، ص٣٦١.

(٦) حسن إبراهيم: تاريخ جـ٣، ص٢٣١.

(٧) قدامة: الخراج ص١٧١، ١٨٢، وأشار حسن إبراهيم إلى ذلك أيضاً تاريخ، جـ٣، ص٢٩٣.

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٤٤٥.

الدراهم متداولة ولعلها كانت تلك صفتها في فترة هذه الدراسة.

وعلى أي حال فإن نقاء العملة ووفرة وزنها هي من الأمور التي تؤثر في مستوى المعيشة، وقد كنت عازمة على دراسة هذه النقطة إلا أن المصادر المتاحة لم تُعر هذه الناحية أي أهتمام، مما حال دون تناولها في هذه الدراسة.

٣ـ مستويات الأسعار

لم يتيسر لي العثور على شيء يلقي الضوء على مستويات الأسعار في فارس غير ما سبق ذكره في الفصل السادس عن رخص الأسعار[١] مما لا يساعدنا على القيام بدراسة حركة الأسعار صعوداً أو هبوطاً إذ جاءت تلك المعلومات عامة وموجزة جداً.

٤ـ أوضاع أرباب الحرف والعمال

أما عن مستوى دخل أرباب الحرف أو مردود حرفهم عليهم، أو رواتب الصنَّاع والعمال ومكانتهم في الإقليم فلم تفدنا مصادرنا بشيء من ذلك سوى ما أشير إليه في سنة ٢٩٩هـ بأنه ورد إلى محمد بن جعفر بتدبير أمور فارس وأعمال الخراج والصناع[٢]، مما يشير إلى شيء من إشراف الدولة على الصناع.

أما عن الأجور وظروف العمل فلم أتمكن من الحصول على معلومات تفيد شيئاً في تصوير هذه البنود وبند الدخل الشهري لأرباب الحرف. ولعدم وضوح تكاليف المعيشة فلا نستطيع الوصول إلى حكم أو نتيجة توضح الدخل أو تشير إلى الدخل الشهري لأرباب الحرف أو الصناع.

(١) انظر فقرة الأسعار ص ٣٩٠-٣٩١ في الفصل السادس من هذه الدراسة.

(٢) العيون والحدائق جـ٤، ص٢٢٤.

٥ـ بعض المظاهر البارزة لمستوى المعيشة

يتضح من الفقرات السابقة في هذه الدراسة وجود طبقة كبيرة من التجار في إقليم فارس، ولا يخفي أن وجود مثل هذه الطبقة في هذا الإقليم، مؤشر على المستوى الاجتماعي العالي الذي يتـمتع به أهله ولا سيما أن المصادر تُطنب في ذكر التجار الأغنياء من ذوي النفوذ في معظم مدن الإقليم[١].

ومن المظاهر البارزة لمستوى المعيشة أيضاً، مستوى تجار الإقليم، إذ كان تجار إقليم فارس من أغنى التجار، فقد قيل عن ثروة أحد تجار سيراف وهو أبو بكر أحمد بن عمر السيـرافي: إنه مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده ألف ألف دينار غير مـا كان له مع المضاربين[٢]، وفي موضع آخر ذكر ابن حوقل: أنه مرض فأوصى فبلغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لأنه لا وارث له فبلغت وصيته تسعمائة ألف دينار، وقليل ما يكون له شركاء في مراكبه المتجهة إلى الهند والصين وبلاد الزنج[٣]، وعن مستوى حكام الجـزائر وولاة الإقليم فقد قيل عن صاحب جزيرة قيس الفارسي (وهو حـاكمها): إن له هيبة وقدراً عند ملوك الهند نظراً لكثرة مراكبه ونعمه الظاهرة وامتلاكه لكثير من الخيول العراب[٤] وما قيل عن ثروة يعقوب بن الليث الصفّار عند وفاته سنة ٢٦٠هـ وإنها كانت تبلغ خمـسين ألف ألف درهم وثمـانمائة ألف دينار، وألف ألف دينار[٥]، وما قيل

(١) الإصطخـــري: ص٢٦٣، المقـــدسي: ص٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤، الإدريسي: نزهـة المشـتـــاق، ص ص٤٠٨-٤١١، آربري: تراث فارس (الفن الإسلامي ببلاد فارس) ترجمة أحمد عيسى ص١٠٦.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه ص٢٥٥.

(٤) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٢.

(٥) ابن الزبير: المصدر السابق، ص٢٢٥.

عن الأموال والذخائر الجليلة والصياغات التي عثر عليها علي بن بويه في بعض مدن الإقليم عند استيلائه عليها[١]، ونفقات علي بن بويه سنة ٣٢١هـ التي قيل: إنها كانت تبلغ كل يوم خمسمائة دينار[٢] ومن المظاهر الدالة على الغنى أيضاً وارتفاع مستوى المعيشة كثرة القصور والمباني العالية في بعض مدن الإقليم، وقد قيل: إن في مدينة سيراف تجاراً مياسير، وإن أهلها مولعون بكسب المال[٣] كما إنهم أغنى تجار إقليم فارس. ومن الأدلة على يسارهم اهتمامهم بالأبنية والمساكن بالتحسين والتحصين وكثرة الإنفاق عليها، وكانت مساكنهم عالية وذات طبقات متعددة، وقد أنشؤوها على سيف البحر، واستخدموا في بنائها خشب الساج المعروف بغلاء ثمنه[٤]، ومن الآجر[٥].

وذكر المقدسي أنه لم يُر في بلاد الإسلام أعجب ولا أحسن من دورها[٦]. ونتيجة للتأنق بهذه المباني فقد كانت غالية الثمن إذ كان ثمن الدار الواحدة يزيد على المائة ألف درهم[٧] ويرفع ابن حوقل السعر إلى (٣٠٠) ألف درهم (٣٠ ألف دينار)[٨]، وهو بذلك يتفق مع الإصطخري الذي ذكر أن أحد أصحابه أنفق في بناء داره ثلاثين ألف دينار[٩]. وقد وُصف أهل مدينة شيراز بأنهم أهل

(١) انظر الصفحات ٩٤، ١٦٧-١٦٨ من هذه الدراسة.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٢٩٧.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٠.

(٤) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦، الإدريسي: نزهة المشتاف، ص٤١٠، أبو الفداء: المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٥) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٦.

(٦) أحسن التقاسيم: ص٤٢٦.

(٧) المصدر نفسه والموضع نفسه.

(٨) صورة الأرض: ص٢٤٨.

(٩) المسالك والممالك: ص ص١٣٨-١٣٩.

يسار وتجارة[١]، وأن مدينتهم تكثر فيها العمائر الفسيحة والشامخة[٢] ومدينة كازرون كلها قصور، وبها سماسرة كبار وعمارات، ومعظم الدور والجامع على تل يُصعد إليه، والأسواق وقصور التجار تحت، وللسماسرة في المدينة قصور حسنة وحصينة[٣] ويكثر بمدينة فسا التجار المياسير، وتمتاز بكثرة المباني الفسيحة والشامخة والتي تضاهي أبنية مدينة شيراز[٤].

ومدينة كوار فيها تجار مياسير وفيها عمارات وخير كثير، ومستغلات جمة[٥] ومدينة يزد رخيصة الأسعار وعامرة[٦]، ومدينة الروذان كثيرة الخيرات متصلة العمارات، وحسنة المباني وأهلها مياسير[٧]. ومدينة كُرْد كثيرة القصور وبناؤهم من طين[٨]. ومدينتي إصطخر وسابور تمتازان بكثرة الأبنية والعمائر ووفرة الحال[٩]. ومدينة مشكان أسواقها عامرة وأحوالها حسنة[١٠] ومدينة صاهك أحوال أهلها الاجتماعية حسنة وهم أصحاب تجوال وسفر وأموالهم كثيرة[١١]

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٢٩.

(٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٤٣٠-٤٣١، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨.

(٣) المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣٤. القزويني: آثار: ص٢٤٤.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٠٨، المقدسي: المصدر السابق، ص٤٣١.

(٥) المصدر نفسه ص٤١١.

(٦) المصدر نفسه ص٤٣٠.

(٧) المصدر نفسه ص٤٣١.

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص١٢٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٧، ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٥٠،

(٩) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٢٦، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤١٢، ٤٢٩، لسترن: المرجع السابق، ص٢٩٩، ٣١١-٣١٣.

(١٠) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٢.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٢.

وأهل مدينة البيضاء مياسير[١]. ومدينة جهرم مشهورة بكثرة يسار أهلها، ومدينة أرجان أهلها على درجة كبيرة من اليسار[٢]. ومن المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة أيضاً امتلاك المراكب والسفن البحرية التجارية إذ اشتهر بعض السيرافيين بامتلاك السفن التجارية في سيراف وعُمان أمثال محمد بن الريدوم السيرافي، وجوهر بن أحمد المعروف بابن سيرة. وذكر المسعودي أنه قد ركب معهما من مدينة سنجار في عُمان[٣].

ومنهم أيضاً أبو بكر أحمد بن عمر السيرافي الذي قيل إنه ألف البحر لدرجة أنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة (وقد سبق ذكره)، كما إنه من أكثر التجار امتلاكاً للسفن والمراكب دون شريك، وقد ذكر ابن حوقل أنه قابله بالبصرة ليقدم له كتاباً ممن يعز عليه وأنه لم ير أكثر زهوا وأقبح صلفاً منه[٤]، ومن أصحاب السفن من أهل سيراف أيضاً محمد بن بابشاد إذ كان لسفنه نشاط كبير في التجارة الشرقية[٥]، بل كان هناك أسر اشتهرت بامتلاك السفن التجارية في سيراف وعُمان أمثال أحمد وعبد الصمد أخوى عبد الرحيم بن جعفر السيرافي، وقد ركب معهما في مركبهما المسعودي سنة ٣٠٤هـ عند إقلاعه من جزيرة قنبلوا إلى عُمان[٦]. وقد يشترك مجموعة من التجار في شراء سفن بكاملها؛ وذلك لغلاء ثمنها وعدم قدرة الفرد الواحد على شرائها[٧]. ويطلق

(١) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٠٢، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٣٢.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ١ ص١٢٣.

(٤) صورة الأرض: ص ص٢٥٤-٢٥٥ وانظر ص ٤٢٣ من هذه الدراسة لمعرفة جزء من ثروته.

(٥) متز: المرجع السابق، جـ٢ ص٤٣٣، سليمان العسكري: المرجع السابق، ص١٣٨.

(٦) المسعودي: مروج جـ١ ص١٢٣.

(٧) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص١٣٧.

على هؤلاء اسم النواخذة، وهم سادة السفن ـ الذين كانوا في الغالب تجاراً أثرياء ولهم دور في الإسهام في إعداد تلك السفن وصادراتها[1].

مما تقدم يتضح لنا مدى تكدس الثروات في أيدي كثير من الناس، وقد استعرضنا أمثلة كثيرة على الغنى الفاحش الذي تفشى بين الكبراء؛ ولذلك فليس من الغريب أن يرتفع مستوى المعيشة، وتبدو مظاهر الترف الذي وصل إليه بعض أهالي الإقليم ومن هذه المظاهر الاهتمام باللبس، إذ كان الأغنياء يتنافسون في اقتناء الملابس الثمينة، بل كانوا يملكون صناديق كبيرة للملابس تشتمل على فئات من القطع من النوع نفسه[2]، كما كان عامة الناس يعتنون بالملابس، وكان لكل طبقة منهم لباس خاص ولكل صنف زيه، حتى بلغ الترف أنهم خصصوا لكل مناسبة نوعاً خاصاً من الملابس[3]. وهو الذي أخذ به الأوربيون فيما بعد؛ إذ خصصوا لمختلف المناسبات ألبسة معينة. ومن المظاهر الدالة على الترف أيضاً اقتناء بعض الناس للتحف الثمينة. وقد ذكر آربري أن التحف المعدنية المكفتة[4] التي صنعت للتجار أو لعامة الناس في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ـ لا تختلف عما كان يُصنع للبلاط حينذاك[5]، ويبدو لي أن هذا كان استمراراً لما درج عليه الحال في فترة هذه الدراسة.

ومن المظاهر الدالة على الترف أيضاً أن التجار في إقليم فارس الذين كانوا

---

(١) سليمان العسكري: المرجع السابق، ص١٣٧.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص٢٥٣-٢٥٤، الدوري: تاريخ ص١٠١.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٥٣، متز: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٥٠.

(٤) المكفتة انظر التعريف بها ص ٢٨٤ من هذه الدراسة.

(٥) آربري: تراث فارس، ترجمة أحمد عيسى ص١٦١.

يعيشون في منازل وقصور فخمة[1] كان لديهم عدد من الخدم والعبيد، وبعض الموظفين، مثل الكتاب والمحاسبين الذين يساعدونهم على إدارة أعمالهم[2].

* * *

(١) ياقوت: البلدان، جـ٤، ص٤٢٩.

(٢) منيمنة: المرجع السابق، ص٣٦٨.

الخاتمة

وبعد، فمن خلال هذه الدراسة الاقتصادية لولاية فارس تجلت لنا بعض الحقائق الخاصة بإقليم فارس ومنها:

١ـ إن إقليم فارس وهو أحد الأقاليم المشرقية، يتمتع بموقع جغرافي متميز، ويحتل موقعاً تجارياً مهماً بفضل موانئه الواقعة على الخليج العربي (المعروف ببحر فارس)، وقد أخذ اسمه من مملكة الفرس التي كانت أطول الدول الواقعة عليه عمراً وأكثرها عمراناً. وأشهر هذه الموانئ: سيراف، ومهروبان، وسينيز، وجنَّابة، ونجيرم، وتَّوج، علاوة على وجود الأسياف والجزر العامرة والمأهولة. وينقسم هذا الإقليم إلى خمسة أقسام من الناحية الإدارية تسمى كُوَراً، وكل كورة مقسمة إلى وحدات أصغر، مثل الرستاق، والطسوج، والزَّم، وكلها تكاد تجتمع في معنى الناحية.

٢ـ أما عدد سكان فارس فلم تُشر المصادر إلى شيء من ذلك، ولكنني حصرت بعض المؤشرات ذات الدلالة التي تنم على وجود عدد لا يستهان به من السكان الذين كانوا من عناصر عدة وهم: الفرس، والأكراد، والعرب، والأتراك، والديلم، والزط.

٣ـ ظهر لنا من الدراسة عدم إمكان تقرير وضع سياسي محدد لفارس، لعدم استقرار الوضع، إذ كان الإقليم يتأرجح بين عدة دول وأوضاع سياسية ما بين ولاية تابعة لأسرة، وهي الطاهرية، ثم وضعها الخاص في عصر نفوذ

الأتراك، ومن ثم تبعيتها للدول شبه المستقلة، وتأرجحها بين التبعية للدولة الصفارية والسامانية، ثم عودتها إلى سلطة الخليفة العباسي. حتى تغلُّبِ بني بويه على فارس.

٤ـ كانت الموارد المالية لفارس تشمل الموارد الثابتة، وهي الخراج بأصنافه، والجزية، والزكاة والضرائب التي تنوعت بين العشور وأعشار السفن والأخماس والمستغلات، وغلة دار الضرب، والملاحات، والآجام، وأثمان الماء والمراعي. والموارد الطارئة، وهي الغنائم والهدايا والمصادرات، يُضاف إليها هدايا النيروز والمهرجان التي تجمع بين الثبات وعدمه. ولاحظنا انفراد خراج فارس بما يسمى بمال التكملة (أو ضريبة تدعى مال التكملة) وهي تتعلق بالأراضي التي يجلو عنها أصحابها لسوء المعاملة، والضياع التي تخرب، فما يترتب عليها من خراج ـ وهو من خراج المساحة ـ يوزع على كاهل المزارعين، ولكن هذه الضريبة ألغيت في عهد الخليفة «المقتدر» سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م. أما أساليب الجباية فقد تنوعت بين الجباية المباشرة والأخذ بنظام المقاطعة والضمان الذي أصبح هو النظام السائد في القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، وكان سبب انتشاره الأزمات السياسية والاقتصادية التي مرت بها الدولة. ثم ظهرت بعض مشكلات الجباية مثل نظام الإلجاء.

٥ـ وقد ثبت لنا ثراء هذا الإقليم من ضخامة الثروات التي استولى عليها بعض ولاة فارس، مما يفسر لنا ظاهرة الصراع بين بعض الولاة والمتمردين للاستحواذ على الإقليم والفوز بولايته.

ومما يُلاحظ على جباية فارس من الخراج ـ خلال فترة الدراسة ـ ارتفاع

مقداره، وكثرة ما يُحمل معه من المواد العينية في كل عام، مما اختصت به فارس من الإنتاج الزراعي والصناعي والمعدني.

٦ـ كانت الزراعة في فارس من العناصر الأسياسية في تكوين اقتصاديات الإقليم، إذ هو إقليم زراعي من الدرجة الأولى نتيجة وجود السهول كمناطق زراعية وكثرة الأنهار والبحيرات في الإقليم والمناخ الذي اتسم بالتنوع إذ كانت فارس تضم ثلاث مناطق مناخية ساعدت على تنوع الإنتاج الزراعي والمحصولات الزراعية بين الأشجار الخشبية والأشجار المثمرة وأبرزها الجوز واللوز والبندق والفواكه، والنباتات الحقلية من فواكه وخضراوات وحبوب ونباتات ليفية وأعشاب وأوراد ورياحين، ووفرة الأراضي الزراعية في مختلف المناطق الجبلية والساحلية الخصبة، التي شملت كور فارس كافة مثل شعب بوّان الذي يُعد أحد متنزهات الدنيا الأربعة. ومن المؤشرات الدالة على عظم مساحة الأراضي الزراعية في فارس ضخامة مقدار خراجها.

٧ـ وقد يسرت طبيعة فارس بتضاريسها المتنوعة وجود مناطق واسعة للرعي كلها عيون ماء وقرى عامرة، فضلاً عن وجود حيوانات متوحشة، كالأسود التي كانت تعيش داخل الغابات، وقد ساعد وجود هذه المراعي بدورها على وجود ثروة حيوانية كبيرة تتمثل في المواشي التي كانت تربى في فارس كالأغنام والماعز والأبقار، أما الإبل فكانت قليلة، كما اشتهرت فارس بتربية الخيل، وكانت دوابهم البراذين، وهي على أنواع. وكان هناك النحل مما أدى إلى توافر العسل الذي اشتهر بالجودة. وكما توافرت بفارس ثروة سمكية جيدة، إذ كان صيد الأسماك يتم في البحر والبحيرات الخمس الموجودة بفارس، وفي بعض الأنهار.

٨ـ وقد اشتهرت فارس باستخـراج اللؤلؤ لاحتواء بحرها على مغاصات اللؤلؤ الجيد، وكانت عملية الغـوص لاستخراج اللؤلؤ في إقليم فارس صنعة يتم تعليمها للراغبين فيها مقابل أجر معلوم.

٩ـ أما نظـام الأراضي في ولاية فارس فقـد ظهر أنه كـان شبـيهاً بمـا كان في العراق، وصُنفت الأراضي على الوجه الآتي: ضياع الخلافة، الإقطاعات، الملكيات الخاصة، الوقف.

١٠ـ أبدى أهل فـارس عناية كـبيـرة بنظام الري، وتجلى ذلك في بناء السـدود والسكور وشق القنوات وحـفر الآبار. وتوافرت هناك أيضـاً الأمطار التي تسقط بغزارة في الأقسـام الشمالية الغربية. وقد اشتـهر أهل فارس بجمع مياه الأمطار في أحواض للاستفادة منها في الري.

١١ـ وعلاوة على الثروة الزراعية والحيوانية فقد توافرت بفارس ثروة من المعادن بنوعيها: الاعتيادية من حديد ومغنيسيا وآنك (الرصاص الأبيض) وزئبق، والثمـينة وخاصة الفـضة، والموميـاي الذي انفردت به فارس تقـريباً ومن خصائص هذه المادة جبر الكسور بسرعة فائقة.

١٢ـ وبفضل توافر المواد الأولية بمختلف أنواعها النباتيـة والمعدنية والحيوانية فقد وجدت بفارس صناعات مـتنوعة، أبرزها: صناعة النسيج، وكثـرت فيها دور الطراز بأنواعهـا المخصصة للخليـفة والتجار ولعامـة الناس، وصناعة الفرش والبسط والسجاد، والسـتائر، والخيام والأثاث، والأدوات المنزلية، والمصنوعات الخشبية والجلدية والمعدنية، وصناعة الآلات الحديدية، وسك النقود في دور الضرب، وقد وجد عدد منها في فارس خلال فترة الدراسة وأبرزها دار ضـرب شيـراز، وجنَّابـة، وأرجـان، بالإضـافـة إلى بعض

الصناعات الغذائية وصنع المشروبات، والعطور والدهونات، والزيوت، والصابون، علاوة على صناعة التحف المعدنية، والحلي والتحف، وصناعة الخزف والزجاج، ثم صناعة الأرحاء والطواحين، وصناعة البناء.

١٣- وبالنسبة إلى التجارة فقد كان لفارس دور معروف بالتجارة وتجارة المرور؛ فقد لعب موقع فارس الجغرافي وتوافر الموانئ ومراكز التجارة، بالإضافة إلى شهرة الفرس في ارتياد البحر كل ذلك أدّى دوراً مهماً في ازدهار النشاط التجاري في الإقليم والذي شمل التجارة المحلية، والداخلية والخارجية بين صادرات وواردات اعتمدت على الطرق التجارية البرية منها والبحرية التي كانت تربط فارس بالإقاليم المجاورة، ووصلت السند براً والهند والصين بحراً، على الرغم من وجود بعض المتاعب في الطرق البحرية الناشئة عن وجود القراصنة؛ إذ أشارت المصادر إلى جماعات «الميد والكرج» من بلاد السند؛ وهم قراصنة البحر الذين شمل خطرهم أرجاء واسعة من المحيط الهندي، فقد كانوا يغيرون من بوارجهم على السفن المجتازة إلى الهند والصين وجدة وغيرها، وخاصة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، لذا كانت السفن المارة بهذه المناطق تحتاط بحمل عدد من البحريين المدربين على رمي النار اليونانية.

١٤- اتضح أن الفضل في التطورات المتعلقة بأمور الملاحة في المحيطات يعود إلى كل من الملاحين الفرس والعرب، إذ كان أكثر صناع المراكب وملاحيها فرساً.

١٥- وكانت أهم وسائل النقل البحرية والنهرية السفن المخروزة، والمسمرة، وسفن البصرة، والسفن الهندية، وسفن الصين، أما وسائط النقل البرية

فهي الإبل والبراذين بأنواعها والبغال، والحمير، والخيل.

١٦ـ أما بالنسبة إلى الأسواق والأنشطة وأساليب التعامل التجاري فقد ظهر اعتياد الناس اتخاذ الدكاكين المشيدة في الأسواق الثابتة الدائمة، وكان توزيع الدكاكين حسب الحرف t في صفوف متصلة في مكان واحد، وكان الإشراف العام على الأسواق وجميع الحرف يُناط بالمحتسب.

١٧ـ أما عملية البيع والشراء فقد قام بها التجار أنفسهم أو وكلاؤهم، فقد وجدت طبقة من التجار الأغنياء من ذوي النفوذ في معظم مدن إقليم فارس. ومما له علاقة بالنقل وجود جوازات المرور التي كانت تُعطى للمسافرين، ولكن مصادرنا ليس فيها ما يؤيد ضرورة حمل جواز المرور لمن يدخل فارس أو يخرج منها سوى ما كان أيام «عضد الدولة البويهي»، وهي فترة لاحقة لفترة هذه الدراسة.

١٨ـ أما السماسرة فقد ظهر لنا كثرتهم في فارس وخاصة في مدينة كازرون التي كانت فيها وكالات للصيرفة والسمسرة كان لها أثر في زيادة عملية البيع والشراء وتسهيلها.

١٩ـ أما أساليب التعامل التجاري فقد تمثلت في السفتجة، والجهبذة، والصيرفة التي اختص بها اليهود في أقاليم المشرق، ومن ضمنها فارس.

٢٠ـ أما الأوزان فتتفق أوزان إقليم فارس في الغالب مع بقية الأوزان المستخدمة في كثير من البلدان الإسلامية إلا أن هناك اختلافاً في الأوزان يقع أحياناً بين مدينة وأخرى في الإقليم نفسه. ومن وحدات الوزن الدرهم الفضي الذي تعادل العشرة منه سبعة مثاقيل، وهو العملة المستعملة في فارس بشكل أساسي خلال فترة الدراسة. علاوة على المَن بنوعيه الصغير

والكبير، والرطل والأوقية. أما المكاييل الشائعة في فارس فهي القفيز، والجريب، والمكوك. وأما مقاييس الطول والمساحة المستعملة في الإقليم فهي الجريب والفرسخ.

٢١ـ أما نفقات الدولة والتي شملت الرواتب والإصلاحات العامة، فقد وقفنا على شيء منها مثل بعض الرواتب كراتب عامل فارس، وأصحاب الدواوين، بينما تعذر علينا الوصول إلى مقدار بعضها الآخر مما ألجأنا إلى القياس. وكان لهذا كله أثر في ارتفاع مستوى المعيشة في فارس، ومن أبرز المظاهر الدالة على ارتفاع مستوى المعيشة وجود طبقة من التجار الأغنياء في الإقليم وتكدس الثروات في أيدي الناس، وامتلاك المراكب والسفن، وكثرة القصور والمباني العالية في بعض مدن الإقليم، والاهتمام باللبس واقتناء التحف الثمينة.

* * *

الملحقات

ملحق رقم (١)

كشف بمدن فارس وقراها
وما اصطلح عليه في ذلك الزمن
من نواحٍ وطساسيج ورساتيق

١ـ كورة إصطخر:

ورساتيقها: المدينة البيضاء، ونهران، وأسان (اسلان) وإيراج، ومائين، وخَبْرٌ، وإصطخر، ويزد، وأبرقوه، والبرنجان (البودنجان)، والميادوان، الكاسكان، الهزار[1].

أما النواحي ومدنها ونواحيها:

ناحية يزد وهي أكبر ناحية فيها، والمدن التي فيها كثَه، وهي القصبة، وميبذ ونائين والفَهْرَج، وناحية الرُّوذان، وأبرقوه ومدينتها أبرقوه، وأقليد ومدينتها أقليد، والسرمق ومدينتها السرمق، والجوبَرقان ومدينتها مشكان، والأرخمان ومدينتها الأرخمان، وجارين، وقوتن، وطرخيشان، وبوّان ومدينتها المُرَيْزجان والرَّهْنان وبرم مدينتا أباذه، وهي قرية عبد الرحمن، ومهرزنجان، وخورستان، والبودنجان ومدينتها البودنجان، وهي قرية الآس، وصاهك الكبرى وصاهك الصغرى، ومروسف (مروست)، وشهرفاتك ومدينتها شهرفاتك، وهراة ومدينتها هراة، والرُّوذان ومدينتها الرُّوذان وبها أبَان وكس وخَبْر، والأذْكان ومدينتها الأذكان وسرشك والراذان والبيضاء ومدينتها البيضاء، وهزار ومدينتها هزار، ومائين ومدينتها مائين، وإيرَج ومدينتها إيرَج، ونوته هكذا (نهران)

(١) ابن خرداذبه: ص٤٦، الإصطخري، ص٩٧، ١٠٠ـ١٠٣.

ورامجرد، والطَّسُّوج ومـدينتها حُرَّمَه، والحيرة، والكاسكان، والمهـرجاسقان، وجفوز، وحـمر، والفاروق والسرواب (الفـرواب)، وكمين، والرون، والأرد ومدينتـها بَجَّـه، وكرْد ومدينتـها كـرد، وكلار وسروسـتان، والأوسـبنجان، والسَّرْدَن ومدينتها اللورجات، وأسلان، والبامان، والخُمايجان السفلى[1].

٢ـ كورة أردشيرخُره:

ورساتيقها جوُر وميمَند، وخَبْـر ـ وهي غير خبر كورة إصطخر ـ والصيمكان، والبرجان (الفرجان، فوشجان)، كران، والغندجان (الكربنجان)، والخواروستان (خورستان) وكـير، وكيزرين، وأبزر، وسميرَان، وتـوَّج، وكارزين، وسينيز، وسيراف، وكوار(خوار) والرُّويحان، وكام فيروز[2].

أما النواحي والمدن والطساسيج فهي:

شيراز، وهي مـستقر العـمال، ولها ثلاثة عشـر طسوجاً منها طسُّـوج، وكفره العليـا، وكفـره السفلى، وطسُّـوج كبـير، وطسُّـوج جُوَيم، وطسُّـوج الدسكان، وطسُّـوج تنبوك، وطسُّـوج الكارنيان (الكاريان)، وطسُّـوج الأشاربانان، وطـسُّوج أنبديان، وطسُّوج شاهـمرنكك، وطسُّوج شهرستان، وطسُّـوج الطيرايان، وطسُّوج خان، ومن النواحي البـاسجان، والخُـنَيْفغـان، والباذران، والفوسـجان، وهمند، وحيبرين، وهرمز، والتشـكانات، والحسكان، وهمجان، والكوهكان، وسيف بني الصفار، وآل أبي زهير، وسيف عمارة ويعرف بالجلندى، وسيراف، وهي القصبة، ونجيرم، وجم دشت وبارين وقصـبتها الغُنْدكان، ومدينة دشت الدستقـان ومدينتها صفارة، والأغرِسْتان ومدينتها الخربق، وأيرز ومدينتها أيرز، والكَهْرجان[3].

(١) الإصطخري: ص٩٧، ١٠٠ـ١٠٤

(٢) ابن خرداذبه: ص ٤٤، الإصطخري: ص ص ١٠٤-١٠٦. ابن حوقل: ص ٢٣٨.

(٣) الإصطخري: ص ص ١٠٤-١٠٦.

٣ـ كورة دارابجرد:

ورساتيقها كرم، وجهرم ومدينتها جهرم، ونيريز ومدينتها خيار، والبَستجان (الفستجان) الأبجرد، والأنديان، وجُويم ومدينتها جويم، وفُرْج، وتارم، لم يذكرها، وطمَسّتان[١].

أما النواحي والمدن فهي: مدينة دارابجرد، ومدينة فسا، وناحية المصُّ ومدينتها المص، وفسا ومدينتها فسا، والمُحوَّلة والكردبان، وأزبراه، ومدينتها أزبراه، وسنان، والداركان، وإيج، والأصطهبانان، والمُريزجَان، والمارَوَان، وحشوا ومدينتها روبنج، ورستاق الرستاق، وقنطرة، وسوانجان، والماسكانات، وشقُّ الرستاق، وشق الروذ، وتالات، وشق الماسَنَان، ورَمٍّ شهريار ومدينتها الرمُّ[٢].

٤ـ كورة سابور:

ورساتيقها: الخَشْت، والكيمارج، وكازرون، وحُرَّه، وبَنْدَرهمان، ودشت بارين[٣]، والهنديجان، والدَّرخويد، وتنبوك، والخوبذان، والميدان، وماهان، والجنبذ. والراميجان، والديبنجان، والشاهجان، وموز، ودازين، (داذين) والشادروذ، ودربختجان، والسياه مصٍّ، وأبنوران (أنبوران)، وخُمايجان[٤] السفلى، وخُمايجان العليا، وتيرمردان[٥].

أما النواحي والمدن فهي:

سابور ومدينتها سابور، وكازرون ومدينتها الجَنجان، وجَفْتَه، ودزبز

(١) ابن خرداذبه: ص٤٦. الإصطخري: ص ص١٠٧-١٠٩.

(٢) الإصطخري: ص٩٧، ١٠٧-١٠٩.

(٣) وردت عند ابن خرداذبه دست ولعله تصحيف ص٤٥.

(٤) وردت عند ابن خرداذبه خمار جان ولعله تصحيف أيضاً ص٤٥.

(٥) ابن خرداذبه: ص٤٥. الإصطخري: ص ص١٠٩ ـ ١١٢.

(دريز)، وجروج، وخَشْت، وكمارج، وهنديجان، وسابور، والتيرمردان، والزامجان ومدينتها الزامجان، والخُوبذان ومدينتها الخوبذان، والنوبندجان، ومدينتها النوبندجان، وشعب بوّان، وتنبوك، والمورستات، والجويخان درخيد، وأبنوران (أنبوران)، وجُنبذ الملجان (ملغان)، والمامغان، وأسك، وفرطاست، وبين، وكرو، وبادست، وبَهْلو، والبهبسكان، وازادجرد، والروديجان، وكام فيروز ولها خمسة رساتيق أرز وبازر واشتادان وكاكان وأيشجاه، والمستجان، والزنجان، وبندرهبان، وخُمّايجان العليا، والسيسكان، ومُورقَ، وداذين، ودَوّان، وخُرَّه ومدينتها خُرَّه، وصِرام[1].

٥ـ كورة أرَّجان:

ورساتيقها: رِيشَهْر، وباش، وأسلجان، والملَّجان، وفرزك[2].

أما النواحي والمدن فهي: أرَّجان ومدينتها أرجان، وبازرنج، وبلاد سابور، وريشهر، ونبوليس، وكهكساب، ودير أيوب، والملَّجان، والسلجان، والجلادجان، ودير العُمْر، وفرزكك، وهنديجان، وأرجان، ومهروبان، وجنَّابة، وشينيز (سينيز)، وصوان النجس[3].

(١) الإصطخري: ص ص ١٠٩-١١٢.

(٢) ابن خرداذبه: ص٤٦، ٤٧.

(٣) الإصطخري: ص ص ١١٢-١١٣.

ملحق رقم (٢)

خلفاء العصر العباسي الثاني[1]

ت	اسم الخليفة ولقبه	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
١	أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم	٢٣٢-٢٤٧هـ	٨٤٦-٨٦١م
٢	أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل	٢٤٧-٢٤٨هـ	٨٦١-٨٦٢م
٣	أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم	٢٤٨-٢٥٢هـ	٨٦٢-٨٦٦م
٤	أبو عبدالله محمد المعتز بالله بن المتوكل	٢٥٢-٢٥٥هـ	٨٦٦-٨٦٨م
٥	أبو إسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق	٢٥٥-٢٥٦هـ	٨٦٨-٨٦٩م
٦	أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل	٢٥٦-٢٧٩هـ	٨٦٩-٨٩٢م
٧	أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل	٢٧٩-٢٨٩هـ	٨٩٢-٩٠١م
٨	أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد	٢٨٩-٢٩٥هـ	٩٠١-٩٠٧م
٩	أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد	٢٩٥-٣٢٠هـ	٩٠٧-٩٣٢م
١٠	أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد	٣٢٠-٣٢٢هـ	٩٣٢-٩٣٣م
١١	أبو العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر	٣٢٢-٣٢٩هـ	٩٣٣-٩٤٠م
١٢	أبو إسحاق إبراهيم المتقي لله بن المقتدر	٣٢٩-٣٣٣هـ	٩٤٠-٩٤٤م
١٣	أبو القاسم عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي	٣٣٣-٣٣٤هـ	٩٤٤-٩٤٥م

(١) زامباور: إدوارد: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن وحسن محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ٣.

ملحق رقم (٣)

فترة خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي (٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م)

ت	اسم الشخص وعمله	الفترة	المصدر والملاحظات
١	محمد بن جعفر العبرتاني (العبرتائي) ولاية فارس وكرمان فتيح وخادم الأفشين أعمال الحرب والمعاون في فارس وكرمان.	٢٩٨هـ/ ٩١٠م	توفيا في السنة نفسها، عريب الصلة، ص ٣٥، ٣٧، مسكويه، ج١، ص ١٩، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، ص ١٩٧.
٢	عبدالله بن إبراهيم المسمعي أعمال المعاون بفارس.	٢٩٨-٣٠٠هـ ٩١٠-٩١٢م	صرف من أعمال فارس وكرمان، مسكويه، ج١، ص ٢٠، ٢٦.
٣	بدر الحمامي أعمال المعاون بفارس وكرمان.	٣٠٠هـ/ ٩١٢م	مسكويه، ج١، ص ٢٦، وفي العيون والحدائق أنه في سنة ٣٠١هـ صرف عبدالله المسمعي من أعمال أصفهان ونقل إلى أعمال فارس وكرمان، ص ٢٥٢.
٤	ابن أبي البغل (أحمد بن محمد بن يحيى أبو الحسين) ولاية فارس.	٣٠٠هـ/ ٩١٢م	عريب: الصلة ص ٤٢، التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص ٣٤٧.
٥	القاسم بن الحر ولي سيراف.	٣٠١هـ/ ٩١٣م	عريب: الصلة، ص ٤٤.
٦	أبو القاسم علي بن أحمد بسطام أعمال فارس.	٣٠٧هـ/ ٩١٩م	عريب: الصلة، ص ٧٨، مسكويه، ج١، ص ٦٩. مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٠٣. الذي انفرد بالقول أن أبا القاسم هذا ولي على إصطخر فقط.
٧	جعفر بن القاسم الكرخي.	٣١١هـ/ ٩٢٣م	الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص ٢٢٨.
٨	أبو الهيجاء محمد بن حمدان ولاية فارس وكرمان.	٣١١هـ/ ٩٢٣م	خلع عليه ثم عدل عنه (الهمذاني: تكملة تاريخ، ص ٢٢٨، ربما عدل

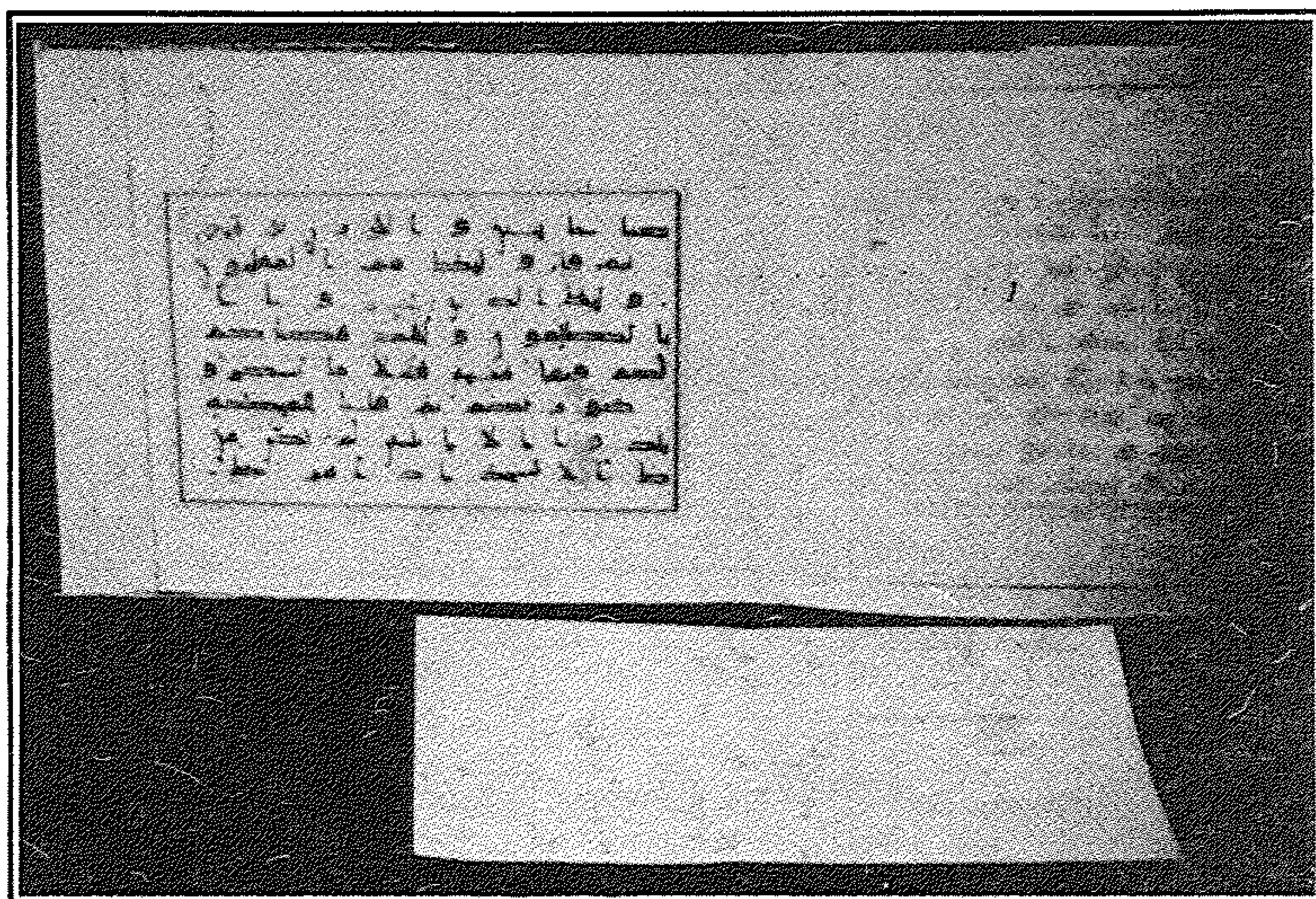
تابع ملحق رقم (٣)

فترة خضوع فارس لسلطة الخليفة العباسي (٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م)

ت	اسم الشخص وعمله	الفترة	المصدر والملاحظات
			عنه إلى بدر المعتضدي الذي توفي بفارس سنة ٣١١هـ، وهو أميرها وولي ابنه محمد مكانه. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ١٤٥.
٩	إبراهيم بن عبدالله المسمعي ولاية فارس وكرمان.	٣١١-٣١٤هـ ٩٢٣-٩٢٦م	ربما كان ابن عبدالله الذي ولي أعمال المعاون بفارس سنة ٢٩٩هـ وصرف عنها سنة ٣٠٠هـ، الهمداني: تكملة تاريخ، ص ٢٢٨، ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ١٦٠.
١٠	يوسف بن أبي الساج ولي أعمال المشرق كلها عدا أصبهان.	٣١٤هـ/ ٩٢٦م	مسكويه، ج١، ص ١٥٣، الهمذاني: تكملة تاريخ، ص ٢٤٩.
١١	ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس ثم أعمال الخراج.	٣١٥-٣٢٢هـ ٩٢٧-٩٣٣م	عريب: الصلة، ص ١١٦، مسكويه، ج١، ص ١٥٧، ١٦٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، الهمذاني: تكملة تاريخ، ص ٢٥٠، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩١.
١٢	القاسم بن دينار أعمال الخراج والضياع بفارس.	٣١٥هـ/ ٩٢٧م	مسكويه، ج١، ص ١٥٧.
١٣	ياقوت أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان.	٣١٧هـ/ ٩٢٩م	مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٥٢.
١٤	أبو عبدالله هارون بن المقتدر ولاية فارس وكرمان.	٣١٨هـ/ ٩٣٠م	عريب: الصلة، ص ١٣٣.
١٥	هارون بن غريب الخال عقد له على أعمال فارس.	٣١٩هـ/ ٩٣١م	عريب: الصلة، ص ١٤١.

ملحق رقم (٤)

الخـــــط

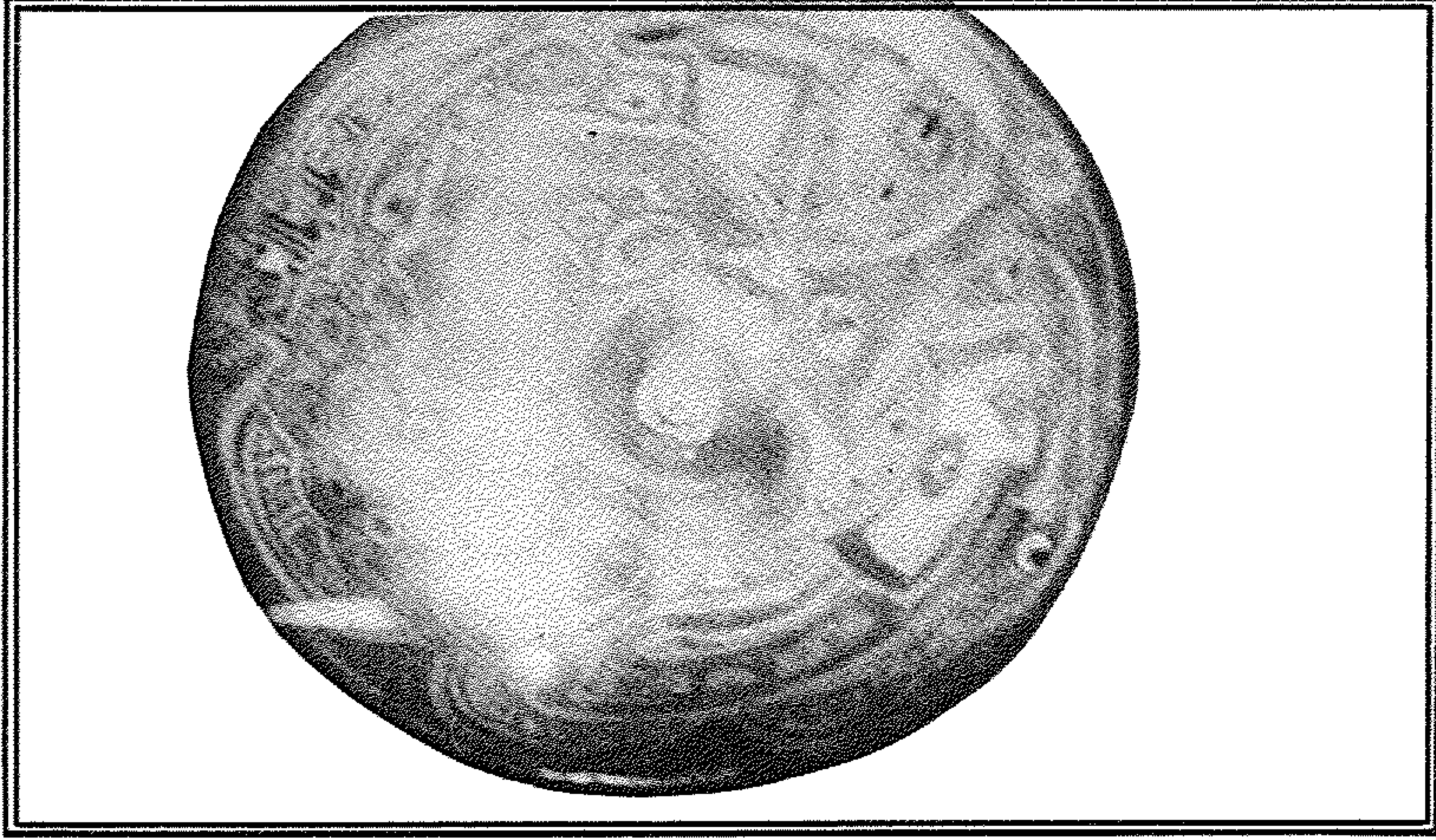


شكل رقم (١)

مجموعة من تسع قطع من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي المشق على ورق، سورة يونس الآية ١٠٧، ثم تبدأ سـورة هود التزيين الهـامش متأخـر، فارسي على الأرجح، القرن ٣-٤هـ/ ٩-١٠م (صورة منقولة عن معـروضات معرض التراث والفن الإسلامي في فندق ماريوت الرياض من ٢٧/ ٣/ ١٩٨٩ إلى ٧/ ٤/ ١٩٨٩م).

ملحق رقم (٥)

الفخـــار

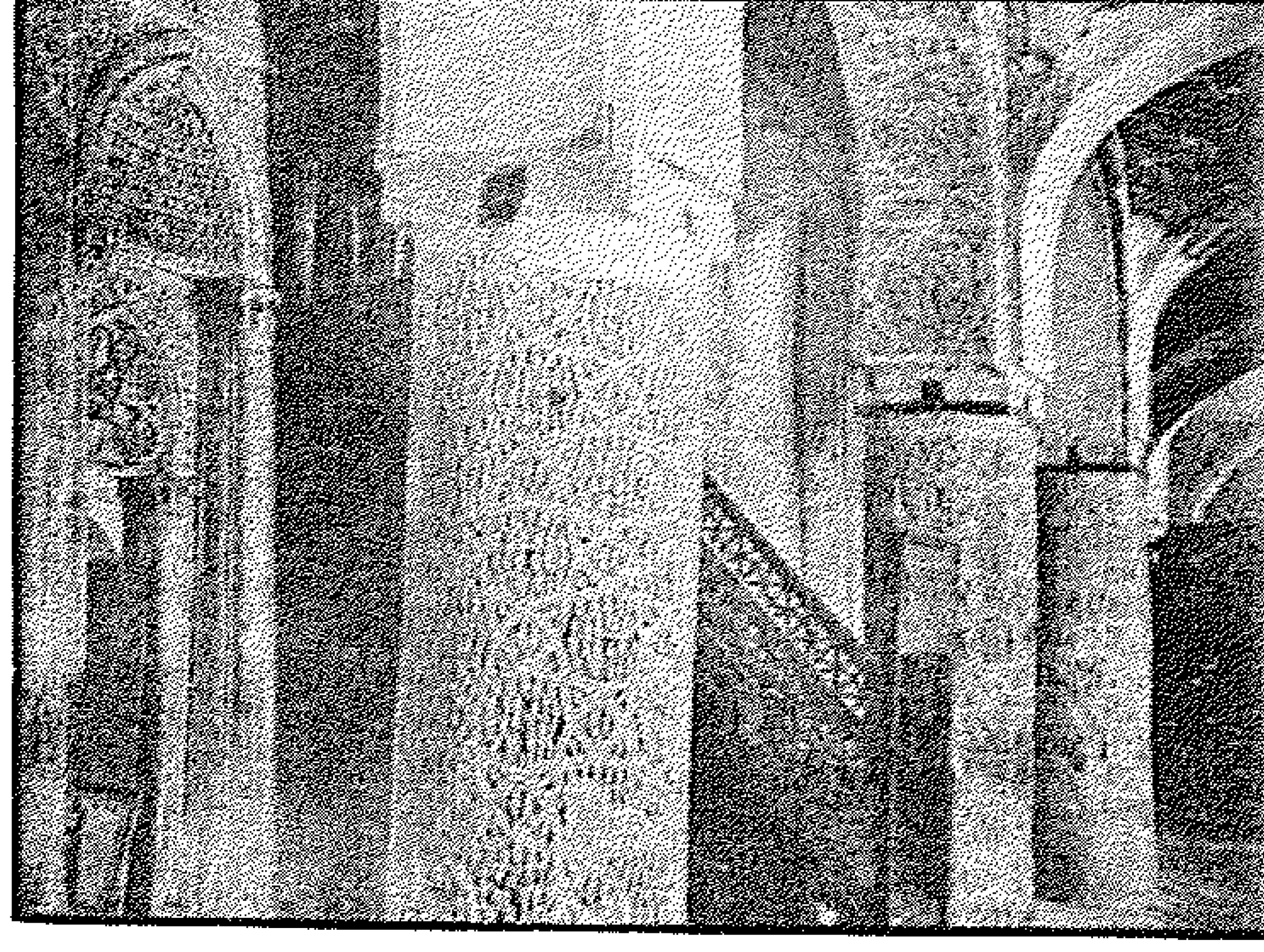


شكل رقم (١)

وعاء فخاري (سلطانية) يرتكز على قاعدة دائرية صـغيرة تزجيج على أرضية ذات رسوم وزخـارف وكتـابات وألوان فـارسيـة من القرن ٣-٤هـ/ ٩-١٠م (صورة منقـولة عن معروضات معرض التراث والفن الإسلامي السابق ذكره).

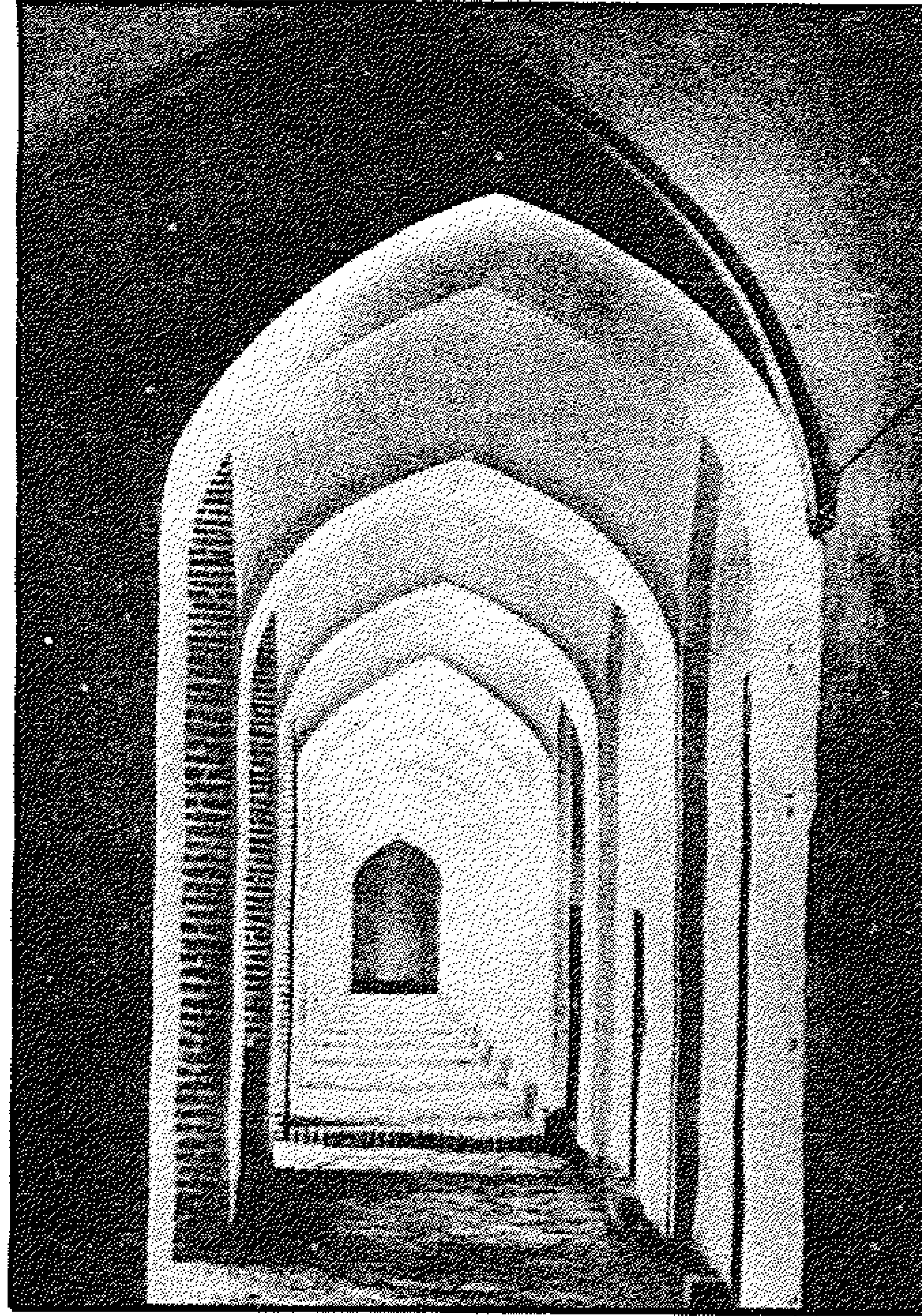
ملحق رقم (٦)

الحفر على الخشب والزخارف الجصية في المساجد



شكل رقم (١).

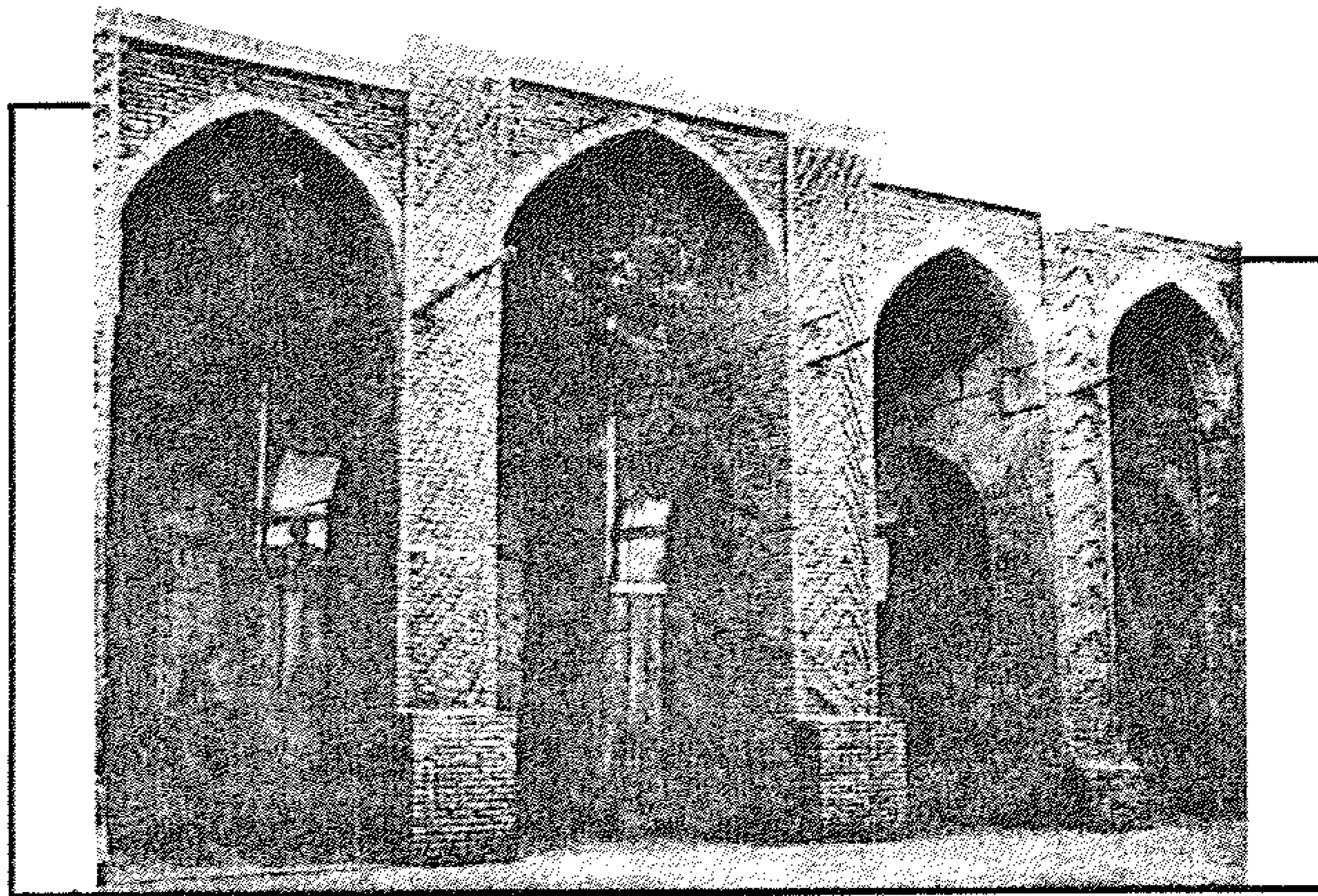
زخارف جـصيـة في المحراب وبعض الأعمـدة بالمسجـد الجامع في مدينـة نايين بفارس حوالي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦٠م. (زكي حسن، فنون الإسلام، ص ٥٦,٥٤).



شكل رقم (٢)

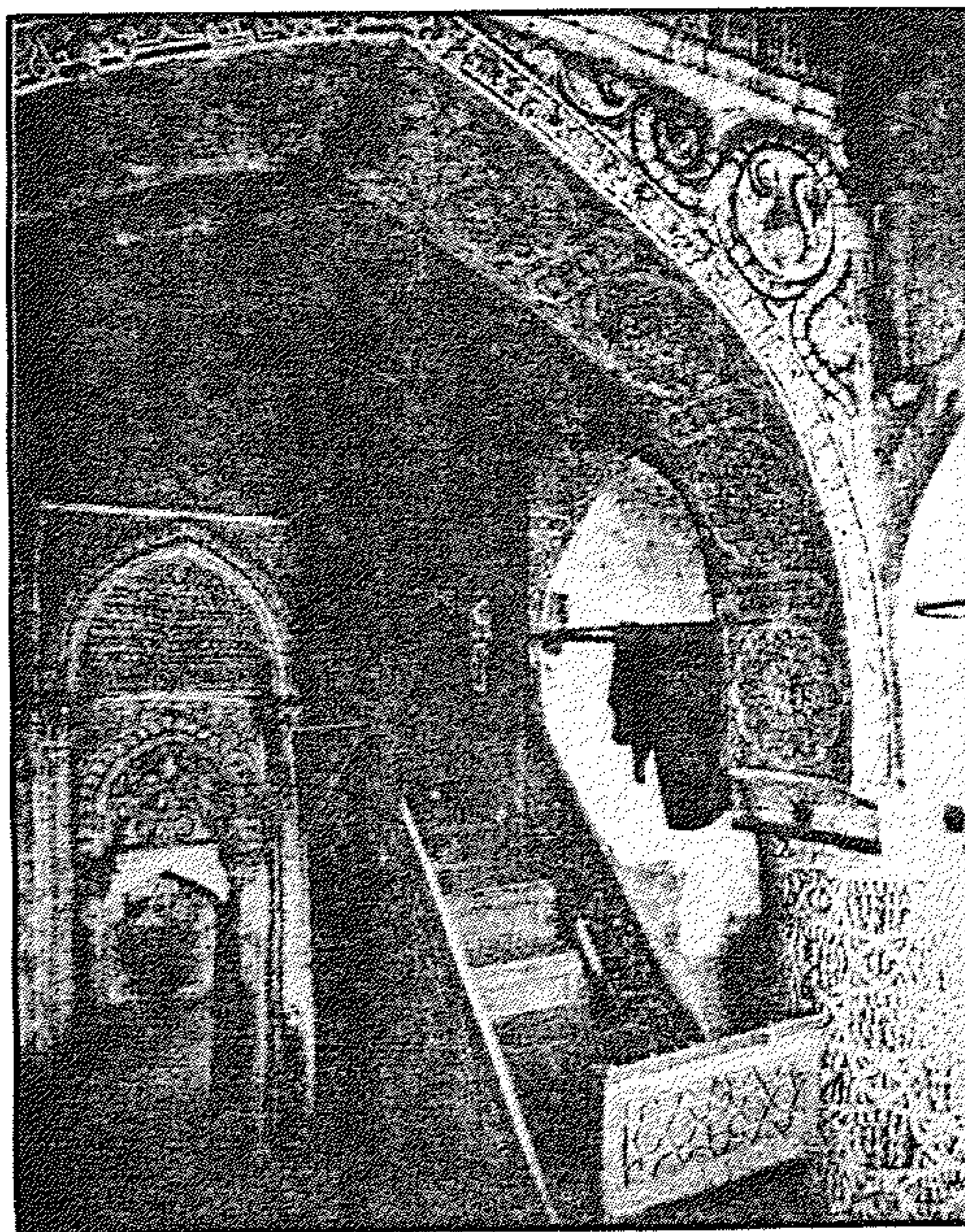
رواق في المسجد الجامع بمدينة يزد. (زكي حسن، فنون الإسلام، ص ١٥٦.

تابع ملحق رقم (٦)



شكل رقم (٣)

منظر عام لمسجد نايين

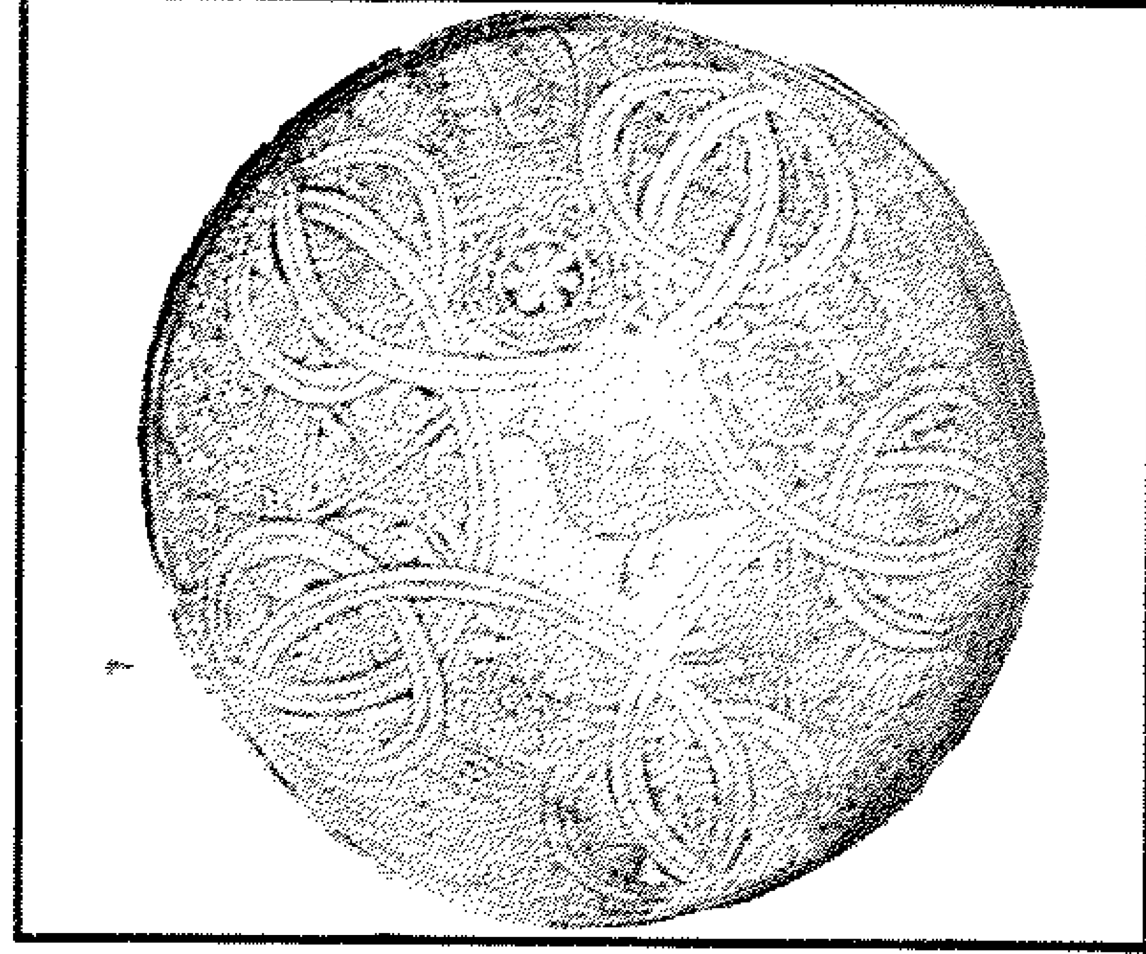


شكل رقم (٤)

نموذج لزخارف مسجد نايين (The Cambridge History of Iran v.4)

ملحق رقم (٧)

الخـــــزف والزجـــــاج



شكل رقم (١)

صحن من الخزف ذي الزخـارف المحزوزة من صناعة إيران في القرن ٤ هـ/ ١٠م.

(زكي حسن: فنون الإسلام، ص ٢٦٨، الفنون الإيرانية: اللوحة رقم (٧٥)، شكل رقم (١٨٢).



شكل رقم (٢)

سلطانيـة من الخـزف ذي البريق المعـدني من القـرن ٤هـ/ ١٠م.

(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحـة رقم (٧٤)، شكل رقم (٨٠).



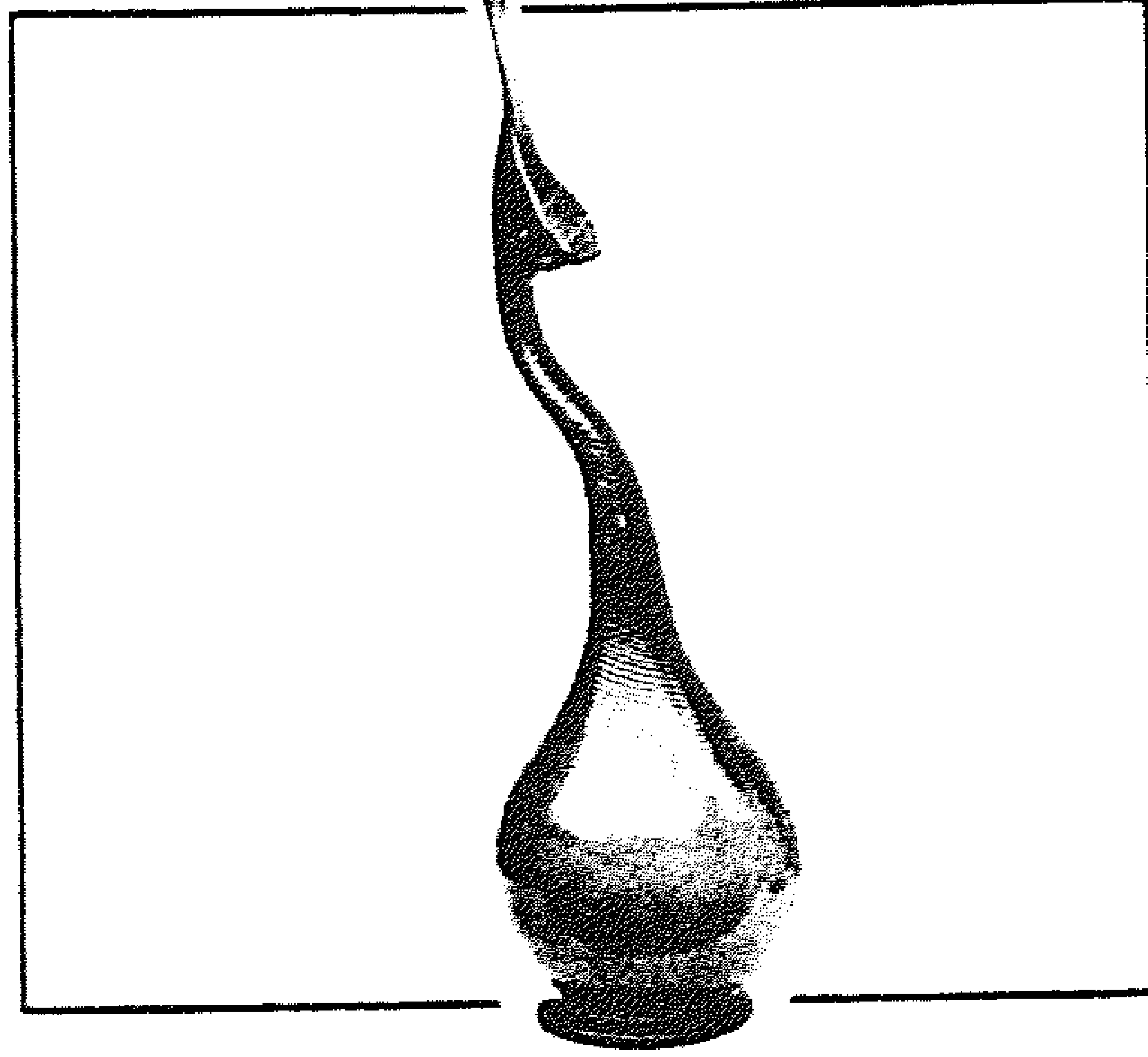
شكل رقم (٣)

كوب من الخزف الأبيض ذي الزخـارف المحفورة من القرن ٤ أو ٥هـ/ ١٠ أو ١١م.

(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحـة رقم (٧٦)، شكل رقم (٨٣).

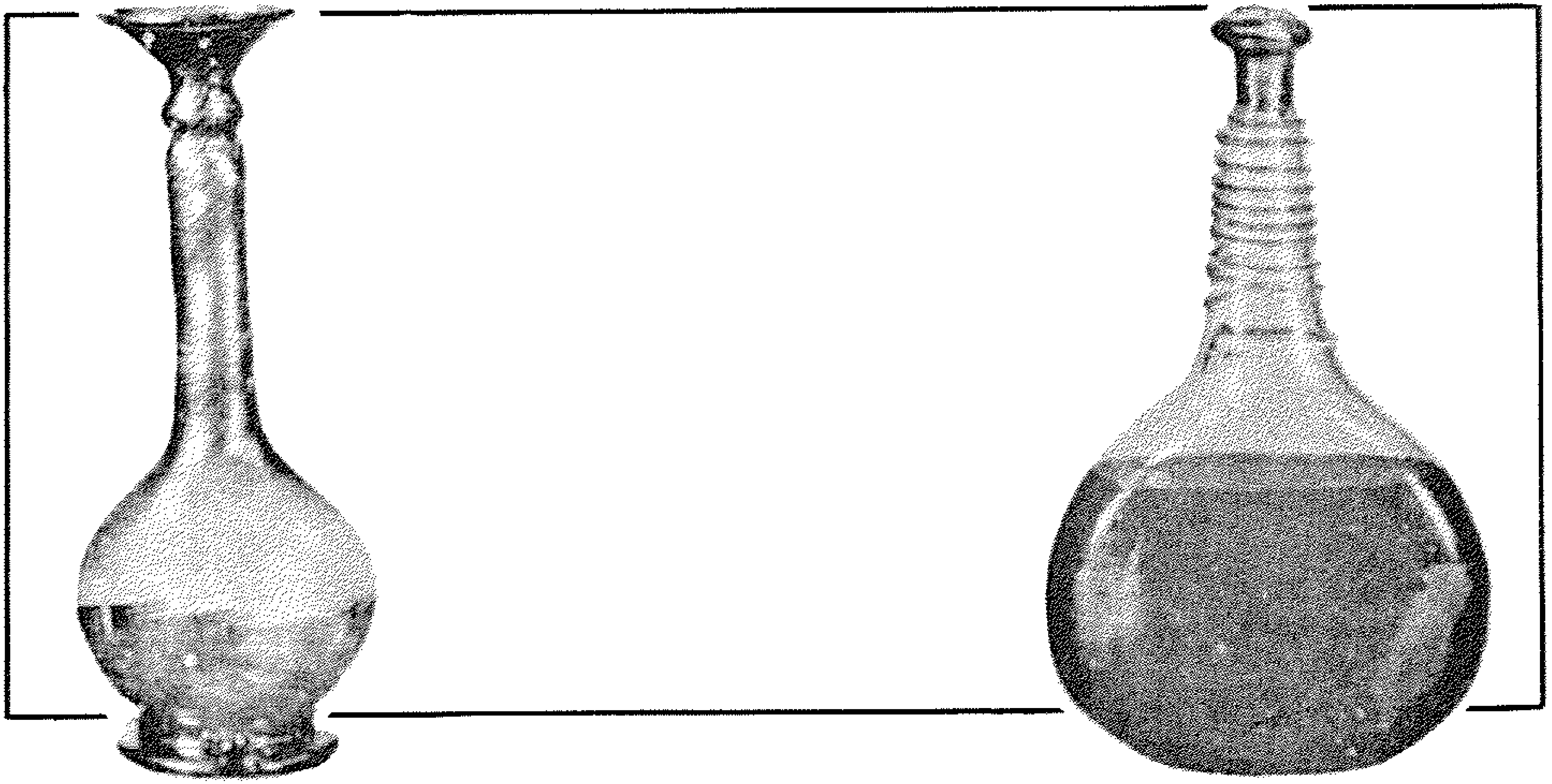
تابع ملحق رقم (٧)

الخــــزف والزجـــاج



شكل رقم (٤)

قنينة من الزجاج من صنع إيران (ديماند: شكل رقم ١٦١).



شكل رقم (٥)

زجاجتان من صناعة شيراز

(زكي حسن: الفنون الإيرانية: اللوحة رقم (١٥٤)، الشكلان رقما (١٧٠ و١٧١).

تابع ملحق رقم (٧)

الخـــــزف والزجـــــاج



شكل رقم (٦)

إناء من الزجـاج معروض في المتـحف الوطني الإيراني ٣-٤هـ/ ٩-١٠م.

(هناء عـبدالخـالق: الزجاج الإسـلامي، ص ٢٨٤، شكل رقم (أ)، لوحة رقم (١).



شكل رقم (٧)

أبريق من الزجاج له قاعدة حلقية وبدن جـرسي الشكل معـروض في متـحف طهران، من القرن ٤هـ/ ١٠م.

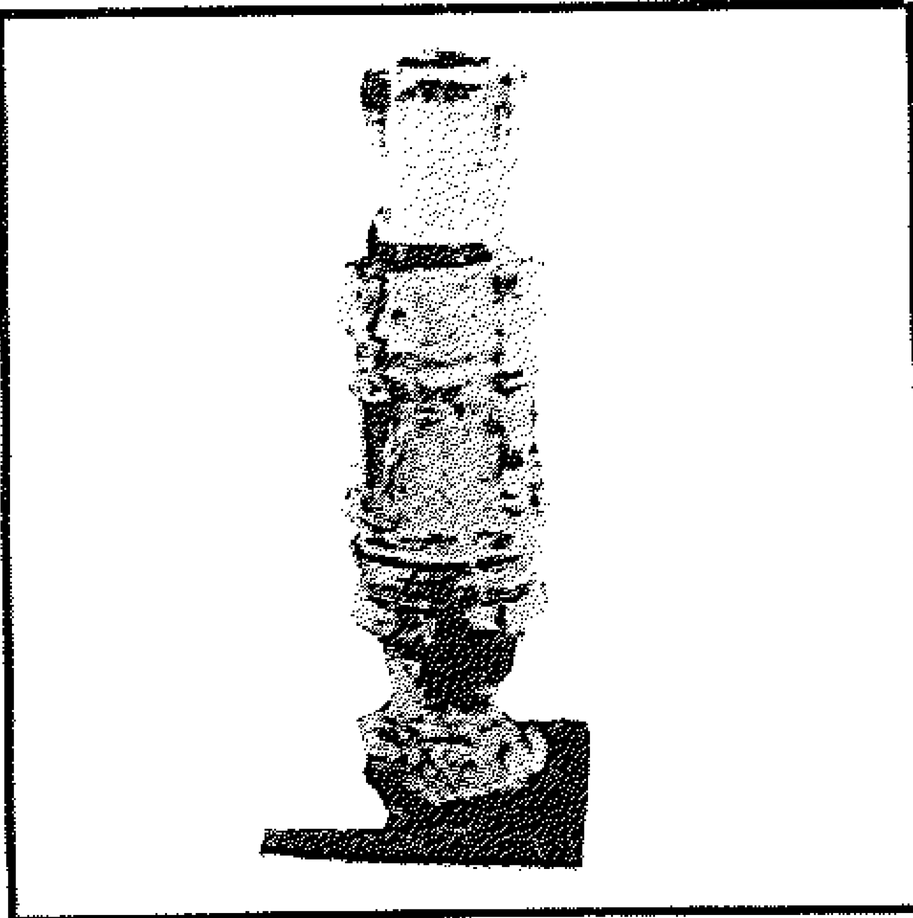
(المرجع السابق، ص ٢٨٤، شكل رقم (ب)، لوحة رقم (١).



شكل رقم (٨)

مصبـاح ملون بالمينا معروض في متـحف طهران من القرن ٣-٤هـ/ ٩-١٠م.

(المرجع السابق، ص ٢٨٤، شكل رقم (ج)، لوحة رقم (١).



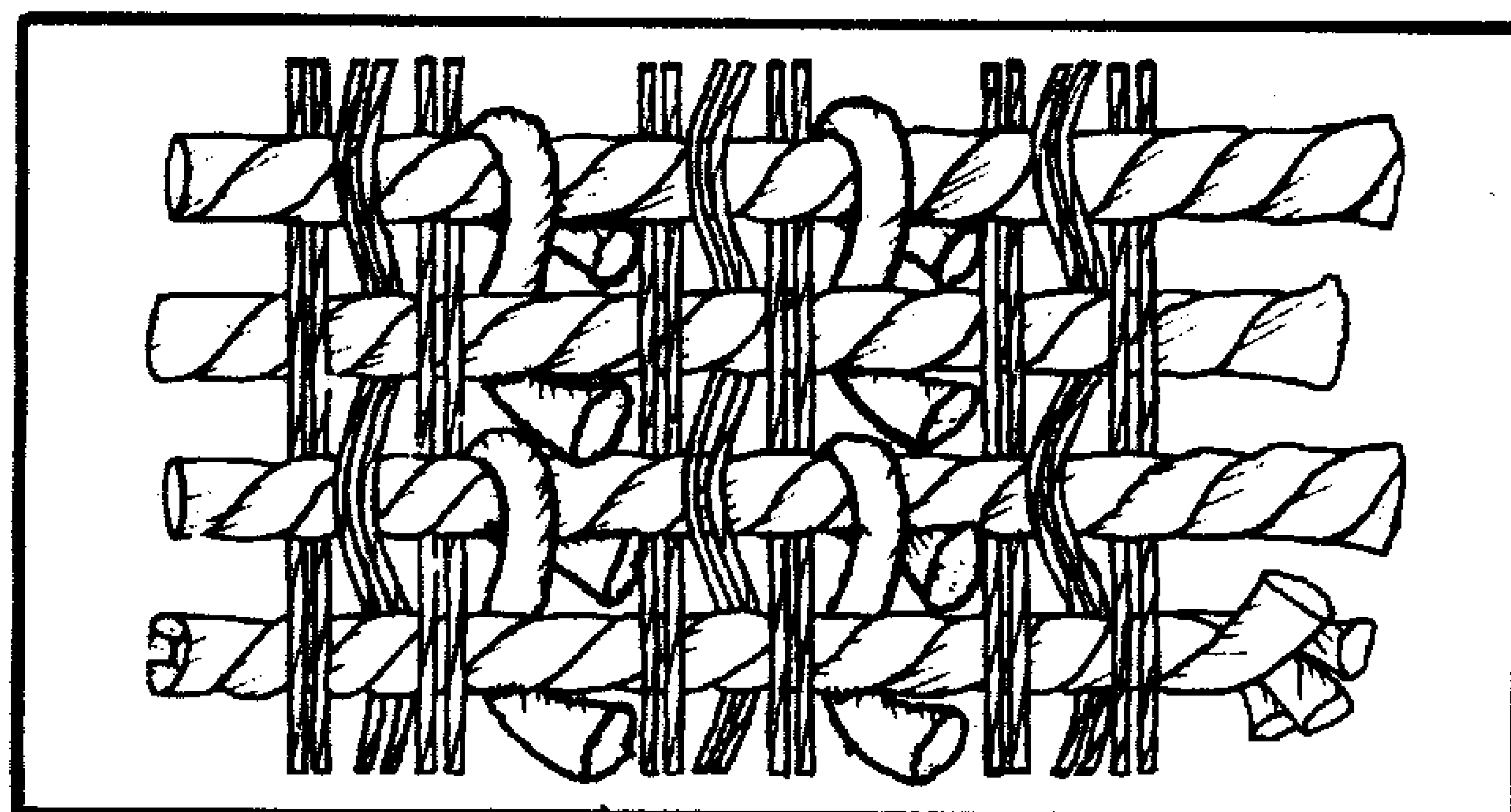
شكل رقم (٩)

قنينة عطر زجاجـية توجد في مـتحف طهران من القرن ٣ هـ/ ٩ م.

(المرجع السابق، ص ٢٨٥، شكل رقم (د)، لوحة رقم (٢).

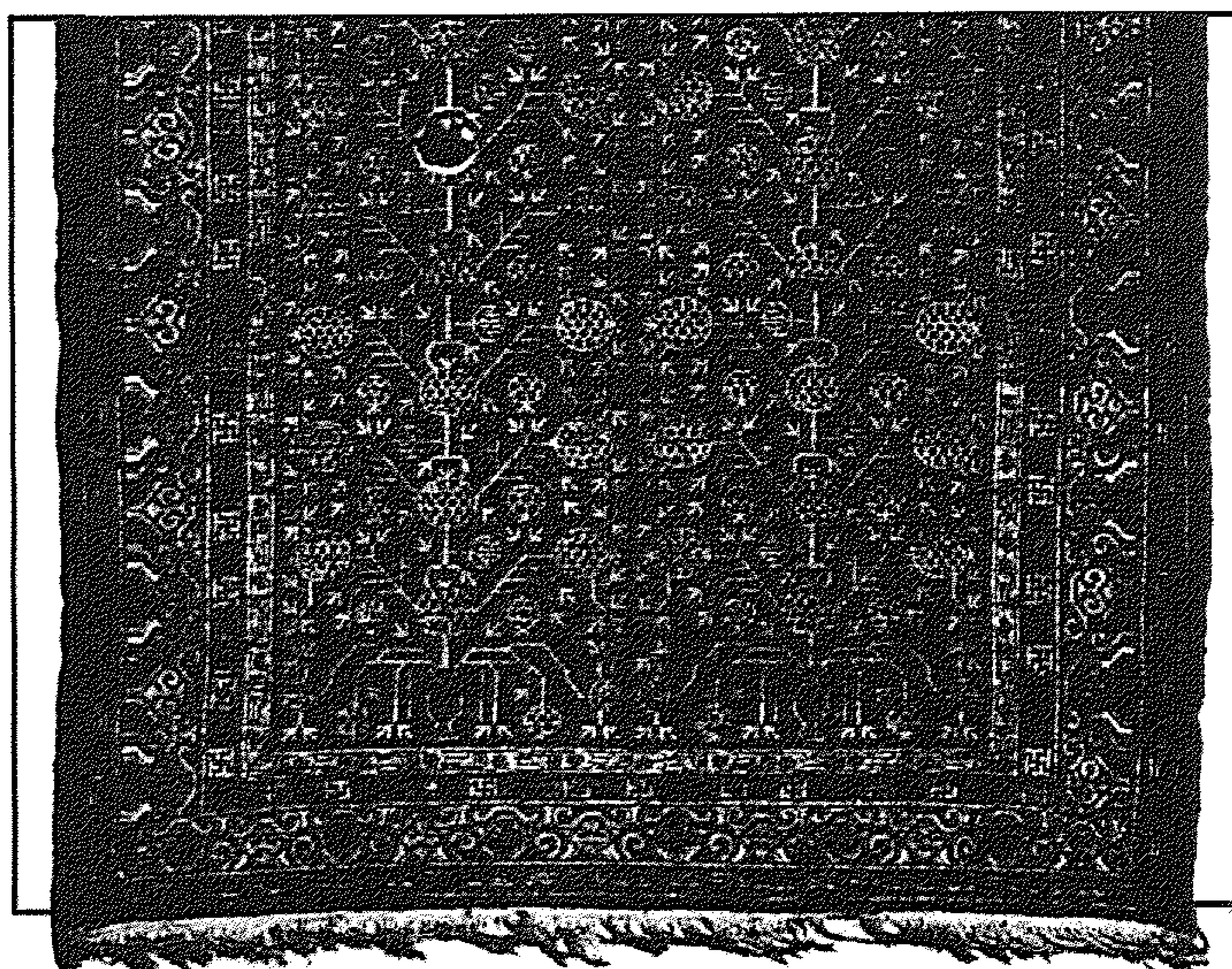
ملحق رقم (٨)

السجـــاد الفارســـي



شكل رقم (١)

العقدة الفارسية المستخدمة في السجاد الفارسي

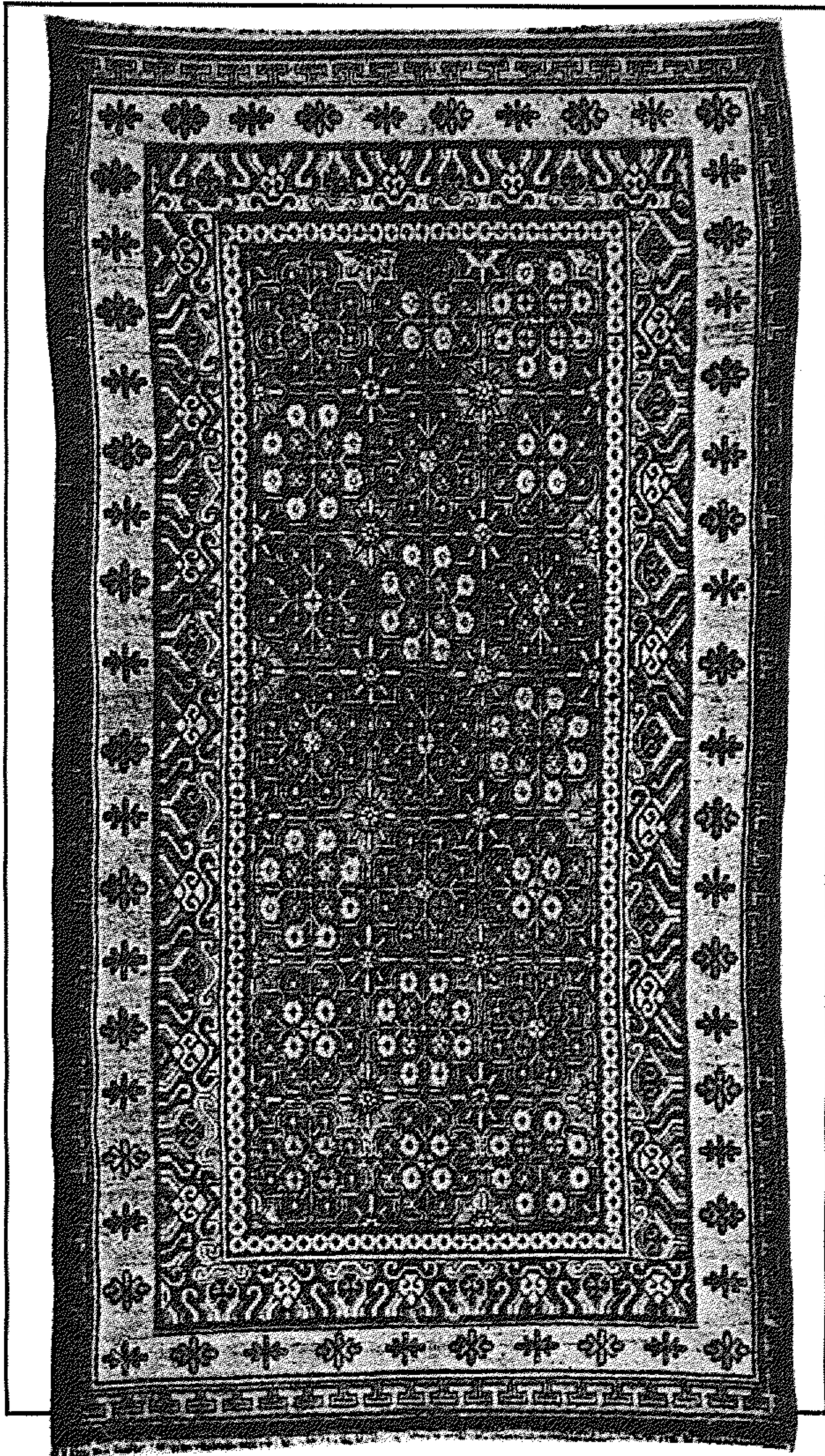


شكل رقم (٢)

نماذج من السجاد الفارسي للقرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م

تابع ملحق رقم (٨)

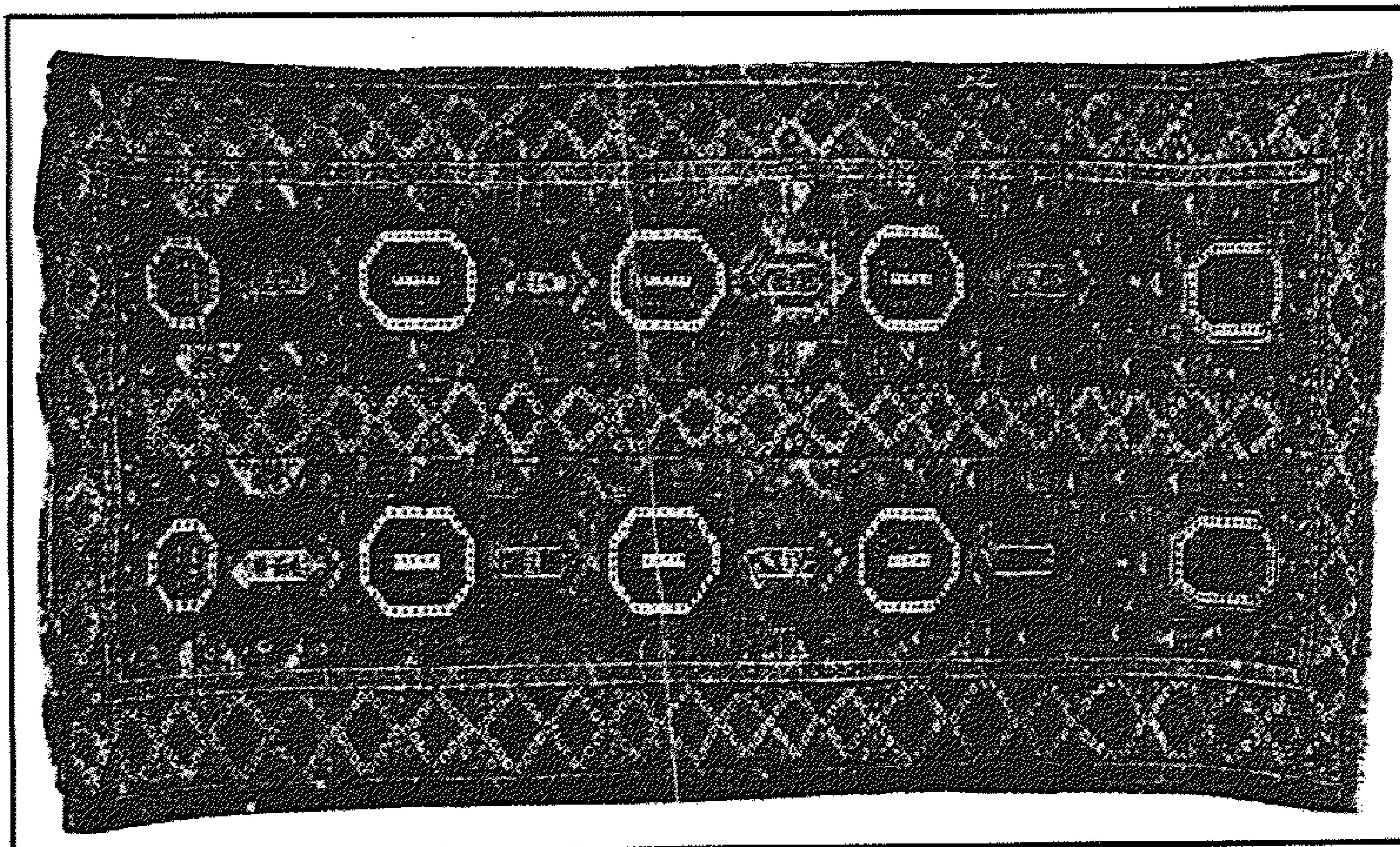
السجــــاد الفارســــي



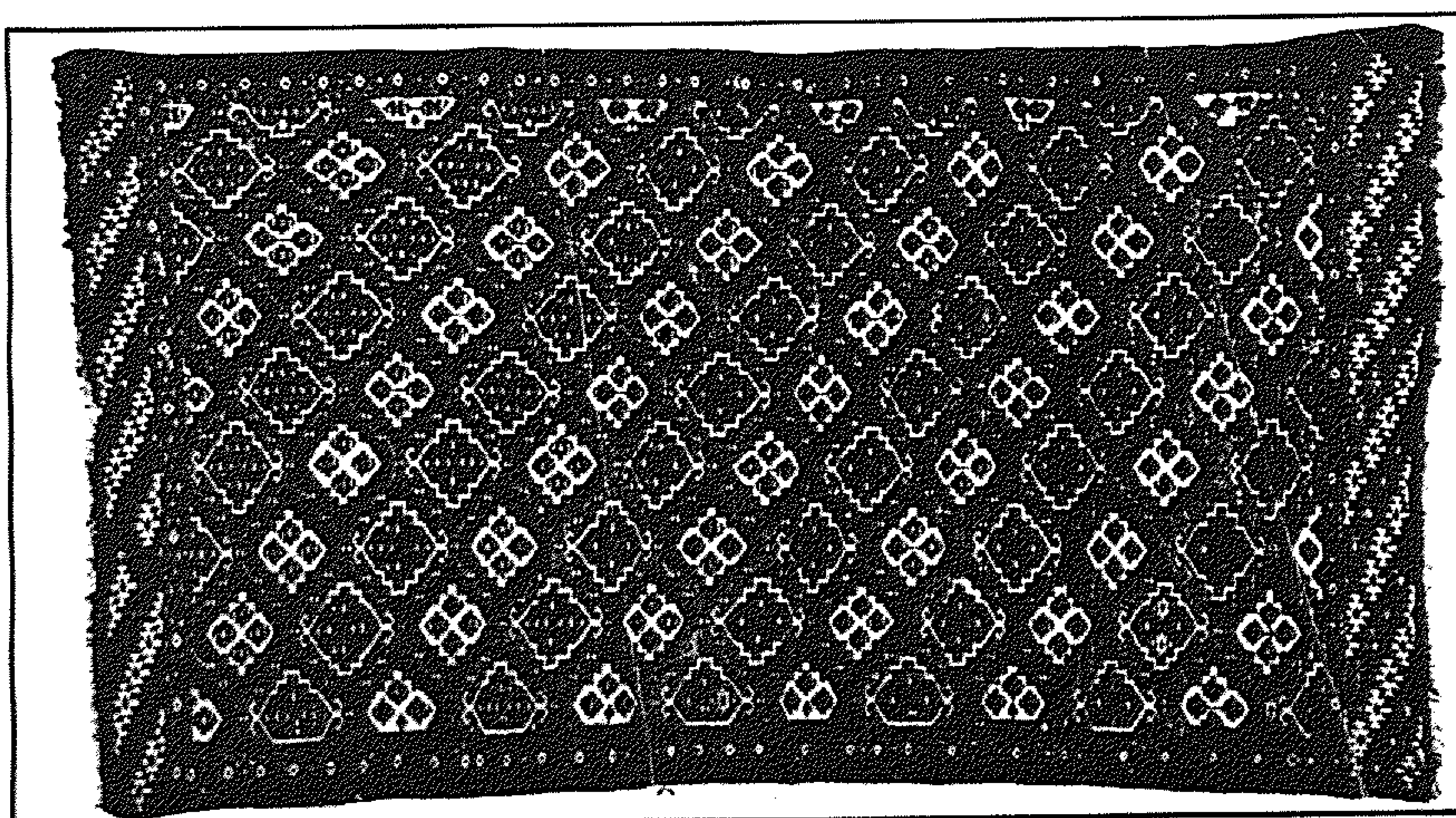
شكل رقم (٣)

تابع ملحق رقم (٨)

السجـــاد الفارســـى



شكل رقم (٤)



شكل رقم (٥)

BLIKSLA GER, BERT: Central Asian Carpets, Lefever & Portners, London, 1976, N 61, 18, 30, 31.

تابع ملحق رقم (٨)

السجـــاد الفارســـي

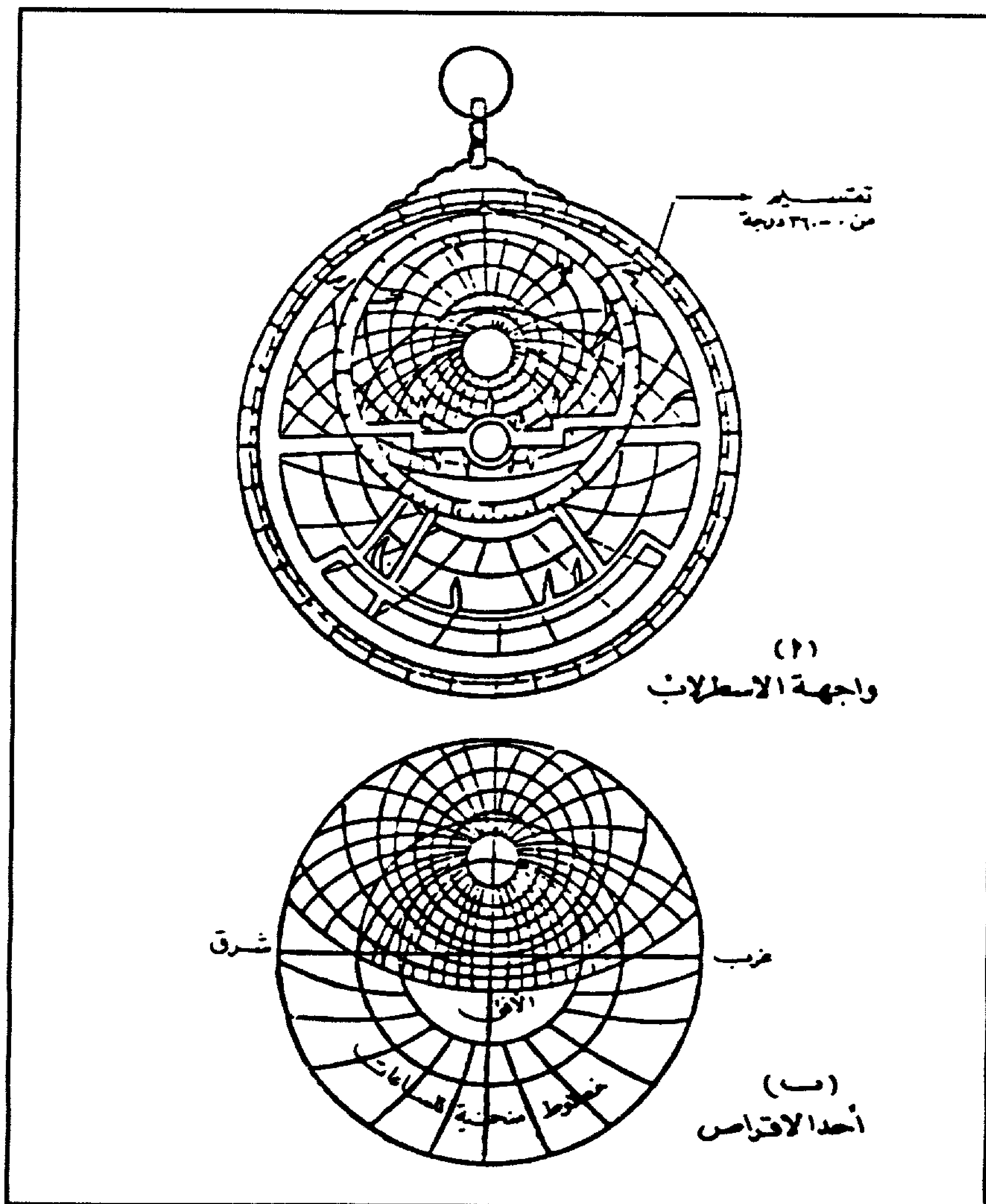


شكل رقم (٦)

May H./ Beattie: p. 42, N. 6.

ملحق رقم (٩)

الاسطـــــرلاب[١]



شكل رقم (١)

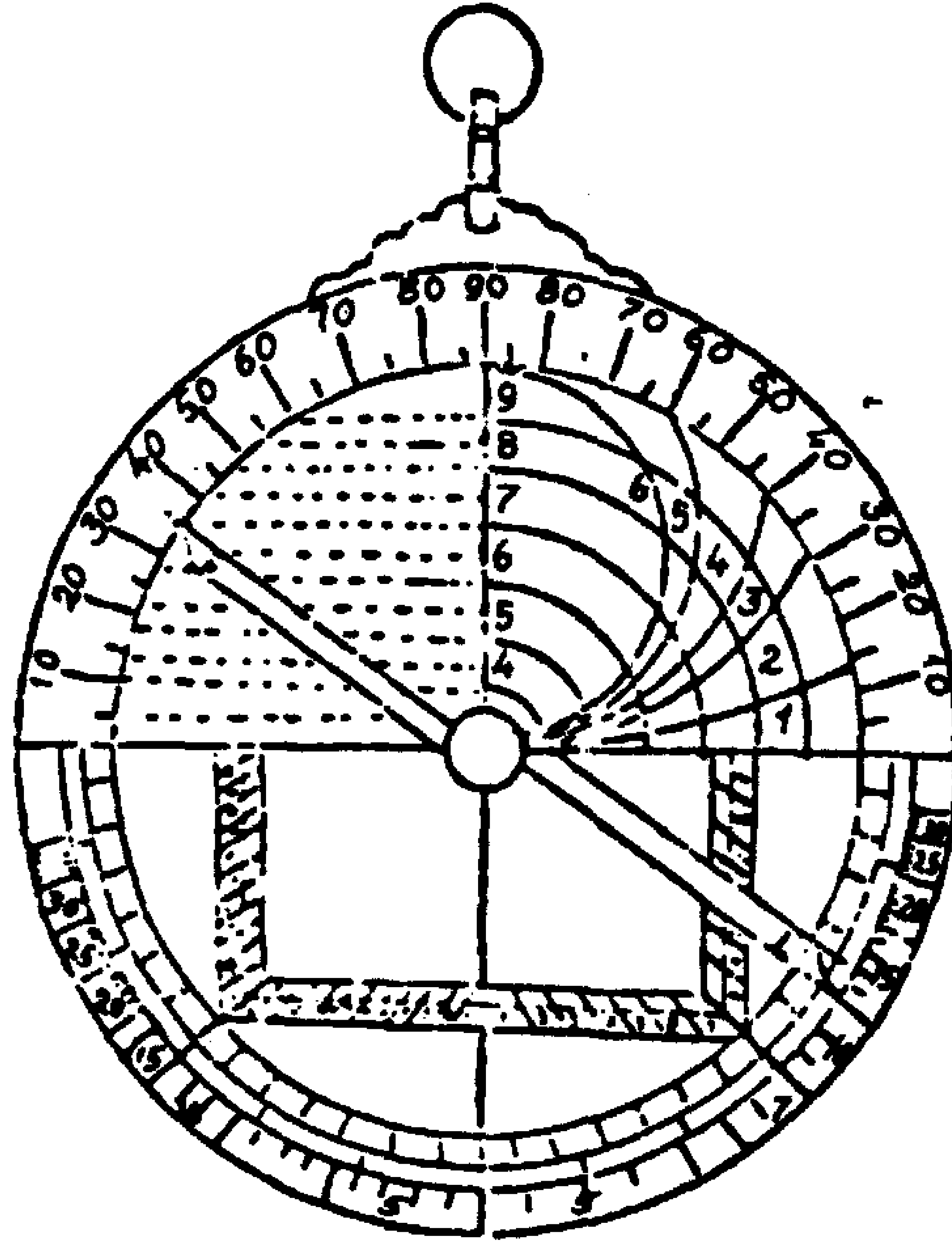
(أ) واجهة الاسطرلاب

---

(١) ضياء الدين علوي: الجغرافيا العربية، ص ١١٠.

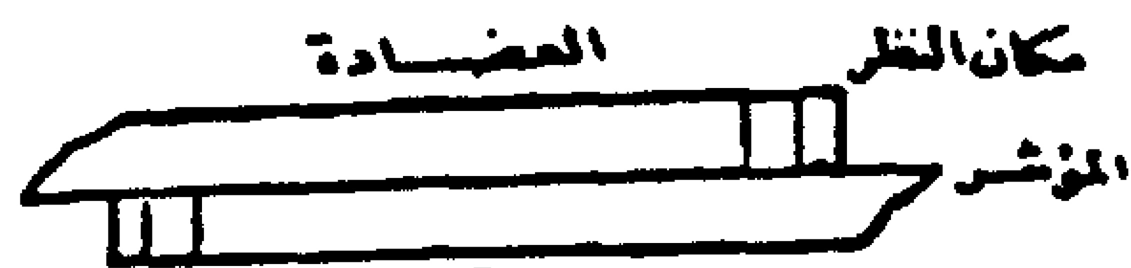
تابع ملحق رقم (٩)

الاسطـــرلاب(١)

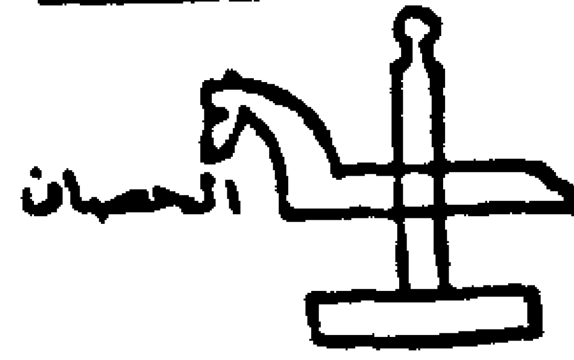


(أ)

منظـر خــلفي للاسطرلاب



(ب)



(جـ)

شكل رقم (٢)

(أب) منظر خلفي للاسطرلاب

---

(١) ضياء الدين علوي: المرجع السابق، ص ١١١.

ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنــة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
١	فـارس	٢٣٣هـ	٢٥مم	٢,٨٦غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص٣٢.
٢	فـارس	٢٣٥هـ	٢٥,٢مم	٢,٨٦غم	العش: ص ٤٨٤.
٣	فـارس	٢٣٩هـ	٢٥مم	٢,٨١٠غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٢٢.
٤	فـارس	٢٤٢هـ	لا يوجد	٢,٩٥غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٥	فـارس	٢٤٤هـ	٢٥مم	٢,٩٣غم	العش: ص ٤٨٥.
٦	فـارس	٢٤٤هـ	٢٥,٢مم	٣,٠٢غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.
٧	فـارس	٢٤٥هـ	٢٥,٥مم	٢,٩٠غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٥، ١٩٧٤م، ص ٦٠.
٨	فـارس	٢٤٧هـ	٢١,٤مم	٢,٨٩غم	العش: ص ٤٥٨.
٩	فـارس	٢٤٧هـ	٢١,٢مم	٢,٨٦غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
١٠	فـارس	٢٤٧هـ	٢٠,٩مم	٣,٠٢غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
١١	فـارس	٢٤٩هـ	٢٥,٧مم	٣,٠٣غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٣.
١٢	فـارس	٢٥١هـ	٢٢مم	٢,٩٠غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٣	فـارس	٢٥١هـ	٢١,٥مم	٢,٩٨غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٤	فـارس	٢٥٤هـ	٢٥,٢مم	٢,٨٢غم	المرجع نفسه: ص ٤٩٧.
١٥	فـارس	٢٥٤هـ	٢٦مم	٣ غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٥، ١٩٧٤م، ص ٦٨.
١٦	فـارس	٢٥٦هـ	٢٥,٥مم	٢,٨٠غم	المرجع نفسه: العدد ٦، ١٩٧٥م، ص ٢٣.
١٧	فـارس	٢٥٧هـ	٢٤مم	٣ غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
١٨	فارس	٢٥٧هـ	-- -	-- ٢,٨١غم	دائرة الآثار والتراث، بغداد، المصدر خالٍ من البيانات وتتميز هذه القطعة عن أختها بأنها من ضرب «يعقوب ابن الليث الصفار» وهي الوحيدة باسم «يعقوب» مما تيسر لي الإطلاع عليه.
١٩	فارس	٢٥٨هـ	٢٣مم	٣,١٢غم	العش: ص ٥٠٧.
٢٠	فارس	٢٥٨هـ	٢٥مم	٢,٨٧غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٥٢.
٢١	فارس	٢٦٦هـ	--	٣,١٠غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. في عهد الأسرة الصفارية الأولى (عمرو بن الليث).
٢٢	فارس	٢٦٧هـ	--	--	دائرة الآثار والتراث، بغداد، المصدر خالٍ من البيانات في عهد الدولة الصفارية (عمرو بن الليث).
٢٣	فارس	٢٦٩هـ	--	٣,١٠غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. وبيانات مطابقة للدرهم المضروب سنة ٢٦٦هـ، رقم ٢١.
٢٤	فارس	٢٧٣هـ	--	٢,٨٦غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79. في عهد الدولة الصفارية (محمد بن عمرو).
٢٥	فارس	٢٧٤هـ	٢٦مم	٢,٨٠غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٦، ١٩٧٥م، ص ٢٣.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنــة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
٢٦	فـارس	٢٧٥هـ	٢٢مم	٣,٠٩غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٦٥٢.
٢٧	فـارس	٢٩١هـ	٢٨مم	٢,٣٥غم	المرجع نفسه ص ٦٧٢.
٢٨	فـارس	٢٩١هـ	٢٧,٤مم	٢,٧٨غم	العش: ص ٥٢١.
٢٩	فـارس	٢٩٢هـ	--	--	دائرة الآثار والتراث، بغداد، والمصدر خالٍ من البيانات
٣٠	فـارس	٢٩٣هـ	---	--	والدرهمين باسم (طاهر بن محمد) من الدولة الصفارية
٣١	فـارس	٢٩٦هـ	٣٠مم	٣,٢٥غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠٢.
٣٢	فـارس	٢٩٧هـ	٢٦,٥مم	٢,٧٣غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص٣٧.
٣٣	فـارس	٢٩٧هـ	--	٣,١٧غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٣٤	فـارس	٢٩٨هـ	٢٩مم	٣,٥٤غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص٣٧.
٣٥	فـارس	٢٩٨هـ	٢٧مم	٣,٣٠غم	العش: ص ٥٣٦.
٣٦	فـارس	٢٩٩هـ	٢٦مم	٣,٢٤غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠٢.
٣٧	فـارس	٢٩٩هـ	٢٧,٥مم	٣,٥٧غم	العش: ص ٥٣٦.
٣٨	شيراز	٢٢٠هـ	٢١مم	٢,٨٩غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠١.
٣٩	شيراز	٢٧٢هـ	--	٣,٠٦غم	توجد منها قطعتان SPINK, & SON, 1989, P. 74.

تابع ملحق رقم (١٠)

كشف بالدراهم المضروبة في فارس خلال فترة الدراسة

ت	مكان الضرب	السنـة	القطر	الوزن	المصدر والصفحات والملاحظات
٤٠	شيراز	٢٨٤هـ	--	٢,٦١غم	SPINK, & SON, 1989, P. 79.
٤١	شيراز	٢٨٧هـ	٢٥,٣مم	٢,٦٥غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٧، ١٩٧٦م، ص١٤٩.
٤٢	شيراز	٢٨٨هـ	٢١مم	٢,٧٠غم	المرجع نفسه والموضع نفسه.
٤٣	شيراز	٢٨٩هـ	--	٤,٢٧غم	SPINK, & SON, 1987, P. 79.
٤٤	شيراز	٣٠٧هـ	٢٧مم	٣,٠٦غم	عبدالرحمن فهمي: ص ٧٠١.
٤٥	شيراز	٣٠٧هـ	٢٧مم	٣,٦٠غم	المرجع نفسه والصفحة نفسها.
٤٦	شيراز	٣١٣هـ	٢٨,٥مم	٢,٩٠غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص٣٦.
٤٧	شيراز	٣٢٢هـ	--	--	ناهض دفتر: مرجع سابق، ص ص ٥١-٥٢.
٤٨	شيراز	٣٢٤هـ	٢٥مم	١,٧٨غم	مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض رقم السجل ١٢٠٢، وهو يمثل أصغر وزن في نماذجنا.
٤٩	شيراز	٣٢٤هـ	--	-	ناهض دفتر: مرجع سابق، ص ص ٥١-٥٢.
٥٠	أرجان	٢٦١هـ	--		دائرة الآثار والتراث: بغداد، والمصدر خالٍ من البيانات والدرهم باسم (عمرو بن الليث) من الدولة الصفارية
٥١	أرجان	٢٨١هـ	٢٧,٥مم	٢,٨٧غم	مهاب درويش: مرجع سابق، العدد ٧، ١٩٧٦م، ص ص ١٤٥-١٤٦.
٥٢	أرجان	٣٠٣هـ	--	٢,٩١غم	SPINK, & SON, 1987, P. 80.
٥٣	جنابة	٣٠٨هـ	٢٨مم	٣,٦٢غم	كتالوج النقود المحفوظ بدار الكتب المصرية، ص٣٦.
٥٤	جنابة	٣١٩هـ	--	٤,٤٢غم	SPINK, & SON, 1987, P. 80. وهو أكبر وزن في نماذجنا

ملحق رقم (١١)

صور لبعض العملات التي ضربت في فارس خلال حكم الصفاريين فيها وهي محفوظة في متحف بغداد[1]

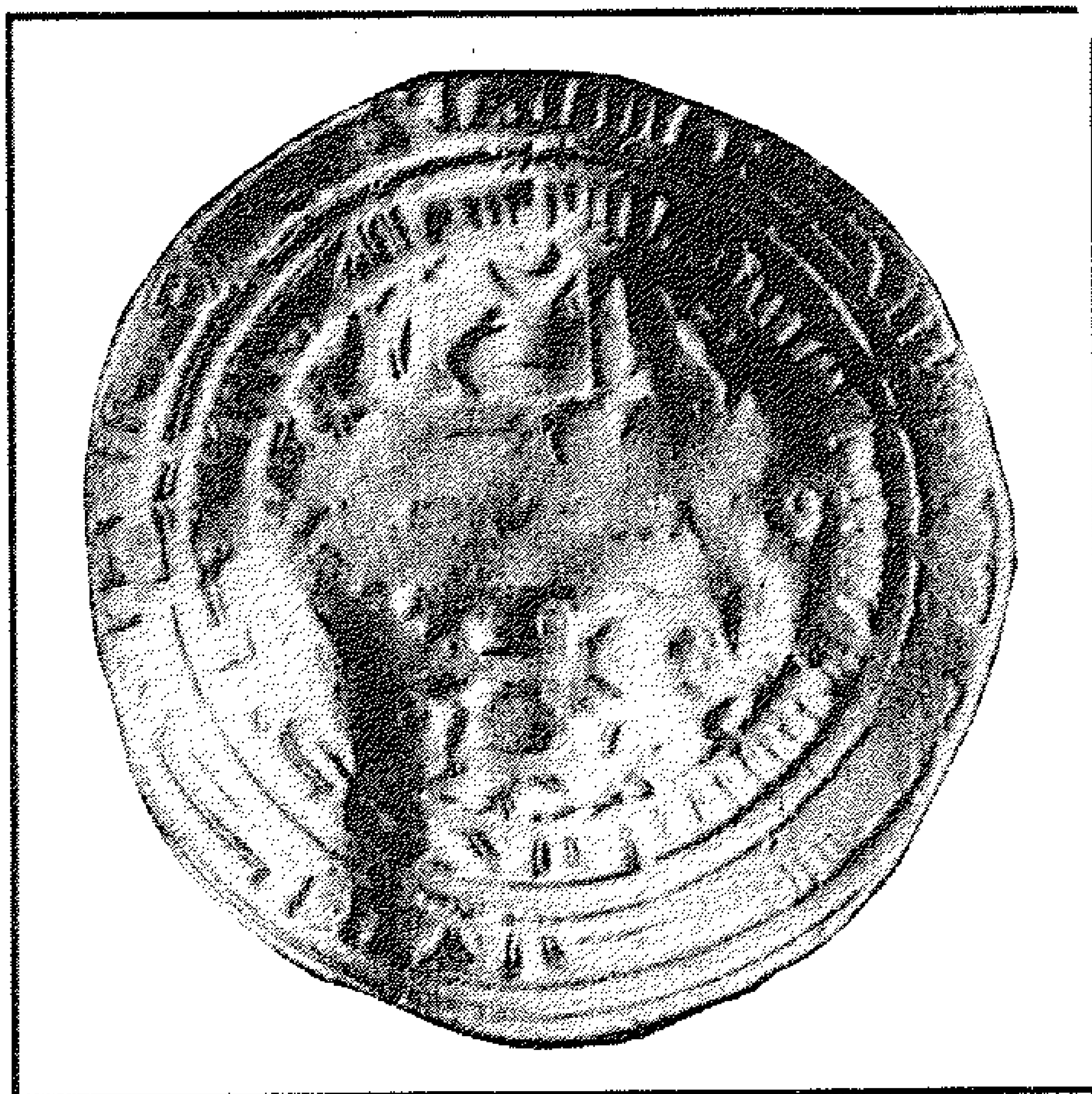


رقم (١٨)



(١) ورد ذكر هذه العملات وبياناتها في الكشف السابق، وترتيبها هنا حسب تسلسلها في الكشف السابق.

تابع ملحق رقم (١١)

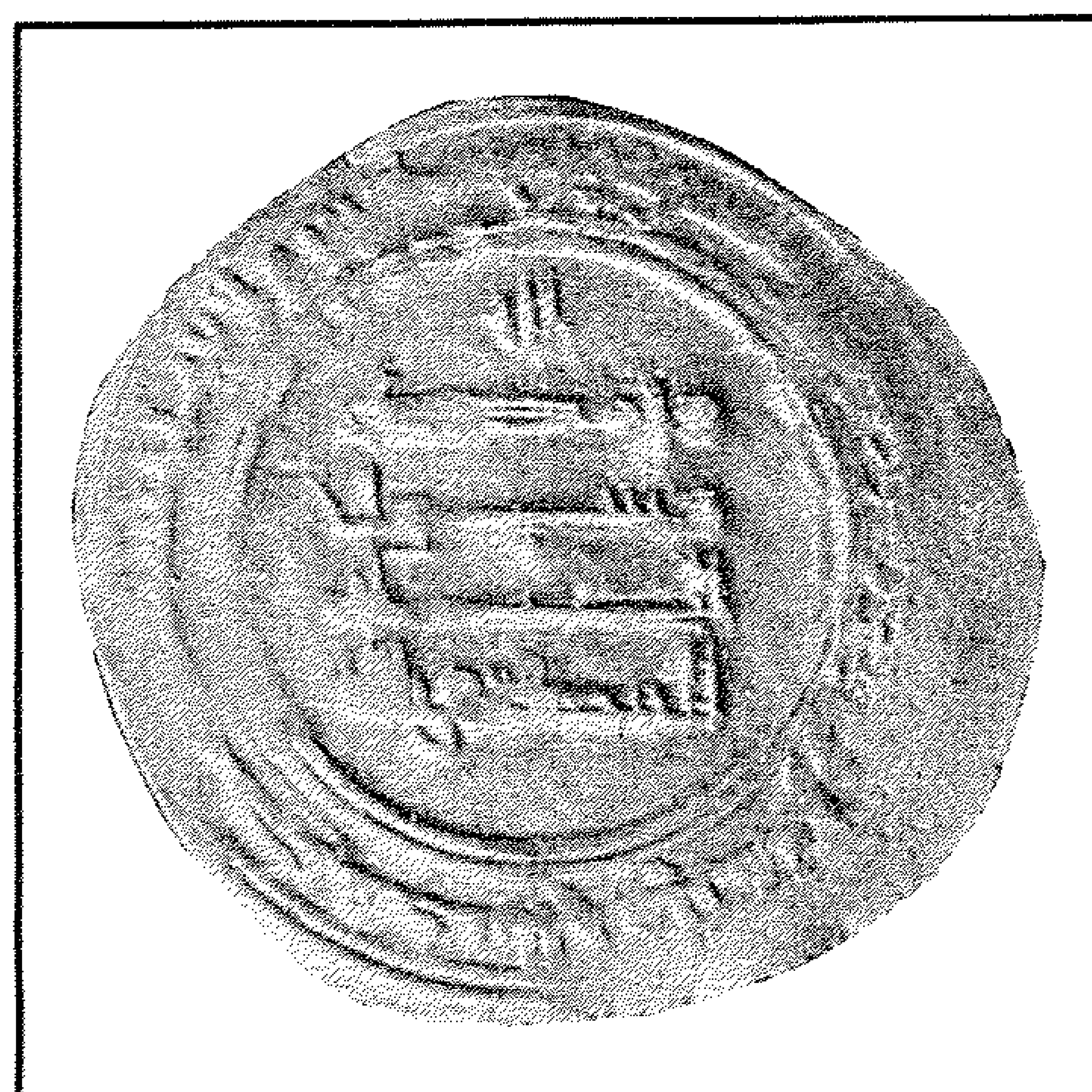


رقم (٢٢)





رقم (٢٩)



تابع ملحق رقم (١١)



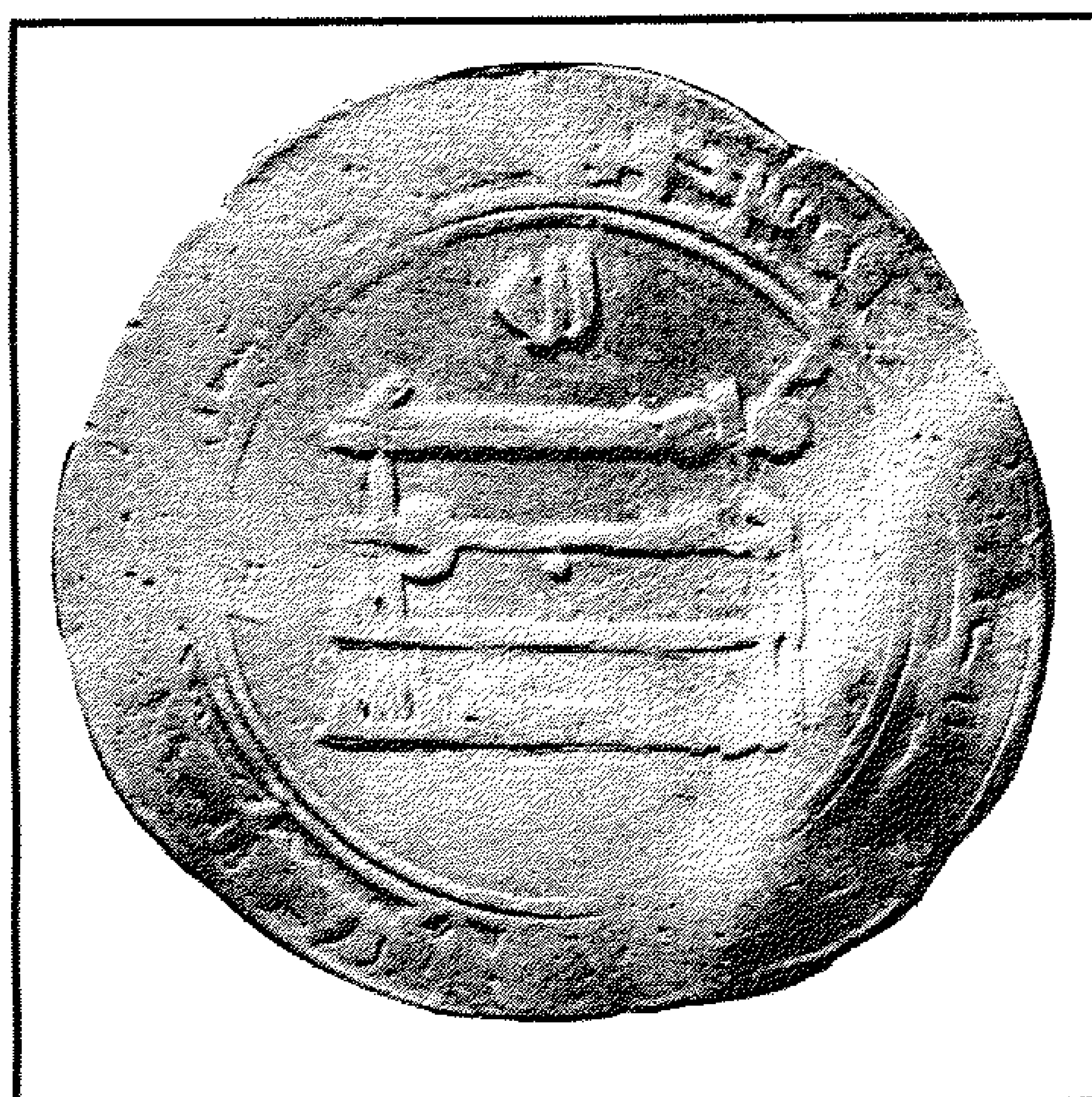
رقم (٣٠)



تابع ملحق رقم (١١)



رقم (٤٩)

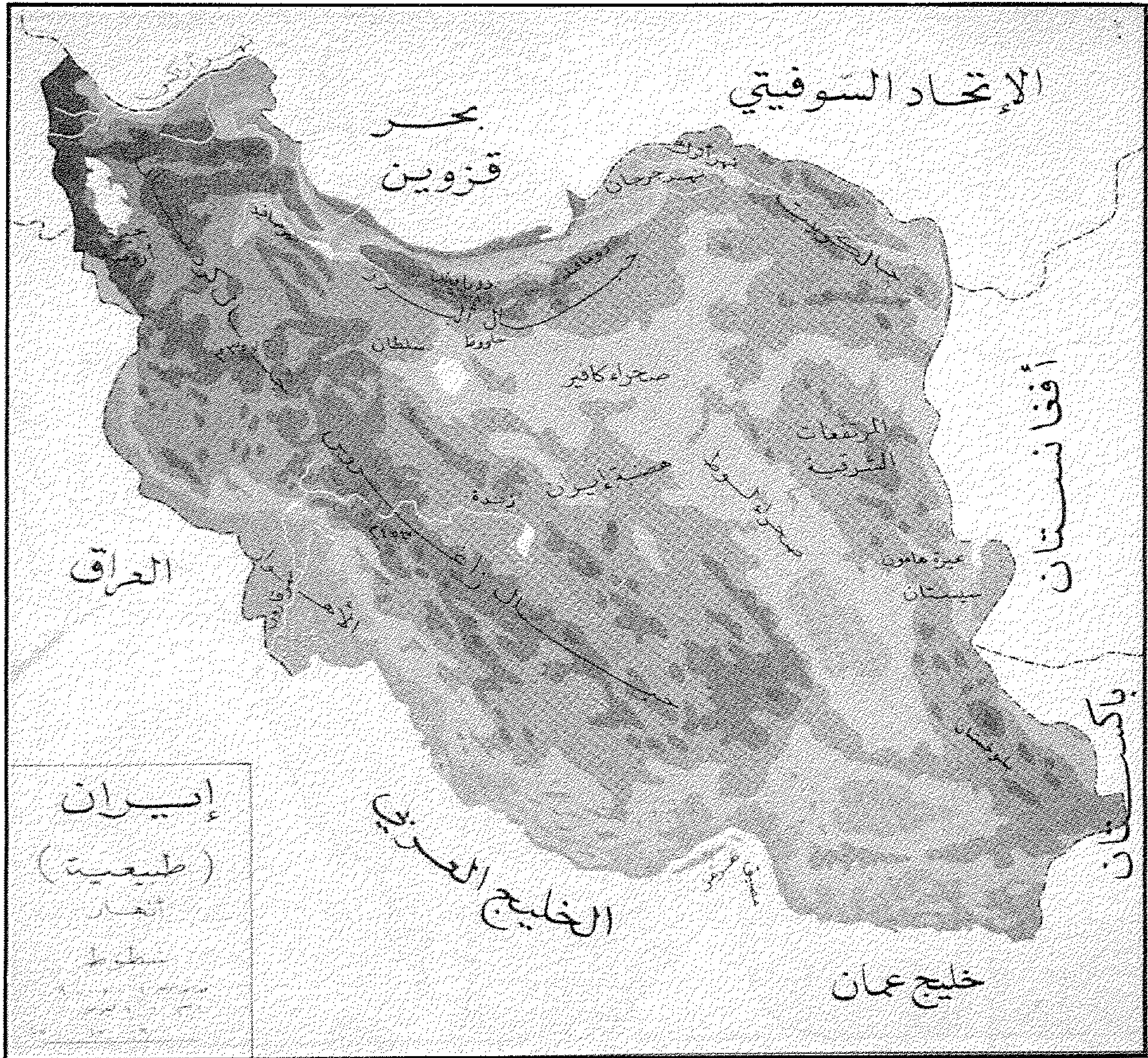


الخارطة رقم ١

(إقليم فارس)

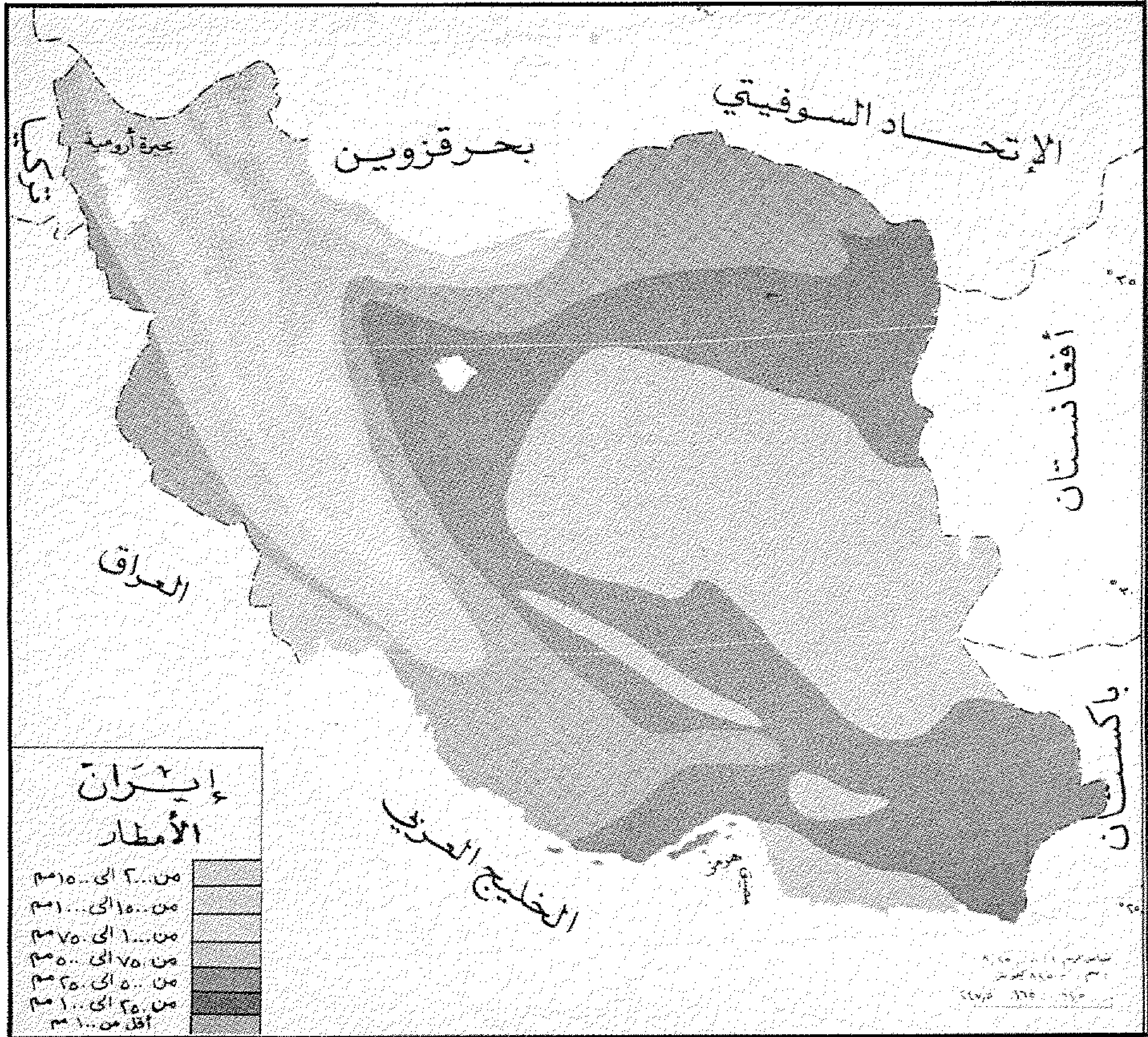
الخارطة رقم ٢

(طبيعة إيران)



الخارطة رقم ٣

(الأمطار في إيران)



الخارطة رقم ٤

(دور الضرب الإسلامية في فارس)


٤ - عبد الرحمن فهمي : فجر السكة .

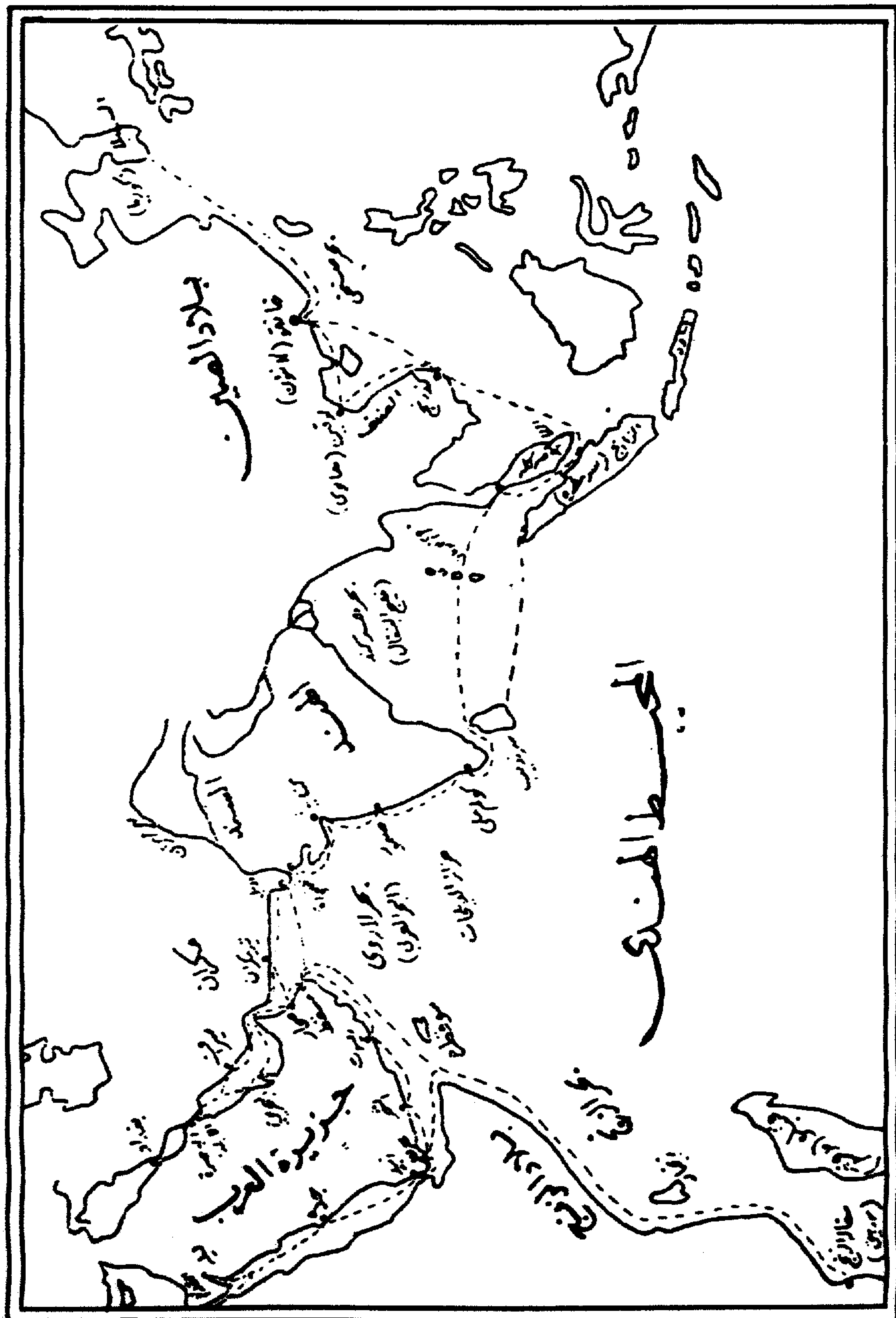
الخارطة رقم ٥

(العالم الإسلامى فى القرن الثالث الهجري)

هازارد : هاري و . و
اطلس التاريخ الإسلامي ، تحقيق وترجمة إبراهيم خورشيد ، بعناية حسن العروسي ، جامعة برنستون ، ١٩٥٤ م

الخارطة رقم ٦

(طرق التجارة البحرية)



٦ ـ العسري : العلاقات .

ثبت المصادر والمراجع والدراسات

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١ـ القرآن الكريم.

الأبشيهي: محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)

٢ـ المستطرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت٦٢٠هـ/ ١٢٣٢م).

٣ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥ أجزاء، جمعية المعارف، المطبعة الوهبية، ١٢٨٠-١٢٦٨هـ/ ١٨٦٣-١٨٦٩م.

٤ـ الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥ـ اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

ابن الأخوة: محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م).

٦ـ معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان، صديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٦م.

الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله (ت نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٧ـ أنس المهج وروض الفرج، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ألمانيا ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٨ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق ديلافيدا، روما، ١٨٧٤م. وطبعة عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، المجلد الأول.

ابن آدم: يحيى بن آدم القرشي (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م).

٩ـ كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

آربري: ارثرج:

١٠ـ تراث فارس: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

١١ـ شيراز مدينة الأولياء والشعراء، ترجمة سامي مكارم، بيروت، ١٩٦٧م.

الأربلي: عبدالرحمن بن سُنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/ ١٣١٧م)

١٢ـ خلاصة الذهب المسبوك. مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

أرنولد: توماس.و.:

١٣ـ الدعوة إلى الإسلام. ترجمة حسن إبراهيم، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة١٩٧٠م.

الإشبيلي: أحمد بن محمد بن حجاج (ت: القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

١٤ـ المقنع في الفلاحة. تحقيق صلاح جرار، جاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني، عمَّان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الأصبهاني: الحاج بابا.

١٥ـ اللطائف الأصبهانية والمنن التوفيقية في رحلة الحاج بابا الأصبهاني داخل الممالك الفارسية، ترجمة محمد أفندي، المطبعة الخيري، دون ذكر مكان، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م

الإصطخري: إبراهيم بن محمد (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

١٦ـ مسالك الممالك، دي غويه، مطبعة بريل/ ليدن ١٩٢٧م.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

١٧ـ كتاب الأغاني. بولاق ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

الأصفهاني: حمزة بن الحسن (ت. بعد ٣٥٠هـ/ ٩٦٠م)

١٨ـ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ للطباعة.

الأصمعي: عبد الملك بن قُرَيْب (٢١٦هـ/ ٨٣١م).

١٩ـ كتاب النبات: تحقيق عبدالله الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن أعثم الكوفي: أحمد بن محمد (ت نحو ٣١٤هـ/ ٩٢٦م).

٢٠ـ الفتوح: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٢١ـ نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، دون مكان، دون تاريخ للطباعة.

باريزي: إبراهيم باستاني.

٢٢ـ يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي الريس، دار الرائد العربي، دون مكان أو تاريخ للطباعة.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

٢٣ـ صحيح البخاري. دار مطابع الشعب، دون مكان أو تاريخ.

بروان: إدوارد جرانفيل.

٢٤ـ تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي. ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

بروكلمان: كارل.

٢٥ـ تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ابن بسام المحتسب، محمد بن أحمد (ت: القرن ٩هـ/ ١٥م).

٢٦ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

ابن بصال: محمد بن إبراهيم الطليطلي (ت: القرن ٦هـ/ ١٢م).

٢٧ـ كتاب الفلاحة، تحقيق محمد عزيمان وخوس ماريه بيكروسا، معهد مولاي الحسن الثاني، تطوان، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

ابن بطوطة: محمد بن إبراهيم (ت. ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

٢٨ـ رحلة ابن بطوطة. دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

البكري: أبوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٢٩ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

٣٠ـ الممالك والمسالك. تحقيق عبدالله الغنيم، الكويت، ذات السلاسل ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

البكري: مهاب درويش لطفي.

٣١ـ نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي. مجلة المسكوكات بغداد، العدد ٥، ١٩٧٤م

٣٢ـ نفائس من الدراهم العباسية في المتحف العراقي٢. مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٦، ١٩٧٥م.

٣٢ـ نفائس الدراهم العباسية في المتحف العراقي. مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٧، ١٩٧٦م.
البلاذري: أحمد بن يحيى (ت. ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
٣٤ـ أنساب الأشراف. جـ١ تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م. جـ٢، مؤسسة الأعلمي، تحقيق محمد باقر المحمودي، جـ٤، طبعة القدسي، ١٩٣٦م، ١٩٣٨م.
٣٥ـ فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
بنيامين التطيلي: بنيامين بن يونه (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م).
٣٦ـ رحلة بنيامين: ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. البيّاسي: يوسف بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م).
٣٧ـ الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام (مخطوطة مصورة) كتبت في القرن الثامن الهجري مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٣٩٩ تاريخ ف٦٤٣/ ٢.
البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).
٣٨ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزج، ١٩٢٣م، دون جهة نشر.
٣٩ـ تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، أنقره ١٩٦٢م، دون دار نشر.
٤٠ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

٤١ـ تاريخ البيهقي. ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٤٢ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتاب المصرية، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

التنوخي: المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

٤٣ـ الفرج بعد الشدة. تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مكتبة الخانجي مصر، مكتبة المثني، بغداد، دون تاريخ.

٤٤ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، دون ذكر مكان وجهة الطبع.

التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م).

٤٥ـ أخلاق الوزيرين. تحقيق محمد بن تاويت، المجمع العلمي العربي، دمشق، دون تاريخ للطباعة.

٤٦ـ الإمتاع والمؤانسة ـ تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٣م.

التونجي: محمد.

٤٧ـ المعجم الذهبي/ فارس ـ عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

٤٨ـ الحسبة في الإسلام. القاهرة، ١٣٨٧هـ، دون جهة نشر.

الثعالبي: عبدالملك بن محمد (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٤٩ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٥٠ـ خاص الخاص. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

٥١ـ كتاب غرر أخبار ملوك الفرس. طهران، ١٩٦٣م، دون جهة نشر.

٥٢ـ لطائف المعارف. تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن الصيرفي، دار أحياء الكتب العربية، دون مكان أو تاريخ للطباعة.

٥٣ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

الجاحظ: عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

٥٤ـ البيان والتبين. تحقيق فوزي عطوى، دار صعب، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٥٥ـ التاج في أخلاق الملوك. تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٧٠م.

٥٦ـ التبصر بالتجارة. تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٦م، دون ذكر مكان الطباعة.

٥٧ـ الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م.

٥٨ـ المحاسن والأضداد. مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٨م.

ابن جبير: محمد بن أحمد (٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

٥٩ـ رحلة ابن جبير، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

الجزيري عبد الرحمن:

٦٠ـ الفقه على المذاهب الأربعة. مطابع دار الشعب، ١٣٨٠هـ، دون ذكر مكان الطباعة.

الجنجاني: الحبيب.

٦١ـ دور عُمان في نشاط التجارة العالمية خلال العصر الإسلامي الأول، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٢م.

الجهشياري: محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م).

٦٢ـ نصوص ضائعة من كتاب الوزراء. جمع وتعليق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٦٣ـ الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

جواتياين: س.د.

٦٤ـ دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية. تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.

ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠).

٦٥ـ الأذكياء، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٦٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ، جـ٥، جـ٦.

الجومرد: عبد الجبار.

٦٧ـ أبو جعفر المنصور. دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٣م.

٦٨ـ هارون الرشيد. مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٥٦م.

الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).

٦٩ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عطار، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩م.

الحارثي: سالم بن حمد.

٧٠ـ العقود الفضية في أصول الإباضية. دار اليقظة العربية، دمشق وبيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

حتى: فيليب وجبرائيل جبور وإدوارد جرجي:

٧١ـ تاريخ العرب. دار غندور، لبنان، ١٩٧٤م.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٧٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ٤مجلدات، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧٣ـ تهذيب التهذيب. حيدر آبار الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٥هـ.

الحديثي: قحطان عبد الستار.

٧٤ـ دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع الهجري ثالثاً (التجارة)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، الجمهورية العراقية، المجلد ٢٠، العدد ٤، ١٩٨٨م.

٧٥ـ ثانياً: الصناعة مجلة، الخليج العربي، المجلد ١٩، العدد ٣، ١٩٨٧م.

ابن حزم: علي بن أحمد (٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٧٦ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

حسن: حسن إبراهيم.
٧٧ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، جـ٢، جـ٣.
حسن: حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم.
٧٨ـ النظم الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
حسن: زكي محمد.
٧٩ـ التصوير في الإسلام عند الفرس، دار الرائد العربي، بيروت، دون تاريخ للطباعة.
٨٠ـ فنون الإسلام. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨١ـ في الفنون الإسلامية. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨٢ـ الفنون الإيرانية. دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
حسن: علي إبراهيم.
٨٣ـ التاريخ الإسلامي العام. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون تاريخ للطباعة.
الحسن: محمد علي.
٨٤ـ العلاقات الدولية في القرآن والسنة. مكتبة النهضة الإسلامية، عَمَّان، الأردن، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
الحسيني: محمد باقر.
٨٥ـ تطور النقود العربية الإسلامية. دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩م.
حسيني، مولوي س.أ.ق:
٨٦ـ الإدارة العربية. ترجمة إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

حلمي: محمد.

٨٧ـ الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

حمد الله المستوفي (ابن أبي بكر بن أحمد القزويني) (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م).

٨٨ـ تاريخ كزيدة، ملحق بذيل كتاب بخاري للنرشخي، تحقيق أمين بدوي، ترجمة شيفر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).

٨٩ـ الروض المعطار في خبر الأقطار (مخطوطة مصورة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط، رقم٢٣٩٥ك ف٦٤٢/ ٢، كتبتّ في القرن العاشر الهجري.

٩٠ـ والنسخة المطبوعة من الكتاب تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

حوراني: جورج فضلو.

٩١ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى. ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون تاريخ.

ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

٩٢ـ صورة الأرض. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

حيدر: محمد علي.

٩٣ـ الدويلات الإسلامية في المشرق. عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ابن خرداذبه: عبيد الله بن عبدالله (ت في حدود٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

٩٤ـ المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ للطباعة.

خصباك: شاكر.

٩٥ـ ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١م.

الخضري: محمد بك.

٩٦ـ محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ـ الدولة العباسية ـ المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.

الخطيب البغداي: أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٩٧ـ تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

٩٨ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر. مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩م.

ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٩٩ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ.

الخوارزمي: محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).

١٠٠ـ مفاتيح العلوم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وطبعة دار النهضة العربية القاهرة، دون تاريخ.

الخوارزمي: جمال الدين أبو بكر (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م).

١٠١ـ مفيد العوم ومبيد الهموم، تحقيق عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، دون تاريخ.

ابن خياط: خليفة (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

١٠٢ـ تاريخ خليفة بن خيَّاط، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار القلم، دمشق وبيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

دحلان: أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ).

١٠٣ـ الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، جـ١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

١٠٤ـ الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، مصر، مؤسسة الخانجي، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

دفتر: ناهض عبدالرازق.

١٠٥ـ دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، بغداد، العدد ٦، ١٩٧٥م.

الدمشقي: جعفر بن علي (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).

١٠٦ـ الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

الدمياطي: محمود.

١٠٧ـ معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الدار المصرية، القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

الدميري: كمال الدين (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٠٨ـ حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

الدوري: عبدالعزيز.

١٠٩ـ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م.

١١٠ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥م، دون جهة نشر.

١١١ـ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م.

دوزي: رينهارت

١١٢ـ تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، جـ٢، دار الرشيد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دون مكان، جـ٤، دار الرشيد، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دون مكان.

ديماند: م.س.

١١٣ـ الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.

ديمومبين: موريس غودفروا.

١١٤ـ النظم الإسلامية، ترجمة: صالح الشماع، وفيصل السامر، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م

الدينوري: أحمد بن داود (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

١١٥ـ الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، دار المسيرة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

١١٦ـ كتاب النبات، عني بنشره ب. لوين، ليدن، مطبعة بريل ١٩٥٣م قطعة من الجزء الخامس المجموعة الخاصة، مكتبة جامعة الملك سعود مايكرو فيلم.

دينيت: دانيل (ت١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

١١٧ـ الجزية والإسلام، ترجمة فوزي فهيم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

الذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١١٨ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

١١٩ـ دول الإسلام، جـ١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤هـ.

١٢٠ـ سير أعلام النبلاء ٨أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.

ابن رجب الحنبلي: عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م).

١٢١ـ الاستخراج لأحكام الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الرحبي: عبد العزيز بن محمد (ت١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م).

١٢٢ـ فقه الملوك ومفتاح الرتاج الموصَد على خزانة كتاب الخراج، تحقيق أحمد الكبيسي، الكتاب الثامن جـ١، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٣م.

زرقانة: إبراهيم.

١٢٣ـ إيران في ظل الإسلام، معهد الدراسات الإسلامية، دون مكان ودون تاريخ.

ابن رسته: أحمد بن عمر (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).

١٢٤ـ الأعلاق النفيسة، دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٩٦٧م، المجلد السابع.

الرفاعي: أنور.

١٢٥ـ تاريخ الفن عند العـرب والمسلمين، دار الفكر، دمـشق، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٢٦ـ النظم الإسلامية، دار الفكر، دون مكان ودون تاريخ.

الروذ راوري: أبو شجاع ظهير الدين (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).

١٢٧ـ ذيل كتاب تجارب الأمم، باعتناء إمـدروز ومرغليوث الجزء الثالث من كتاب تجارب الأمم، القاهرة، ١٩١٦م.

الريس: محمد ضياء الدين.

١٢٨ـ الخراج في الدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٧م.

ريّسلر جاك س.

١٢٩ـ الحضارة العربية، ترجـمة غنيم عدون، الدار المصرية، القاهرة، دون تاريخ .

زامباور: إدوارد فون.

١٣٠ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة جـ١ ، أخرجه زكي حسن وحسن محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الزبيدي: محمد مرتضي الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

١٣١ـ تاج العروس مـن جواهر القامـوس، تحقـيق عبد العليـم الطحاوي، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٨م.

ابن الزبير: القاضي أحمد بن الرشيد (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

١٣٢ـ كتاب الذخائر والتـحف، تحقيق محمد حمـيد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

الزركلي: خير الدين.

١٣٣ـ الأعلام ٨أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

زلوم: عبد القديم.

١٣٤ـ الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الزمخشري: محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م).

١٣٥ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.

ابن زنجويه: حميد بن مخلد (ت٢٥١هـ/ ٨٦٥م).

١٣٦ـ كتاب الأموال، تحقيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الزهراني: ضيف الله يحيى.

١٣٧ـ موارد بيت المال في الدولة العباسية، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٣٨ـ النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

زيدان: جرجي.

١٣٩ـ تاريخ التمدن الإسلامي ٥ أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، بون تاريخ الطبعة الثانية.

سالم: السيد عبدالعزيز.

١٤٠ـ التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

السالمي: نور الدين عبدالله بن حميد (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م).

١٤١ـ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان جزءان، مطبعة الشباب، القاهرة، ١٢٥٠هـ.

السامرائي: حسام الدين.

١٤٢ـ السياسة الزراعية للدولة العباسية خلال القرن الثالث الهجري، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤٣ـ المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي، ١٤٠٣هـ، دون مكان.

سزكين: فؤاد.

١٤٤ـ مجموع في الجغرافيا مما ألفه ابن الفقيه وابن فضلان وأبو دلف الخزرجي، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

١٤٥ـ الطبقات الكبرى ٩ أجزاء، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

سعيدان: أحمد.

١٤٦ـ تاريخ علم الحساب العربي، جـ١، الأردن، ١٩٧١م، دون ذكر جهة النشر.

سليمان: أحمد السعيد.

١٤٧ـ تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

١٤٨ـ الأنساب، تحقيق عبدالرحمن المعلمي ومحمد عوامه ورياض مراد وعبد الفتاح الحلو، الناشر محمد أمير دمج، بيروت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن سلام: القاسم (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م).

١٤٩ـ الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن سيده: علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

١٥٠ـ المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ابن سينا: الحسين بن عبد الله (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).

١٥١ـ القانون في الطب، تحقيق جبران جبور، مؤسسة ومكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

أبو سيف: فتحي.

١٥٢ـ المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال (الطاهريون)، مكتبة سعيد رأفت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، دون مكان.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٥٣ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

شاخت وبوزورث.

١٥٤ـ تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، القسم الثالث من عدد عالم المعرفة (٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الشافعي: سنية محمد.

١٥٥ـ الطاقة الجديدة والمتجددة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

الشافعي: محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

١٥٦ـ الأم جـ٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بولاق، ١٣٢١هـ.

الشامي: أحمد عبدالحميد.

١٥٧ـ العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى، ١٩٧٨م، دون ذكر جهة النشر أو مكانه.

ابن شاهين: خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨-١٤٦٩م).

١٥٨ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الشيباني: محمد عبدالله.

١٥٩ـ نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، مؤسسة الرويبة، الرياض، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

شعبان: محمد عبد الحي.

١٦٠ـ الدولة العباسية، الأهلية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الشوكاني: محمد بن علي (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م).

١٦١ـ نيل الأوطار جـ٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

الشيباني محمد بن الحسن.

١٦٢ـ كتاب المخارج في الحيل، نشر. شاخت، ليبزج، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٠م.

شيخ الربوة: محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م).

١٦٣ـ كتاب نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورج، ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م.

الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله بن موسى (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م).

١٦٤ـ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه، تحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.

شير: أدى.

١٦٥ـ الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م).

١٦٦ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الصابئ: هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م).

١٦٧ـ تاريخ، المجلد الثامن، اعتنى بتصحيحه المرحوم هـ .ف. آمدروز وبعده د.س. مرجليوث، بمعرفة فرج الله زكي الكردي، القاهرة، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م.

١٦٨ـ رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

١٦٩ـ الوزراء: تحقيق عبدالستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م دون مكان.

صادق: دولت، وآخرون.

١٧٠ـ أطلس العالم الإسلامي، دار البيان العربي، جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).

١٧١ـ أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، عُني بنشره ج. هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٧٢ـ تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).

١٧٣ـ الفخري في الآداب السلطانية، شركة طبع الكتب العربية، مصر، ١٣١٧هـ.

ابن طيفور: أحمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م).

١٧٤ـ كتاب بغداد، عني بنشره وراجعه السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٤٩م.

عاشور: عبد اللطيف.

١٧٥ـ التداوي بالأعشاب والنباتات، مكتبة الساعي، الرياض، دون تاريخ.

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٨١م).

١٧٦ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ أجزاء، تحقيق علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر، دون تاريخ للطباعة.

ابن عبدالحق: عبدالمؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).

١٧٧ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٥م.

ابن الحكم: عبدالرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م).

١٧٨ـ فتوح مصر وأخبارها، مكتبة المثنى، بغداد، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٠م.

عبدالخالق: هناء.

١٧٩ـ الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).

١٨٠ـ العقد الفريد، ٧أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

عبد الرؤوف: عصام الدين.

١٨١ـ الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، دون مكان نشر ودون تاريخ نشر.

عبد المقصود: يوسف.

١٨٢ـ الموارد المالية في الدولة الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دون ذكر المكان.

ابن العبْريّ: غريغوريوس الملطّي المعروف بابن العبري (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

١٨٣ـ تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، دون تاريخ نشر.

عدوان: أحمد محمد.

١٨٤ـ جواز السفر عند المسلمين، مجلة العصور، المجلد الخامس، الجزء الثاني، ١٩٩٠م.

١٨٥ـ موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

العدوي: إبراهيم.

١٨٦ـ النظم الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، دون تاريخ نشر.

عريب: عريب ابن سعد القرطبي (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م).

١٨٧ـ صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن عساكر: علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

١٨٨ـ التاريخ الكبير أو «تهذيب تاريخ ابن عساكر»، تصحيح عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩هـ، ثم مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٩هـ/ ١٩٥١م.

العسكري: سليمان إبراهيم.

١٨٩ـ التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

العش: محمد أبو الفرج.

١٩٠ـ النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، وزارة الأعلام في دولة قطر، الدوحة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

عطية الله: أحمد.

١٩١ـ القاموس الإسلامي جـ٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، دون مكان.

علوي: س.م.ضياء الدين.

١٩٢ـ الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)، تعريب وتحقيق عبدالله الغنيم، وطه جاد، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

علي: إبراهيم فؤاد أحمد.

١٩٣ـ الموارد المالية في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

العلي: صالح أحمد.

١٩٤ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

علي: محمد كرد.

١٩٥ـ الإسلام والحضارة العربية جـ٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

آل علي: نور الدين.

١٩٦ـ التعريب، دار الثقافة، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

عمارة: مصطفى محمد.

١٩٧ـ جواهر البخاري شرح القسطلاني، المكتبة التجارية الكبرى، دون مكان ودون تاريخ نشر.

عمر: فاروق.

١٩٨ـ الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار القلم، دبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

العمري: ابن فضل الله (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

١٩٩ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار جـ١، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

الغزالي: أبو حامد محمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م).

٢٠٠ـ إحياء علوم الدين، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

فامبري: أرمنيوس.

٢٠١ـ تاريخ بخارى، ترجمة أحمدالساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، دون مكان، ودون تاريخ نشر.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).

٢٠٢ـ كتاب تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

فرج: محمد.

٢٠٣ـ الفتح العربي للعراق وفارس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمذاني (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).

٢٠٤ـ مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي غويه، بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ.

فهمي: عبدالرحمن.

٢٠٥ـ فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٠٦ـ النقود العربية ماضيها وحاضرها، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

فهمي: نعيم زكي.

٢٠٧ـ طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م).

٢٠٨ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.

القباني: صبري.

٢٠٩ـ الغذاء... لا الدواء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

٢١٠ـ الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٢١١ـ عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

٢١٢ـ المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

القحطاني: محمد أحمد.

٢١٣ـ العلاقات بين الإمارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث الصفار ٢٥٣-٢٦٥هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن قدامة: عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

٢١٤ـ المغني جـ٨، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دون تاريخ.

٢١٥ـ كتاب المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، مطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر، ١٣٢٢هـ.

قدامة: قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).

٢١٦ـ الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

القزويني: زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/ ١٩٨٣م).

٢١٧ـ آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢١٨ـ عجائب المخلوقات، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن القفطي: علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).

٢١٩ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، دون تاريخ.

القلقشندي: أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٢٢٠ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ.

القوصي: عطية.

٢٢١ـ تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جامعة الكويت، قسم الجغرافيا، والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ابن قيِّم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

٢٢٢ـ أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٢٣ـ كاتالوج معرض التراث والفن الإسلامي في فندق ماريوت الرياض (من ٢٧/ ٣/ ١٩٨٩م إلى ٧/ ٤/ ١٩٨٩م).

الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/ ١٨٨٨م).

٢٢٤ـ بدائع الصنائع، ٧ أجزاء، القاهرة، ١٣٢٨م.

كاهن: كلود.

٢٢٥ـ بنو بويه بترجمة إبراهيم خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، جـ٨، دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٢٢٦ـ البداية والنهاية، ١٤جزء، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ.

كحالة: عمر رضا.

٢٢٧ـ معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ.

٢٢٨ـ معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

الكرديزي: عبد الحي بن الضحاك (ت في حدود ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

٢٢٩ـ كتاب زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فارس، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

الكرملي: أنستاس ماري.

٢٣٠ـ النقود العربية وعلم النميات، مجموعة من النصوص القديمة المتعلقة بالنقود، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

كرونباوم: جي: ئي.

٢٣١ـ الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقي حمدي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

الكروي: إبراهيم سلمان.

٢٣٢ـ البويهيون والخلافة العباسية، مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دون مكان.

كريستنسن: آرثر:

٢٣٣ـ إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٧م.

كفافي: محمد عبدالسلام.

٢٣٤ـ في أدب الفرس وحضارتهم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ابن كمال باشا: أحمد سليمان (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م).

٢٣٥ـ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، إعداد: أحمد الحسيسي، وعبد الكريم الزبيدي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دون مكان.

لسترنج: كي.

٢٣٦ـ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

لوفران: جورج.

٢٣٧ـ تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

لومبارد: موريس.

٢٣٨ـ الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

لين بول: ستانلي.

٢٣٩ـ الدول الإسلامية، ترجمة محمد فرزات، إشراف وتعليق محمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

الماوردي: علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

٢٤٠ـ الأحكام السلطانية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

المباركبوري: القاضي أبو المعالي أطهر.

٢٤١ـ رجال السند والهند إلى القرن السابع، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

متــز: آدم.

٢٤٢ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

محمد: محمد عبد الجواد.

٢٤٣ـ ملكية الأراضي في الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ.

محمود: حسن أحمد، وأحمد الشريف.

٢٤٤ـ العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، دون مكان.

المسري: حسين علي:

٢٤٥ـ تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٤٦ـ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، دار الحداثة، دون مكان، ودون تاريخ.

المسعودي: علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٢٤٧ـ التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٤٨ـ مـروج الذهب ومـعادن الجـوهر، دار الأندلس، بيـروت، ١٣٩٨/ ١٩٧٨م.

مسكويه: أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).

٢٤٩ـ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مطبعة شركـة التمدن الصناعية، مصر، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

مصطفى: شاكر.

٢٥٠ـ دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

مصلح: فائق نجم.

٢٥١ـ إقليم فارس منذ الفتح العربي الإسلامي حتى ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

المقدسي: محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).

٢٥٢ـ أحسن التـقاسيم في مـعرفة الأقاليم، مـكتبة خيـاط، بيروت، دون تاريخ.

المقريزي: أحمد بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٢٥٣ـ ثلاث رسائل (١) الـنقود الإسلامـية، مطبـعة الجوائب، قـسنطينة، ١٢٩٨هـ.

٢٥٤ـ المواعظ والاعـتبـار بذكـر الخطط والآثار، دار صادر، بيـروت، دون تاريخ.

ابن مَمَّاتي: أسعد بن المهذب بن أبي مليح (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٢٥٥ـ قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سُوريال عطية، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، دون مكان.

المناوي: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).

٢٥٦ـ النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجاء السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ابن منظور: محمد بن مكرم (٧١١هـ/ ١٣١١م).

٢٥٧ـ لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ.

مؤلف مجهول.

٢٥٨ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق، الجزء الرابع، القسم الأول، تحقيق نبيلة عبد المنعم، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

مؤلف مجهول:

٢٥٩ـ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مخطوطة مصورة عن نسخة التيمورية ٢٥٨٢ تاريخ، ف ٦٤٣/ ١.

منيمنة: حسن.

٢٦٠ـ تاريخ الدولة البويهية، الدار الجامعية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ناصر خسرو: أبو معين الدين القبادياني (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م).

٢٦١ـ سفرنامه، ترجمة أحمد البدلي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، دون تاريخ، وطبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، بترجمة يحيى الخشاب.

النجم: عبدالرحمن عبدالكريم.

٢٦٢ـ البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

النخيلي: درويش.

٢٦٣ـ السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م

النرشخي: محمد بن جعفر (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م).

٢٦٤ـ تاريخ بخارى، ترجمة أمين بدوي، نصر الله الطرازي، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

نظام الملك: الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)

٢٦٥ـ سياست نامه، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي، دون مكان ودون تاريخ.

نظام وجماعة من علماء الهند.

٢٦٦ـ الفتاوي الهندية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

النعيم: عبد العزيز.

٢٦٧ـ نظام الضرائب في الإسلام، مؤسسة عبدالحفيظ البساط، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

النقشبندي: ناصر السيد محمود.

٢٦٨ـ الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، المجمع العلمي، بغداد، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

النويري: أحمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٢٦٩ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ.

هازأرد: هاري و.

٢٧٠ـ أطلس التاريخ الإسلامي، تحقيق وترجمة إبراهيم خورشيد، بعناية حسن العروسي، جامعة برنستون، ١٩٥٤م.

هايد: ف.

٢٧١ـ تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية ١٩٨٥م، دون مكان.

ابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٢٧٢ـ السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، وبيروت، دون تاريخ نشر.

هنتس: فالتر.

٢٧٣ـ المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، دون تاريخ.

هنداوي: محمد موسى.

٢٧٤ـ سعدي الشيرازي (شاعر الإنسانية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

الهمذاني: محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م).

٢٧٥ـ تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

واطسون: أندريو.

٢٧٦ـ الإبداع الزراعي في بدايات العالم الإسلامي، ترجمة أحمد الأشقر، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ابن وحشية: أبو بكر (ت القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي).
٢٧٧ـ كتاب الفلاحة النبطية جـ١ (ترجمة)، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
الوشاء: محمد بن إسحاق (ت٣٢٥هـ/ ٩٣٦م).
٢٧٨ـ الموشى، دار صادر، بيروت، دون تاريخ نشر.
وكيع: محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م).
٢٧٩ـ أخبار القضاة، تصحيح عبد العزيز المراغي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.
ولبر: دونالد.
٢٨٠ـ إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
ولكنسون: جي. سي.
٢٨١ـ الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين، عُمان وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
ويلسون: أرنولدت:
٢٨٢ـ الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت دون تاريخ.
ياقوت: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
٢٨٣ـ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، باعتناء مرغليوث، القاهرة، ١٩٢٣م.
٢٨٤ـ معجم البلدان ٥ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٨٥ـ المشتـرك وضعاً والمفتـرق صقعاً، عـالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

اليعقوبي: أحمد بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

٢٨٦ـ البلدان بذيل كـتـاب الأعـلاق النفـيـسـة، مطبـعـة بريل، ليـدن، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٨٧ـ تاريخ اليعقوبي جزءان، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٢٨٨ـ مشـاكلة الناس لزمـانهم، تحقـيق وليم ملورد، دار الكتاب الجـديد، بيروت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

أبو يعلى: محمد بن الحسين الفرَّاء (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

٢٨٩ـ الأحكام السلطانيـة، مكتبة مـصطفى البابي الحلبي وأولاده، مـصر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م).

٢٩٠ـ كتاب الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دون مكان.

يونس: أحمد عبد الحليم.

٢٩١ـ تطور أنظمـة استـثمـار الأرض الزراعيـة في العصـر العبـاسي، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية:

اشبولر: بارتولد.

٢٩٢ـ تاريخ إيران، درقرون، نـخستين إسـلامي، جلداول، ترجمـة جواد افلاطوري، دوم جاب ١٣٦٤هـ ش.

ابن بلخي: بكوشش علي نقي بهروزي (ت القرن ٦هـ/ ١٢م).

٢٩٣ـ فارسنامه، اتحادية مطبوعاتي، فارس، شيراز، ١٣٤٣هـ.

البناكتي: فخر الدين داود بن تاج العارفين محمد (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م).

٢٩٤ـ تاريخ البناكتي روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، به كوشش جعفر شعار، انتشارات انجمن آثار علي طهران، ١٣٤٨هـ.

الشيرازي: زركوب (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م).

٢٩٥ـ شيرازنامه (مخطوطة) مصورة عن نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية تحت رقم Supp. pers. 1051.

معين الدين الشيرازي: أحمد بن أبي الخير (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م).

٢٩٦ـ شيرازنامه (مخطوطة) مصورة عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم Add. 18,185.

مؤلف مجهول.

٢٩٧ـ كتاب سجستان (تاريخ سيستان) تصحيح بهار، بهمت رمضاني ترجم جزء منه أحمد الخولي، دار حراء، القاهرة، دون تاريخ.

ميرخوند: محمد بن خاوند شاه (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م).

٢٩٨ـ روضة الصفا، ازانتشارات كتابفروشيهاي خيام طهران ١٣٣٩هـ.

ثالثاً: المصادر والمراجع التركية:

سباهي زاده: محمد بن علي (ت٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م).

٢٩٩ـ أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (مخطوطة) رقم (٤٢٩) مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد.

300: Lewis, Bernard, Fatimiler Ve Hindistan Yolu, I.U.IKtisat Fakultesi Mecmuas C.ll(s. 1-4) 1949-1950 (Istanbul)

(مجلة كلية الاقتصاد جـ٢)

رابعاً: المصادر والمراجع الأوروبية:

301- Beattie, May. H.: Carpets of Central Persia, Birmingham, 1976.
302- Blikslager, Bert: Central Asian Carpets, Lefevre & Qartners, London, 1976.
303- Bosworth: C.E.: Medieval Arabic Culture and Administration, Variorum Reprints, London, 1982.
304- Edwards, A. Cecil: The Persiancarpet, Great Britain, 1975.
305- Encyclo Paedia Britannica, Chicago, London, Toronto, 1768, Vol. 12.
306- Encyclo Paedia of Islam, Leiden E. J. Brill, London, 1965.
307- Fisher W.B.: The Middleeast, Britain, 1950-1952.
308- Frye R. N: The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press Britain, 1975.
309- Frye, R. N: The Golden age of Persia, London, 1975.
310- Frye, R,N: The Heritage of Persia, the world Publishing Company, Clevelan and New York.
311- Frye, R, N.: Iran, London, George Allen & Unwin Ltd, 1960.
312- Gibb, H. A. R.: The Arabconquestsin Central Asia, New York, 1970.
313- Gibb, H. A. R.: Ibn Battuta: Traveltin Asia and Africa, Routledge & Kegan, London, 1953.
314- Lambton, Ann K. S.: Continuity and Changein Medieval Persia, Aspects of Administrative, Economic and Social History, L. B. Tauris & Coltd Publishers, London.
315- Morman, David: Medieval Persia, Singa Pore, 1988.

316- Morman, D, Nicol and Others: Catalog of the islamiccoins,in the Egyptian National Library, Cairo, American Research Center in Egypt Catalogs, 1982.

317- Spink and Son: Numisnatics Ltd, Zurich, 17, March 1987. 17 March 1989.

318- Spink and Son: Nunisnatics Ltd, Zurich, 20 June, 1989.

319- Varshney, R.S. and Thers: Theory & Design of Irrigation Structures, V.1. Roorkee 1979.

320- Walker: M. A. John: Acatalogue of the Arab Sassanian Coins, London, 1967.

321- Wilkinson, J. C.: Water and Tribal Settlement in South - East Arabia, Oxford, 1977.

* * *

الكشافات العامـــة

الهمزة

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الدال

الـذال

الراء

الـزاي

السين

الشين

الضاد

الطاء

العين

الغين

الفـاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النـون

الهـاء

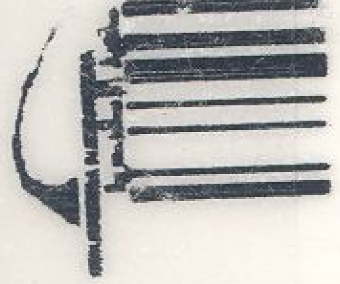
الـواو

اليـاء

* * *



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الاسلامية



ردمك: ٩٩٦٠-٧٢٦-٥٦-٨